
COLUMBIA UNIVERSITY
THE
LIBRARIES
IN THE CITY OF NEW YORK

Abd al-Malik ibn Muhammad al-Tha'alibi
Yatimat al-dahr

فهرسة يتيمة الدهر

صحيفة

٠٠٦ الباب الاول في فضل شعراء الشام على شعرآء سائر البلدان وذكر السبب في ذلك

٠٠٨ الباب الثانى في ذكر سيف الدولة وملح من اشعاره

٠١١ فصل في انفجار ينابيع جوده على الشعرآء

٠١٤ نبذ من ذكر رقائقه وغزواته

٠١٩ ملح شعره

٠٢٢ الباب الثالث فى ذكر ابي فراس الحارث بن سعيد وقطعة من اخباره مع سيف الدولة

٠٢٦ ما اخرج من فخرياته

٠٣٤ الشكوى والعتاب

٠٣٦ الغزل والنسيب

٠٣٩ الأوصاف والتشبيهات

٠٤٠ الحكمة والموعظة

٠٤١ الروميات من غرر شعره

٠٥٨ ما اخرج من مزدوجته الطردية

٠٦٢ الباب الرابع فى ملح اشعار آل حمدان وغيرهم من امراء الشام وفضائلهم وكتابهم

٠٦٥ منصور واحمد ابناء كيغلغ

٠٦٧ ابو محمد جعفر وابو احمد عبد الله ابناء ورقاء الشيبانى

٠٧٠ ابو حصين على بن عبد الملك الرقي القاضى بحلب

٠٧١ ابو الفرج سلامة بن بحر

893.742
T32

صحيفة

٧٢ عبد الله بن عمر بن محمد الفياض

٧٤ ابو القاسم الشبيطي وابو ذر استاذ سيف الدولة وابو الفتح البكتمري

٧٥ ابو الفرج العجلي

٧٦ ابو عبد الله الحسن بن خالويه

٧٧ ابو الفتح عثمان ابن جني النحوي وابو الفتح الهمشاملي

٧٨ الباب الخامس في ذكر ابي الطيب المتنبي

٧٩ ذكر ابتداء امره

٨٣ نبذ من اخباره

٨٧ قطعة من حل الصاحب وغيره نظم المتنبي واستعانتهم بالفاظه ومعانيه

٩١ انموذج لسرقات الشعراء منه

٩٥ صدر من سرقاته

١٠٠ بعض ما تكرر في شعره من معانيه

١٠٥ ما ينعى على ابي الطيب من معايب شعره ومقابحه فمنها قبح المطالع

١١٧ ومنها ابعاد الاستعارة والخروج بها عن حدها

١١٩ ومنها تكرير اللفظ في البيت الواحد

١٢٢ ومنها الايضاح عن ضعف العقيدة

١٢٣ ومنها الغلط بوضع الكلام غير موضعه

١٢٤ ومنها امتثال الفاظ المتصوفة والخروج عن طريق الشعر الى طريق الفلسفة

١٢٥ ومنها استكراه التخلص وقبح المقاطع

١٢٦ اول المحاسن والروائع والبدائع والفلائد فمنها حسن المطلع

١٢٧ ومنها حسن الخروج والتخلص

صحيفة

١٢٨ ومنها التشبيب بالاعرابيات
١٢٩ ومنها حسن التصرف في سائر الغزل
١٣٠ ومنها حسن التشبيه بغير اداتهِ
١٣١ ومنها الابداع
١٣٣ ومنها التمثيل بما هو من جنس صناعتهِ
١٣٤ ومنها المدح الموجه
١٣٥ ومنها حسن التصرف في مدح سيف الدولة
١٣٦ ومنها الابداع في سائر مدائحهِ
١٣٩ ومنها مخاطبة الممدوح من الملوك بمثل مخاطبة المحبوب والصديق
١٤١ استعمال الفاظ الغزل والنسيب في اوصاف الحرب والجد
١٤٢ ومنها حسن التقسيم
١٤٤ ومنها حسن سياقه الاعداد
١٤٥ ومنها ارسال المثل في انصاف الابيات
١٤٦ ومنها ارسال المثلين في مصراعي البيت الواحد
١٤٧ ومنها ارسال المثل والاستمثال وشكوى الدهر والدنيا والناس
١٥٣ ومنها افتضاضهُ ابكار المعاني في المراثي والتعازي
١٥٦ ومنها الايجاع في الهجاء
١٥٧ ومنها ابراز المعاني اللطيفة في معارض من الالفاظ الرشيقة الظريفة
١٦٣ ذكر آخر شعرهِ وامرهِ
١٦٤ الباب السادس في ذكر النامي والناشئ والزاهي
١٧٣ الباب السابع في ذكر ابي الفرج البيغا
١٨٧ ذكر ما دار بينهُ وبين ابي اسحق الصابي

409229

صحيفة

١٩٢ ما اخرج من شعره الذى يتغنى به

١٩٥ غرر شعره في الغزل والخمر

٢٠٠ غرر شعره في سائر الفنون

٢٠٤ الباب الثامن في ذكر الخليع النامى والوأواء الدمشقى وابي طالب الرقي

٢١٥ الباب التاسع فى ملح اهل الشام ومصر والمغرب وظرف اشعارهم ونوادرهم

٢٢٥ عبد المحسن الصورى

٢٤٧ احمد بن سليمان الفخرى

٢٤٨ ابو الرقعمق

٢٦١ ابو القاسم الواساني

٢٧٢ محمد بن الحسن اليمني ومحمد بن هرون الاكتمى

٢٧٤ عبد الله ابن ابي الجوع

٢٧٦ حسن بن محمد الشهواجى

٢٧٧ صالح بن رشد بن

٢٧٩ احمد بن محمد العوفى والقائد ابو تميم

٢٨٠ ابو هريره ابن ابي العصام

٢٨٢ على بن بشر الكاتب

٢٨٥ ابو الحسن اللطيم وسليمان بن حرز النصيبى

٢٨٧ الحسن بن على الاسدى

٢٨٨ ابو القاسم احمد بن طباطبا

٢٩٠ ولداه ابو محمد وابو اسمعيل

صحيفة

٢٢١ ابو الحسن العقيلي
٢٢٢ ابو القاسم بن ابي العقير
٢٢٤ احمد بن محمد الكحال
٢٢٥ ابو الحسن محمد ابن الوزير
٢٢٩ محمد بن عاصم الوقشي
٢٤٢ ابو الفتح البستي
٢٤٥ ابو بكر الوسوس المعروف بسبويه
٢٤٦ عبد الرحمن بن يونس المنجم
٢٤٧ عبد الغفار المصري وحمد بن مروان ومحمد بن جعفر الانصاري وتميم بن معد صاحب مصر
٢٥٥ محمد بن ابي مروان المدعو الخليفة
٢٥٧ حبيب بن احمد الاندلسي
٢٥٨ عبد الملك بن جهور
٢٦٠ احمد بن عبد ربه
٢٦٤ عبد الملك بن سعيد المرادي والوزير ابو عثمان عبد الله بن يحيى
٢٦٥ يوسف بن هرون البغلبوسي وعبد الله بن اسمعيل
٢٦٦ سعيد بن فرج ويحيى بن هذيل
٢٦٧ محمد بن هشام بن سعد الخير
٢٦٨ عبد الله بن حارث وعباس بن فرناس وأحمد بن محمد
٢٦٩ ابو الصخر عبد الله ابن محمد وزكريا بن يحيى
٢٧٠ فاتك الشواجي
٢٧١ ابو بكر بن اسمعيل ومؤمن بن سعيد

صحيفة

٢٧٦ الوزير ابو عثمان عبيد الله بن محمد
٢٧٣ محمد بن عبديس
٢٧٤ محمد بن سليمان الفاني
٢٧٦ عبد الله بن محمد الاندلسي
٢٧٧ محمد بن قادم
٢٧٨ محمد بن عبد العزيز العتبي
٢٧٩ احمد بن عبد الله
٢٨١ الوزير ابو الحزم
٢٧٢ الوزير ابو عمر واحمد بن عبد الملك
٢٩٧ ادريس بن الهيثم
٤٠٨ محمد بن وهيب البدكي
٤٠٩ محمد بن الحسن الزبيدي
٤١١ محمد بن عمر المعروف بابن القوطية
٤٢٧ عبد الملك بن ادريس المعروف بالحريري
٤٣٨ احمد بن دراج الاندلسي
٤٥٠ الباب العاشر في ذكر شعراء الموصل وغرر اشعارهم فمنهم السري
٤٥٣ ذكر سرقاته
٤٦٥ ذكر ما تكرر من معانيه
٤٧١ ما اخرج من غرره في الخالديين وغيرهما
٤٧٧ غرر من اهاجيه للشعراء
٤٧٨ ملح ما قاله في ابن العصب الملحي
٤٨٦ غرر من الغزل والنسيب وما يتغنى به من شعره

صحيفة
٤٨٧ تذكر ايام الصبا ومواطن الهوى
٤٨٩ حسن الخروج والتخلص
٤٩١ المدح بالبأس ووصف الجيش
٤٩٢ العتاب
٤٩٤ ما اخرج له في الربيع وآثاره
٤٩٦ الشراب وما يتصل به
٥٠٠ استهداء الشراب
٥٠١ ما اخرج له في الاستزارة
٥٠٧ ابو بكر محمد وابو عثمان سعيد ابناء هاشم الخالديان
٥٠٩ ملح شعر ابي بكر
٥٢٢ ما اخرج من شعر ابي عثمان
٥٢٠ ابو بكر محمد بن احمد المعروف بالخباز
٥٢٢ ما اخرج من سائر ملحه
٥٢٥ عبيد الله بن احمد البلدي

انتهت الفهرسة

ترجمة مصنف هذا الكتاب منقولة من وفيات الاعيان

(هو ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي النيسابوري صاحب يتيمة الدهر) قال ابن بسام صاحب الذخيرة في حقه ان في وقته راقتى تلعات العلم * وجامع اشتات النثر والنظم * رأس المؤلفين في زمانه * وامام المصنفين بحكم قرانه * سار ذكره سير المثل * وضربت اليه اباط الابل * وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب * طلوع النجم في الغياهب * تواليفه اشهر مواضع * وابهر مطالع * واكثر اوطا وجامع * من ان يستوفيها حد او وصف * او يوفي حقوقها نظم او رصف * وذكرنا طرفا من النثر واورد شيئا من نظمه فمن ذلك ما كتبه الى الامير ابي الفضل الميكالي

لك في المفاخر هجرات جمة ... ابدا لغيرك في الورى لم تجمع
بحران بحر في البلاغة شاسع ... شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعي
وترسل الصابي بزين علوه ... خط ابن مقلة ذو المحل الارفع
كالنور او كالسحر او كالبدر او ... كالوشي في برد عليه موشع
شكرا فكم من فقرة لك كالغنى ... وافى الكريم بعيد فقر مدقع
واذا تفتق نور شعرك ناصرا ... فالحسن بين مرصع ومصرع
ارجلت فرسان الكلام ورضت افراس البديع وانت امجد مبدع
ونقشت في نص الزمان بدائعا ... تزرى بآثار الربيع الممرع

ومن شعره

لما بعثت فلم توجب مطالعتي ... واسعدت نار شوقي في تلهبها
ولم اجد حيلة تبقى على رمقي ... قبلت عيني رسولي اذ رأيتهما

وله في وصف فرس اهداه اليه ممدوحه

ياواهب الطرف الجواد كأنما ... قد أنعلوه بالرياح الاربع
لا شيء اسرع منه الا خاطري ... في وصف نائلك اللطيف الموقع

﴿ الجزء الاول من يتيمة الدهر في شعراء اهل العصر ﴾

﴿ تأليف من جلت فضائله عن التعداد والحصر * ابي ﴾

﴿ منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل ﴾

﴿ النيسابوري الثعالبي رحمهُ الله ﴾

﴿ تعالى واحسن ﴾

﴿ اليه ﴾

م

﴿ المصحح مبناه عفا عنهُ مولاه ﴾

ان هذا الكتاب قد كان كالعنـ ـقاء لا يرتجى اليهِ وصولُ
تتمنى اولو الفضائل ان لو كان يومًا لهُ لديهم حصولُ
فسعى لاقتناصهِ باهتمام فاضل ماجد همام جليلُ
ثم وافى بنسخة ذات قدر وتصدى لطبعهِ فاقولُ
ياجزاهُ الاله خير جزاء ما لنشر الآداب فاحت شمولُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خير ما بدئ به الكلام وختم وصلى الله على خير نبيّ ارسل وبعدُ فانّ محاسن اصناف الادب كثيرة ونكتها قليلة وانوار الاقاويل موجودة وثمارها غزيرة واجسام النثر والنظم جمة وارواحهما نزرة وقشورهما معرضة ولبوبهما معوزة ولما كان الشعر محمدة الادب وعلم العرب الذي اختصت به سائر الامم وبلسانهم جاء كتاب الله المنزل على النبيّ منهم المرسل صلوات الله وسلامهُ عليهِ كانت اشعار الاسلاميين ارق من اشعار الجاهليين واشعار المحدثين ثم كانت اشعار العصريين اجمع لنوادر المحاسن وانظم للطائف البدائع من اشعار سائر المذكورين ولانتهائها الى ابعد غايات الحسن وبلوغها اقصى نهايات الجودة والظرف تكاد تخرج من باب الاعجاب الى الاعجاز ومن حد الشعر الى السحر فكأنّ الزمان ادخر

لنا من نتائج خواطرهم وثمرات قرائحهم وابكار افكارهم اتم الالفاظ والمعاني استيفاء لاقسام البراعه واوفرها نصيباً من كمال الصنعه ورونق الطلاوه وكذلك قد ساد النبي محمد * كل الانام فكان آخر مرسل * وقد سبق مؤلفو الكتب الى ترتيب المتقدمين من الشعراء وذكر طبقاتهم ودرجاتهم وتدوين كلماتهم والانتخاب من قصائدهم ومقطوعاتهم فكم من كتاب فاخر عملوه وعقد باهر نظموه لا يشينهُ الآن الاَّ بنوء العين من اخلاق جدّتهِ وبلى بردتهِ ومج السمع لمرداداتهِ وملالة القلب من مكرراتهِ وبقيت محاسن اهل العصر التي معها رواء الحداثة ولذة الجدة وحلاوة قرب العهد وازدياد الجودة على كثرة النقد غير محصورةٍ بكتاب يضم نشرها وينظم شذرها ويشد ازرها ولا مجموعةٍ في مصنف يقيد شواردها ويخلد فوائدها وقد كنت تصديت لعمل ذلك في سنة اربع وثمانين وثلثمائة والعمر في اقبالهِ والشباب بمائه فافتتحتهُ باسم بعض الوزراء مجريا اياهُ مجرى ما يتقرّب بهِ اهل الادب الى ذوي الاخطار والرتب ومقيماً ثمار الورق مقام نثار الورق وكتبتهُ في مدة تقصر عن اعطاء الكتاب حقه ولا يتسع لتوفية شرطه فارتفع كجالة الراكب وقبسة العجلان وقضيت بهِ حاجة في نفسي وانا لا احسب المستعيرين يتعاورونه والمتسمحين يتداولونه حتى يصير من انفس ما تشح عليهِ انفس ادباء الاخوان وتسير بهِ الركبان الى اقاصي البلدان فتواترت الاخبار وشهدت الآثار بحرص اهل الفضل على غدره وعدهم اياهُ من فرص العمر وغرره واهتزازهم لزهره وافتقارهم لفقره وحين اعرنهُ على الايام بصري واعدت فيهِ نظري تبينت مصداق ما قرأتهُ في بعض الكتب ان اول ما يبدو من ضعف ابن آدم انهُ لا يكتب كتاباً فيبيت عندهُ ليلة الاَّ احب في غدها ان يزيد فيهِ او ينقص منهُ هذا في ليلة واحدة فكيف في سنين عدة ورأيتني احاضر باخوات كثيرة لما فيهِ وقعت مؤخرة الي وزيادات جمة عليهِ حصلت من افواه

الرواة لديّ فقلت ان كان لهذا الكتاب محل من نفوس الادباء وموقع من قلوب الفضلاء كالعادة فيما لم يقرع من قبل آذانهم ولم يصافح اذهانهم فلم لا ابلغ بهِ المبلغ الذي يستحق حسن الاحماد ويستوجب من الاعتداد اوفر الاعداد ولم لا ابسط فيهِ عنان الكلام وارمي في الانسياح والاتمام هدف المرام فجعلت ابنيهِ وانقضهُ وازيدهُ وانقصهُ واحوهُ واثبتهُ وانتسخهُ ثم انسخهُ وربما افتتحتهُ ولا اختتمهُ وانتصفهُ فلا استتمهُ والايام تحجز وتعد ولا تنجز الى ان ادركت عصر السنّ والحنكه وشارفت اوان الثبات والمسكه فاختلست لمعة من ظلمة الدهر وانتهزت رقدة من عين الزمان واغتنمت نبوة من انياب النوائب وخفة من زحمة الشوائب واستمررت في تقرير هذه النسخة الاخيرة وتحريرها من بين النسخ الكثيرة بعد ان غيرت ترتيبها وجددت تبويبها واعدت ترصيفها واحكمت تأليفها وصار مثلي فيها كمثل من يتأنق في بناء داره التي هي عشهُ وفيها عيشهُ فلا يزال ينقض اركانها ويعيد بنيانها ويستجدّها على انحاء عدّه وهيئات مختلفة ويستضيف اليها مجالس كالطواوس ويستحدث فيها كنائس كالعرائس ثم يقررها آخر الامر قوراء توشح العين قرة والنفس مسرة ويدعها حسناء تخجل منها الدور وتتقاصر عنها القصور فان مات فيها مغفوراً لهُ انتقل من جنة الى اخرى وورد من جنة الدنيا على جنة المأوى فهذه النسخة الآن تجمع من بدائع اعيان الفضل ونجوم الارض من اهل العصر ومن تقدمهم قليلا وسبقهم يسيرا ما لم تأخذ الكتب العتيقة غرره ولم تنتضّ عذره ولم ينتقص قدم العهد وتطاول المدة زبره وتشتمل من نسج طباعهم وسبك افهامهم وصوغ اذهانهم على الحلل الفاخرة الفائقة والحلى الرائقة الشائقة وتتضمن من ظرفهم ولطفهم لطائف امتع من بواكير الرياحين والثمار واطيب من فوح نسيم الاسحار بروائح الانوار والازهار ما لم تتضمنهُ النسخة السائرة الاولى والشرط في هذه الاخرى ايراد

لبّ اللبّ وحبة القلب وناظر العين ونكتة الكلمة وواسطة العقد ونقش الفص مع كلام في الاشارة الى النظائر والاجناس والسرقات * تأخذ في طريق الاختصار ونبذ من اخبار المذكورين وغرر من فصوص فصول المترسلين يميل الى جانب الاقتصار فان وقع في خلال ما اكتبهُ البيت والبيتان مما ليس من ابيات القصائد ووسائط القلائد فلأنّ الكلام معقود بهِ والمعنى لا يتمّ بدونهِ او انّ ما يتقدمهُ او يليهِ مفتقر اليهِ اولانهُ شعر ملك او امير او وزير او رئيس خطير او امام من اهل الادب والعلم كبير وانما يتفق مثل ذلك بالانتساب الى قائلهِ لا بكثرة طائلهِ

وخير الشعر اكرمهُ رجالاً وشرّ الشعر ما قال العبيد

وان اخرت متقدمًا فعذري فيهِ ان العرب قد تبدأ بذكر الشيء والمقدم غيرهُ كما قال الله سبحانهُ هو الذي خلقكم فمنكم كافرٌ ومنكم مؤمنٌ وقال جلّ وتعالى ذكرهُ يامريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين وكما قال حسان بن ثابت وذكر بني هاشم

يهالیل منهم جعفر وابن امهِ عليٌّ ومنهم احمد المتخيّرُ

وقال الصلتان العبدي فملنا اننا مسلمون * على دين صديقنا والنبي وان قدمت متأخرًا فسبيلهُ على ما قال ابراهيم الموصلي لمسرور وقد تقدمهُ في المسير ان تقدمتك كنت مطرّقًا لك وان تأخرت فلحق الخدمه * وقال ابو محمد المزني للملك نوح في مثل تلك الحال ان تقدمت فحاجب وان تأخرت فواجب ثمّ ان هذا الكتاب المقرّر ينقسم الى اربعة اقسام يشتمل كل قسم منها على ابواب وفصول ﴿ القسم الاول ﴾ في محاسن اشعار آل حمدان وشعرائهم وغيرهم من اهل الشام وما يجاورها ومصر والموصل ولمع من اخبارهم ﴿ القسم الثاني ﴾ في محاسن اشعار اهل العراق وانشاء الدولة الديلمية من طبقات الافاضل وما يتعلق بها من اخبارهم ونوادرهم وفصوص من فصول

المترسلين منهم ﴿القسم الثالث﴾ في محاسن اشعار اهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان من وزراء الدولة الديلمية وكتّابها وقضاتها وشعرائها وسائر فضلائها وما يضاف اليها من اخبارهم وغرر الفاظهم ﴿القسم الرابع﴾ في محاسن اهل خراسان وما وراء النهر من انشاء الدولة السامانية والغزنيه والطارئين على الحضرة بخارى من الآفاق والمتصرفين على اعمالها وما يستظرف من اخبارهم وخاصة اهل نيسابور والغرباء الطارئين عليها والمقيمين بها * وفيما لم يقع اليّ من جنس هذا الكتاب كثرة ولعلهُ يزيد على ما حضر لديّ ومن يقدر على حصر الانفاس وضبط بنات الافكار وفي الزوايا خبايا ولا نهاية للخواطر ولا منقطع لموادّ المحاسن وما على المؤلف الاّ جهدهُ وما توفيقي الاّ بالله عليهِ توكلت واليه انيب

﴿القسم الاول﴾

في محاسن اشعار آل حمدان وشعرائهم وما يجاورها وغيرهم من اهل الشام ومصر والموصل وبلغ من اخبارهم عشرة ابواب ﴿الباب الاول في فضل شعراء الشام على شعراء سائر البلدان وذكر السبب في ذلك﴾

لم يزل شعراء عرب الشام وما يقاربها اشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والاسلام والكلام يطول في ذكر المتقدمين منهم فاما المحدثون فحذ البلك منهم العتابي ومنصور النمري والاشجع السلمي ومحمد بن زرعة الدمشقي وربيعة الرقي على ان في الطائيين ٨ اللذين انتهت اليهما الرياسة في هذه الصناعة كفاية وهما هما * ومن مولدي اهل الشام المعوج الرقي والمريمي والعباس المصيصي وابو الفتح كشاجم والصنوبري وابو المعتصم الانطاكي وهولاء رياض الشعر وحدائق الظرف * فاما العصريون فقيما السوقة من غرر اشعارهم اعدل الشهادات على تقدم اقدامهم والسبب في تبريز القوم قديما وحديثا على من سواهم في الشعر قربهم من خطط العرب ولا سيما اهل الحجاز وبعدهم عن بلاد العجم وسلامة السنتهم من الفساد العارض لألسنة اهل العراق بمجاورة الفرس والنبط

٨ يعني بهما البحتري

ومداخلتهم

ومداخلتهم اياهم * ولما جمع شعراء العصر من اهل الشام بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة ورزقوا ملوكا وامراء من آل حمدان وبني ورقاء هم بقية العرب والمشغوفون بالادب والمشهورون بالمجد والكرم والجمع بين آداب السيف والقلم وما منهم الا اديب جواد يحب الشعر وينتقده ويثيب على الجيد منه فيجزل ويفضل انبعثت قرائحهم في الاجادة فقادوا محاسن الكلام باليّن زمام واحسنوا وابدعوا ما شاءوا * واخبرني جماعة من اصحاب الصاحب ابي القاسم اسمعيل بن عباد انه كان يعجب بطريقتهم المثلى التي هي طريقة البحتري في الجزالة والعذوبة والفصاحة والسلاسة ويحرص على تحصيل الجديد من اشعارهم ويستملي الطارئين عليه من تلك البلاد ما يحفظونه من تلك البدائع واللطائف حتى كتب دفترا ضخم الحجم عليها وكان لا يفارق مجلسه ولا يملأ احد منه عينه غيره وصار ما جمعه فيه على طرف لسانه وفي سنّ قلمه فطورا يحاضر به في مخاطباته ومحاوراته وتارة يحلّه او يورده كما هو في رسائله فمن ذلك قول القائل

سلام على تلك المعاهد انها ... شريعة وردي او مهبّ شمالي
ليالي لم نحذر حزون قطيعة ... ولم نمش الا في سهول وصال
فقد صرت ارضى من سواكن ارضها ... بخلب برق او بطيف خيال

﴿ وقول الآخر ﴾

اذا دنت المنازل نزاد شوقي ... ولا سيما اذا بدت الخيامُ
فلمح العين دون الحي شهرٌ ... ورجع الطرف دون السير عام

﴿ وقول الآخر ﴾

فسقى الله بلدة انت فيها ... كدموعي عند اعتراض الفراق
وارانيك فالصبا قد ترفت ... يابروحي الى اعالي النراقي

﴿وقول الآخر﴾

ووالله ما فارقت عقدة وده ولا حلت ما عمرت عن حفظ عهده
ولا بد ان الدهر كاشف اهله ويظهر للولى موالاة عبده

وكان ابو بكر الخوارزمي في ريعان عمره وعنفوان امره قد دوّخ بلاد الشام وحصل من حضرة سيف الدولة بحلب في مجمع الرواة والشعراء ومطرح الغرباء الفضلاء فاقام ما اقام بها على ابي عبد الله بن خالويه وابي الحسن الشمشاطي وغيرهما من ائمة الادباء وابي الطيب المتنبي وابي العباس النامي وغيرهما من فحول الشعراء بين علم يدرسه وادب يقتبسه ومحاسن الفاظ يستفيدها وشوارد اشعار يصيدها وانقلب عنها وهو احد افراد الدهر وامراء النظم والنثر وكان يقول ما فتق قلبي وشحذ ذهني وصقل ذهني وارهف حد لساني وبلغ هذا المبلغ بي الاّ تلك الطرائف الشامية واللطائف الحلبية التي علقت بحفظي وامتزجت باجزاء نفسي وغصن الشباب رطيب ورداء الحداثة قشيب وما كان اكثر ما ينشدني ويكتبني مما يضنّ به على غيري من تلك الغرر التي تجري مجرى السحر واللمح التي يقطر منها ماء الظرف وانا اكتبها في اماكنها من ابواب هذا القسم الاول بمشيّة الله تعالى وممن خرجته تلك البلاد واخرجته وكلامه مقبول محبوب آخذ بمجامع القلوب القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني فانه جنى ثمارها واستصحب آثارها حتى ارتقى الى المحل العليّ وتطبع بطبع البحتري

﴿الباب الثاني في ذكر سيف الدولة ابي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان وسياق قطعة من اخباره وملح اشعاره﴾

كان بنو حمدان ملوكا وامراء اوجههم للصباحه والسنتهم للفصاحه وايديهم للسماحه وعقولهم للرجاحه وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم وكان رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة مأواه غرة الزمان وعماد الاسلام ومن به سداد الثغور وسداد الامور وكانت

وقائعهُ في عصاة العرب يكِفُ بأسها وَتَفِلُّ انيابها وتذل صعابها وتكفي الرعيَّة سوء آدابها وغزواته تدرك من طاغية الروم الثار وتحسم شرهم المثار وتحسن في الاسلام الآثار وحضرتهُ مقصد الوفود ومطلع الجود وقبلة الآمال ومحط الرحال وموسم الادباء وحلبة الشعراء ويقال انهُ لم يجتمع بباب احد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابهِ من شيوخ الشعر ونجوم الدهر وانما السلطان سوق يجلب اليها ما ينفق لديها وكان اديبا شاعرا محبًّا لجيد الشعر شديد الاهتزاز لما يمدح بهِ ﴿فلو ادرك ابن الرومي زمانهُ لما احتاج الى ان يقول ﴾

ذهب الذين يعاش في اكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الاجرب

كانوا اذا امتدحوا رأوا ما فيهم ... مالأريحيَّة منهم بمكان

وكان كلٌّ من ابي محمد عبد الله بن محمد الفياضي الكاتب وابي الحسين علي بن محمد الشمشاطي قد اختار من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت ﴿كقول ابي الطيب المتنبي﴾

خليليَّ اني لا ارى غير شاعر ... فَلِمْ ٨ منهم الدعوى ومني القصائد

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة ... ولكنَّ سيف الدولة اليوم واحد

لهُ من كريم الطبع في الحرب منتضى ... ومن عادة الاحسان والصفح غامد

ولما رأيت الناس دون محلهِ ... تيقنت ان الدهر للناس ناقد

ومن القصيدة المرقومة

فلم يبق الاَّ من حماها من الظبا ... لى شفتيها والثُدِيُّ النواهد

تبكّي عليهنَّ البطاريق في الدجى ... ومنَّ لدينا ملقيات كواسد

بذا قضت الايام ما بين اهلها ... مصائب قوم عند قوم فوائد

ومن شرف الاقدام انك فيهم ... على القتل موموق كأنك شاكد

وان دما اجريتهُ بك فاخر ... وان فؤادا رعتهُ لك حامد

٨ قولهُ فلم اللام جارة وما استفهامية حذف الفها لدخول الجار ونعمها الحركة في الحذف كما في مغني اللبيب اه مصححه

وكلٌّ يرى طرق الشجاعة والندا ... ولكنّ طبع النفس للنفس قائد
نهبت من الاعمار ما لو حويتهُ ... لهنئت الدنيا بانك خالد
فانت حسام الملك والله ضارب ... وانت لواء المجد والله عاقد
وذاك لان الفضل عندك باهر ... وليس لان العيش عندك بارد

﴿ وكقول السري بن احمد الموصلي ﴾

اعزمتك الشهاب ام النهارُ ... اراحتك السحاب ام البحارُ
خلقت منية ومنىً فاضحت ... تمور بك البسيطة او تمار
تحلي الدين او تحمي حماهُ ... فانت عليهِ سورٌ او سوارُ
سيوفك من شكاة الثغر برءٌ ... ولكن للعدا فيها بوارُ
وكفّاك الغمام الجون يسري ... وفي احشائهِ ماءٌ ونارُ
يسار من سجيتها المنايا ... ويمنى من عطيّتها اليسارُ
حضرنا والملوك لهُ قيام ... تغض نواظرا فيها انكسارُ
وزرنا منهُ ليث الغاب طلقا ... ولم نرَ قبلهُ ليثا يزارُ
فكان لجوهر المجد انتظام ... وكان لجوهر المدح انتشار
فعشت مخبرا لك في الاماني ... وكان على العدوّ لك الخيارُ
فضيفك للحيا المنهلّ ضيف ... وجارك للربيع الطلق جارُ

﴿ وكقول ابي فراس الحرث بن سعيد ﴾

اشدّة ما اراهُ فيك ام كرم ... تجود بالنفس والارواح تصطلم
ياباذل النفس والاموال مبتسما ... اما يهولك لا موت ولا عدم
لقد ظننتك بين الجحفلين ترى ... ان السلامة من وقع القنا تصم
نشدتك الله لا تسمح بنفس علا ... حياةُ صاحبها تحيا بها امم
هي الشجاعة الاّ انها شرف ... وكل فضلك لا قصد ولا امم
اذا لقيت رقاق البيض منفردا ... تحت العجاج فلِمْ تستكثر الخدم

نفدي بنفسك اقواما صنعتهم ... وكان حقهم ان يفتدوك هم
من ذا يقاتل من تلقى القتال به ... وليس ينفل عنك الخيل والبهم
تضن بالطعن عنا ضن ذي بخل ... ومنك في كل حال يعرف الكرم
لا تبخلن على قوم اذا قتلوا ... اثنى عليك بنو الهيجاء دونهم
البست ما لبسوا ركبت ما ركبوا ... عرفت ما عرفوا علمت ما علموا
هم الفوارس في ايديهم اسل ... فان رأوك فأسد والقنا اجم

﴿ وكقول ابي العباس احمد بن محمد الناجي ﴾

خلقت كما ارادتك المعالي ... فانت لمن رجاك كما يريد
عجيب ان سيفك ليس يروى ... وسيفك في الوريد له ورود
واعجب منه رمحك حين يسقى ... فيصحو وهو نشوان يميد

﴿ وكقول ابي الفرج البيغا ﴾

نداك اذا ضن الغمام غمام ... وعزمك ان فل الحسام حسام
فهذا ينيل الرزق وهو ممنع ... وذاك يرد الجيش وهو لهام
ومن طلب الاعداء بالمال والظبا ... وبالسعد لم يبعد عليه مرام

﴿ وكقول ابي الفرج الوأواء ﴾

من قاس جدواك بالسحاب فما ... انصف في الحكم بين شكلين
انت اذا جدت ضاحك ابدا ... وهو اذا جاد دامع العين

﴿ وكقول ابي نصر ابن نباتة وهو من شعراء العراق ﴾

حاشاك ان يدعيك العرب واحدها ... يا من ثرى قدميه طينة العرب
فان يكن لك وجه مثل اوجههم ... عند العيان فليس الصفر كالذهب
وان يكن لك نطق مثل نطقهم ... فليس مثل كلام الله في الكتب

وكانت غمائم جوده تفيض وما آثر كرمه تستفيض فتوّرخ بها ايام المجد وتخلد في صحائف حسن الذكر ﴿ فصل في انفجار ينابيع جوده على الشعراء ﴾

حدثني ابو الحسن محمد بن علي العلوي الحسيني الهمداني الوصي قال كنت واقفا في السماطين بين يدي سيف الدولة بحلب والشعراء ينشدونهُ فتقدم اليهِ اعرابي رث الهيئة فاستأذن الحجّاب في الانشاد فاذنوا لهُ فانشد

انت عليٌّ وهذه حلب قد نفد الزاد وانتهى الطلب
بهذه تفخر البلاد وبالامير تُزهى على الورى العرب
وعبدك الدهر قد اضرّ بنا اليك من جور عبدك الهرب

فقال سيف الدولة احسنت ولله انت وامر لهُ بمائتي دينار * وحكى ابن لبيب غلام ابي الفرج البيغا ان سيف الدولة كان قد امر بضرب دنانير للصِلات في كل دينار منها عشرة مثاقيل وعليهِ اسمهُ وصورتهُ فامر يوما لابي الفرج منها بعشرة دنانير * فقال ارتجالاً

نحن بجود الامير في حرم نرتع بين السعود والنعم
ابدع من هذه الدنانير لم يجر قديما في خاطر الكرم
فقد غدت باسمهِ وصورتهِ في دهرنا عوذة من العدم

فزادهُ عشرة اخرى * وكان ابو فراس يوما بين يديه في نفر من ندمائهِ فقال لهم سيف الدولة ايكم يجيز قولي وليس لهُ الاّ سيدي يعني ابا فراس

لك جسمي تعلّهُ * فدمي لِمَ تحلهُ

فارتجل ابو فراس وقال انا ان كنت مالكا * فلي الامر كلهُ فاستحسنهُ واعطاه ضيعة بمنبج تغلّ الف دينار واستنشد سيف الدولة يوما ابا الطيب المتنبي قصيدتهُ التي اولها

على قدر اهل العزم تأتي العزائمُ وتاتي على قدر الكرام المكارم

وكان معجبا بها كثير الاستعادة لها فاندفع ابو الطيب المتنبي ينشدها فلما بلغ قولهُ فيها

وقفتَ وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمرّ بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

قال قد انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امرىء القيس بيتاه

كأنيَ لم اركب جوادا للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم أسباء الزق الرويّ ولم اقل لخيليَ كرّي كرة بعد اجفال

وبيتاك لا يلتئم شطراهما كما ليس يلتئم شطرا هذين البيتين كان ينبغي لامرىء القيس ان يقول

كأنيَ لم اركب جوادا ولم اقل لخيليَ كرّي كرة بعد اجفال

ولم أسباء الزق الرويّ للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

ولك ان تقول

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وثغرك باسم

تمرّ بك الابطال كلمى هزيمة كأنك في جفن الردى وهو نائم

فقال ايد الله مولانا ان صح ان الذي استدرك على امرئ القيس هذا كان اعلم بالشعر منه فقد اخطأ امرؤ القيس واخطأت انا * ومولانا يعلم ان الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك لان البزاز لا يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفاريقه لانه هو الذي اخرجه من الغزلية الى الثوبية * وانما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة في شراء الخمر للاضياف بالشجاعة في منازلة الاعداء * وانا لما ذكرت الموت في اول البيت اتبعته بذكر الردى وهو الموت لمجانسته ولما كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من ان يكون عبوسا وعينه من ان تكون باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لأجمع بين الاضداد في المعنى وان لم يتسع اللفظ لجميعها فاعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين دينارا من دنانير الصلات وفيها خمسمائة دينار * وكان ابو بكر وابو عثمان الخالديّان من خواص شعراء سيف الدولة فبعث اليهما مرة وصيفة ووصيفا ومع كل واحد منهما بدرة وتخت من ثياب مصر فقال احدهما

من قصيدة طويلة وهي

لم يغدُ شكرك في الخلائق مطلقا ... الاّ ومالك في النوال حبيس
خولتنا شمسا وبدرا اشرقت ... بهما لدينا الظلمة الحندبس
رشاء اتانا وهو حسنا يوسف ... وغزالة هي بهجة بلقيس
هذا ولم تقنع بذاك وهذه ... حتى بعثت المال وهو نفيس
انت الوصيفة وهي تحمل بدرة ... واتى على ظهر الوصيف الكيس
وبررتنا مما اجادت حوكه ... مصر وزادت حسنة تنيس
فغدا لنا من جودك المأكول والـ ... ـمشروب والمنكوح والملبوس

فقال له سيف الدولة احسنت الاّ في لفظة المنكوح فليست مما يخاطب به الملوك وهذا من عجيب نقده * حكى ابو اسحق ابرهيم بن هلال الصابي قال طلب مني رسول سيف الدولة وكان قد قدم الحضرة شيئا من شعري وذكر ان صاحبه رسم له ذلك فدافعته اياما ثم الح عليّ وقت الوداع فاعطيته هذه الثلاثة الابيات وهي

ان كنت خنتك في الامانة ساعة ... فذممت سيف الدولة المحمودا
وزعمت ان له شريكا في العلا ... وجحدته في فضله التوحيدا
قسما لو اني حالف بغموسها ... لغريم دين ما اراد مزيدا

قال فلما عاد الرسول الى الحضرة ودخلت عليه مسلما اخرج لي كيسا بختم سيف الدولة مكتوبا عليه اسمي وفيه ثلثمائة دينار * نبذ من ذكر وقائعه وغزواته * حدث ابو عبد الله الحسين بن خالويه قال لما كانت الشام بيد الاخشيد محمد بن طغج سار اليها سيف الدولة فافتتحها وهزم عساكره عن صفين فقال المتنبي

يا سيف دولة ذي الجلال ومن له ... خير الخلائف والانام سميُّ
او ما ترى صفين كيف اتيتها ... فانجاب عنها العسكر الغربيُّ

فكأنه جيش ابن حرب رعثه حتى كأنك ياعليّ عليّ

﴿ وقال ابو فراس من قصيدة طويلة ﴾

اتى الشام لما استذأب اليهم واغتدت بها اذؤب البيداء وهي قساورُ
فثقف منآد واصلح فاسد وذلل جبّار واذعر ذاعرُ

وكان ظهر رجل في الغرب يعرف بالمبرقع يدعو الناس الى نفسهِ والتفّت عليهِ القبائل وافتتح مدائن من اطراف الشام واسر ابا وائل تغلب بن داود بن حمدان وهو خليفة سيف الدولة على حمص والزمهُ شراء نفسهِ بعدد من الخيل وجملة من المال فاسرى سيف الدولة من حلب بعد السير حتى لحقهُ في اليوم الثالث بنواحي دمشق فاوقع بهِ وقتلهُ ووضع السيف في اصحابهِ فلم ينج الاّ من سبق فرسهُ وعاد سيف الدولة الى حلب ومعهُ ابو وائل وبين يديهِ راس الخارجي على رمح فقال ابو فراس يذكر ذلك

وانقذ من مسّ الحديد وثقلهِ ابا وائل والدهر اجذع صاغرُ
وآب وراس القرمطي امامهُ لهُ جسد من اكعب الرمح ضامرُ

وهذا من احسن ما قيل في الراس المصلوب على الرمح

○ وعاد لكنهُ راس بلا جسد يمشي ولكن على ساق بلا قدم
اذا ترآى على الخطي اسفر في حال العبوس لنا عن ثغر مبتسم

﴿ وقال ابو الطيب في خلاص ابي وائل ﴾

ولو كنت في غير اسر الهوى ضمنت ضمان ابي وائل
فدى نفسهُ بضمان النضار واعطى صدور القنا الذابل
ومنّاهم الخيل مجنوبة فجئن بكل فتى باسل
كأنّ خلاص ابي وائل معاودة القمر الآفل
دعا فسمعت وكم ساكت على البعد عندك كالقائل
فلبيتهُ بك في جحفل لهُ ضامن وبهِ كافل

○ هذان البيتان هكذا وجدا في الاصل غير منسوبين اه مصححه

وعدت الى حلب ظافرا كعود الحلي الى العاطل

وكان سيف الدولة اصطنع بني كلاب وادناهم وآمن سربهم فقهروا العرب وعلت كلمتهم الى ان بدرت منهم هفوة احفظته فاسرى اليهم واوقع بهم وملك حريمهم واموالهم ثم صفح عنهم وكرم وجمع الحرم ووكل بهنّ الخدم وحملهنّ وافضل عليهنّ واحسن اليهنّ فقال ابو الطيب من قصيدة

فعدن كما اخذن مكرمات عليهنّ القلائد والملاب
يثبنك بالذى اوليت شكرا وابن من الذى تولى الثواب
وليس مصيرهنّ اليك شينا ولا في صونهنّ لديك عاب
ولا في فقدهنّ بني كلاب اذا ابصرن غرتك اغتراب
وكيف بثمّ بأسك في اناس تصيبهم فيؤلمك المصاب
ترفق ايها المولى عليهم فان الرفق بالجاني عتاب

هذا كلام ما احسنه غاية

وعين المخطئين همُ وليسوا باول معشر خطئوا فتابوا
وانت حياتهم غضبتْ عليهم وهجر حياتهم لهمُ عقاب
وما جهلت اياديك البوادي ولكن ربما خفي الصواب
وكم ذنب مولدهُ دلال وكم بعد مولدهُ اقتراب
وجرم جرّه سفهاء قوم وحلّ بغير جارمه العذاب

كانما اقتبسه من قول الله سبحانه افتهلكنا بما فعل السفهاء منا

ولو غير الامير غزا كلابا ثناهُ عن شموسهمُ ضباب

وما احسن ما كنى عن الحرم بالشموس وعن المحاماة دونهم بالضباب

ولكن ربهم اسرى اليهم فما نفع الوقوف ولا الذهاب
كذا فليسر من طلب المعالي ومثل سراك فليكن الطلاب

وكتب اليه ابو فراس في تلك الحال

وما انس لا انس يوم المغار محجبة لفظتها الحجب
دعاك ذووها بسوء الفعال لما لا تشاء وما لا تحب
فوافتك تعثر في مرطها وقد رأت الموت من عن كثب
وقد خلط الخوف فلما طلعت دلّ الجمال بذل الرعب
تسرع في الخطو لا خفّة وتهتزّ في المشي لا من طرب
فلما بدت لك دون البيوت بدا لك منهنّ جيش لجب
وما زلت مذ كنت تأتي الجميـــل وتحمي الحريم وترعى الحسب
وتغضب حتى اذا ما ملكت اطعت الرضى وعصيت الغضب
فكنت حماهنّ اذ لا حمى وكنت اباهنّ اذ ليس اب
فولينَ عنك يفدّينها ويرفعن من ذيلها ما انسحب
ينادينَ بين خلال البيوت لا يقطع الله اصل العرب
امرت وانت المطاع الكريم ببذل الامان وردّ النهب
وقد رحنَ من مهجات القلوب باوفر غنم واغلى نشب
فان هنّ يا ابن الكرام السراة رددنَ القلوب رددن السلب

﴿ وقال ايضا يمدحه ويذكر نسوة بني كلاب ﴾

قد ضجّ جيشك من طول القتال به وقد شكتك الينا الخيل والابل
وقد درى الروم مذ جاوزت ارضهم ان ليس يعصمهم سهل ولا جبل
في كل يوم تزور الثغر لا ضجرٌ يثنيك عنه ولا شغل ولا ملل
فالنفس جاهدة والعين ساهرة والجيش منهمك والمال مبتذل
توهمتك كلاب غير قاصدها وقد تكنفك الاعداء والشغل
فاستقبلوك بفرسان استنها سود البراقع والالوار والكلل
فكنت اكرم مسئول وافضله اذا وهبت فلا منٌّ ولا بخل

ويقال ان سيف الدولة غزا الروم اربعين غزوة له وعليه * فمنها انه اغار على

زِيَطرة وعِرْقة وملطيّة ونواحيها فقتل واحرق وسبى وانثنى قافلاً الى درب مونزار فوجد عليهِ قسطنطين بن فردس الدمستق فاوقع بهِ وقتل صناديد رجالهِ وعقب الى بلدانهِ وقد تراجع من هرب منها فاعظم القتل واكثر الغنائم وعبر الفرات الى بلد الروم ولم يفعلهُ احد قبلهُ حتى اغار على بطن هِنْزِيط فلما رأى فردس بُعدَ مغزاه وخلوّ بلاد الشام منهُ غزا نواحي انطاكية فاسرى سيف الدولة يطوي المراحل لا ينتظر متأخرا ولا يلوي على متقدم حتى عارضهُ بمرعش فاوقع بهِ وهزمهُ وقتل رؤوس البطارقة واسر قسطنطين بن الدمستق واصابت الدمستق ضربة في وجههِ واكثر الشعراء في هذه الوقعة * فقال ابو الطيب

لكل امرئ من دهره ما تعودا ... وعادات سيف الدولة الطعن في العدا
وان يكذب الارجاف عنهُ بضده ... ويمسي بما تنوي اعاديهِ اسعدا
ورب مريد ضرهُ ضرّ نفسهُ ... وهاد اليهِ الجيش اهدى وما هدى
سريت الى جيحان من ارض آمد ... ثلاثا لقد ادناك ركض وابعدا
فولى واعطاك ابنهُ وجيوشهُ ... جميعا ولم يعط الجميع ليحمدا
وما طلبت زرق الاسنة غيرهُ ... ولكنّ قسطنطين كان لهُ الفدا

﴿ وقال ابو فراس ﴾

وآب بقسطنطين وهو مكبل ... تخف بطاريق بهِ وزرازر
وولى على الرسم الدمستق هاربا ... وفي وجههِ عذر من السيف عاذر
فدى نفسهُ بابنٍ عليهِ كنفسهِ ... وللشدّة الصماء تفنى الذخائر
وقد يقطع العضو النفيس لغيره ... وتدفع بالامر الكبير الكبائر

وسار سيف الدولة لبناء الحدَث وهي قلعة عظيمة الشان فاشتد ذلك على ملك الروم فجمع عظماء اهل مملكتهِ وجهزهم بالصليب الاعظم وعليهم فردس الدمستق ثائرا بابنهِ قسطنطين في عدد لا يحصى حتى احاطوا بعسكر سيف

الدولة والتهبت الحرب واشتد الخطب وساءت ظنون المسلمين ثم انزل الله نصرهُ فحمل سيف الدولة يخرق الصفوف طلبا للدمستق فولى هاربا واسر صهره وابن بنتهِ * وقتل خلق كثير من الروم واكثر الشعراء في هذه الواقعة * فقال ابو الطيب وذكر الحدث

بناها فأعلى والقنا تقرع القنا ... وموج المنايا حولها متلاطم
وكان بها مثل الجنون فاصبحت ... ومن جثث القتلى عليها تمائم
تفيت الليالي كل شيء اخذنهُ ... وهنّ لما يأخذنَ منك غوارم

وذكر الدمستق فقال

وقد فجعتهُ بابنهِ وابن صهره ... وبالصهر حملات الامير الغواشم
مضى يشكر الاصحاب في فوتهِ الظبا ... لما شغلتها هامهم والمعاصم
ويفهم صوت المشرفيّة فيهمُ ... على ان اصوات السيوف اعاجم
يسرّ بما اعطاك لا عن جهالة ... ولكنّ مغنوما نجا منك غانم

﴿ وقال السري في بناء الحدث ﴾

رفعت بالحدث الحصن الذى خفضت ... منهُ الحوادث حتى ذل جانبهُ
اعدتهُ عدويا في مناسبة ... من بعد ما كان روميا مناسبهُ
فقد وفى عرضهُ باليد واعترضت ... طولاً على منكب الشعرى مناكبهُ
مصغ الى الجوّ اعلاهُ فان خفقت ... زهر الكواكب خلناها تخاطبهُ
كأنّ ابراجهُ من كل ناحية ... ابراجها والدجى وحف غياهبهُ

﴿ ولابي فراس في ذكرها ﴾

راى الثغر مثغورا فسد بسيفهِ ... ثم الدهر عنهُ وهوسغبان فاغر

﴿ ملح شعر سيف الدولة ﴾ انشدني ابو الحسن محمد بن محمد الافريقي المتيم لسيف الدولة في وصف قوس قزح وهو احسن ما سمعت فيهِ على كثرتهِ

وساقٍ صبيح للصبوح دعوتهُ ... فقام وفي اجفانهِ سنة الغمض

يطوف بكاسات العقار كانجم فمن بين منقضٍّ علينا ومنقضّ
وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا على الجوّ دكنا والحواشي على الارض
يطرزها فوق السحاب باصفر على احمر في اخضر تحت مبيضّ
كاذيال خود اقبلت في غلائل مصبغة والبعض اقصر من بعض

هذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها للسوقة * نظير قول ابن المعتز في وصف الهلال

وانظر اليهِ كزورق من فضة قد اثقلته حمولة من عنبر

﴿ وقول ابي فراس وهو مما يعرب عن استخدامهِ نفائس الفرس ﴾

وكانما البِرَك الملاء تحفها الوان ذاك الروض والزهر
بسط من الديباج بيض فروزت اطرافها بفوارز خضر

﴿ وقوله من قصيدة ﴾

والماء ينصل بين زهر الروض في الشطين فصلا
كبساط وشيٍ جردت ايدي القيون عليهِ نصلا

وانشدني ابو الحسن العلوي الهمداني قال انشدني سيف الدولة لنفسه وانا اراهُ من قولهِ في صباه

اقبله على جزع كشرب الطائر الفزع
راى ماء فاطمعهُ وخاف عواقب الطمع
وصادف فرصة فدنا ولم يلتذ بالجزع

ينظر معناها الى قول ابن المعتز

فكم عناق لنا وكم قبل مختلسات حذار مرتقب
نقر العصافير وهي خائفة من النواطير يانع الرطب

ويحكى انهُ كانت لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم لا يرى الدنيا الاّ بها ويشفق من الريح الهابّة عليها فحسدتها سائر حظاياه على لطف محلها

منه وازمعن ايقاع مكروه بها من سمّ او غيره ويلغ سيف الدولة ذلك فامر بنقلها الى بعض الحصون احتياطا على روحها وقال

راقبتني العيون فيكِ فاشفقت ولم اخل قط من اشفاق
ورأيت العذول يحسدني فيكِ مجدًا يا انفس الاعلاق
فتمنيت ان تكوني بعيدا والذي بيننا من الود باقي
ربّ هجر يكون من خوف هجر وفراق يكون خوف فراق

وانشدني ابو بكر الخوارزمي قال انشدني ابن خالويه بحلب لسيف الدولة

تجنى عليّ الذنب والذنبُ ذنبهُ وعاتبني ظلما وفي شفهِ العتب
واعرض لما صار قلبي بكفهِ فهلاّ جفاني حين كان ليَ القلب
اذا برم المولى بخدمة عبدهِ تجنى لهُ ذنبا وان لم يكن ذنب

يشبه هذا المعنى واذا ما الجناء جهز جيشا * سبقتهُ طليعة من تجنى

وانشدني ابو الحسن احمد بن فارس قال انشدني شاعر يعرف بالمتيم لسيف الدولة

قد جرى في دمعهِ دمهُ فالى كم انت تظلمهُ
رُدّ عنهُ الطرف منك فقد جرحتهُ منهُ اسهمهُ
كيف يسطيع التجلد من خطرات الوهم تؤلمهُ

وانشدني غير واحد لهُ في اخيهِ ناصر الدولة ابي محمد

رضيت لك العليا وقد كنتُ اهلها وقلت لهم بيني وبين اخي فرق
ولم يكُ بي عنها نكول وانما تجافيت عن حقي فنمّ لك الحق
ولا بدّ لي من ان اكون مصليا اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق

وانشدت لهُ ايضا في وصف نار الكانون

كأنما النار والرماد معا وضوءها في ظلامهِ يحجب
وجنة عذراء مسها خجل فاستترت تحت عنبر اشهب

نظيرهما في الحسن قول كشاجم

كأنما الجمر والرماد وقد كاد يواري من نارهِ النورا
ورد جنيُّ القطاف احمر قد ذرت عليهِ الاكفُّ كافورا

﴿ وقول ابي طالب المأموني ﴾

اما ترى النار كيف اسقمها السقرُ فاضحت تخبو وطورا تسعَّر
وغدا الجمر والرماد عليهِ في قميصين مذهب ومعنبر

﴿ الباب الثالث ﴾

(في ذكر ابي فراس الحرث بن سعيد بن حمدان وغرر اخباره واشعاره)

كان فرد دهرهِ وشمس عصره ادبا وفضلا وكرما ونبلا ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة والمتانة ومعهُ رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبلهُ الاَّ في شعر عبد الله بن المعتز * وابو فراس يعدُّ اشعر منهُ عند اهل الصنعة ونقدة الكلام وكان الصاحب يقول بدئ الشعر بملك وختم بملك يعني امرء القيس وابا فراس وكان المتنبي يشهد لهُ بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبهُ فلا ينبري لمباراتهِ ولا يجترئ على مجاراتهِ وانما لم يمدحهُ ومدح من دونهُ من آل حمدان تهيُّبا لهُ واجلالا لا اغفالا واخلالا وكان سيف الدولة يعجب جدًّا بمحاسن ابي فراس ويميزهُ بالاكرام عن سائر قومهِ ويصطنعهُ لنفسهِ ويصطحبهُ في غزواتهِ ويستخلفهُ على اعمالهِ وابو فراس ينثر الدرَّ الثمين في مكاتباتهِ اياه ويوفيهِ حق سوددهِ ويجمع بين ادبي السيف والقلم في خدمتهِ ﴿ قطعة من اخباره مع سيف الدولة واشعاره فيهِ سوى الروميات ﴾ حكى ابن خالويه قال كتب ابو فراس الى سيف الدولة وقد شخص من حضرتهِ الى منزلهِ يحتج كتابا صدره كتابي اطال الله بقاء مولانا من المنزل وقد وردتهُ ورود السالم الغانم مثقل البطن والظهر وفرا وشكرا * فاستحسن

سيف الدولة بلاغته ووصف براعته وبلغ ابا فراس ذلك فكتب اليه

هل للفصاحة والسما حة والعلا عني محيد اذ انت سيدي الذي
ربيتني وابي سعيد في كل يوم استفيـــد من العلاء واستزيد
ويزيد فيّ اذا رايـــتك في الندى خلق جديد

وكان سيف الدولـــة قلّما ينشط لمجلس الانس لاشتغاله عنه بتدبير الجيوش وملابسة الخطوب وممارسة الحروب فوافت حضرته احدى المحسنات من قيان بغداد فتاقت نفس ابي فراس الى سماعها ولم يرَ ان يبدأ باستدعائها قبل سيف الدولة فكتب اليه يحثه على استحضارها فقال

محلك الجوزاء او ارفع وصدرك الدهناء او اوسع
وقلبك الرحب الذى لم يزل للجدّ والهزل به موضع
رفه بقرع العود سمعا غدا قرع العوالي جلّ ما يسمع

فبلغت هذه الابيات الهمايي الوزير فامر القيان بحفظها وتلحينها وصار لا يشرب الاّ عليها وكتب ابو فراس الى سيف الدولة

ياايها الملك الذى اضحت له جمل المناقب
تتج الربيع محاسنا القحتها غرر السحائب
راقت ورقّ نسيمها فحكت لناصور الحبائب
حضر الشراب فلم يطب شرب الشراب وانت غائب

وتأخر عن حضرته لعلة وجدها فكتب اليه

لقد نافسني الدهـــر بتأخيري عن الحضره
فما القى من العلـــة ما القى من الحسره

واهدى الناس الى سيف الدوله واكثروا فكتب اليه ابو فراس

نفسي فداؤك قد بعثت تهدي بيد الرسول
اهديت نفسي انما يهدي الجليل الى الجليل

وجعلت ما ملكت يدي صلة المبشر بالقبول

وكتب اليهِ يعاتبهُ

قد كنت عدتي التي اسطو بها ويدي اذا اشتدّ الزمان وساعدي
فرميت منك بغير ما املتهُ والمرء يشرق بالزلال البارد
فصبرت كالولد التقيّ لبرّه اغضى على الم لضرب الوالد

وعزم سيف الدولة على الغزو واستخلاف ابي فراس على الشام فكتب اليهِ قصيدة منها

قالوا المسير فهزّ الرمح عاملهُ وارتاح في جنبهِ الصمصامة الخذم
حقًّا لقد ساءني امر ذكرت لهُ لولا فراقك لم يوجد لهُ الم
لا تشغلنّ بامر الشام تحرسهُ ان الشآم على من حلهُ حرم
وان للثغر سورا من مهابتهِ صخوره من اعادي اهلهِ القمم
لا تحرمنيّ سيف الدين صحبتهُ فهي الحياة التي تحيا بها الامم
وما اعترضت عليهِ في اوامرهِ لكن سألت ومن عاداتهِ نعم

﴿ وقال لهُ ﴾

ومالي لا اثني عليك وطالما وفيت بعهدي والوفاء قليلُ
واوعدتني حتى اذا ما ملكتني صفحت وصفح المالكين جميلُ

﴿ وكتب اليهِ يعزيهِ ﴾

لا بد من فقد ومن فاقد هيهات ما في الناس من خالد
كنّ المعزّى لا المعزّى بهِ ان كان لا بد من واحد

﴿ وكتب اليهِ ﴾

اياعاتبا لا احمل الدهر عتبهُ عليّ ولا عندي لأنعمهِ جحد
ساسكت اجلالا لعلمك انني اذا لم تكن خصمي لديّ الحجج اللدُّ

وكان لسيف الدولة غلام يقال لهُ نجا قد اصطنعهُ ونوّه باسمهِ وقلدهُ طرسوس

واخذ

واخذ يفرع باب العصيان والكفران ونراد تبسطهُ وسوه عشرتهِ لرفقائهِ فبطش بهِ ثلاثة نفر منهم وقتلوه فشق ذلك على سيف الدولة وامر بقتل فتكتهِ فكتب اليهِ ابو فراس

ما زلت تسعى بجدّ برغم شأنيك اقبل
ترى لنفسك امرا وما يرى الله افضلُ

﴿ وكتب اليهِ يستعطفهُ ﴾

ان لم تجاف عن الذنو ب وجدتها فينا كثيره
لكنّ عادتك الجميـــلة ان تفضّ على بصيره

﴿ وكتب اليهِ ﴾

دع العبرات تنهمر انهمارا ونار الشوق تستعر استعارا
اتطفأُ حسرتي وتقرّ عيني ولم اوقد مع الغازين نارا
اقمت على الامير وكنت ممن يعزّ عليهِ فرقتهُ اختيارا
اذا سار الامير فلا هدوًّا لنفس او يؤوب ولا قـرارا
سنذكرني اذا طردت رجال دقفت الرمح بينهمُ مرارا
وارض كنت املأها رجالاً وجوهٌ كنت ارهجهُ غبارا
اذا بقي الامير قرير عين فديناهُ اختيارا واضطرارا
يمدّ على اكابرنا جناحا ويكفل عند حاجتها الصغارا
اراني الله طلعتهُ سريعا واصحبهُ السلامة حيث سارا
وبلغهُ امانيهُ جميعا وكان لهُ من الحدثان جارا

﴿ وكتب اليهِ ﴾

ألا من مبلغ سروات قومي اذا حدّثنَ جمجمنَ الكلاما
باني لم ادع فتيات قومي وسيف الدولة الملك الهماما
شريت ثنائهنّ ببذل نفسي ونار الحرب تضطرم اضطراما

ولما لم اجد الاّ فرارا اشدّ من المنية او حماما
حملت على ورود الموت نفسي وقلت لصحبتي موتوا كراما
وهل عذر وسيف الدين ركني اذا لم اركب الخطط العظاما
واقنو فعلهُ في كل امر واجعل فضلهُ ابدًا اماما
وقد اصبحت منتسبا اليهِ وحسبي ان اكون لهُ غلاما
اراني كيف اكتسب المعالي واعطاني على الدهر الذماما
وربّاني فنقت بهِ البرايا وانشأني فسدت بهِ الاناما
فاحياهُ الالهُ لنا طويلا ويزاد الله نعمتهُ دواما

﴿ ما اخرج من فخرياتهِ ﴾ قال من قصيدة يذكر فيها ايقاعهُ ببني كعب وهو على مقدمة سيف الدولة وكان قد حسن بلاؤهُ في تلك الوقعة

الم ترنا اعزّ الناس جارا وامنعهم وامرعهم جنابا
لنا الجبل المظلّ على نزار حللنا المجد منهُ والهضابا
يفضلنا الانام ولا نخاشى بانا الراس والناس الذنابى
وقد علمت ربيعة بل نزار ونوصف بالجميل ولا نحابى
ولما ان طغت سفهاء كعب فتحنا بيننا للحرب بابا
منحناها الحرائب غير انا اذا جارت منحناها الحرابا
ولما ثار سيف الدين ثرنا كما هيجت آسادا غضابا
اسنتهُ اذا لاقى طعانا صوارمهُ اذا لاقى ضرابا
دعانا والاسنة مشرعات فكنا عند دعوتهِ الجوابا
صنائع فاق صانعها فقاقت وغرس طاب غارسهُ فطابا
وكنا كالسهام اذا اصابت مراميها فراميها اصابا

هذا احسن ما قيل في معناه وقد اخذهُ الاستاذ ابو العباس احمد بن ابراهيم الضبي فكتب في كتاب فتح تولاه باصبهان للصاحب وهنأ الله مولانا كافي الكفاة

هذه المناحج التي هي نتائج عزائمه * وثمرات صرائمه فما يرى عبدُ وصنيعته وسائر من يكنفه ظله ويريشه عنايته * نفوسهم اذا وفقوا لمذهب من مذاهب الخدمة * وهدُوا لاداء حق من حقوق النعمة * الا سهاما اذا اصابت فراميها المصيب وما لها في المحمدة نصيب ولابي فراس قصيدة اولها

ايلحاني على العبرات لاحي ... وقد يئس العواذل من صلاحي
تملكني الهوى بعد التآبي ... وراضني الهوى بعد الجماح
الا ياهذه هل من مقيل ... لضيفان الصبابة او مراح
فلولا انت ما قلقت ركابي ... ولا هبت الى نجد رياحي

﴿ ومنها ﴾

ومن جرّاك اوطنت النيافي ... وفيك غذيت البان اللقاح
اصاحب كل خلّ بالتجافي ... واسو كل داء بالسماح
اذا ما عنّ لي اربٌ بارض ... ركبت له ضمينات النجاح
ولي عند العداة بكل ارض ... ديون في كفالات الرماح

﴿ وله من قصيدة كتب بها الى جعفر بن ورقاء ﴾

انّا اذا اشتدّ الزما ... ن وناب خطب وادلهمّ
الفيت حول بيوتنا ... عدد الشجاعة والكرم
للقا العدا بيض السيو ... ف وللندى حمر النعم
هذا وهذا دأبنا ... يودى دم ويراق دم

﴿ وله من قصيدة اولها ﴾

اقلي فايام المحب قلائلُ ... وفي قلبه شغل عن اللوم شاغلُ

﴿ يقول فيها ﴾

تطالبني البيض الصوارم والقنا ... بما وعدت جدي في المخايلُ
ووالله ما قصرت في طلب العلا ... ولكن كأنّ الدهر عني غافلُ

مواعيد ايام تطالبني بها ... مرآت ازمان ودهر مخاتلُ
واخلاف ايام متى ما انتجعتها ... جلست بكبات وهنّ حوافلُ
تدافعني الايام عما ارومهُ ... كما دفع الدين الغريم المماطلُ
خليليّ شدّا لي على ناقتيكما ... اذاما بدا شيب من الفجر ناصلُ
فمثليَ من نال المعالي بسيفهِ ... وربما غالتهُ عنها الغوائلُ
وما كل طلّاب من الناس بالغ ... ولا كلّ سيّار الى المجد واصل
وان مقيما ينجع العز خائب ... وان مريعا جانب الجهد نائلُ
وما المرء الاّ حيث يجعل نفسهُ ... وانى لها فوق السماكين جاعل
اصاغرنا في المكرمات اكابر ... واخرنا في المأثرات اوائلُ
اذا صلت صولا لم اجد لي مصاولا ... وان قلت قولا لم اجد من يقاولُ

﴿وله من قصيدة اخرى﴾

عذيريَ من طوالع في عذاري ... ومن رد الشباب المستعار
وثوب كنت البسهُ انيق ... اجرر ذيله بين الجوارى
وما زادت عن العشرين سني ... فما عذر المشيب الى عذارى

اخذهُ من قول ابي نواس

واذا عددت سنيّ كم هي لم اجد ... للشيب عذرا في النزول براسي

رجع وما استمنعت من داعي النصابي ... الى ان جاءني داعي الوقار
تلاعب بي على هوج المطايا ... خلائق لا تقرّ على الصغار
ونفس دون مطلبها الثريا ... وكفّ دونها فيض البحار
وما يغنيك من همم طوالٍ ... اذا قرنت باحوال قصار
عزيز حيث حط السير رحلي ... تداريني الانام ولا اداري
فاهلي من انخت اليهِ عيسي ... وداري حيث كنت من الديار

وله لنا بيت على عنق الثريا ... بعيد مذاهب الاطناب سامي

تظلله الفوارس بالعوالي وتفرشه الولائد بالطعام

وله لقد علمت سراة الحيّ انّا لنا الجبل الممنع جانباهُ
يفيء الراغبون الى ذراهُ ويأوي الخائفون الى حماهُ

وله لئن خلق الانام لحس كأس ومزمار وطنبور وعود
فلم يخلق بنو حمدان الاّ لمجد او لبأس او لجود

وله علونا جوشنا باشد منهُ واثبت عند مشتجر الرماح
بجيش جاش بالفرسان حتى ظننت البرّ بحرا من سلاح
والسنة من العذبات حمر تخاطبنا بافواه الرياح
واروع جيشهُ ليل بهيم وغرتهُ عمود للصباح
صفوح عند قدرتهِ كريم قليل الصفح ما بين الصفاح
وكان ثباتهُ للقلب قلبا وهيبتهُ جناحا للجناح

﴿ وله من قصيدة ﴾

قتلت فتى بني عمرو ابن عبد واوسعهم على الضيفان ساحا
ولست ارى فسادا في فساد يجرّ على فريقتهِ صلاحا

كان سيف الدولة قد ابعد كلابا وشردها فقصدت ابا فراس وهو ببالس في خف من اصحابهِ وعليهم كثير بن عوسجة فهزمهم ثم طرحوا انفسهم عليهِ وقدمت وفودهم اليهِ فخرج وتوسط امرهم مع سيف الدولة وقال في ذلك

سلي عنا سراة بني كلاب ببالس عند مشتجر العوالي
لقيناهم باسياف قصار كنين مؤونة الاسل الطوال
فولى بابن عوسجة كثير وساع الخطو في ضنك المجال
يرى البرغوث اذ نجاهُ منا اجلّ عقيلة واحب مال
تدور بهِ اماء بني قريط وتسأله النساء عن الرجال
يقلن له السلامة خير غنم وان الذل في ذاك المقال

وعادوا سامعين لنا فعدنا الى المعهود من شرف الفعال
ونحن متى رضينا بعد سخط اسونا ما جرحنا بالنوال

اخذهُ من قول ابي نواس

وكلت بالدهر عينا غير غافلة بجود كفك تأسو كلما جرحا

﴿ ولهُ من قصيدة اولها ﴾

وقوفك في الديار عليك عار وقد رد الشباب المستعار

﴿ ومنها ﴾

وكم من ليلة لم ارو منها حننت لها وارقني ادكار
عسفت بها عواديَ بالليالي احق الخيل بالركض المعار
فبت اعلّ خمرا من رضاب لها سكر وليس لها خمار
الى ان رق ثوب الليل عنا ونادت قم فقد برد السوارُ

﴿ ومنها ﴾

اذا ما العز اصبح في مكان سموت لهُ وان بعد المزارُ
مقامي حيث لا اهوى قليل ونومي عند من اقلى غرارُ
ابت لي همتي وغرار سيفي وعزمي والمطية والقفار
ونفس لا تجاورها الدنايا وعرض لا يرف عليهِ عار
وقوم مثل من صحبوا كرام وخيل مثل من حملت خيار
وكم بلد شننّاهنّ فيهِ ضحيّ وعلا منابرَه المعار
وكم ملك نزعنا الملك عنهُ وجبار بهِ دمهُ جبار

﴿ ولهُ من اخرى ﴾

ولو نيلت الدنيا بفضل مخنها فضائل تحويها وتبقى فضائل
ولكنها الايام تجري بما جرت فتسفل اعلاها وتعلو الاسافل
لقد قلّ من تلقى من الناس مجملا واخشى قريبا ان يقلّ المجامل

ولست بجهم الوجه في وجه صاحبي ... وان سأل الاعمار ما هو سائل

وله بخلت بنفسي ان يقال مبخل ... واقدمت جبنا ان يقال جبان

وملكي بقايا ما وهبت مفاضة ... ورمح وسيف قاطع وسنان

وله باطراف المثقفة العوالي ... تفردنا باوساط المعالي

وما تحلو مجاني العز يوما ... اذا لم تجنها سمر العوالي

مما لكنا مكاسبنا اذا ما ... توارثها رجال عن رجال

اذا لم تمس لي نار بارض ... ابيت لنار غيري غير صالي

وله غيري يغيره الفعال الجافي ... ويحول عن شيم الكريم الوافي

لا ارتضي ودًّا اذا هو لم يدم ... عند الجفاء وقلة الانصاف

تعس الحريص وقل ما باتي به ... عوضا عن الالحاح والالحاف

ان الغنيّ هو الغنيّ بنفسه ... ولو انه عاري المناكب حافي

ما كل ما فوق البسيطة كافيا ... واذا قنعت فبعض شيٍ كافي

وتعاف لي طمع الحريص فتوّقي ... ومروّتي وقناعتي وعفافي

ما كثرة الخيل العتاق بزائدي ... شرفا ولا عدد الصوارم ضافي

خيلي وان قلّت كثير نفعها ... بين الصوارم والقنا الرعاف

ومكارمي عدد النجوم ومنزلي ... مأوى الكرام ومنزل الاضياف

لا اقتني لصروف دهري عدة ... حتى كأن خطوبه احلافي

شيم عرفت بهنّ مذ انا يافع ... ولقد عرفت بمثلها اسلافي

وله اتعجب ان ملكنا الارض قسرا ... وان تمسي وسائدنا العراب

وتربط في مجالسنا المذاكي ... وتنزل بين ارحلنا الركاب

وهذا العز اورثنا المعالي ... وهذا الملك ملكنا الضراب

فقصرك انّ حالا ملكتنا ... لحال لا تذمّ ولا تعاب

وله ونحن اناس لا توسطّ عندنا ... لنا الصدر دون العالمين او القبر

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن خطب الحسناء لم يغله المهر

﴿ الاخوانيات ﴾ كتب بها الى اخيهِ ابي الهيجاء

حللت من المجد اعلى مكان وبلغك الله اقصى الاماني
فانك لا عدمتك العلا اخ لا كاخوة هذا الزمان
كسوت اخوّتنا الصفا ء كما كسي الكلام حلى المعاني

﴿ وقال لصديق لهُ واحسن ﴾

لم أواخذك بالجفاء لاني واثق منك بالوداد الصريح
فجميل العدوّ غير جميل وقبيح الصديق غير قبيح
ولهُ ما كنت تصبر بالقديم فلمْ صبرت الان عنا
ولقد ظننت بك الظنو ن لانهُ من ضنّ ضنا

﴿ وقال ﴾ اشفقت من هجري فسلطت الظنون على اليقين
وضننت بي فظننت بي والظنّ من شيم الضنين

﴿ قال وكتب بها الى اخيهِ ﴾

ولقد ابيت وجلْ ما ادعو بهِ حتى الصباح وقد افض المضجع
لاهم ان اخي لديك وديعتي ابدًا وليس يضيع ما تستودع

﴿ وكتب الى ابي العشائر وهو اسير بارض الروم ﴾

نفى النوم عن عيني خيالٌ مسلِّم تأوّب من اسماء والركب نوّم
وخطب من الايام انساني الهوى واحلى مذاق الموت والموت علقم
ووالله ما شببت الاّ علالة ومن نار غير الحب قلبيَ يضرم
فمن مبلغ عني الحسين الوكنة تضمنها درّ الكلام المنظم
لذيذ الكرى حتى اراك محرم ونار الاسى بين الحشى تتضرم
واترك ان ابكي عليك نطيرا وقلبيَ يبكي والجوانح تلطم

لم يسمع احسن من هذا البيت في التفجع بمكوب

واظهر للاعداء فيك جلادةً ... واكتم ما القاهُ والله يعلم
وما اغربت فيك الليالي وانها ... لتصدعنا من كل شعب وتثلم
طوارق خطب ما تغب وفودها ... واحداث ايام تنذُّ وتنشم
فما عرفتني غير ما انا عارف ... ولا علمتني غير ما كنت اعلم

﴿ ومنها ﴾

اندعو كريما من يجود بماله ... ومن جاد بالنفس النفيسة اكرم
اذا لم يكن ينجي الفرار من الردى ... على حالة فالصبر ارجى واحزم
لعمري لقد اعذرت لو ان مسعدا ... وافدمت لو ان الكتائب تقدم
وما عابك ابنَ السابقين الى العلا ... تأخرُ اقوام وانت مقدم
ومالك لا تلقى بهجتك الفنا ... وانت من القوم الذين همُ همُ
لعا ياخي لا مسك السوء انهُ ... هو الدهر في حاليهِ بؤسى وانعم

﴿ وكتب اليهِ قصيدة اخرى منها ﴾

أأبا العشائر ان اسرت فطالما ... اسرت لك البيض الخفاف رجالا
لما اجلت المهر فوق رؤوسهم ... نسجت له حمر الشعور عقالا

﴿ ما احسن ما اعتذر له مع احسانهِ التشبيه ﴾

يامن اذا حمل الحصان على الوحى ... قال اتخذ حبكَ التريك نعالا
ما كنت بهزة آخذ يوم الوغى ... لو كنت اوجدت الكميت مجالا
اخذوك في كيد المضائق غيلة ... مثل النساء تحجب الريبالا
زالك من الايام فيك بقيلة ... ملك اذا عثر الزمان اقالا
بالخيل ضمرا والسيوف قواضبا ... والسمر لدنا والرجال عجالا

﴿ وقال ﴾

ما كنت مذ كنت الاَّ طوع خلاَّني ... ليست مواخذة الاخوان من شاني
يجني الخليل فاستحلي جنايتهُ ... حتى ادل على عنوي واحساني

اذا خليلي لم تكثر اساءته فاين موقع احساني وغفراني
يجني عليّ واجنو صافحا ابدا لا شيء احسن من جانٍ على جاني

﴿وقال﴾

ما صاحبي الاّ الذي من بشره عنوانهُ في وجههِ ولسانهِ
كم صاحب لم اغن عن انصافهِ في عشرة وغنيت عن احسانهِ

﴿وكتب في وصف كتاب ورد عليهِ من صديق لهُ﴾

وارد مورد الانشا بوكهُ صدورهُ عن سليم الورد والصدر
شدت سحائبهُ منهُ على نزه تقسم الحسن بين السمع والبصر
عذوبة صدرت عن منطق جدد كالماء يخرج ينبوعا من الحجر
وروضة من رياض الفكر دبجها صوب القرائح لا صوب من المطر
كانما نشرت ايدي الربيع بها بردا من الوشي او ثوبا من الحبر

﴿وقال لابي الحصين القاضي﴾

من بحر شعرك اغترف وبفضل علمك اعترف
انشدتني فكأنما شققت عن درّ الصدف
شعرا اذا ما قسته بجميع اشعار السلف
قصرن دون مداهُ تقصير الحروف عن الالف

﴿وقال ايضا﴾

اني عليك ابا حصين عاتب والحرّ يحتمل الصديق ويغفرُ
واذا وجدتُ على الصديق شكوتهُ سرًّا اليهِ وفي المحافل اشكر

هكذا شرط الصداقة لا كما شكاه ابو اسحق الصابي في قولهِ

ومن الظلم ان يكون الرضى سرا ويبدو الانكار وسط النادي
ومن العدل ان يشاع بهذا مثل ما شاع ذاك في الاشهاد

﴿الشكوى والعتاب سوى ما وقع في الرومبات قال﴾

اراني وقومي فرقنا مذاهبُ ... وان جمعتنا في الاصول المناسبُ
فاقصاهمُ اقصاهمُ من مساءتي ... واقربهم مما كرهت الاقاربُ
غريب واهلي حيث ما كرناظري ... وحيد وحولي من رجالي عصائبُ
نسيبك من ناسبت بالودّ قلبهُ ... وجارك من صافيتهُ لا المصاقبُ
واعظم اعداء الرجال ثقاتها ... واهون من عاديتهُ من تحاربُ
وما الذنب الاّ العجز يركبهُ الفتى ... وما ذنبهُ ان حاربتهُ المطالبُ
ومن كان غير السيف كافل رزقهِ ... فللذل منهُ لا محالة جانبُ

﴿ وقال ﴾

لمن اعاتب مالي اين يذهب بي ... قد صرح الدهر لي بالمنع والياس
ابغي الوفاء بدهر لا وفاء لهُ ... كأنني جاهل بالدهر والناس

﴿ وقال ﴾

تمنيتمُ ان تنقدوني وانما ... تمنيتمُ ان تنقدوا العز اغيدا
اما انا اعلى من تعدون همة ... وان كنت ادنى من تعدون مولدا
الى الله اشكو عصبة من عشيرتي ... يسيئون بي في القول غيبا ومشهدا
وان حاربوا كنت المجنّ امامهم ... وان ضاربوا كنت المهند واليدا
وان ناب خطب او المت ملمة ... جعلت لهم نفسي وما ملكت فدا

﴿ وقال ﴾

اياقومنا لا تنشبوا الحرب بيننا ... اياقومنا لا تقطعوا اليد باليد
فياليت داني الرحم منا ومنكمُ ... اذا لم يقرب بيننا لم يبعد
عداوة ذي القربى اشد مضاضة ... على المرء من وقع الحسام المهند

﴿ وقال ﴾

ويغتابني من لو كفاني غيبة ... لكنت لهُ العين البصيرة والاذنا
وعندي من الاخبار ما لو ذكرتهُ ... اذًا قرع المغتاب من ندم سنا

﴿وقال﴾

اذا كان فضلي لا اسوّغ نفعهُ فافضل منهُ ان ارى غير فاضل
ومن اضيع الاشياء محجة عاقل يجوز على حوبائها حكم جاهل

﴿الغزل والنسيب﴾

تبسم اذ تبسم عن اقاح واسفر حين اسفر عن صباح
وانحفني براح من رضاب وراح من جنى خد وراح
فمن لألاء غرتهِ صباحي ومن صهباء ريقتهِ اصطباحي

﴿وقال﴾

سكرت من لحظهِ لا من مدامتهِ ومال بالنوم عن عيني تمايلهُ
فما السلاف دهتني بل سوالفهُ ولا الشمول ازدهتني بل شمائلهُ
الوى بعزمي اصداغ لوينَ لهُ وغال صبري ما تحوى غلائلهُ

﴿وقال﴾

من اين للرشأ الغرير الاحور في الخد مثل عذاره المتحدر
تمرٌ كأنّ بعارضيهِ كليهما مسكا تساقط فوق ورد احمر

﴿وقال﴾

قد كان بدر السماء حسنا والناس في حبهِ سواه
فزادهُ ربهُ عذارا تمّ بهِ الحسن والبهاء
لا تعجبوا ربنا قدير يزيد في الخلق ما يشاء

﴿وقال﴾

وظبي غرير في فؤادي كناسهُ اذا اكتنست عين الفلاة وحورها
فمن خلقهِ اجيادها وعيونها ومن خلقهِ عصيانها ونفورها

﴿وقال﴾

وشادن قال لي لما رأى سقمي وضعف جسمي والدمع الذي انسجما

اخذت دمعك من خدي وجسمك من خصري وسقمك من طرفي الذي سقما

﴿ وقال ﴾

اساء فزادته الاساءة حظوة حبيب على ما كان منه حبيب
يعدُّ عليَّ الواشيان ذنوبه ومن ابن للوجه الجميل ذنوب

﴿ وقال ﴾

ايها الغازي الذى يغـــزو بجيش الحب جسمي
ما يقوم الاجر في غز وك للروم باثمي

﴿ وقال ﴾

واذا يئست من الدنـــوّ رغبت في فرط البعاد
ارجو الشهادة في هوا ك لان روحي في جهاد

﴿ وقال ﴾

وكنى الرسول عن الجواب تظرّفا ولئن كنى فلقد علمنا ما عنى
قل يارسول ولا تحاش فانهُ لا بد منهُ اساء بي ام احسنا
الذنب لي فيما جناهُ لانني مكنتهُ من مهجتي فتمكنا

﴿ وقال ﴾

عدتني عن زيارته عوادي اقلُّ مخوفها سمر الرماح
ولو اني اطعت رسيس شوقي ركبت اليهِ اعناق الرياح

﴿ وقال ﴾

ياعسوفا بالمستهام الشفيق وعنيفا على الرفيق الرفيق
اسرق الدمع من نديمي بكأس فاحلى عقيابها بالعقيق

﴿ وقال ﴾

لطرتي بالصداع نالت فوق منال الصداع مني
وجدت فيهِ اتفاق سوء صدَّ عني مثل صدّ عني

﴿ وقال ﴾

يا ليلة لست انسى طيبها ابدا كأنّ كل سرور حاضر فيها
باتت وبت وبات الزق ثالثنا حتى الصباح لتسقيني واسقيها
كأنّ سود عناقيد بلمتها اهدت سلافتها خمرا الى فيها

﴿ وقال ﴾

مسيء محسن طورا وطورا فما ادري عدوّي ام حبيبي
وبعض الظالمين وان تناهى شهيّ الظلم مغتفر الذنوب

﴿ وقال ﴾

قمر دون حسنه الاقمارُ وكثيب من النقا مستعارُ
وغزال فيه النفار وما ينـ ـكر من شيمة الظباء النفارُ
لا اعاصيه في اجتراح المعاصي في هوى مثله تطيب النارُ
قد حذرت الملاح دهرا ولكن ساقني نحوهنّ الاقدارُ
كم اردت السلو فاستعطفني رقية من رقاك ياعيارُ

﴿ وقال ﴾

من السلوة في عينيـ ـك آيات وآثارُ
اراها منك بالقلـ ـب وفي الاضلاع ابصارُ
اذا ما برد القلـ ـب فما يسخنه النارُ

﴿ وقال ﴾

يامعشر الناس هل لي مما لقيت مجير
اصاب غرة قلبي ذاك الغزال الغرير
فعمر ليلي طويلٌ وعمر يومي قصير

﴿ وقال ﴾

اجملي يا امّ عمرو زادك الله جمالا

لا تبيعيني برخص ان في مثلي يغالى

﴿ الاوصاف والتشبيهات ﴾ قال في وصف الجسر

كأنما الماء عليهِ الجسر درج بياض خط في مسطر

كأننا لما تهيا العبر اسوة موسى حين شق البحر

وجلس يوما في البستان البديع والماء يتدرج في البرك فقال في وصفهِ وكل واصف فانما يشبهُ الموصوف بما هو من جنس صناعتهِ او بما يكثر رؤيتهُ لهُ

انظر الى زهر الربيع والماء في برك البديع

واذا الرياح جرت عليهِ في الذهاب وفي الرجوع

نثرت على بيض الصفا نمحٍ بيننا حلق الدروع

﴿ وقال في وصف الدار والنهر ﴾

لله برد ما اشد ومنظر ما كان اعجب * جاء الغلام بناره هوجاء في فحم تلهب * فكأنما جمع الحلي فحرق منهُ ومذهب

وكأنها لما خبت * ما بيننا ندٌ معشب

﴿ وقال ﴾

مددنا علينا الليل والليل راضع الى ان تردّى راسهُ بمشيب

بحال ترد الحاسدين بغيظهم ونطرف عنا عين كل رقيب

الى ان بدا ضوء الصباح كانهُ مبادي نصول في عذار خضيب

﴿ وقال ﴾

وجلنار مشرق * على اعالي شجره * كان في روسهِ * احمرهُ واصفره

قراضة من ذهب * في خرق معصفره

﴿ وقال في جارية معبية ﴾

وخريدة كرمت على آبائها زمنا وعند سبائها لم تكرم

خطبت بحدّ السيف حتى زوجت كرها وكان صداقها للقسم

راحت وصاحبها بعرس حاضر يرضي الاله واهلها في مأتم

ينظر معنى البيت الاول الى قول المتنبي

تبكي عليهنّ البطاريق في الدجى وهنّ لدينا ملقيات كواسد

بذا قضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

﴿ ولابي فراس في طعنة اصابت خده ﴾

لما رأت اثر السنان بخده ظلت تقابلهُ بوجه عابس

خَلَفَ السنانُ بهِ مواقعَ ثمها بئس الخلافة للمحب البائس

حسن الثناء بقبح ما صنع القنا يوم الطعان بصحن خد الفارس

﴿ الحكمة والموعظة ﴾

غنى النفس لمن يعقل خير من غنى المال

وفضل الناس في الانفس ليس الفضل في الحال

﴿ وقال ﴾

المرء نصب مصائب لا تنقضي حتى يوارى جسمهُ في رمسهِ

فمؤجل يلقى الردى في غيره ومعجل يلقى الردى في نفسهِ

﴿ وقال ﴾

انفق من الصبر الجميل فانهُ لم يخش فقرا منفق من صبره

والمرء ليس ببالغ في ارضهِ كالصقر ليس بصائد في وكره

﴿ وقال ﴾

خفض عليك ولا تكن قلق الحشى مما يكون وعلّهُ وعساهُ

والدهر اقصر مدة مما ترى وعساك ان تكفى الذى تخشاه

﴿ وقال ﴾

عرفت الشر لا للشرّ لكن لتوقيه

فمن لا يعرف الشرّ من الناس يقع فيه

﴿ وقال ﴾

لعمرك ما الابصار تنفع اهلها اذا لم يكن للمبصرين بصائر
وهل ينفع الخطي غير مثقف وتظهر الا بالصقال الجواهر
وكيف ينال المجد والجسم وادع وكيف يحاز الحمد والوفر وافر

﴿ وقال ﴾

اذا لم يعنك الله فيما تريده فليس لمخلوق اليك سبيل
وان هو لم يرشدك في كل مسلك ضللت ولو ان السماك دليل

﴿ وقال ﴾

لست بالمستضيم من هو دوني اعتداء ولست بالمستضام
رب امر عففت عنه اختيارا حذرا من اصابع الايتام
ابذل الحق للخصوم اذا ما عجزت عنه قدرة الحكام

﴿ الروميات من غرر ابي فراس ﴾

لما ادركت ابا فراس حرفة الادب واصابته عين الكمال اسرته الروم في بعض وقائعها وهو جريح وقد اصابه سهم بقي نصله في فخذه وحصل متخنا بخرشنه ثم بقسطنطينية وتطاولت مدته بها لتعذر المفاداة وقد قيل على كل نجيع رقيب من الآفات وكانت تصدر اشعاره في الاسر والمرض واستزادة سيف الدولة وفرط الحنين الى اهله واخوانه واحبابه والتبرّم بحاله ومكانه عن صدر حرج وقلب شجيّ * تزداد رقة ولطافة وتبكي سامعها وتعلق بالحفظ لسلاستها فمنها قوله

ما للعبيد من الذى يقضي به الله امتناع
ذدت الاسود عن الفرا ئس ثم تفرسني الضباع

﴿ وقوله ﴾

قد عذب الموت بافواهنا والموت خير من مقام الذليل
انا الى الله لما نابنا وفي سبيل الله خير السبيل

ولما شفت فخذه عن نصل السهم الذى اصابه قال

فلا تصفنّ الحرب عندي فانها ... طعامي مذ بعت الصبا وشرابي
وقد عرفت وقع المسامير مهجتي ... وشفق عن زرق النصول اهابي
ولجّجت في حلو الزمان ومره ... وانفقت من عمري بغير حساب

﴿ وقال بخرشنه ﴾

ان زرت خرشنة اسيرا ... فلقد حللت بها مغيرا
ولقد رأيت النار تنـ ... ـتهب المنازل والقصورا
ولقد رأيت السبي يجلب نحونا حوًّا وحورا
من كان مثلي لم يبت ... الاّ اسيرا او اميرا
ليست تحل سراتنا ... الاّ الصدور او القبورا

﴿ وكتب الى سيف الدولة قصيدة منها ﴾

دعوتك للجفن القريح المسهد ... لديّ وللنوم القليل المشرد
وما ذاك بخلا بالحيوة وانها ... لاول مبذول لاول مجتدي
ولا زل عني ان شخصا معرّضا ... لنبل العدا ان لم يصب فكأن قد
ولكنني اختار موت بني ابي ... على سروات الخيل غير موسد
وأأبى وتأبى ان اموت موسدا ... بايدى النصارى موت اكمد اكبد
نضوت على الايام ثوب جلادتي ... ولكنني لم انض ثوب التجلد
فمن حسن صبر بالسلامة واعد ... ومن ريب دهر بالردى متوعد
فمثلك من يدعى لكل عظيمة ... ومثليَ من يفدى بكل مسود
تشبث بها اكرومة قبل فوتها ... وقم في خلاصي صادق العزم واقعد
فان تفتدوني تفتدوا شرف العلا ... واسرع عوّاد اليهم معوّد
يدافع عن اعراضكم بلسانه ... ويضرب عنكم بالحسام المهند
متى تخلف الايام مثلي لكم فتى ... طويل نجاد السيف رحب المقلد

ولا وابي ما ساعدان كساعد ... ولا وابي ما سيدان كسيد
وانك للمولى الذى بك افتدى ... وانك للنجم الذى بك اهتدي
وانت الذى عرفتني طرق العلا ... وانت الذى هذبتني كل مقصد
وانت الذى بلغتني كل غاية ... مشيت اليها فوق اعناق حسدي
فيا ملبسي النعمى التي جل قدرها ... لقد اخلقت تلك الثياب فجدد
الم تر اني فيك صافحت حدها ... وفيك شربت الموت غير مصرّد
وفيك لقيت الاف زرقا عيونها ... بسبعين فيها كل اشأم انكد
يقولون جنبٌ عادة ما عرفتها ... شديد على الانسان ما لم يعوّد
فقلت اما والله ما قال قائل ... شهدت لهُ في الخيل الأم مشهد
ولكن سالقاها فاما منية ... هي الظنّ او بنيان عزّ مؤبد
ولم ادر ان الدهر في عدد العدا ... وان المنايا السود يرمين عن يد

﴿ وكتب الى والدتهِ وقد نقل من الجراح التي بهِ ﴾

مصابي جليل والعزاء جميل ... وظنيَ ان الله سوف يزيل
جراح تحاماها الاساة مخافة ... وسقمان بادٍ فيهما ودخيل
واسر اقاسيهِ وليل نجومهُ ... ارى كل شيء غيرهنّ يزول
تطول بهِ الساعات وهي قصيرة ... وفي كل دهر لا يسرك طول
تناساني الاصحاب الاّ عصابة ... ستلحق بالاخرى غدا وتحول
ومن ذا الذى يبقى على العهد انهم ... وان كثرت دعواهم لقليل
اقلب طرفي لا ارى غير صاحب ... يميل مع النعماء حيث يميل
وصرنا نرى ان المتارك محسن ... وان خليلا لا يضر وصول

كأنهما خوذ من قول المتنبي

انا لفي زمن ترك القبيح بهِ ... من اكثر الناس انعامٌ وافضال
رجع تصفحت احوال الزمان فلم يكن ... الى غير شاك للزمان وصول

اكل خليل هكذا غير منصف وكل زمان بالكرام بخيل
نعم دعت الدنيا الى الغدر دعوة اجاب اليها عالم وجهول
وفارق عمرو بن الزبير شقيقه وخلى امير المؤمنين عقيل
فيا حسرتي من لي بمثل موافق اقول بشجوي مرة ويقول
وان وراء الستر اما بكاؤها عليّ وان طال الزمان طويل
فيا امنا لا تعدمي الصبر انه الى الخير والنجح القريب رسول
ويا امنا لا تحبطي الاجر انه على قدر الصبر الجميل جزيل
تأسي كفاك الله ما تجدينه فقد نال هذا الناس قبلك غول
لفيت نجوم الافق وهي صوارم وخضت سواد الليل وهو خيول
ولم ارع للنفس الكريمة خلة عشية لم يعطف عليّ خليل
ولكن لقيت الموت حتى تركته وفيه وفي حدّ الحسام فلول
ومن لم يوق الله فهو ممزق ومن لم يعز الله فهو ذليل
ومن لم يرده الله في الامر كله فليس لمخلوق اليه سبيل

﴿ وكتب الى سيف الدولة ﴾

هل تعطفان على العليل لا بالاسير ولا القتيل
باتت تقلبه الاكف سحابة الليل الطويل
فقد الضيوف مكانه وبكاه ابناء السبيل
وتعطلت سمر الرما ح واغمدت بيض النصول
يا فارج الكرب العظيـم وكاشف الخطب الجليل
كن يا قويّ لذا الضعيـف ويا عزيز لذا الذليل
قربه من سيف الهدى في ظل دولته الظليل
لم ارو منه ولا شفيت بطول خدمته غليلي
ولئن حننت الى زرا ه لقد حننت الى وصول

لا بالقطوب ولا الغضو ب ولا الكذوب ولا الملول
ياعدتي في النائبا ت وظلتي عند المقيل
ابن المحبة والذما م وما وعدت من الجميل
احمل على النفس الكريـ ـمة فيّ والقلب الحمول

﴿ وكتب الى والدته ﴾

لولا العجوز بمنبج ما خفت اسباب المنيه
ولكان لي عما سألـ ـت من الفدا نفس ابيه
لكن اردت مرادها ولو انجذبت الى الدنيه
امست بمنبج حرة بالحزن من بعدي حريه
فيها التقى والدين مجمـ ـموعان في نفس زكيه
لا تزال يطرق منبجا في كل غادية تحيه
يا امّتا لا تحزني وثقي بفضل الله فيه
يا امتا لا تيأسي لله الطاف خفيه
اوصيك بالصبر الجميـ ـل فانهُ خير الوصيه

﴿ وكتب الى غلامين لهُ ﴾

هل تحسّان لي رفيقا رفيقا يحفظ الود صديقا صدوقا
لا رعى الله باخليليّ دهرا فرقتنا صروفهُ تفريقا
كنت مولاكما وما كنت الاّ والدا محسنا وعمّا شفيقا
فاذكراني وكيف لا تذكراني كلما استحون الصديق صديقا
بت ابكيكما وان عجيبا ان يبيت الاسير يبكي الطليقا

﴿ وكتب الى غلامهِ منصور ﴾

مغرم مؤلم جريح اسير ان قلبا يطيق ذا لصبور
وكثير من الرجال حديد وكثير من القلوب صخور

قل لمن حل بالشآم طليقا بأبي قلبك الطليق الاسير
انا اصبحت لا اطيق حراكا كيف اصبحت انت يا منصور

﴿ وكتب اليه ﴾

ارث اصب بك قد زدته على بلايا اسره اسرا
قد عدم الدنيا ولذاتها لكنه ما عدم الصبرا
فهو اسير الجسم في بلدة وهو اسير القلب في اخرى

﴿ وكتب اليه ايضا ﴾

يا ليل ما اغفل عما بي حبائبي فيك واحبابي
يا ليل نام الناس عن موجع ناء على مضجعه نابي
هبت له ريح شآمية مثّت الى القلب باسباب
ادت رسالات حبيب بها فهمتها من بين اصحابي

يلغني ان الصاحب كان يستظرف هذين البيتين ويستملحهما ويكثر الاعجاب بهما * وكتب اليهما

لايكم اذكرُ * وفي ايكم افكرُ * وكم لي على بلدتي * بكاء ومستعبرُ
ففي حلب عدتي * وعزيَ والمخفرُ * وفي منبج مَن رضا * ه انفس ما اذخرُ
ومن حبها زلفة * بها يكرم المحشرُ * واصبية كالفراخ * اكبرهم اصغرُ
يخيل لي امرهم * كأنهم حضرُ * وقوم الفناهمُ * وغصن الصبا اخضرُ
فحزني ما يقضي * ودمعي ما يفترُ * اياغفلتا كيف لا * ارجى كما احذرُ
وماذا القنوط الذي * اراه واستشعر * بلى ان لي سيدا * مواهبهُ اكثرُ
بذنبيَ اوردتني * ومن فضلك المصدرُ

﴿ وقال وقد حضره العيد ﴾

ياعيد ما عدت بمحبوب على معنى القلب مكروب
ياعيد قد عدت الى ناظر عن كل حسن فيك محجوب

ياوحشة الدار التي ربها ... اصبح في اثواب مربوب
قد طلع العيد على اهلها ... بوجه لا حسن ولا طيب
مالي وللدهر واحداثه ... لقد رماني بالاعاجيب

﴿ وقال وقد سمع حمامة تنوح بقربه على شجرة عالية ﴾

اقول وقد ناحت بقربي حمامة ... اياجارتي هل تشعرين بحالي
معاذ الهوى ماذقت طارقة الهوى ... ولا خطرت منك الهموم ببالي
اتحمل محزون الفؤاد قوادم ... على غصن نائي المسافة عالي
اياجارتا ما انصف الدهر بيننا ... تعالي اقاسمك الهموم تعالي
تعالي تري روحا لديّ ضعيفة ... تردد في جسم يعذب بالي
ايضحك مأسور وتبكي طليقة ... ويسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت اولى منك بالدمع مقلةً ... ولكنّ دمعي في الحوادث غالي

﴿ وكتب الى سيف الدولة ﴾

اما لجميل عندكنّ ثوابُ ... ولا لمسيء عندكنّ متابُ
اذا الخل لم يهجرك الاّ ملالة ... فليس له الاّ الفراق عتاب
اذا لم اجد من خلّة ما اريده ... فعندي لاخرى عزمة وركاب
وليس فراق ما استطعت فان يكن ... فراق على حال فليس ايابُ

﴿ اخذهُ من قول القائل وهو اوس بن حجر ﴾

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد ... اليهِ بوجه آخر الدهر تقبلُ
رجع صبور ولو لم يبق منحب بقية ... قؤول ولو ان السيوف جواب
وقور واحداث الزمان تنوشني ... والموت حولي جيئة وذهاب
بمن يثق الانسان فيما ينوبهُ ... ومن ابن للحرّ الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الاّ اقلهم ... ذئابا على اجسادهنّ ثياب
تغايبت عن قوم فظنوا غباوة ... بمفرق اغبانا حصى وتراب

ولو عرفوني بعض معرفتي بهم ... اذًا علموا اني شهدت وغابوا
الى الله اشكو اننا بمنازل ... تحكم في آسادهنّ كلاب
تمرّ الليالي ليس للنفس موضع ... لديّ ولا للمعتفين ثواب
ولا شد لي سرج على متن سابح ... ولا ضربت لي بالعراء قباب
ولا برقت لي في اللقاء قواطع ... ولا لمعت لي في الحروب حراب
سنذكر ايامي نمير وعامر ... وكعب على علاتها وكلاب
انا الجار لا تزدادي بطيء عليهمُ ... ولا دون مالي في الحوادث باب
ولا اطلب العوراء منهم اصيبها ... ولا عورتي للطالبين تصاب
بني عمنا ما يفعل السيف في الوغى ... اذا فلّ منهُ مضرب وذباب
بني عمنا نحن السواعد والظبى ... ويوشك منا ان يكون ضراب
وما ادعي ما يعلم الله غيره ... رحاب عليّ للعفاة رحاب
وافعالهُ للراغبين كريمة ... واموالهُ للطالبين نهاب
ولكن نبا منهُ بكفيّ صارم ... واظلم في عينيّ منهُ شهاب

﴿ الم فيهِ بقول البحتري ﴾

سحاب عداني جوده وهو ريق ... وبحر خطاني فيضهُ وهو مفعم
وبدر اضاء الارض شرقا ومغربا ... وموضع رحلي منهُ اسود مظلم
رجع وابطأ عني والمنايا سريعة ... والموت ظفر قد اظل وناب
فان لم يكن ودٌّ قريب نعدّهُ ... ولا سبب بين الرجال قراب
فاحوط الاسلام ان لا يضيعني ... ولي عنهُ فيهِ حوطة ومناب
ولكنني راضٍ على كل حالةٍ ... ليعلم ايُّ الحالتين صواب
وما زالت ارضى بالقليل محبة ... لديهِ وما دون الكثير حجاب
واطلب ابقاءً على الودّ ارضهُ ... وذكرى منّي في غيرها وطلاب
كذاك الوداد المحض لا يرتجى لهُ ... ثواب ولا يخشى عليهِ عقاب

﴿ ومثله للمتنبي ﴾

وما انا بالباغي على الحب رشوة ضعيف هوى يبغي عليه ثواب
رجع وقد كنت اخشى الهجر والشمل جامع وفي كل يوم لقية وخطاب
فكيف وفيما بيننا ملك قيصر وللبحر حولي زخرة وعباب
امن بعد بذل النفس فيما تريده اثاب بمرّ العتب حين اثاب
فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والانام غضاب
وليت الذى بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب
اذا صح منك الود فالكل هين وكل الذى فوق التراب تراب

وكتب اليه بالكرخ مني واختيارك ان لا اكون حليف دارك

ياتاركي اني لشكرك ماحييت لغير تاركك
كن كيف شئت فانني ذاك المواسي والمشارك

﴿ وكتب اليه ﴾

ابى غرب هذا الدمع الاّ تسرّعا ومكنون هذا الحب الاّ تضوّعا
وكنت ارى اني مع الصبر واحد اذا شئت لي ممضى وان شئت مرجعا
فلما استمرّ الحب في غلوائه رعيت مع المضياعة الغرّ مارعى
فحزني حزن الهائمين مبرّحا وسريّ سرّ العاشقين مضيعا
وهبت شبابي والشباب مضنة لأبلج من ابناء عيّ اروعا
ابيت معنى من مخافة عتبه واصبح محزونا وامسي مروّعا
فلما مضى عصر الشبيبة كله وفارقني شرخ الشباب فودعا
تطلبت بين العتب والهجر فرحة فحاولت امرا لا يرام ممنعا
وصرت اذا ما رمت في الخير لذة تتبعها بين الهموم تتبعا
وها انا قد حلّى الزمان مفارقي وتوّجني بالشيب تاجا مرصعا
فلو انني مكنت مما اريده من العيش يوما لم اجد فيّ موضعا

اما ليلة تمضي ولا بعض ليلة ... آسرُّ بها هذا الفؤاد المفجعا
اما صاحب فرد يدوم وفاؤهُ ... فيصفى لمن يصفى ويرعى لمن رعى
اني كل دار لي صديق اودهُ ... اذا ما تفرقنا حفظت وضيعا
اذا خفت من اخوالي الروم خطة ... تخوفت من اعمامي العرب اربعا
وان اوجعتني من اعادي شيمة ... لقيت من الاحباب ادهى واوجعا
ولو قد رجوت الله لا شيء غيره ... رجعت الى اعلى وامات اوسعا
لقد قنعوا بعدي من القطر بالندى ... ومن لم يجد الاَّ القنوع تقنعا
وما مرَّ انسان فاخلف مثلهُ ... ولكن يرجى الناس امرا مرقعا
تنكر سيف الدين لما عتبتهُ ... وعرض بي تحت الكلام وقرعا
فقولا لهُ من صادق الود انني ... جعلتك مما رابني منك مفزعا
ولو انني اكننتهُ في جوانحي ... لاورق ما بين الضلوع وفرعا
فلا تغترر بالناس ماكل من ترى ... اخوك اذا اوضعت في الامر اوضعا
فللَّه احسان عليَّ ونعمة ... ولله صنع قد كفاني لأصنعا
اراني طرق المكرمات كما رأى ... عليٌّ واسعى لي عليًّا كما سعى
فان يك بطء مرة فلطالما ... تعجل بي نحو الجميل فاسرعا
وان يجف في بعض الامور فانني ... لاشكره النعمى التي كان اودعا
وان يستجد الناس بعدي فلم يزل ... بذاك البديل المستجد ممتعا

وكتب اليهِ ابو فراس * مفاداتي ان تعذرت عليك فأذن لي في مكاتبة اهل خراسان ومراسلتهم ليفادوني وينوبوا عنك في امري فاجابهُ سيف الدولة بكلام حسن وقال لهُ ومن يعرفك بخراسان فكتب اليهِ ابو فراس

اسيف الهدى وقريع العرب ... الام الجفاء وفيم الغضب
وما بال كتبك قد اصبحت ... تنكبني مع هذى النكب
وانت الكريم وانت الحليم ... وانت العطوف وانت المحِبّ

وما زلت تسعفني بالجميـــل وتنزلني بالمكان الخصب
وانك الجبل المشمخر لي بل لقومك بل للعرب
علا يستفاد وعاف يفا دوعزٌ يشاد ونعمى ترب
وما غضّ مني هذا الاسا رولكن خلصت خلوص الذهب
ففيم يقرّعني بالخمول مولى بهِ نلت اعلى الرتب
وكان عتيدا لديّ الجوا ب ولكنّ لهيبتهِ لم اجب
اتنكر اني شكوت الزما ن واني عتبتك فيمن عتب
فألاّ رجعت فاعتبتني وصيرت لي ولقومي الغلب
فلا تنسبنّ اليّ الخمو ل عليك اقمت فلم اغترب
واصبحت منك فان كان فضـــل وان كان نقص فانت السبب
وان خراسان ان انكرت علايَ فقد عرفتها حلب
ومن ابن ينكرني الأبعدون امن نقص جد امن نقص اب
الست وأيّاك من اسرة وبيني وبينك فوق النسب
وداد تناسب فيهِ الكرام وتربية ومحلٌ اشب
ونفس تَكبّر الاّ عليك وترغب الاّ عمن رغب
فلا تعدلنّ فداك ابن عمـــك لا بل غلامك عما يجب
وانصف فتاك فانصافهُ من الفضل والشرف المكتسب
اكنت الحبيب وكنت القريـب ليالي ادعوك من عن كثب
فلما بعدت بدت جفوة ولاح من الامر ما لا احب
فلو لم اكن بك ذا خبرة لقلت صديقك من لم يغب

﴿ وكتب اليهِ ايضا ﴾

زماني كلهُ غضب وعتب وانت عليّ والايام الب
وعيش العالمين لديك سهل وعيشي وحدهُ بفناك صعب

فكيف وانت دافع كل خطب ... مع الخطب الملمّ عليّ خطب
الى كم ذا العتاب وليس جرم ... وكم ذا الاعتذار وليس ذنب
فلا تحمل على قلب جريح ... بهِ لحوادث الايام ندب
امثلي تقبل الاقوال فيهِ ... ومثلك يستمرّ عليهِ كذب
جناني ما علمت ولي لسان ... يقد الدرع والانسان عضب
وزندي وهو زندك ليس يكبو ... وناري وهي نارك ليس تخبو
وفرعي فرعك السامي المعلى ... واصلي اصلك الزاكي وحسب
وفضلي تعجز الفضلاء عنهُ ... لانك اصلهُ والمجد شرب
فدت نفسي الامير اكان حظي ... وقربي عنده ما دام قرب
فلما حالت الاعداء دوني ... واصبح بيننا بحر ودرب
ظللت تبدل الاقوال بعدي ... ويبلغني اغتيابك ما يغب
فقل ما شئت فيّ فلي لسان ... مليٌّ بالثناء عليك رطب
وقابلني بانصاف وظلم ... تجدني في الجميع كما تحب

وبلغ ابا فراس ان والدتهُ قصدت حضرة سيف الدولة من منبج تكلمهُ في المفاداة وتضرع اليهِ فلم يكن عنهُ ما رجتهُ من حسن الايجاب ووافق ذلك عندنا من الدمستق بابي فراس ومن معهُ من الاسرى وزيادة في ارهاقهم فكتب الى سيف الدولة

يا حسرة ما اكاد احملها ... آخرها مزعج واوّلها
عليلة بالشآم مفردة ... باتت بايدي العدى معللها
اذا اطمأنت وابن اوهدأت ... عنّت لهُ ذكره يقلقلها
تسأل عنا الركبان جاهدة ... بادمع ما تكاد تهملها
يا من رأى لي بحصن خرشنة ... اسد شرى في القيود ارجلها
يا من رأى في الدروب شامخة ... دون لقاء الحبيب اطولها

يا ايها الراكبان هل لكما ... في حمل نجوى يخف محملها
يا امّتا هذه منازلنا ... نتركها تارة وننزلها
ياسيدا ما نعدّ مكرمة ... الاّ وفي راحتيك اكملها
ليست تنال القيود من قدمي ... وفي اتباعي رضاك احملها
لا تتيم والماء تدركه ... غيرك يرضى الصغرى ويقبلها
انت سماء ونحن انجمها ... انت بلاد ونحن اجبلها
انت سحاب ونحن وابلهُ ... انت يمين ونحن انملها
بايّ عذر رددت والهةً ... عليك دون الورى معولها
جاءتك تمتاح ردّ واحدها ... تنتظر الناس كيف تقفلها
تلك العقود التي عقدت لنا ... كيف وقد احكمت تحللها
ارحامنا منك لم تقطعها ... ولم تزل دائبا توصلها
سحت مني بمهجة كرمت ... انت على يأسها مؤملها
ان كنت لم تبذل الفداء لها ... فلم ازل في هواك ابذلها
تلك المودات كيف تهملها ... تلك المواعيد كيف تغفلها
ابن المعالي التي عرفت بها ... تقولها دائبا وتفعلها
ياواسع الدار كيف توسعها ... ونحن في صخرة نزازلها
ياناعم الثوب كيف تبذ له ... ثيابنا الصوف ما نبذلها
ياراكب الخيل لو بصرت بنا ... نحمل اقيادنا وننقلها
رأيت في الضرّ اوجها كرمت ... فارق فيك الجمال اجملها
قد اثر الدهر في محاسنها ... تعرفها تارة وتجهلها
لا يفتح الناس باب مكرمة ... صاحبها المستغاث يقفلها
اينبري دونك الكرام لها ... وانت قمقامها واجملها
وانت ان عز حادث جلل ... قلّبها المرتجى وحوّلها

منك تردى بالفضل افضلها منك افاد النوال انولها
فان سألنا سواك عارفة فبعد قطع الرجاء نسألها
لم يبق في الناس امة عرفت الاّ وفضل الامير يشملها
نحن احق الورى برأفتهِ فابن عنا وكيف معدلها
يا منفق المال لا يريد بهِ الاّ المعالي التي بوّئها
اصبحت تشري مكارماً فضلا فداؤنا ما علمت افضلها
لا يقبل الله قبل فرضك ذا نافلة عنكَ تنفلها

وكتب الى ابي المعالي وابي المكارم ابني سيف الدولة

ياسيديّ اراكما * لا تذكران اخاكما * اَوَجدتما بدلا بهِ
يبني سماء علاكما * اوجدتما بدلا بهِ * يفري نحور عداكما
من ذا يعاب بما لقيت من الورى الاكما * لا تقعدا بي بعدها
وسلا الامير اباكما * وخذا فدايَ جعلت من * ريب المنون فداكما

وقال لما طال اسره يسبّ الشامتين ويتشوق محلهُ بمنبج

قف في رسوم المستجا ب وناد اكناف المصلى
تلك المنازل والملا عب لا اراها الله محلا
اوطنتها زمن الصبا وجعلت منبج لي محلا
حيث التفت رأيت ما ءً سائحا وسكنت ظلا
والماء يفصل بين زهـ ـر الروض في الشطين فصلا
كبساط وشي جردت ايدى القيون عليهِ نصلا
من كان سر بما عرا ني فليمت ضرًّا وهزلا
ما غض مني حادث والقرم قرم حيث حلا
انّى حللت فانما يدعونني السيف المحلّى
ولئن خلصت فانني شرق العدا طفلا وكهلا

ما كنت الاّ السيف مرّا ... دعلى صروف الدهر صقلا
ولئن قتلت فانما ... موت الكرام الصيد قتلى
يغترّ بالدنيا الجهو ... ل وليس بالدنيا معلّى

﴿ وقال من قصيدة ﴾

اراك عصيّ الدمع شيمتك الصبرُ ... اما للهوى نهيٌ عليك ولا امرُ
بلى انا مشتاق وعنديَ لوعة ... ولكنّ مثلي لا يضيع له سرُّ
اذا الليل اضوى بي بسطت يد الرجا ... واذللت دمعا من خلائقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي ... اذا هي اذكتها الصبابة والفكرُ

﴿ ومنها ﴾

واني لجرار لكل كتيبة ... معودة ان لا يخلّ بها نصرُ
واصدأ حتى ترتوي البيض والقنا ... واسغب حتى يشبع الذئب والنسر

﴿ ومنها ﴾

اسرت وما صحبي بغزل لدى الوغى ... ولا فرسي مهر ولا ربّة خمر
ولكن اذا حم القضاء على امرء ... فليس له برٌّ يقلّ ولا بحر
وقال اصبحا بي الفرار او الردى ... فقلت هما امران احلاهما مرُّ
ولكنني امضي لما لا يعيبني ... وحسبك من امرين خيرهما الاسر
ولا خير في دفع الردى بمذلة ... كما ردها يوما بسوأتيه عمر

﴿ وكتب الى سيف الدولة قصيدة منها ﴾

مالي جزعت من الخطوب وانما ... اخذ الالهة لبعض ما اعطاني
ان لم تكن طالت سنيّ فان لي ... رأي الكهول ونجدة الشبان
قمن بما سرّ الاعادي موقفي ... والدهر برّ نرى لي مع الاقران
يا دهر خنت مع الاصادق خلتي ... وغدرت بي في جملة الاخوان
لكنّ سيف الدولة المولى الذي ... لم انسه واراه لا ينساني

ايضيعني من لم يزل لي حافظا كرما ويخفضني الذي اعلاني
اني اغار على مكاني ان ارى فيهِ رجالا لا تسد مكاني

﴿وقال من قصيدة﴾

يعزّ على الاحبة بالشآم حبيب بات ممنوع المنام
واني للصبور على الرزايا ولكنّ الكِلام على الكِلام
جروح ما يزلن يزدنَ مني على جرح قريب العهد دامي
تأملني الدمستق اذ رآني فابصر صيغة الليث الهمام
انتكرني كأنك لست تدري باني ذلك البطل الحامي
فلا هنئتها نعمى بأخذي ولا وصلت سعودك بالتمام
اما من اعجب الاشياء علج يعرفني الحلال من الحرام
وتكنفهُ بطارقة تبوس تباري بالعثانين الضخام
لهم خلق الحمير فلست تلقى فتى منهم يسير بلا حزام
يريغون العيوب واعجزتهم وايُّ العيب يوجد في الحسام
ثناء طيب لا خلف فيهِ وآثار كآثار الغمام
الام على التعرض للمنايا ولي سمع اصم عن الملام
بنو الدنيا اذا ماتوا سواء ولو عمر المعمّر الف عام
الا ياصاحبيَّ تذكراني اذا ماشمتما البرق الشآمي
اذا ما لاح لي لمعان برق بعثت الى الاحبة بالسلام

﴿وكتب اليهِ ابن الاسمر يوصيه بالصبر فاجابهُ﴾

ندبت لحسن الصبر قلب نجيب ونادیت بالتسليم خير مجيب
ولم يبق مني غير قلب مشيع وعود على ناب الزمان صليب
وقد علمت امي بان منيتي بجد حسام او بجد قضيب
كما علمت من قبل ان يغرق ابنها يهلكهُ في الماء ام شبيب

كانت ام شبيب رأت في منامها وهي حبلى كأن نارا خرجت من بطنها فاشتعلت الآفاق ثم وقعت في الماء فانطفأت فلما كان من امره ما كان ونعي اليها لم تصدق حتى قيل انهُ قد غرق في الماء فاقامت المناحة

تجشمت خوف العار اعظم خطة ... واملت نصرا كان غير قريب
وللعار خلّى رب غسان ملكهُ ... وفارق دين الله غير مصيب
ولم يرتغب في العيش عيسى بن مصعب ... ولا خف خوف بالحزون خبيب

واحفظ ابو فراس الدمستق في مناظرة جرت بينهما فقال لهُ الدمستق انما انتم كتّاب ولا تعرفون الحرب فقال لهُ ابو فراس نحن نطأ ارضك منذ ستين سنة بالسيوف ام بالاقلام ثم قال

اتزعم يا ضخم اللغاديد انا ... ونحن اسود الحرب لا نعرف الحربا
فويلك من للحرب ان لم نكن لها ... ومن ذا الذي يضحي ويمسي لها تربا
وويلك من اردى اخاك بمرعش ... وجالى ضربا وجهه والدك العضبا
لقد جمعتنا الحرب من قبل هذه ... فكنا بها اسدا وكنت بها كلبا
باقلامنا اجحرت ام بسيوفنا ... واسد الشرى قدنا اليك ام الكتبا
تفاخرنا بالضرب والطعن والقنا ... لقد اوسعتك النفس يا ابن استها كذبا
رعى الله اوفانا اذا قال ذمة ... وانفذنا طعنا واثبتنا ضربا

﴿ وقال من قصيدة ﴾

خليليّ ما اعددتما لمنيم ... اسير لدى الاعداء جافي المراقد
فريد عن الاحباب لكن دموعه ... مثان على الخدين غير فرائد
جمعت سيوف الهند من كل وجهة ... واعددت للاعداء كل مجالد
اذا كان غير الله للمرء عدة ... اتتهُ الرزايا من وجوه الفوائد
فقد جرت الحنفاء حتف حذيفة ... وكان يراها عدة للشدائد
واردى دوأبا في بيوت عتيبة ... بنوهُ واهلوهُ بشد وقصائد

* اللغاديد جمع اللغد وهي لحمة في الحلق او كالزوائد من اللحم في باطن الاذن او ما طاف باقصى الفم الى الحلق من اللحم اه مصححه

ولما خفف عن ابي فراس ورفة ونوظر في امر المدنة والاسارى واجيب الى ملتمسه بعد ان اكرم وبجل قال

ولله عندي في الاسار وغيره ... مواهب لم يخصص بها احد قبلي
حللت عقودا اعجز الناس حلها ... وما زلت لا عندي يذم ولا حلي
اذا عاينتني الروم كفر صيدها ... كانهم اسرى يدي وفي كبلي
ولوسع اياما حللت كرامة ... كأني من اهلي نقلت الى اهلي
فابلغ بني عمي وابلغ بني ابي ... باني في نعماء يشكرها مثلي
وما شاء ربي غير نشر محاسني ... وان يعرفوا ما قد عرفتم من الفضل

﴿ ما اخرج من مزدوجته الطردية ﴾

ما العمر ما طالت بهِ الدهور ... العمر ما تم بهِ السرور
ايام عزي ونفاذ امري ... هي التي احسبها من عمري
لو شئت ما قد قللنَ جدًا ... عددت ايام السرور عدًا
انعمت يوما مرَّ لي بالشام ... الذَّ ما مرَّ من الايام
دعوت بالصفَّار ذات يوم ... عند انتباهي سحرا من نومي
قلت لهُ اختر سبعة كبارا ... كلٌّ نجيبٌ يرد الغبارا
يكون للارنب منها اثنان ... وخمسة تفرد للغزلان
واجعل كلاب الصيد نوبتين ... يرسل منها اثنان بعد اثنين
ثم تقدمت الى النهَّاد ... والبازى يازين بالاستعداد
وقلت ان خمسة لتنفع ... والزرقانِ الفرخ والمِلَّمع
وانت ياطباخ لا تباطا ... عجل لنا اللفات والاوساطا
وياشرابي الباسقيات ٨ ... تكون للراح ميسرات
بالله لا تستصحبوا ثقيلا ... واجتنبوا الكثرة والفضولا
ردوا فلانا وخذوا فلانا ... وضمنوني صيدكم ضمانا

٨ هكذا في جميع الاصول والصور

فاخترت لما وقفوا طويلا عشرين او فويقها قليلا
عصابة اكرم بها عصابه معروفة بالفضل والنجابه
ثم قصدنا صيد عين قاصر مظنة الصيد لكل خابر
جئناه والشمس قبيل المغرب تختال في ثوب الاصيل المذهب
واخذ الدراج في الصياح مكتننا من سائر النواحي
في غفلة عنا وفي ضلال ونحن قد زرناه بالآجال
يطرب للصبح وليس يدري ان المنايا في طلوع الفجر
حتى اذا احسست بالصباح ناديتهم حيّ على الفلاح
نحن نصلي والبزاة تخرج مجرّدات والخيول تسرج
وقلت للفهّاد امض وانفرد وصح بنا ان عنّ ظبي واجتهد
فلم يزل غير بعيد عنا اليه يمضي ما يفرّ منا
وسرت في صف من الرجال كأنما نزحف للقتال
فما استوينا حسنا حتى وقف غليم كان قريبا من شرف
ثمّ اتاني عجلا قال السبق فقلت ان كان العيان قد صدق
سرت اليه فاراني جاشه ظلفتها يقظى وكانت نائمه

﴿ ومنها ﴾

ثمّ تمكنت فلم اخط الطلب لكل حتف سبب من السبب
ثم دعوت القوم هذا بازي فأيكم ينشط للبراز
فقال منهم رشأ انا انا ولو درى ما بيدي لاذعنا
جئت ببازٍ حسن اصيهرج دون العقاب وفويق الزمج
زين لراآتيه وفوق الزين ينظر من نارين في غارين
كأن فوق صدره والهادي آثار مشي الذر في الرماد

﴿ ومنها ﴾

سرّ وقال هات قلت مهلا احلف على الرد فقال كلاّ
اما يميني فهي عندي غاليه وكلمتي مثل يميني وافيه
فقلت خذه هبة بقُبله فصد عني وعلته نجله
ثم ندمت غاية الندامه ولمت نفسي اكثر الملامه
على مزاحي والرجال حضر وهو يزيد خجلا ويحصر
فلم ازل امسحهُ حتى انبسط وهش للصيد قليلا ونشط

﴿ ومنها في وصف البازي واستيلائهِ على الكركي ﴾

حتى اذا جندلهُ كالعندل ايقنت ان العظم غير النضل
صحت الى الطباخ ماذا تنتظر انزل عن المهر وهات ماحضر
جاء بأوساط رجرد باج من حجل الصيد ومن دراج
فما تنازلنا عن الخيول يمنعنا الحرص من النزول
وجيء بالكاس وبالشراب فقلت وفرها على اصحابي
اشبعني اليوم وراوني الفرح فقد كفاني بعض وسط وقدح

﴿ ومنها ﴾

ثم انصرفنا والبغال موقره في ليلة مثل الصباح مسفره
حتى اتينا رحلنا بليل وقد سبقنا بجياد الخيل
ثم نزلنا فطرحنا الصيدا لما عددنا مائة وزيدا
فلم نزل نشوي ونقلي ونصب حتى طلبنا صاحيا فلم نصب
شربا كما عنّ من الزقاق بغير ترتيب وغير ساقي
ولم نزل سبع ليال عددا اسعد من راحَ واحظى من غدا

وحكى بديع الزمان ابو الفضل الهمذاني قال قال الصاحب ابو القاسم يوما لجلسائهِ وانا فيهم وقد جرى ذكر ابي فراس لا يقدر احد ان يزوّر على ابي فراس شعرا فقلت ومن يقدر على ذلك وهو الذي يقول

رويدك لا تصل يدها بباعك ولا تعز السباع الى رباعك
ولا تعن العدوّ عليّ اني بين ان قطعت فمن ذراعك

فقال الصاحب صدقت قلت ايد الله مولانا قد فعلت ولعمري انهُ قد احسن ولكن لم يشق غبار ابي فراس وكتب على ظهر الجزوّ المشتمل على مزدوجتهِ التي اولها ما العمر ما طالت بهِ الدهور * العمر ما تمّ بهِ السرور هذه الابيات

اروح القلب ببعض الهزل تجاهلا مني بغير جهل
امزح فيهِ مزح اهل الفضل والمزح احيانا جلاء العقل

﴿ فصل ﴾

قد اطلت عنان الاختيار من محاسن شعر ابي فراس ﴿ وما محاسن شيء كله حسن ﴾ وذلك لتناسبها وعذوبة مشارعها ولاسيما الروميات التي رمى بها هدف الاحسان واصاب شاكلة الصواب ولعمري انها كما قرأتهُ لبعض البلغاء لو سمعتهُ الوحش انست * او خوطبت بهِ الخرس نطقت * او استدعي بهِ الطير نزلت * ولما خرج قمر الفضل من سراره * واطلق اسد الحرب عن اساره * لم تطل ايام فرحته * ولم تسمح النوائب بالتجافي عن مهجته * ودلت قصيدة قرأتها لابي اسحق الصابي في مرثيتهِ على انهُ قتل في وقعة كانت بينهُ وبين بعض موالي اسرتهِ * وما احسن واصدق قول المتنبي

فلا تنلك الليالي ان ايديها اذا ضربن كسرن النبع بالغرب
ولا يعنّ عدوًّا انت قاهره فانهنّ يصدن الصقر بالحرب

وذكر ابن خالويه ان آخر شعر لابي فراس قولهُ عند موتهِ رحمهُ الله تعالى

ابنيّتي لا تجزعي * كل الانام الى ذهاب * نوحي عليّ بحسرة
من خلف ستركِ والحجاب * قولي اذا كلمتني * فعييت عن رد الجواب
زين الشباب ابو فرا * س لم يمتع بالشباب

اللهمّ ارحم تلك الروح الشريفة

﴿ الباب الرابع ﴾

﴿ في ملح اشعار آل حمدان وغيرهم من امراء الشام وقصائها وكتّابها ﴾

اخبرني جماعة من اهل الادب ان المتنبي لما عوتب في آخر ايامه على تراجع شعره قال قد تحوزت في قولي واعنيت طبعي واغتنمت الراحة منذ فارقت آل حمدان وفيهم من يقول

وقد علمت بها لاقتهُ منا ... قبائل يعرب وبنو نزار
لقيناهم بارماح طوال ... تبشرهم باعمار قصار

يعني ابا زهير مهلهل بن نصر بن حمدان ومنهم من يقول يعني ابا العشائر

أأخا الفوارس لو رأيت مواقفي ... والخيل من تحت الفوارس تخبط
لقرأت منها ما تخط يد الوغى ... والبيض تشكل والاسنة تنقط

﴿ وانشد ابو بكر الخوارزمي لبعضهم ﴾

اغمام ما يدريك ما افعالنا ... والخيل تحت النقع كالاشباح
تطفو وترسب في الدماء كأنها ... صور الفوارس في كؤس الراح

﴿ وانشدت لابي العشائر ﴾

سطا علينا ومن حاز الجمال سطا ... ظبيٌ من الجنة الفردوس قد هبطا
لهُ عذاران قد خطا بوجنتهِ ... فاستوقفا فوق خديهِ وما انبسطا
وظل يخطو فكل قال من شغف ... باليتهُ في سواد الناظرين خطا

وقال بعض الرواة دخلت على ابي العشائر اعوده من علّة هجمت عليهِ فقلت لهُ ما يجد الامير فاشار الى غلام قائم بين يديه اسمهُ نسطوس كأن رضوان غفل عنهُ فابق من الجنة وانشد

اسقم هذا الغلام جسمي ... بما بعينيهِ من سقام
فتور عينيهِ من دلال ... اهدى فتورا الى عظامي
وامتزجت روحهُ بروحي ... تمازج الماء بالمدام

وكان ابو الحسن المارستاني ينشد في تدريسه مسألة الحرّ لا يقتل بالعبد هذين البيتين وهما لبعض آل حمدان

خذوا بدمي هذا الغزال فانهُ رماني بسهمي مقلتيهِ على عمد
ولا تقتلوهُ انني انا عبدهُ ولم ارَ حرًّا قط يقتل بالعبد

﴿ وانشدت لبعضهم وهو احسن ما سمعت في معناه ﴾

للعبد مسألة لديك جوابها ان كنت تذكرهُ فهذا وقتهُ
ما بال ريقك ليس يلحا طعمهُ ويزيد في عطشا اذا ما ذقتهُ

ووجدت بخط ابي بكر الخوارزمي هذه الابيات منسوبة الى ابي وائل تغلب ابن داود بن حمدان * وروي لغيره

لا والذي جعل الهوا لي في الهوى خدم العبيد
واصار في ايدي الظبا ء قياد اعناق الاسود
واقام الوية المنيّـــة بين اقنية الصدود
ما الورد احسن منظرا من حسن توريد الخدود

ووجدت بخطهِ لحمدان الموصلي

يارسول الحبيب ويحك قد الـــقى عليك الحبيب حسنا وطيبا
وتعلمت حسن الفاظهِ تلك فظرفت باديا ومجيبا
ولقد كدت ان اضمك لولا ان يسيء الظنون او يستريبا
خيفة ان يكون ذاك كما قيـــل قديما صار الرسول حبيبا

﴿ ولابي وائل الحمداني لما اسرهُ المبرقع ﴾

ياخليليَّ اسعداني فقد عيـــل اصطباري على احتمال البليَّه
غربة قارظية وغرام عامري ومحنة علويَّه

﴿ ولابي زهير وهو مما يتغنى بهِ ﴾

وزعمت انى ظالم فهجرتني ورميت في قلبي بعمهم نافذ

فنعم ظلمتك فاغفر لي زلتي هذا مقام المستجير العائذ

وانشدني الامير ابو الفضل عبيد الله بن احمد الميكالي هذه الابيات ولم يسمّ قائلا ثم وجدتها في بعض التعليقات منسوبة الى بعض آل حمدان

اجل عينيك في عيني تجدها مشرّبة ندى ورد الخدود

وصافحني تجد عبقا بكفي يضوع اليك من ردع النهود

وخذ سمعي اليك فان فيهِ بقايا من حديث كالعقود

وانشدني ابو الحسن محمد بن ابي موسى الكرخي قال انشدني القاضي ابو القاسم علي بن المحسن ابن القاضي ابي القاسم التنوخي قال انشدني ابو المطاع ذو القرنين ابن ناصر الدولة ابي محمد لنفسهِ تغمدهم الله تعالى برحمتهِ واسكنهم بحبوحة جنتهِ

اني لاحسد لا في اسطر الصحف اذا رايت اعتناق اللام للالف

وما اظنهما طال اجتماعهما الاّ لما لقيا من شدّة الشغف

﴿ قال وانشدني ايضا لنفسهِ ﴾

افدي الذي زرنهُ بالسيف مشتملا ولحظ عينيهِ امضى من مضاربهِ

فما خلعت نجادي في العناق لهُ حتى لبست نجادا من ذوائبهِ

فكان انعمنا عيشا بصاحبهِ من كان في الحب اشقانا بصاحبهِ

﴿ قال وانشدني ايضا لنفسهِ ﴾

قالت لطيف خيال زارنا ومضى بالله صفهُ ولا تنقص ولا تزد

فقال خلّفتهُ لو مات من ظمإ وقلت قف عن ورود الماء لم يرد

قالت صدقت الوفا في الحب عادتهُ يابرد ذاك الذي قالت على كبدي

وانشدني ايضا قال انشدني لنفسهِ في جارية كانت معاجزها تبلى بسرعة

ارى الثياب من الكتان يلحمها ضوء من البدر احيانا فيبليها

وكيف تنكر ان تبلى معاجزها والبدر في كل حين طالع فيها

وقد احسن غاية الاحسان والعرب تزعم ان البدر يبلي الثياب الحلوة وقوله

ايامن صبرت على فقده ... وان كان لي مؤلما موجعا
لقد نال كل الذى يشتهي ... حسود علينا بعين دعا

وانشدني ايضا للحسين بن ناصر الدولة

لو كنت املك طرفي ما نظرت به ... من بعد فرقتكم يوما الى احد
ولست اعتد من بعدكم نظرا ... لانه نظر من مقلتي رمد

﴿ منصور واحمد ابناء كيغلغ ﴾

اديبان شاعران من اولاد امراء الشام فمن مشهور ملح منصور قوله

خنت الذي اهوى من الناس ... ونمت عن جودى وعن باسي
يوم ارى الدجن فلا ارتوي ... من ريق الفي ومن الكاس

وقوله كأنها والقرط في اذنها ... بدر الدجى قرطا بالمشتري
قد كتب الحسن على وجهها ... يا اعين الناس قفي وانظري

﴿ وقوله من ابيات ﴾

بدير في كفه مداما ... الذ من غفلة الرقيب
كأنها اذ صفت ورقت ... شكوى محب الى حبيب

﴿ وقوله ﴾

عاد الزمان بمن هويت فاعجبا ... ياصاحبي فسقياني واشربا
كم ليلة سامرت فيه بدرها ... من فوق دجلة قبل ان يتغيبا
قام الغلام يديرها في كفه ... فحسبت بدر التم يحمل كوكبا
والبدر يجنح للغروب كأنه ... قد سل فوق الماء سيفا مذهبا

وقد اكثروا في وصف القمر على الماء وبيت منصور هذا من غرر ذلك واحسن ما سمعت فيه على كثرته قول القاضي التنوخي

احسن بدجلة والدجى متصوب ... والبدر في افق السماء مغرب

فكأنها فيه بساط ازرق وكأنه فيها طراز مذهب

﴿ وقول ابي الفتح كشاجم ﴾

ما زلت اسقاها على * وجه غزال مونق * بقمر منتقب * بخاتم منتطق
والبدر فوق دجلة * والصبح لما يشرق * كحلية من ذهب * على رداء ازرق

﴿ ومن ملح منصور قوله ﴾

كتبت اليك بماء الجفو ن وقلبي بماء الهوى مشرب
فكفي تخط وقلبي يسـ ـيل وعيني تحو الذي تكتب

﴿ وقوله ﴾

البسني ذلة العبيد من قلبه صيغ من حديد
ونم طرفي بما الاقي من كمد دائم المزيد
وكيف يخفى الهوى عميد ودمعة صاحب البريد

﴿ وقوله ﴾

قالوا عليك سبيل الصبر قلت لهم هيهات ان سبيل الصبر قد ضاقا
ما يرجع الطرف عنه حين يبصره حتى يعود اليه القلب مشتاقا

﴿ ولاحمد ﴾

لا يكن للكاس في كفك يوم الغيث لبث * او ما تعلم ان الغيث ساق مستحث

﴿ وله ﴾

ولولا ان برذون الـ ـهوى يعتلف الرطبه
ركبناه الى الصيد وارسلنا له كلبه
فصدنا ثعلب الهجـ ـران تلك الحية الضبه
وصيرنا لزيت الوصـ ـل من جلد اسنها ربه

﴿ وله ويروى لديك الجن ﴾

قلت له والجفون قرحى قد اقرح الدمع ما يليها

مالي في لوعتي شبيه قال وابصرت لي شبيها
ولهُ بدت من خلل الحجب كمثل اللؤلؤ الرطب
فادمى خدّها لحظي وادمى لحظها قلبي

﴿ ولهُ ﴾

وأعطشني الى فم * يبح خمرا من برد * ان قسم الناس فحسبي بك من كل احد

﴿ ابو محمد جعفر وابو احمد عبد الله ابناء ورقاء الشيباني ﴾ من روساء عرب الشام وقوّادها والمختصين بسيف الدولة وما منهما الاّ اديب شاعر جواد ممدح وبينهما وبين ابي فراس مجاوبات واليهما ارسل ابو فراس يقول من قصيدة

اتاني عن بني ورقاء قول الذ جنى من الماء القراح
واطيب من نسيم الروض حفت بهِ اللذات من روح وراح
ولو اني اقترحت على زماني لكنتم يابني ورقا اقتراحي

﴿ ولابي احمد في جوابها من قصيدة اولها ﴾

اصاح قلبهُ ام غير صاحي وقد عنّت لهُ عفر البطاح
ظباء الوحش تحكي ماثلات ظباء الانس بالصور الملاح

﴿ ومنها ﴾

يُدِرنَ مراض اجفان صحاح فياعجبي من المرضى الصحاح
وما نزالت عيون العين فينا تؤثر فوق تأثير السلاح

﴿ ومنها ﴾

امطلعةَ الهلال على قضيب ومسدلة الظلام على الصباح
عدتني عن زيارتك العوادي ودهر للاكارم ذو اطراح

﴿ ومنها ﴾

امدرةَ تغلب لسنا وعلما ومصقع نطقها عند التلاحي
لقد اوتيت علما واضطلاعا بآداب والفاظ فصاح

لمتولك المضاء اذا انتضاهُ القصيد على المهند الصفاح

﴿ ولهُ من قصيدة ﴾

ألا ليت شعري والحوادث جمة وما كنت في دهري الى الناس شاكيا
امخترمي ريب المنون بحسرة تبلغ نفسي من شجاها التراقيا
الى الله اشكو ان في الصدر حاجة تمرّ بها الايام وهي كما هيا

ومنها في ذكر بني كعب وايجاشهم سيف الدولة حتى اضرّ بهم

وانهمُ لما استهاجوا صياله وما كان عن مستوجب البطش وانيا
كمن شبّ نارا في شعار ثيابهِ وهيج ليثا للفريسة ضاريا

﴿ ولهُ من قصيدة اجاب بها عن قصيدة ابي فراس التي اولها ﴾

(لعل خيال العامرية زائر)

عمرن بعمّار من الانس برهة فها هنّ صفر ليس فيهنّ صافر
اخلّت بمغناها دمى وخرائد وحلت باقصاها مها وجآذر
اهن عيون بالحاظ دوائر على عاشقيها ام سيوف بواتر
ضعائف يقهرن الاشدّاء قدرة عليهم وسلطان الصبابة قاهر

﴿ ومنها ﴾

الا يا ابن عم يستزيد ابن عمهِ رويدك اني لانبساطك شاكر
تصفحت ما انفذتهُ فوجدتهُ كما استودعت نظم العقود الجواهر
وذكرني روضا بكتهُ سماؤهُ فضاحكهُ مستأسد وهو زاهر
عرائس يجلوها عليك خدورها ولكنما تلك الخدور دفاتر
فعدلا فان العدل في الحكم سيرة بها سار في الناس الملوك الاساور

ولما قال ابو فراس انا اذا اشتد الزما * ن وناب خطب وادلهم من ابيات قد مرّت اجابهُ ابو محمد جعفر بن محمد بن ورقاء بقولهِ من ابيات

انتم كما قد قلت بل اعلى واشرف يا ابن عم

ولكم سوابق كل فخـــر واللواحق من امم
احسنت والله العظيـــم نظام بيتك حين تم
فيما ذكرت من السيو ف وما ذكرت من النعم
حتى كأن بنظمهِ للحسن درًّا منتظم

وكتب ابو محمد عند حصولهِ ببغداد بعد وفاة سيف الدولة الى ابي اسحق الصابي وكانت بينهما مودة وتزاور فانقطع عنهُ ابو اسحق لبعض العوائق

ياذا الذي جعل القطيعة دأبهُ ان القطيعة موضع للريب
ان كان ودك في الطوية كامنا فاطلب صديقا عالما بالغيب

﴿ فاجابهُ ابو اسحق بهذه الابيات ﴾

قد يهجر الخلّ السليم الغيب للشغل وهو مبرأ من ريب
ويواصل الرجل المنافق مبديا لك ظاهرا مستبطنا للعيب
لا تفرحنّ من الصديق بشاهد حتى يكون موافقا للغيب
وتأمل المسودّ من شعر الفتى اهو الشبيبة ام خضاب الشيب
واذا ظفرت بذي وداد خالص فاغفر لهُ ما دون غش الجيب

﴿ وكتب اليهِ ابو اسحق قصيدة طويلة فاجابهُ بقصيدة منها ﴾

ومشمولة صرف صرفت بشربها وجوه لحاتي قاطبات الحواجب
اذا جال فيها المزج خلت حبابها عيون الافاعي او قرون الجنادب
وعاذلة في بذل ما ملكت يدي رددت لها المسعى بصفقة خائب
فان زئير الاسد من كل جانب ليشغل سمعي عن صياح الثعالب
اني الحق ان قايست غير محقق فظاظة جندي الى ظرف كاتب
ولاسيما انت الذى نشرت لهُ محاسن كالاعلام فوق المراقب
وما زلت بين الناس صدر محافل وعين مقامات وقلب مواكب

﴿ وكتب اليهِ ابو احمد قصيدة منها ﴾

ياهلالا يدعى ابوهُ هلالا جلَّ باريك في الورى وتعالى
انت بدر حسنا وشمس علوًّا وحسام عزما وبحر نوالا

﴿ ابو حصين علي بن عبد الملك الرقي القاضي بحلب ﴾ هو الذى يقول فيهِ السري الموصلي من قصيدة

لقد اضحت خلال ابى حصين حصونا في الملمات الصعاب
كساني ظلّ وابله وآوى غرائب منطقي بعد اغتراب
وكنت كروضة سقيت سحابا فاثنت بالنسيم على السحاب

وكتب اليهِ ابو فراس وقد عزم على المسير الى الرقة قصيدة افتتاحها

ياطول شوقي ان كان الرحيل غدا لا فرّق الله فيما بيننا ابدا

﴿ فاجابهُ القاضي بقصيدة اولها ﴾

الحمد لله حمدا دائما ابدا اعطاني الدهر ما لم يعطه احدا

﴿ ومنها ﴾

ان كان ما قيل من سير الركاب غدا حقا فاني ارى وشك الحمام غدا

﴿ ومنها في ذكر سيف الدولة ﴾

لولا الامير وان الفضل مبدؤهُ منهُ لقلت بان الفضل منك بدا
دام البقاء لهُ ما شاء مقتدرا تمضي اوامرهُ ان حل او عقدا
يذل اعداهُ عزًّا ويرفع من والاه فضلا ويبقى للعلا ابدا

﴿ وكتب ابو حصين الى ابي فراس من قصيدة جواب ﴾

من واثب الدهر كان الدهر قاهره ومن شكا ظلمهُ قلت نواصره
ان كان سار فان الروح تذكرهُ والعين تبصرهُ والقلب حاضره
يامن اخالصهُ ودي واصحضهُ نصحي وتأتيهِ من وصفي جواهرهُ
اتى كتابك والانفاس خافية والجسم مستسلم والسقم قاهرهُ
والطرف منكسر والشوق طارقهُ والوجد باطنهُ والصبر ظاهرهُ

فانتاشني واعاد الروح في بدني ... وشد صدعا وكسرا انت جابرهُ
ما زلت في نزهة منهُ وفي زهر ... واحسن الروض ما دامت زواهره
حسبي بسيدنا فخرا اصول بهِ ... هو الفخور وما خلق يفاخره
من ذا يطاولهُ ام من يباجدهُ ... ام من يساجلهُ ام من يكاسرهُ
ام من يفاقههُ ام من يشاعرهُ ... ام من يجادلهُ ام من يناظرهُ
ام من يقاربهُ في كل مكرمة ... ام من يناضلهُ ام من يساورهُ
ام من يبارزهُ ام من يواقفهُ ... في كل معترك ام من يصابرهُ
الحرب نزهتهُ والبأس همتهُ ... والسيف عزمتهُ والله ناصرهُ
والجود لذتهُ والشكر بغيتهُ ... والعفو والعرف والتقوى ذخائرهُ

﴿ ومنها ﴾

هذا جواب عليل لا حراك بهِ ... قد خانهُ فهمهُ بل مات خاطرهُ
يشكو اليك بعادا عنك اتلفهُ ... وطول شوق ونيرانا تخامرهُ
ان كان قصّر فيما قال مجتهدا ... فانت بالعدل والاحسان عاذرهُ

﴿ وقال ايضا فيهِ ﴾

آليت اني ما بقيـــت رهين شكر الحارث
فاذا المنية شارفت ... ورّثت ذلك وارثي
رقي لهُ من بعد ســـيدنا وليس لثالث
قسما على صدق الضميـــر ولست فيهِ بحانث

﴿ ابو الفرج سلامة بن بحر احد قضاة سيف الدولة ﴾ يقول شعرا يكاد يمتزج باجزاء الهواء رقة وخفة ويجري مع الماء لطافة وسلاسة كقولهِ

من سره العيد فما سرّني ... بل زاد في همي واشجاني
لانهُ ذكرني ما مضى ... من عهد احبابي واخواني

﴿ ونظيرها لغيره ﴾

من سره العيد الجديد فما لقيت به سرورا
كان السرور يتمّ لي لو كان احبابي حضورا

﴿ ولابي الفرج ويروى للقاضي ابي النعمان البصري ﴾

نوح حمام بيثرب غرد هيج شوقي وزاد في كمدي
واكبدي من عذا بكم وكذا من ذاق ما ذقت صاح واكبدي
فارقت الفي فصار في بلد بالرغم مني وصرت في بلد

وانشدني ابو علي محمد بن عمر الزاهر قال انشدني القاضي ابو الفرج بيروت لنفسه

مولايَ مالي منك بختُ قد ذبت من كمد ومتُّ
تصفو بك الدنيا ولا يصفو لعبدك منك وقت
مولايَ ما ذنبي اليك فلو عرفت الذنب تبت
لا انني انسيتكم او انني للعهد خنت
ان كان ذاك فلا بقيـــت وان بقيت فلا سلمت

﴿ ابو محمد عبد الله بن عمرو بن محمد الفياض ﴾ كاتب سيف الدولة وندبه معروف ببعد المدى في مضمار الادب وحلبة الكتابة اخذ بطرفي النظم والنثر وكان سيف الدولة لا يؤثر عليه في السفارة الى الحضرة احدا لحسن عبارته وقوة بيانه ونفاذه في استغراق الاغراض وتحصيل المراد وقد ذكره ابو اسحق الصابي في الكتاب التاجي ومدحه السري بقصائد منها قوله من قصيدة

محت رسم الكرى عن مقلتيه رواسم لا تملُّ من الرسيم
تروم وقد فرعنَ بنا فروعا من الفياض طيبة الاروم
اذا طافت بعبد الله لاقت سماة المجد في الوجه الوسيم
الك القلم الذي يضحي ويمسي به الاقليم محميّ الحريم
هو الصلّ الذي لو عضّ صلاًّ لاسلمه الى ليل السليم

اخو حكم اذا بدأت وعادت حكمن بعجز لقمان الحكيم
ملكت خطامها فعلوت قسا بروقها وقيس بن الخطيم
نجوم لا تغور فمن درار يسار بضوئهن ومن رجوم
كحلي الخود مؤتلف النواحي ووشي الروض مختلف الرقوم

وكان يعجن مداده بالمسك ولا تلاق دواته الا بماء الورد تفاديا من قول القائل

دعي في الكتابة لا رويٌّ له فيها يعدٌّ ولا بديه
كأن دواته من ريق فيهِ تلاق فريحها ابدا كريه

﴿ وايثارا لما قال الآخر ﴾

في كفهِ مثل سنان الصعدة ارقش بزّ الافعوان جاده
كأنما النقش اذا استمدّه غالية مذوقة بندّه

﴿ ومن ملح شعره قوله ولم اسمع في معناه احسن منهُ ﴾

قم فاسقني بين خفق الناي والعود ولا تبع طيب موجود بمفقود
كم لا اذا ابصرت في القوم محتشما قال السرور له قم غير مطرود
نحن الشهود وخفق العود خاطبنا نزوّج ابن سحاب بنت عنقود

وانشدني ابو علي محمد بن عمر الزاهر قال انشدني ابن الفياض لنفسهِ يعاتب في غلام له اثير لديه استوحش منهُ لميلهِ الى غلام آخر يقال لهُ اقبال

انكرت اقبالي على اقبال وخشيت ان تتساويا في الحال
هيهات لا تجزع فكل طريفة رخ يهون وانت رأس المال

﴿ قال وانشدني لنفسهِ في ذلك الغلام ﴾

الآن تهجرني وانت المذنب وظننت انك عاتب لا تعتب
وامنت من قلبي التقلب وائقا بوفائهِ لك والقلوب تقلب

﴿ وقال ﴾

وما بقيت من اللذات الا ... محادثة الكرام على الشراب
وثملك وجنتي قمر منير ... يجول بخده ماء الشباب

﴿ ابو القاسم الشيظمي ﴾ قال يصف نمرقة رآها بجنب سيف الدولة

نمرقة منها استعا ... رالروض اصناف الملح
فيها لمن يبصر من ... ريش الطواويس ملح
كأنما دارت على ... سمائها قوس قزح

﴿ ابو ذر استاذ سيف الدولة ﴾ قال

نفسي الفداء لمن عصبت عواذلي ... في حبه لم اخش من رقبائه
الشمس تطلع في اسرة وجهه ... والبدر يطلع من خلال قبائه

﴿ وله ايضا ﴾

مروّع منك كل يوم ... محتمل فيك كل لوم
ان كنت انكرت ملك رقي ... غصبا صراحا بغير سوم
فقل لجنبي اين قلبي ... وقل لعيني اين نومي

﴿ ابو الفتح البكتمري ﴾ يعرف بابن الكاتب الشامي [illegible] وينعى [illegible] ملاحة ولطافة انشدني ابو بكر الخوارزمي قال انشدني ابن الكاتب لنفسه بالشام

وروضة راضية * عن الدجى * وطأتها بناظري * دون القدم
وصنتها صوني بالشكر النعم ﴿ قال وانشدني لنفسه ﴾
قالوا بكيت دما فقلت مسحت من خدي خلوقا
ابصرت لؤلؤ ثغره فنثرت من جفني عقيقا
لولا التمسك بالهوى لحملت في دمعي غريقا

﴿ وانشدني غيره له ﴾

قمر كأن قوامه ... من قد غصن مستحق
وكأنما اصطبح الربيـ ... ـع بوجنتيه واغتبق

ترجمة ابي القاسم وابي ذر ثابتة في احد النسخ دون بعض

وكانما

وكأنما قلم الزمر د فوق عارضهِ مشق

﴿ ولهُ من ابيات ﴾

سقاني بعينيهِ كأس الهوى وثنى وثلث بالحاجب
كأن العذار على خدهِ فذلك من مشقة الكاتب

ووجدت على ظهر دفتر عراقيّ الخط هذين البيتين منسوبين اليهِ

ردّوا الهدوّ كما عهدت الى الحشى والمقلتين الى الكرى ثمّ اهجروا
من بعد ماكي رمتم ان تغدروا ما بعد فرقة بيّعين تخير

﴿ ولهُ زعم في المبضاة ﴾

احق بيت من بيوت الورى بصونهِ قدما وايثاره
بيت اذا زارهُ زائر فقد قضى اعظم اوطاره
يدخلهُ المولى بخز كما يدخلهُ العبد باطماره
وهو اذا ما كان مستنظفا مروّة الانسان في داره

وانشدني ابو بكر الخوارزمي قال انشدني بعضهم لنفسهِ في ابي الفتح ابن الكاتب ولم ينصف فضلهُ

ان ابا الفتح فتى كاتب والشعر من آلتهِ فضل
انشدنا شعرا فقلنا لهُ ذا غزلٌ ويحك ام غزل
وملت عنهُ نحو اصحابنا اسألهم هل عندكم نعل

﴿ ابو الفرج العجلي الكاتب ﴾ انشدني ابو بكر الخوارزمي لهُ ابياتا تعجّب من سلاستها وسهولة مأخذها وعذوبة الفاظها وذكر انهُ من افراد مطبوعي تلك البلاد فمنها قولهُ

اقول لهُ يامذيقي الهوى ولم الكُ فيما مضى ذقتهُ
سالتك بالله لا تدنني الى اجل ما دنى وقتهُ
ملكت فؤادي فعذّبتهُ ولو انهُ في يدي صنتهُ

﴿ومنها قوله﴾

ارسلت نظرة وامق لك خائف ... من عين واش لحظة ما يفتر
وجعلت اوهم ان قلبي مضمر ... شيئاً سوى نظري وانت المضمر

﴿ومنها قوله﴾

واربي اني سلوت واني ... لمشوق والله صب اليه
وهواه يدب في كل قلب ... كدبيب السواد في عارضيه

﴿ومنها قوله وانشد نيه غيره﴾

عذار كالطراز على الطراز ... وبدر في الحقيقة لا المجاز
ولو جاز السجود له سجدنا ... ولكن ليس ذاك بمستجاز

﴿ابو عبد الله الحسن بن خالويه﴾ اصله من همدان ولكن استوطن حلب وصار بها احد افراد الدهر في كل قسم من اقسام الادب والعلم وكانت اليه الرحلة من الآفاق وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه وله شعر لم يحضرني منه الان الاّ قوله في وصف برد همدان

اذا همدان اعتارها القرّ وانقضى ... برغمك ايلول وانت مقيم
فعينك عمشاء وانفك سائل ... ووجهك مسود البياض بهيم
وانت اسير البرد تمشي بعاسة ... على السيف تحبو مرة وتقوم
بلاد اذا ما الصيف اقبل جنّة ... ولكنها عند الشتاء جحيم

﴿ولبعضهم في برد همدان﴾

همدان متلفة النفوس ببردها ... والزمهرير وحرّها مأمون
غاب الشتاء مصيفها وخريفها ... فكأنما نموزها كانون

﴿ولابي علي كاتب بكر﴾

يابلدة اسلمني بردها ... ويرد من يسكنها للقلى
لا يسلم الشاتي بها من اذى ... من لثق او دمق او زلق

﴿ ولابي الربيع البلخي في الشاش ﴾

الشاش في الصيف جنه ومن اذى الحرّ جنه
اكسنني تعتريني بها لدى البرد جنه

وفي مثل هذه الصنعة وان كان في غير المعنى لغيره
ياشادنا مت قبله * قد صار في الحسن قبله * امنن عليّ بقبله * تشفي فؤادا مولّه

﴿ ولابن خالويه ايضا ﴾

اذا لم يكن صدر المجالس سيدا فلا خير فيمن صدرته المجالس
وكم قائل مالي رأيتك راجلا فقلت له من اجل انك فارس

﴿ ابو الفتح عثمان بن جني النحوي اللغوي ﴾ هو القطب في لسان العرب واليه انتهت الرياسة في الادب وصحب ابا الطيب دهرا طويلا وشرح شعره ونبه على معانيه واعرابه وكان الشعر اقل خلاله لعظم قدره وارتفاع حاله فمن ذلك قوله في الغزل

غزال غير وحشي * حكى الوحشي مقلته * رآه الورد يجني الور * د فاستكساه حلته
وشم بانفه الريحا * ن فاستهداه زهرته * وذاقت ريقه الصهبا * ء فاختلسته نكهته

وله اياد رهما انت انت مذ انتووا ولا انا مذ سار الركاب انا انا
وجود المنى ان لا يكاثر بالمنى ونيل الغنى ان لا يكاثر بالغنى
ومن كان في الدنيا اشد تصورا تجرّد عن الدنيا اشد تصونا

﴿ الشمساطي ﴾ هو ابو الفتح الحسن بن علي بن محمد لم يقع اليّ من شعره الاّ قوله في البنفسج

اشرب على زهر البنفسج قبل تأنيب الحسود
فكأنما اوراقه آثار قرص في الخدود

﴿ وقوله في الجلنار ﴾

وبدا الجلنار مثل خدود قد كساها الحياء ثوب عقار

صبغة الله كالعقيق تراهُ احمرا ناصعا لدى الاخضرار

وممن يليق ذكرهُ بهذا المكان من اعيان الشام وليس يحضرني شعره ابو القاسم الامدي واذا حصلت عليهِ الحقتهُ بهِ وهذا آخر الباب الرابع

﴿ الباب الخامس ﴾

﴿ في ذكر ابي الطيب المتنبي وما لهُ وعليهِ ﴾

هو وان كان كوفي المولد شامي المنشأ وبها تخرج ومنها خرج نادرة الفلك وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر ثمَّ هو شاعر سيف الدولة المنسوب اليهِ المشهور بهِ اذ هو الذي جذب بضبعهِ ورفع من قدره * ونفق سعر شعره والقى عليهِ شعاع سعادتهِ * حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر * وسافر كلامهُ في البدو والحضر * وكادت الليالي تنشدهُ * والايام تحفظهُ * كما قال واحسن ما شاء

وما الدهر الاَّ من رواة قصائدي اذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا
فسار بهِ من لا يسير مشمرا وغنى بهِ من لا يغني مغردا

﴿ وكما قال ﴾

ولي فيك ما لم يقل قائل وما لم يسر قمر حيث سارا
وعندي لك الشرد السائرا ت لا يختصصن من الارض دارا
اذا سرن من مقول مرة وبين الجبال وخضن البحارا

هذا من احسن ما قيل في وصف الشعر السائر وابلغ منهُ قول علي بن الجهم حيث قال

ولكن باحسان الخليفة جعفر دعاني الى ما قلت فيهِ من الشعر
فسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر

فليس اليوم مجالس الدرس اعمر بشعر ابي الطيب من مجالس الانس ولا اقلام كتَّاب الرسائل * اجرى بهِ من السن الخطباء في المحافل * ولا لحون

المغنيين والقوالين * اشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين * وقد الفت الكتب في تفسيره وحل مشكله وعويصه وكثرت الدفاتر على ذكر جيده ورديئه وتكلم الافاضل في الوساطة بينه وبين خصومه والافصاح عن ابكار كلامه وعونه وتفرقوا فرقا في مدحه والقدح فيه والتضح عنه والتعصب له وعليه وذلك اول دليل دلّ على وفور فضله وتقدم قدمه وتفرده عن اهل زمانه بملك رقاب القوافي ورق المعاني فالكامل من عدت سقطاته والسعيد من حسبت هفواته ﴿ وما زالت الاملاك تهجى وتمدح ﴾ وانا مورد في هذا الباب ذكر محاسنه ومقابحه وما يرتضى وما يستهجن من مذاهبه في الشعر وطرائقه وتفصيل الكلام في نقد شعره والتنبيه على عيونه وعيوبه والاشارة الى غرره وعرره وترتيب المختار من فلائده وبدائعه بعد الاخذ بطرف من طرق اخباره ومتصرفات احواله وما يكثر فوائد وتحلو ثمرته ويتميز هذا الباب به عن سائر ابواب الكتاب كتميزه عن اصحابها بعلوّ الشان في شعر الزمان والقبول التام عند اكثر الخاص والعام ﴿ ذكر ابتداء امره ﴾ ذكرت الرواة انه ولد بالكوفة في كنفة سنة ثلث وثلثمائة وان اباه سافر به الى بلاد الشام فلم يزل ينقله من باديتها الى حضرها ومن مدرها الى وبرها ويسلمه من المكاتب ويردده في القبائل ومخايلة نواطق الحسنى عنه وضوامن النجح فيه حتى توفي ابوه وقد ترعرع ابو الطيب وشعر وبرع * وبلغ من كبر نفسه وبُعد همته ان دعا الى بيعته قوما من رائشي نبله على الحداثة من سنه والغضاضة من عوده وحين كاد يتم له امر دعوته تأدى خبره الى والي البلدة ورفع اليه ما هم به من الخروج فامر بحبسه وتقييده وهو القائل في الحبس قصيدته التي اولها

اياخدّ الله ورد الخدود وقدّ قدود الحسان القدود

﴿ ومنها استعطافه ذلك الامير والتنصل مما قذف به ﴾

امالك رقي ومن شأنه هبات اللجين وعتق العبيد

دعوتك عند انقطاع الرجاء والموت مني كحبل الوريد
دعوتك لما براني البلى واوهن رجلي ثقل الحديد

﴿ ومنها ﴾

وقد كان مشيهما في النعال فقد صار مشيهما في القيود
وكنت من الناس في محفل فها انا في محفل من قرود
تعجّل فيّ وجوب الحدود وحدّيَ قبل وجوب السجود

اي انما تجب الحدود على البالغ وانا صبي لم تجب عليّ الصلوة بعد ويجوز ان يكون قد صغرسنهُ وامر نفسه عند الوالي لان من كان صبيًا لم يظن به اجتماع الناس اليهِ للشقاق والخلاق ومن شعره في الحبس ما كتب به الى صديق لهُ قد كان انفذ اليهِ مبرة

اهون بطول الثواء والتلف والسجن والقيد يا ابا دلف
غير اختيار قبلت برك لي والجوع برضي الاسود بالجيف

يشبه قول ابي عيينة

ما انت الاّ كلحم ميت دعا الى اكلهِ اضطرارُ

﴿ رجع ﴾

كن ايها السجن كيف شئت فقد وطنت للموت نفس معترف
لو كان سكناي فيك منقصة لم يكن الدر ساكن الصدف

ويحكى انهُ تنبأ في صباه وفتن شرذمة بقوة ادبهِ وحسن كلامهِ وحكى ابو الفتح عثمان بن جني قال سمعت ابا الطيب يقول انما لقبت بالمتنبي لقولي

انا ترب الندا ورب القوافي وسمام العدا وغيظ الحسود
انا في امة تداركها اللـ ـه غريب كصالح في ثمود

﴿ وفي هذه القصيدة يقول ﴾

ما مقامي بارض نخلة الاّ كمقام المسيح بين اليهود

وما زال في برد صباه الى ان اخلق برد شبابه وتضاءلت عقود عمره يدور حب الولاية والرياسة في رأسه ويظهر ما يضمر من كامن وسواسه في الخروج على السلطان والاستظهار بالشجعان والاستيلاء على بعض الاطراف ويستكثر من التصريح بذلك في مثل قوله

لقد تصبرت حتى لات مصطبر ... فالآن اقحم حتى لات مقتحم
لأتركنّ وجوه الخيل ساهمة ... والحرب اقوم من ساق على قدم
بكل منصلت ما زال منتظري ... حتى ادلت لهُ من دولة الخدم
شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ... ويستحل دم الحجاج في الحرم

﴿ وقوله ﴾

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ ... كانهم من طول ما التثموا مرد
ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا ... كثير اذا شدوا قليل اذا عدّوا
وطعن كأن الطعن لا طعن بعده ... وضرب كأن النار من حرّه برد
اذا شئت حفت بي على كل سابح ... رجال كأن الموت في فمها شهد

﴿ وقوله ﴾

ولا تحسبنّ المجد زقا وقينة ... فما المجد الاّ السيف والفتكة البكر
وتضريب اعناق الملوك وان ترى ... لك الهبوات السود والعسكر المجر
وتركك في الدنيا دويا كأنما ... تداول سمع المرء انمله العشر

﴿ وقوله ﴾

وان عمرتُ جعلت الحرب والدة ... والسمهريّ اخا والمشرفيّ ابا
بكل اشعث يلقى الموت مبتسما ... حتى كأن له في موته ارباً
قمح يكاد صهيل الخيل يقذفه ... من سرجه مرحا للعز او طربا
فالموت اعذر لي والصبر اجمل بي ... والبرّ اوسع والدنيا لمن غلبا

وكان كثيرا ما يجشم اسفارا بعيدة ابعد من آمالهِ ويمشي في مناكب الارض ويطوي

المناهل والمراحل * ولا زاد الاّ من ضرب الحراب * على صفحة الحراب * ولا مطيّة الاّ الخف او النعل كما قال

لا ناقتي تقبل الرديف ولا ... بالسوط يوم الرهان اجهدها
شراكها كورها ومشفرها ... زمامها والشسوع مقودها

وانما الم في هذا المعنى بابي نواس في قوله

اليك ابا العباس من بين من مشى ... عليها امتطينا الخضرمي الملسّنا
قلائص لم تعرف حنينا على طلى ... ولم تدر ما قرع الفنيق ولا الهنا

وكما قال في شكوى الدهر ووصف الخف

اظلمتني الدنيا فلما جئتها ... مستقيا مطرت عليّ مصائبا
وحسبت من خوص الركاب بأسود ... من دارش فغدوت امشي راكبا

وكما قال في الاعتداد بالرحلة والقدرة على الرحلة

وهمة حبتة على قدمي ... تعجز عنه العرامس الذلل
اذا صديقي نكرت جانبه ... لم تعيني في فراقه الحيل
في سعة الخافقين مضطرب ... وفي بلاد من اختها بدل

وشتان ما بين حاله هذه والحال التي قال فيها

وعرّفاهم باني من مكارمه ... اقلب الطرف بين الخيل والخول

وكان قبل اتصاله بسيف الدولة يمدح القريب والغريب * ويصطاد ما بين الكركي والعندليب * ويحكى ان عليّ بن منصور الحاجب لم يعطه على قصيدته فيه التي اولها ﴿ بابي الشموس الجانحات غواربا ﴾ ومنها

﴿ حالا متى علم ابن منصور بها * جاء الزمان اليّ منها تائبا ﴾ الاّ دينارا واحدا فسميت الدينارية ولما انخرط في سلك سيف الدولة ودرّت له اخلاف الدنيا على يده كان من قوله فيه

تزكك السرى خلفي لمن قلّ ماله ... وانعلت افراسي بنعماك عسجدا

وقيدت نفسي في هواك محبة ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

وهذا البيت من قلائد وانما المِّ فيه بقول ابي تمام

همي معلقة عليك رقابها مغلولة ان الوفاء اسار

ولكنهُ اخذ عباءة وردها ديباجا وارسلها مثلا سائرا وكرر هذا المعنى فزاد فيهِ حتى كاد يفسده في قوله

يامن يقتل من اراد بسيفه اصبحت من قتلاك بالاحسان

﴿ ونبذ من اخباره ﴾ لما انشد سيف الدولة قصيدتهُ التي اولها

اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلبَّاهُ قبل الركب والابل

وناولهُ نسختها وخرج فنظر فيها سيف الدولة فلما انتهى الى قوله

يا ايها المحسن المشكور من جهتي والشكر من جهة الاحسان لا قبلي

اقل انل اقطع أحمل عل سل اعد زد هشَّ بشَّ تفضل أدن سرّ صل

وقع تحت اقل قد اقلناك وتحت انل يحمل اليه من الدراهم كذا وتحت اقطع قد اقطعناك الضيعة الفلانية ضيعة ببلاد حلب وتحت احمل يقاد اليه الفرس الفلاني وتحت عل قد فعلنا وتحت سل قد فعلنا فاسل وتحت اعد اعدناك الى حالك من حسن رأينا وتحت زد يزاد كذا وتحت تفضل قد فعلنا وتحت أدن قد ادنيناك وتحت سر قد سررناك قال ابن جني فبلغني عن المتنبي انهُ قال انما اردت سر من السريَّة فامر لهُ بجارية وتحت صل قد فعلنا قال وحكى لي بعض اخواننا ان المعتلي وهو شيخ كان بحضرته ظريف قال لهُ وحسد المتنبي على ما امر لهُ به يامولاي قد فعلت به كل شيء سالكه فهلا قلت لهُ لما قال لك عش بش هه هه يحكي الضحك فضحك سيف الدولة فقال له ولك ايضا ما تحب وامر له بصلة وذكر القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز في كتاب الوساطة ان ابا الطيب نسج على منوال ديك الجن فقال

احلُ وامرر وضرَّ وانفع وان واخشن ورشَّ وأبر وانتدب للعالي

وحكى ابن جني قال حدثني ابو علي الحسين بن احمد الصنوبري قال خرجت من حلب اريد سيف الدولة فلما برزت من السور اذا انا بفارس متلثم قد اهوى نحوي برمح طويل وسددهُ الى صدري فكدت اطرح نفسي عن الدابة فرقا فلما قرب مني ثنى السنان وحسر لثامهُ فاذا المتنبي وانشدني

نثرنا روسا بالاحبة منهمُ كما نثرت فوق العروس الدراهم

ثمَّ قال كيف ترى هذا القول احسن هو فقلت لهُ ويحك قد قتلتني يا رجل قال ابن جني فحكيت انا هذه الحكاية بمدينة السلام لابي الطيب فعرفها وضحك لها وذكر ابا علي من التقريظ والثناء بما يقال في مثلهِ قال وانشدت ابا علي ليلا قصيدة ابي الطيب التي اولها ﴿ واحر قلباهُ ممن قلبهُ شبم ﴾ فلما وصلت الى قولهِ فيها ﴿ وشرُّ ما قنصتهُ راحتي قنص * شهب البزاة سواء فيهِ والرخم ﴾ اعجب جدا بهِ ولم يزل يستعيدهُ حتى حفظهُ ومعناهُ اذا تساويت ومن لا قدر لهُ في اخذ عطاياك فاي فضل لي عليهِ وما كان من الفائدة كذا لم افرح بهِ وانما افرح باخذ ما تختص بهِ الافاضل قال وحدثني المتنبي قال حدثني فلان الهاشمي من اهل حران بمصر قال احدثك بطريفة كتبت الى امرأتي وهي بحران كتابا تمثلت فيهِ ببيتك ﴿ ما التعلل لا اهل ولا وطن * ولا نديم ولا كأس ولا سكن ﴾ فاجابتني عن الكتاب وقالت ما انت والله كما ذكرتهُ في هذا البيت بل انت كما قال الشاعر في هذه القصيدة

سهرت بعد رحيلي وحشة لكم ثم استمر مريري وارعوى الوسن

قال ولما سمع سيف الدولة البيت الذي يتلوهُ وهو قولهُ

وان بليت بودٍّ مثل ودكم فاني بفراق مثلهِ قمن

قال سار وحق ابي قال ولما سمع قولهُ لفنا خسرو

وقد رأيت الملوك قاطبة وسرت حتى رأيت مولاها

قال ترى هل نحن في الجملة سمعت ابا بكر الخوارزمي يقول كان ابو الطيب

المتنبي فاعدا تحت قول الشاعر

وان احق الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخل

وانما اعرب عن عادته وطريقته في قوله

بلیت بلی الاطلال ان لم اقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

فحضرت عنده يوما بحلب وقد احضر مالا من صلات سيف الدولة فصب بين يديه على حصير قد افترشه ووزن واعيد في الكيس واذا بقطعة كأصغر ما يكون من ذلك المال قد تخللت خلل الحصير فاكب عليها يجامعه ينقرها ويعالج استنقاذها منه ويشتغل بذلك عن جلسائه حتى توصل الى اظهار بعضها فتمثل ببيت قيس بن الخطيم

تبدت لنا كالشمس بين غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب

ثم اخرجها واسر باعادتها الى مكانها من الكيس وقال انها تحضر المائدة وسمعته يقول لما انشد المتنبي عضد الدولة قصيدته فيه التي اولها ﴿ مغاني الشعب طيبا في المغاني ﴾ وانتهى الى قوله فيها ﴿ والقى الشرق منها في ثيابي ﴾ دنانيرا تفرّ من البنان ﴾ قال له عضد الدولة لاقرنّها في يديك ثم فعل قال ولما قدم ابو الطيب من مصر بغداد وترفع عن مدح المهلبي الوزير ذهابا لنفسه عن مدح غير الملوك شق ذلك على المهلبي فاغرى به شعراء بغداد حتى نالوا من عرضه وتباروا في هجائه وفيهم ابن الحجاج وابن سكره الهاشمي والحاتمي واسمعوه ما يكره وتماجنوا به وتنادروا عليه فلم يجبهم ولم يفكر فيهم وقيل له في ذلك فقال اني فرغت من اجابتهم بقولي لمن هم ارفع طبقة منهم في الشعر آه

ارى المتشاعرين غروا بذمي ومن ذا يحمل الداء العضالا

ومن يك ذا فم مرّ مريض يجد مرّا به الماء الزلالا

﴿ وقولي ﴾

اني كل يوم تحت ضبني شويعر ضعيف يقاويني قصير يطاول

لساني بنطقي صامت عنهُ عادل وقلبي بصمتي ضاحك منهُ هازل
وانعب من ناداك من لا تجيبهُ واغيظ من عاداك من لا تشاكل
وما التيهُ طبي فيهمُ غير انني بغيض اليَّ الجاهل المتعاقل

﴿ وقولهِ ﴾

واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بانني فاضل

قال وبلغ ابا الحسين بن لنكك بالبصرة ما جرى على المتنبي من وقيعة شعراء بغداد فيهِ واستحقارهم لهُ وكان حاسدا لهُ طاعنا عليهِ هاجيا اياهُ مراعما ان اباه كان سقاء بالكوفة فشمت بهِ وقال

قولا لاهل زمان لا خلاق لهم ضلوا عن الرشد من جهل بهم وعموا
اعطيتم المتنبي فوق منيتهِ فزوّجوهُ برغم امهاتكم
لكنَّ بغداد جاد الغيث ساكنها نعالهم في قفا السقاء تزدحم

﴿ قال ومن قولهِ فيهِ ﴾

متنبيكم ابن سقاء كوفا ن ويوحى من الكنيف اليه
كان من فيهِ بسلح الشعر حتى سلحت فقحة الزمان عليه

﴿ ومن قولهِ ايضا فيهِ ﴾

ما اوقح المتنبي فيما حكى وادعاه
ابيع مالا عظيما حتى اباح قفاه
يا سائلي عن غناهُ من ذاك كان غناه
ان كان ذاك نبيا فالجاثليق الاه

ثمَّ ان ابا الطيب المتنبي اتخذ الليل جملا وفارق بغداد متوجها الى حضرة ابي الفضل بن العميد مراغما للهلبي الوزير فورد ارجان واحمد موردهُ فيحكى ان الصاحب ابا القاسم طمع في زيارة المتنبي اياه باصبهان واجرائه مجرى مقصوديه من روَّساء الزمان وهو اذ ذاك شاب وحالهُ حويلة ولم يكن استوزر

بعد وكتب اليه بلاطفه في استدعائه وتضمن له مشاطرته جميع ما له فلم يقم له المتنبي وزنا ولم يجبه عن كتابه ولا الى مراده وقصد حضرة عضد الدولة بشيراز فاسفرت سفرته عن بلوغ الامنية وورود مشرع المنية واتخذه الصاحب غرضا برشقه بسهام الوقيعة ويتتبع عليه سقطاته في شعره وهفواته وينعي عليه سيئاته وهو اعرف الناس بحسناته واحفظهم لها واكثرهم استعمالا اياها وتمثلا بها في محاضراته ومكاتباته وكان مثله معه كما قال الشاعر

شتمت من يشتمني مغالطا لاصرف العاذل عن لجاجته

فقال لما وقع البزاة في الثوب علمنا انه من حاجته

وكما قال الآخر

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها ولم ار كالدنيا تذم وتحلب

وكما قال الآخر

نبئت اني اذا ما غبت تشتمني قل ما بدا لك فالمحبوب مسبوب

﴿ قطعة من حل الصاحب وغيره نظم المتنبي واستعانتهم بالفاظه ومعانيه في الترسل ﴾ فصل له من رسالة في وصف قلعة افتتحها عضد الدولة

واما قلعة كذا فقد كانت بقية الدهر المديد * والامد البعيد تعطس بانف شامخ من المنعة * وتنبو بعطف جامح على الخطبة * وترى ان الايام قد صالحتها على الاعفاء من القوارع * وعاهدتها على التسليم من الحوادث * فلما اتاح الله للدنيا ابن بجدتها * وابا بأسها ونجدتها * جهلوا بَوْنَ ما بين المجور والانهار * وظنوا الاقدار تأتيهم على مقدار * فما لبثوا ان رأوا معقلهم الحصين ومثواهم القديم نهزة الحوادث وفرصة البوائق ومجرّ العوالي ومجرى السوابق وانما المرء بالفاظ يبتين لابي الطيب احدها

حتى اتى الدنيا ابن بجدتها فشكى اليه السهل والجبل

﴿ والآخر ﴾

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجرّ عوالينا ومجرى السوابق

(وفصل له) لان كان الفتح جليل الخطر حميد الاثر فان سعادة مولانا لتبشر بشوافع له يعلم معها ان لله اسرارا في علاه لا يزال يبديها ويصل اوائلها بتواليها وهو من قول ابي الطيب

ولله سرٌّ في علاك وانما كلام العدا ضرب من الهذيان

(فصل) ولو كان ما احسنه شظيّة من قلم كاتب لما غيرت خطه * او قذى في عين نائم لما انتبه جفنه * وهو من قول ابي الطيب

ولو قلم القيت في شق راسه من السقم ما غيرت من خط كاتب

﴿ وقول نصر ﴾

ضنيت حتى صرت لو زج بي في ناظر النائم . لم ينتبه

ومنه اخذ ابن العميد قوله

فلو أنّ ما ابقيت في جسدي قذى في العين لم يمنع من الاغفاء

(فصل للصاحب في التعزية) اذا كان الشيخ القدوة في العلم وما يقتضيه * والاسوة في الدين وما يجب فيه * لزم ان يتأدب في حالات الصبر والشكر بأدبه * ويؤخذ في ثارات الاسى والاسى بمذهبه * فكيف لنا بتعزيته عند حادث رزيته * الاّ اذا روينا له بعض ما اخذناه عنه * واعدنا اليه طائفة مما استفدناه منه * وانما هو حل من قول ابي الطيب

انت يافوق ان يعزى عن الاحـــباب فوق الذى يعزيك عقلا
وبالفاظك اهتدى فاذا عزاك قال الذى له قلت قبلا

(وفصل له) وقد اثنى عليه ثناء لسان الزهر * على راحة المطر * وهو من قول ابي الطيب

وذكي رائحة الرياض كلامها تبغي الثناء على الحيا فيفوح

والاصل فيه قول ابن الرومي

شكرت نعمة الولي على الوسـ ـمي ثم العهاد بعد العهاد
فهي تثني على السماء ثناء طيب النشر شائعا في البلاد
من نسيم كأن مسراه في الار واح مسرى الارواح في الاجساد

وما اورده من ابيات ابي الطيب كما هي قوله في كتاب اجاب به ابن العميد عن كتابه الصادر اليه عن شاطئ البحر في وصف مراكبه وعجائبه وقد علمت ان سيدنا كتب وما اخطر بفكره * سعة صدره * ولو فعل ذلك لرأى البحر وشلا لا يفضل عن التبرض * وثمدا لا يكثر عن الترشف

وكم من جبال جبت تشهد انني الجبال وبحر شاهد انني البحر (وله من رسالة في التهنئة ببنت) اولها . اهلا بعقيلة النساء * وكريمة الآباء * وام الابناء * وجالبة الاصهار * والاولاد الاطهار * ثم يقول فيها

ولو كان النساء كمثل هذى لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيبا وما التذكير فخرا للهلال

وهما لابي الطيب من قصيدة في مرثية والدة سيف الدولة الا انه يقول * ولو كان النساء كمن فقدنا * والمصاحب من كتاب تعزية وقلنا قد اخذ الزمان من اخذ وترك من ترك فهو لا شك يعفو عن القمر وقد اسلم الشمس للطفل ولا يصل الصروف بالصروف ولا يجمع الكسوف الى الخسوف فابى حكمه الملوين وقد غبنك اذ قاسمك الاخوين الا ان يعود فيلحق الباقي بالفاني والغابر بالماضي

وعاد في طلب المتروك تاركه انا لتغفل والايام في الطلب
ما كان اقصر وقتا كان بينهما كأنه الوقت بين الورد والقرب

اقول هذا كعادة المصدور في التنفث * وشكوى الحزن والبث * والا فما يعجب السفر من تقدم بعض وكل بين الراحلة والرحل * لا يترك الموت ساعيا على وجه الارض حتى ينقله الى بطن التراب

نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه
تبخل ايدينا بأرواحنا على زمان هن من كسبه
فهذه الارواح من جوّه وهذه الاجسام من تربه

وهذا غيض من فيض ما اغترفهُ الصاحب من بحر المتنبي ونقل بهِ من شعره ولو ذكرت نظائرهُ لامتد نفس هذا الباب * وليس هو بأوحد في الاقتباس من كلامهِ * هذا ابو اسحق الصابي رسيلهُ في ذلك وزميلهُ * وقد قرأت لهُ غير فصل فيما اشرت اليهِ * ونبهت عليهِ * فمنهُ ما كتب في تقريظ * شاب مقتبل الشبيبة * مكتهل الفضيلة * ولقد اناهُ الله في اقتبال العمر جوامع الفضل * وسوغهُ في عنفوان الشباب محامد الاستكمال * فلا تجد الكهولة خلّة تتلافاها بتطاول المدة * وثلمة تسدها بزايا الحنكة * وانما هو حل نظم ابي الطيب وان كان في معنى آخر

لا تجد الخمر في مكارمهِ اذا انتشى خلّة تلافاها

واخذ من قول البحتري

تكرّمت من قبل الكؤوس عليهم فما استطعن ان يجدثنَ فيك تكرّما

ومنهُ ما كتب الى ابن معروف تهنئة بقضاء القضاة منزلة قاضي القضاة تجلّ عن التهنئة بالولاية لان ما تكتسبهُ الولاة بها من الصيت والذكر * ويدّرعونهُ فيها من الجمال والفخر * سابق لها عندهُ وحاصل قبلها لهُ واذا مد احدهم اليها يداً تجدها الى سفال جذبتها يدهُ الى المحل العالي فكأنّ ابا الطيب المتنبي عناهُ او حكاهُ بقولهِ

فوق السماء وفوق ما طلبوا فاذا ارادوا غاية نزلوا

ومنهُ ما كتب * وعاد مولانا الى مستقر عزّه عود الحليّ الى العاطل * والغيث الى الروض الماحل * وانما هو من قول ابي الطيب

وعدت الى حلب ظافرا كعود الحلي الى العاطل

واذا كان هذان الصدران * المقدمان على بلغاء الزمان * يقتبسان من ابي

الطيب في رسائلها * فما الظن بغيرها * وما احسن قول الشاعر

الا ان حل الشعر زينة كاتب ولكنّ منهم من يجل فيعقد

ومن يحذو حذوها الاستاذ ابو العباس احمد بن ابراهيم الضبي وما اظرف ما قرأت له في كتابه الى ابي سعيد الشيبي وقد اتاني كتاب شيخ الدولتين فكان في الحسن * روضة حزن * بل جنة عدن * وفي شرح النفس * وبسط الانس * برد الاكباد والقلوب * وقميص يوسف في اجفان يعقوب * وهو من بيت ابي الطيب

كأن كل سؤال في مسامعه قميص يوسف في اجفان يعقوب

(وفصل لابي بكر الخوارزمي) وكيف امدح الامير بخلق ضنّ به الهواء * وامتلأت من ذكره الارض والسماء * وابصره الاعمى بلا عين * وسمعه الاصمّ بلا اذن وهو حل نظم ابي الطيب

تنشد اثوابنا مدائحه بالسن ما لهنّ افواه

اذا مررنا على الاصمّ بها اغنته عن مسمعيه عيناه

(ولابي بكر من رسالة) ولقد تساوت الالسن حتى حسد الابكم * وافسد الشعر حتى احمد الصم * وهو قول ابي الطيب

ولا تبال بشعر بعد شاعره قد افسد القول حتى احمد الصم

وهذا ميدان عريض وشوط بطين وفيما ذكرته كفاية ولاستراقات الشعراء من ابي الطيب باب هذا مكانه * انموذج لسرقات الشعراء منه * قال المتنبي

وقد اخذ التمام البدر فيهم واعطاني من السقم المحاقا

اخذه ابو الفرج الببغا فلطفه وقال

او ليس من احدى العجائب انني فارقته وحييت بعد فراقه

يا من يحاكي البدر عند تمامه ارحم فتى يحكيه عند محاقه

وقال ابو الطيب

قد علّم البين منّا البين اجفانا تدمي والّف في ذا القلب احزانا

اخذهُ المهلبي الوزير وقال

تصارمت الاجفان منذ صرمتني فما تلتقي الاّ على عبرة تجري

وقال ابو الطيب وهو من قلائده

وكنت اذا يممت ارضا بعيدة سريت فكنت السرّ والليل كاتمه

اخذهُ الصاحب وقال

تجشمتها والليل وحف جناحه كأنيَ سرٌّ والظلام ضمير

وقال ابو الطيب وهو ايضا من قلائده

لبسنَ الوشي لا متجملات ولكن كي يصنّ به الجمالا

اغار عليهِ الصاحب لفظا ومعنى فقال

لبسن برود الوشيَ لا لتجمل ولكن لصون الحسن بين برود

وانما فعل ببيتيه ما فعل ابو الطيب ببيت العباس بن الاحنف

والنجم في كبد السماء كأنهُ اعمى تحير ما لديهِ قائد

﴿ فقال ﴾

ما بال هذي النجوم حائرة كأنها العميُ ما لها قائد

وهذه مصالتةٌ لاسرقه وهي مذمومة جدًّا عند النقد وقال ابو الطيب وهو من فرائده

سقاكِ وحيانا بكِ الله انما على العيس نَوْرٌ والخدور كمائمه

اخذهُ السري بن احمد قال ابن جني انشدني لنفسهِ من قصيدة يمدح بها ابا الفوارس سلامة بن فهد وهي قولهُ

حيا بهِ الله عاشقيهِ فقد اصبح ريحانة لمن عشقا

ولم اجد انا هذه القصيدة في ديوان شعره والبيت نهاية في العذوبة وخفة الروح والسريُ كثير الاخذ من ابي الطيب في مثل قولهِ

وخرق طال فيهِ السير حتى حسبناهُ يسير مع الركاب

وهو مأخوذ من قول ابي الطيب

يخدن بنا في جوزه وكأننا على كرة او ارضهُ معنا سفر

﴿ وقال السري ﴾

واحلها من قلب عاشقها الهوى بيتا بلا عمد ولا اطناب

وهو من قول ابي الطيب

هام الفؤاد باعرابية سكنت بيتا من القلب لم تضرب به طنبا

﴿ وقال السري ﴾

وانا الفداء لمن مخيلة برقهِ عندي وعند سواي من انوائهِ

وانما الم فيهِ بقول ابي الطيب

ليت الغمام الذي عندي صواعقهُ يزيلهنَّ الى من عندهُ الديم

﴿ وقال ابو الطيب وهو من قلائده ﴾

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

﴿ وقال ايضا ﴾

وما انا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام

اخذ ابو بكر الخوارزمي معنى البيتين وها قريب من قريب فقال

فديتك ما بدا لي قصد حرٍّ سواك من الورى الاَّ بدا لي

وانك منهمُ وكذاك ايضا من الماء الفرائد واللآلي

وتسكن دارهم وكذاك سكنى ال حجارة والزمرد في الجبال

وهذا معنى قد اخترعهُ المتنبي وكرره في تفضيل البعض على الكل فاحسن غاية الاحسان حيث قال

فان يك سيار بن مكرمٍ انقضى فانك ماء الورد ان ذهب الورد

﴿ وقال ﴾

وان تكن الغلباء عنصرها فان في الخمر معنى ليس في العنب

الم به ابو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب فقال

ابوك حوى العليا وانت سبرته عليه اذا نازعته قصب المجد
وللخمر معنى ليس في الكرم مثله وفي النار نور ليس يوجد في الزند
وخير من القول المقدم فاعترف نتيجته والنحل يكرم للشهد

﴿ وقال ايضا ﴾

ابوك كريم غير انك سابق مداه بلا ضيم عليه ولا ذم
فلا يعجبن الناس مما اقوله واقضي به فالغيث اندى من الغيم

﴿ وقال ابو الطيب ﴾

وصرت اشك فيمن اصطفيه لعلمي انه بعض الانام

اخذه ابو بكر الخوارزمي فقال ﴿ قد ظلمناك بحسن الظن يا بعض الانام ﴾

وقال ابو الطيب

اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم

اخذه ابو الفتح وحسنه فقال

لا غرو ان لم تجد في الدهر مختبرا فقد اتيناه بعد الشيب والخرف

وقال ابو الطيب

ما الغرض الاقصى وروّيتك المنى ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

امثله ابو الحسن السلامي فقال

وبشرت آمالي بملك هو الورى ودار في الدنيا ويوم هو الدهر

﴿ وقال ابو الطيب ﴾

لم تزل تسمع المديح ولكن صهيل الجياد غير النهاق

اخذه ابو القاسم الزعفراني ولطفه جدًا فقال

وتغنيك في النداء طيور انا وحدي ما بينهن الهزار

واذ قد ذكرت انموذجا من سرقات الشعراء منه فلا بأس ان اذكر صدرا من سرقاته من الشعراء سوى ما أورده القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز في كتاب الوساطة فشفى وكفى وبالغ فاوفى وسوى ما مرّ ويمرّ منها في اماكنها من فصول هذا الكتاب ﴿ صدر من سرقاته ﴾ قال مخلد الموصلي

يامنزلا ضن بالسلام ... سقيت ربّا من الغمام
ما ترك الدهر منك الاّ ... ما ترك الشوق من عظامي

اخذهُ ابو الطيب فجوّده حيث قال

ما زال كل هزيم الودق يغسلها ... والشوق يخلقني حتى حكت جسدي

﴿ عمرو بن كلثوم ﴾

فآبوا بالنهاب وبالسبايا ... وابنا بالملوك مصفدينا

اخذهُ ابو تمام فاحسن اذ قال

أن الاسود اسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

واخذهُ ابو الطيب فلم يحسن في تكرير لفظ النهب وذكر القماش اذ هو من الفاظ العامة

ونهب نفوس اهل النهب اولى ... باهل المجد من نهب القماش

بشار بن برد

كأن مثار النقع فوق رؤسنا ... واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

اخذهُ ابو الطيب وذكر الرماح مكان الاسياف فقال

وكأنما كسي النهار بها دجى ... ليل واطلعت الرماح كواكبا

مسلم بن الوليد

ارادوا ليخفوا قبرهُ من عدوّه ... فطيب تراب القبر دل على القبر

الم بهِ ابو الطيب فقال

وما ريح الرياض لها ولكن ... كساها دفنهم في الترب طيبا

الفرزدق وكنت فيهم كمطور ببلدتهِ يسرّ أن جمع الاوطان والمطرا

اخذهُ ابو الطيب فقال

وليس الذي يتبع الوبل رائدا كمن جاءهُ في داره رائد الوبل

وفي قولهِ في هذه القصيدة

وخيل اذا مرّت بوحش وروضة ابت رعيها الاّ ومرجلنا بغلي

رائحة من قول امرء القيس

اذا ما ركبنا قال ولدان اهلنا تعالوا الى ان يأتي الصيد نحطب

ابو نواس ويقال انهُ امدح بيت للمحدثين

وكلت بالدهر عينا غير غافلة بجود كفيك تأسوكلما جرحا

اخذهُ ابو الطيب وزاد فيهِ حسن التشبيه فقال

تتبّع آثار الرزايا بجوده تتبّع آثار الاسنة بالقتل

ابو نواس وهو من قلائده في وصف الخمر

اذا ما انت دون اللهاة من الفتى دعا همهُ من صدره برحيل

اخذهُ ابو الطيب ونقلهُ الى معنى آخر فقال

وما هي الاّ لحظة بعد لحظة اذا نزلت في قلبهِ رحل العقل

ابن ابي عيينة ويروى للخليل

زر وادي القصر نعم القصر والوادي في منزل حاضر ان شئت او بادي

ترقى بهِ السفن والظلمان حاضرة والضب والنون والملاّح والحادي

وهذا احسن ما قيل في وصف مكان يجمع بين اوصاف البرّ والبحر والحاضرة والبادية الم بهِ ابو الطيب في وصف متصيد عضد الدولة بناحية سهلية جبلية تجمع الاضداد

سقيا لدشت الارزن الطوال بين المروج الفيح والأغيال

مجاور الخنزير للريبال دانى الخنانيص من الاشبال

مستشرف الدب على الغزال ، مجتمع الاضداد والاشكال

بعض العرب وهو من الامثال السائرة

اذا بلّ من داء به ظن انهُ نجاوبه الداء الذى هو قاتله

اخذهُ ابو الطيب فقال واحسن

وان اسلم فما ابقى ولكن سلمت من الحمام الى الحمام

﴿ بعض الرجاز ﴾

هل يغلبني واحد اقاتله * ربم على لبّاتهِ سلاسله * سلاحهُ يوم الوغى مكاحله

اخذهُ ابو الطيب فاكمل الوصف واظهر الغرض حيث قال

من طاعني ثغر الرجال جآذر ومن الرماح دمالج وخلاخل

ولذا اسم اغطية العيون جفونها من انها عمل السيوف عوامل

﴿ ابو تمام ﴾

غربت خلائقهُ واغرب شاعر فيهِ فابدع مغرب في مغرب

اخذه ابو الطيب فقال

شاعر المجد خدنهُ شاعر اللفظ كلانا رب المعانى الدقاق

﴿ ابو تمام ﴾

يمدون بالبيض القواطع ايديا فهن سواء والسيوف قواطع

اخذهُ ابو الطيب فاوقع التشبيه على الجملة حيث قال

هام اذا ما فارق الغمد سيفهُ وعاينهُ لم تدر ايهما النصل

ابن الرومي لا قدّست نعمى تسربلتها كم حجة فيها لزنديق

اخذهُ ابو الطيب فقال

فانهُ حجة يؤذى القلوب بها من دينه الدهر والتعطيل والقدم

ولابن الرومي واجاد

واحسن من عقد العقيلة جيدها واحسن من سربالها المتجرد

اخذهُ ابو الطيب فقال

وربّ قبيح وحلّى ثقال احسنُ منها الحسن في المعطال

﴿ عبيد الله ابن طاهر ﴾

وجرّبت حتى لا ارى الدهر مغربا عليّ بشيء لم يكن في تجاربي

اخذه ابو الطيب فقال

قد بلوت الخطوب حلوا ومرّا وسلكت الايام حزنا وسهلا

وقتلت الزمان علما فما يغـ ـرب قولا ولا يجدد فعلا

وكرر هذا المعنى فقال

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهتنا لم تزدني بها علما

وكتب ابن المعتز الى عبيد الله بن سليمان يعزيه عن ابنه ابي محمد ويسليه ببقاء ابي الحسين القاسم ابياتا منها

ولقد غبنت الدهر اذ شاطرتهُ بابي الحسين وقد ربحت عليهِ

وابو محمد الجليل مصابهُ لكنّ يمنى المرء خير يديهِ

فاخذ ابو الطيب هذا المعنى وقال لسيف الدولة من قصيدة يعزيه بها عن اختهِ الصغرى ويسلّيهِ ببقاء الكبرى حيث قال

قاسمتك المنون شخصين جورا جعل القسم نفسهُ فيك عدلا

فاذا قست ما اخذن بما غا درن سرى عن الفؤاد وسلا

وتيقنت ان حظك اوفى وتبينت ان جدك اعلى

وكان ابو الطيب كثير الاخذ من ابن المعتز على تركهِ الاقرار بالنظر في شعر المحدثين فما اخذهُ منهُ قولهُ

تكسّب الشمسُ منك النورَ طالعة كما تكسبَ منها نورَها القمرُ

وهو معنى قول ابن المعتز

البدر من شمس الضحى نوره والشمس من نورك تستملي

واخذ قولهُ وهو من قلائدهِ ولعلهُ امير شعره

ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي

من مصراع لابن المعتز ذكر ابن جني قال حدثني المتنبي وقت القراءة عليه قال لي ابن خزابة وزير كافور اعلمتَ اني احضرت كتبي كلها وجماعة من الادباء يطلبون لي من اين اخذت هذا المعنى فلم يظفروا بذلك وكان اكثر من رأيتُ كتبا قال ابن جني ثم اني عثرت بالموضع الذي اخذه منهُ اذ وجدت لابن المعتز مصراعا بلفظ ليّن صغير جدا فيهِ معنى بيت المتنبي كله على جلالة لفظهِ وحسن تقسيمهِ وهو قولهُ ﴿ فالشمس نمامة والليل قوّاد ﴾ وان يخلو المتنبي من احدى ثلاث اما ان يكون لمّ بهذا المصراع فحسنهُ وزينهُ وصار اولى بهِ واما ان يكون قد عثر بالموضع الذي عثر بهِ ابن المعتز فأربى عليهِ في جودة الاخذ واما ان يكون قد اخترع المعنى وابتدعهُ وتفرد بهِ فلله دره وناهيك بشرف لفظه وبراعة نسجهِ وما احسن ما جمع فيهِ اربع مطابقات في بيت واحد وما اراه سبق الى مثلها وما زال الناس يعجبون من جمع البحتري ثلاث مطابقات في قولهِ

وامة كان قبح الجور يسخطها دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها

حتى جاء ابو الطيب فزاد عليهِ مع عذوبة اللفظ ورشاقة الصنعة ولبعض اهل العصر بيت يجمع خمس مطابقات ولكنهُ لا يستقلّ الاّ بانشاد بيتين قبلهُ وهي

عذيري من الايام مدت صروفها الى وجه من اهوى يد النسخ والمحو
وابدت بوجهي طالعات ارى بها سهام ابى يجبى مسددة نحوي
فذاك سواد الحظ ينهي عن الهوى وهذا بياض الوخط يأمر بالصحو

﴿ وقال ابن الرومي ﴾

ارى فضل مال المرء داءً لعرضهِ كما ان فضل الزاد داءٌ لجسمهِ

فليس لداء العرض شيء كبذله وليس لداء الجسم شيء كجسده

الم به ابو الطيب فقال

يتداوى من كثرة المال بالاقلال جودا كأنّ مالاً سقام

﴿ بعض ما تكرر في شعره من معانيه ﴾ قال

وانت المرء ممرضة الحشايا لهمته وتشفيه الحروب

وقال وما في طبه اني جواد اضرّ بجسمه طول الجمام

﴿ وقال ﴾

ليت الحبيب الهاجري هجرَ الكرى من غير جرم واصلي صلة الدما

﴿ وقال ﴾

فياليت ما بيني وبين احبتي من البعد ما بيني وبين المصائب

﴿ وقال ﴾

اذا بدا حجبت عينيك هيبته وليس يحجبه ستر اذا احتجبا

﴿ وقال ﴾

اصبحت تأمر بالحجاب لخلوة هيهات لست على الحجاب بقادر

من كان ضوء جبينه ونواله لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر

فاذا احتجبت فانت غير محجب واذا بطنت فانت عين الظاهر

وقال امير امير عليه الندى جواد بخيل بان لا يجودا

وقال الا ان الندى اضحى اميرا على مال الاميرابي الحسين

وقال ومال وهبت بلا موعد وقرن سبقت اليه الوعيدا

وقال لقد حال بالسيف دون الوعيد وحالت عطاياه دون الوعود

﴿ وقال ﴾

وما رغبتي في عجد استفيده ولكنها في مفخر استجدّه

﴿ وقال ﴾

فسرت اليك في طلب المعالي وسار سواي في طلب المعاش

﴿ وقال ﴾

قد علم البين منا البين اجفانا ندمى والف في ذا القلب احزانا

وقال كأن الجنون على مقلتي ثياب شققن على ثاكل

﴿ وقال ﴾

كأنك بالفقر تبغي الغنى وبالموت في الحرب تبغي الخلودا

﴿ وقال ﴾

كأنك في الاعطاء للمال مبغض وفي كل حرب للمنية عاشق

﴿ وقال ﴾

الذي زلت عنهُ غربا وشرقا وندآهُ مقابلي ما يزول

﴿ وقال ﴾

ومن فرّ من احسانهِ حسدا لهُ تلقّاه منهُ حيث ما سار نائل

﴿ وقال ﴾

فكأنما تجبت قياما تحتهم وكأنما ولدوا على صهواتها

﴿ وقال ﴾

وطعن غطاريف كأن اكفهم عرفن الردينيّات قبل المعاصم

وقال جرحت مجرحا لم يبق منهُ مكان للسيوف وللسهام

﴿ وقال ﴾

رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال

فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

﴿ وقال ﴾

وشكيتي فقد السقام لانهُ قد كان لما كان لي امضاء

﴿ وقال ﴾

لم يترك الحب من قلبي ومن كبدي شيئا تتيمهُ عين ولا جيد

﴿ وقال ﴾

تصد الرياح الهوج عنها مخافة وينزع فيها الطير ان يلقط الحبا

﴿ وقال ﴾

اذا انتها الرياح النكب في بلد فما تهب بها الاّ بترتيب

﴿ وقال ﴾

اذا ضوّها لاقى من الطير فرجة تدوّر فوق البيض مثل الدراهم

﴿ وقال ﴾

والقى الشرق منها في ثيابي دنانيرا تفرّ من البنان

﴿ وقال ﴾

ولقد بكيت على الشباب ولمتي مسودة ولماء وجهي رونق
حذرا عليهِ قبل حين فراقهِ حتى لكدت بماء جفني اشرق

﴿ وقال ﴾

وقال هدية ما رأيت مهديها الاّ رأيت العباد في رجل

﴿ وقال ﴾ ام الخلق في شخص حيّ اعيدا ﴿ ومثلهُ ﴾

ومنزلك الدنيا وانت الخلائق * ثم كررهُ وزاد فيهِ فقال

ولقيت كل الناضلين كأنما رد الاله نفوسهم والاعصرا
نُسِقوا لنا نسق الحساب مقدما والقى فذلك اذ اتيت مؤخرا

والاصل فيهِ قول ابي نواس

وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

وقال متى تخطّى اليهِ الرجل سالمة تستجمع الخلق في تمثال انسان

﴿ وقال ﴾

هو الشجاع يعد الخيل من جبن وهو الجواد يعد الجبن من بخل

وقال

﴿ وقال ﴾

فقلت ان الفتى شجاعتهُ تريه في الشح صورة الغرق

والاصل فيهِ قول ابي تمام

ايقنت ان من السماح شجاعة تدمى وان من الشجاعة جودا

﴿ وقال ﴾

ومن اعتاضُ منك اذا افترقنا وكلُّ الناس زور ما خلاكا

وقال في مثلهِ فتبرد وبالغ

انما الناس حيث انت وما النا س بناس في موضع منك خالى

﴿ وقال ﴾

اذا اعتلَّ سيف الدولة اعتلت الارض ومن فوقها والبأس والكرم المحض

﴿ وقال ﴾

وما اخصك في برء بتهنئة اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

﴿ وقال ﴾

تجاوز قدر المدح حتى كأنهُ باحسن ما يثنى عليهِ يعاب

﴿ وقال ﴾

وعظم قدرك في الآفاق اوهمني انى بقلة ما اثنيت اهجوكا

وقال وكان من عدد احسانهُ كأنما اسرف في سبهِ

والاصل في هذا قول البحتري

جلَّ عن مذهب المديح فقد كا د يكون المديح فيهِ هجاء

وقال وهو مما سبق اليهِ نال الذى نلت منهُ مني لله ما تصنع الخمور

﴿ وقال ﴾

افيكم فتى حيٌّ فيخبر ناعبا بما شربت مشروبة الراح من ذهني

﴿ وقال ﴾

عليم باسرار الديانات واللغى له خطرات تفضح الناس والكتبا

وقال كأنك ناظر في كل قلب فما يخفى عليك محل غاشى

﴿ وقال ﴾

ووكل الظن بالاسرار فانكشفت له سرائر اهل السهل والجبل

﴿ وقال ﴾

فاغفر فدى لك واحبتي من بعدها لتخصني بعطية منها انا

وقال له اياد الي سالفة اعد منها ولا اعددها

وقال وهو من قلائده

خير اعضائنا الرؤس ولكن تفضلها بقصدك الاقدام

وقال وان القيام الاولى حوله لتحسد ارجلها الاروس

﴿ وقال ﴾

وما الحسن في وجه الفتى شرفا له ولكنه في فعله والخلائق

وقال في وصف الخيل

اذا لم تشاهد غير حسن شياتها واعضائها فالحسن عنك مغيب

وقريب منه قوله

يحب العاقلون على التصافي وحب الجاهلين على الوسام

وقال في معنى قد تصرفت فيه الشعراء

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش اخف منه الحمام

﴿ وقال ﴾

عش عزيزا ومت وانت كريم بين طعن القنا وخفق البنود

﴿ وقال ﴾

اذا ما لم تسرجيشا اليهم اسرت الى قلوبهم الهلوعا

﴿ وقال ﴾

بعثوا الرعب في قلوب الاعادي فكأن القتال قبل التلاقي

﴿ وقال ﴾

قد نابَ عنك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة ما لا تصنع البهم

﴿ وقال ﴾

ابصروا الطعن في القلوب دراكا قبل ان يبصروا الرماح خيالا

﴿ وقال ﴾

صيام بابواب القباب جيادهم واشخاصهم في قلب خائنهم تغدو

﴿ وقال ﴾

تغير عنه على الغارات هيبته وما له باقاصي البرّ اهمال

والاصل فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب ثم اكثر الناس فيه ومن اوجز ما قالوا قول علي بن حبلة العكوك

غدا مجتمع العزم * له جند من الرعب وقال ابو الطيب

وانصب خلق الله من نراد همّه وقصر عما تشتهي النفسُ وُجدُه

﴿ وقال ﴾

لحى الله ذى الدنيا مناخا لراكب فكل بعيد الهم فيها معذب

وقال ومعال اذا ادعاها سواهم لزمته خيانة السراق

وقال مسكة النفحات الاّ انها وحشية بسواهم لا تعبق

والان حين اذكر ما ينعى على ابي الطيب من معائب شعره ومقابحه

ومن ذا الذى ترضى سجاياهُ كلها كفى المرء فضلا ان تعد معائبه

ثم اقفى على آثارها بمحاسنه وسواق بدائعه وفرائده

فحسن دراريّ الكواكب ان ترى طوالع في داج من الليل غيهب

(فمنها قبح المطالع) وحقه الحسن والعذوبة لفظا والبراعة والجودة معنى لانه اول ما يقرع الاذن ويصافح الذهن فاذا كانت حاله على الضد مجّه السمع وزجه

القلب ونبت عنهُ النفس وجرى امرهُ على ما تقول العامة اول الدنّ دردي * ولابي الطيب ابتدأت ليست لعمري من احرار الكلام وغرره بل هي كما نعاها عليهِ العائبون مستشنعة مستبشعة لا يرفع السمع لها حجابهُ ولا يفتح القلب لها بابهُ كقولهِ

هذى برزت لنا فهجت رسيسا ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

فانهُ لم يرض بحذف علامة النداء من هذى وهو غير جائز عند النحويين حتى ذكر الرسيس والنسيس فأخذ بطرفي الثقل والبرد وكقولهِ (اوّ بديل من قولتي واها) وهو برقية العقرب اشبه منهُ بافتتاح كلام في مخاطبة ملك وكقولهِ وهو ما تكلف لهُ اللفظ المتعقد والترتيب المتعسف لغير معنى بديع يفي شرفهُ وغرابتهُ بالتعب في استخراجه ولا تقوم فائدة الانتفاع بهِ بأزاء التأذي باستماعه وفاوكما كالربع اشجاهُ طاسمه بان تسعدا والدمع اشفاهُ ساجمه

وكقولهِ في استفتاح قصيدة في مدح ملك يريد ان يلقاهُ بها اول لقية

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكنّ امانيا

وفي الابتداء بذكر الداء والموت والمنايا ما فيهِ من الطيرة التي تنفر منها السوقة فضلا عن الملوك حكى الصاحب قال ذكر الاستاذ الرئيس يوما الشعر فقال ان اول ما يحتاج فيهِ اليه حسن المطلع فان ابن ابي الشباب انشدني في يوم نيروز قصيدة ابتداؤها ﴿ اقبر وما طلت ثراك يد الطل ﴾ فتطيرت من افتتاحهِ بالقبر وتنغصت باليوم والشعر فقلت كذاك كانت حال ابن مقاتل لما مدح الداعي بقولهِ

لا تقل بشرى ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان

فانهُ نفر من قولهِ لا تقل بشرى اشد نفار وقال اعمى وتبدئ بهذا في يوم مهرجان قال الصاحب ومن عنوان قصائده التي تحير الافهام وتفوت الاوهام وتجمع من الحساب ما لا يدرك بالارتياطيقي وبالاعداد الموضوعة للموسيقى

احاد ام سداس في احاد لييلتنا المنوطة بالتنادي

وهذا كلام الجحل ورطانة الزط وما ظنك بممدوح قد تشمر للسماع من مادحه فصك سمعه بهذه الالفاظ الملفوظة والمعاني المنبوذة فاي هزة تبقى هناك واي اريحية تثبت هنا وقد خطأهُ في اللفظ والمعنى كثير من اهل اللغة واصحاب المعاني حتى احتيج في الاعتذار له والنضح عنهُ الى كلام لا يستاهلهُ هذا البيت ولا يتسع لهُ هذا الباب ومن ابتدآته البشعة التي تنكرها بديهة السماع قولهُ ﴿ ملك القطر عطشها ربوعا ﴾ وقولهُ ﴿ اثلث فانا ايها الطلل ﴾ وقولهُ ﴿ بفائي شاء ليس هم ارتحالا ﴾ قال الصاحب ومن افتتاحاته العجيبة قولهُ لسيف الدولة في التسلية عند المصيبة ﴿ لا يحزن الله الامير فانني لآخذ من حالاتهِ بنصيب ﴾ قال الصاحب لا ادري لم لا يحزن سيف الدولة اذا اخذ المتنبي بنصيب من القلق * ومنها اتباع النقرة الغراء * بالكلمة العوراء * والافصاح بذلك في شعره عن كثرة التفاوت وقلة التناسب وتنافر الاطراف وتخالف الابيات وما اكثر ما يحوم حول هذه الطريقة ويعود لهذه العادة السيئة ويجمع بين البديع النادر والضعيف الساقط فيبناه بصوغ الفخر حلي وينظم احسن عقد وينسج انفس وشي ويختال في حديقة ورد اذا بهِ وقد رمى بالبيت والبيتين في ابعاد الاستعارة او تغويص اللفظ او تعقيد المعنى الى المبالغة في التكلف والزيادة في التعمق والخروج الى الافراط والاحالة والسفسفة والركاكة والتبرد والتوحش باستعمال الكلمات الشاذة فمحا تلك المحاسن وكدر صفاءها واعقب حلاوتها مرارة لا مساغ لها واستهدف لسهام العائبين وتحكك بالسنة الطاعنين فمن ممثل بقول الشاعر

انت العروس لها جمال رائق ... لكنها في كل يوم تصرع

ومن مشبّه اياه بمن يقدم مائدة تشتمل على غرائب المأكولات وبدائع الطيبات ثم يتبعها بطعام وضر وشراب عكر * او من يتبخر بالند المعشب المثلث المركب من العود الهندي والمسك الاصهب والعنبر الاشهب ثم يرنقهُ بارسال الريح

الخبيثة ويفسد بالرائحة الرديه * او بالواحد من عقلاء المجانين ينطق بنوادر الكلم وظرائف الحكم ثم يعتريه سكرة الجنون فيكون اصلح احواله وامثل اقواله ان يقول اعذروني فان العذرة متعذرة فما نشر ابو الطيب من هذا النمط قوله

اتراها لكثرة العشاق ... تحسب الدمع خلقة في المآقي

وهو ابتداء ما سمع بمثله ومعنى تفرد بابتداعه ثم شنعه بما لا يبالي العاقل ان يسقطه من شعره فقال

كيف ترثي التي ترى كل جفن ... رآها غير جفنها غير راقي

﴿وقوله﴾

ليالي بعد الظاعنين شكول ... طوال وليل العاشقين طويل

بنيّ لي البدر الذي لا اريده ... ويخفين بدرا ما اليه وصول

وما عشت من بعد الاحبة سلوة ... ولكنني للنائبات حمول

وما شرقي بالماء الا تذكرا ... لماء به اهل الخليط نزول

بحرمة لمع الاسنة فوقه ... فليس لظمآن اليه سبيل

من قصيدة اخترع اكثر معانيها وتسهل في الفاظها فجاءت مصنوعة ثم اعترضته تلك العادة المذمومة فقال

اغركم طول الجيوش وعرضها ... علي شروب للجيوش اكول

اذا لم يكن للّيث الا فريسة ... غداة ولم يمنعه انك فيل

ثم اتى بما هو اظلم منه فقال وذكر الصاحب انه من اوابده التي لا يسمح طول الابد بمثلها

اذا كان بعض الناس سيفا لدولة ... ففي الناس بوقات لها وطبول

فان تكن الدولات فيما فانها ... لمن ورد الموت الزؤام تدول

قال الصاحب قوله الدولات وتدول من الالفاظ التي لو رزق فضل السكوت عنها لكان سعيدا * وقال من قصيدة جمع فيها بين الشذرة والبعرة والدرة والآجرة

لك يامنازل في الفؤاد منازلُ اقفرت انت وهن منك اواهل

وهذا ابتداء حسن ومعنى لطيف ثم قال

وانا الذى اجتلب المنية طرفهُ فمن المطالب والقتيل القاتل

وهو وان كان مأخوذا من قول دعبل

لا تطلبا بظلامتى احدا طرفي وقلبي في دمي اشتركا

فانهُ اخذ باطراف الرشاقة والملاحة ثم استمرّ في قصيدتهِ فجاء بالمتوسط المقارب والبديع النادر والردئ النافر حيث قال

ولذا أُسم اغطية العيون جفونها من انها عمل السيوف عوامل

وهذا معنى في نهاية الحسن واللطف لو ساعدهُ اللفظ ثم قال

كم وقفة سحرتك شوقا بعد ما غرى الرقيب بنا ولج العاذل

فلم يحسن موقع قولهِ سحرتك اى ملأتك هكذا الرواية بالجيم ولو كانت بالحاء من السحر لم يكن بأس ثم قال وملح

دون التعانق ناحلين كشكلتي نصب ادقّهما وضمّ الشاكل

اي قريب بعضنا من بعض ولم تتعانق خوف الرقيب ثم قال فاحسن غاية الاحسان

للّهو آونة تمرّ كأنها قُبَلٌ يزوّدها حبيب راحل

جمح الزمان فما لهذيذ خالص مما يشوب ولا سرور كامل

حتى ابو الفضل بن عبدالله روّ يتهُ المنى وهو المقام الهائل

قال ابن جنى وهذا خروج غريب ظريف حسن ما اعرفهُ لغيره يقول ان المنى رويتهُ الاّ ان هيبتهُ تهول ثم قال فجمع اوصافا في بيت واحد

للشمس فيهِ وللرياح وللسحا ب وللبحار وللاسود شمائل

ثم قال وتحذق وتبرد

ولديهِ ملعقيان والادب المفا د وملحيات وملحات مناهل

وانما الم في صدر هذا البيت بقول ابي تمام (تأخذ من ماله ومن ادبه) ثم قال

علامة العلماء والحبر الذى لا ينتهي ولكل لجّ ساحل

ثم قال فاحال

لو طاب مولد كل حيّ مثله ولد النساء وما لهن قوابل

قال القاضي ابو الحسن ان طيب المولد لا يستغنى به عن القابلة وان استغني عنها كان ماذا وايّ فخر فيه وايّ شرف ينال به ثم توسط وقارب فقال

ليزد بنو الحسن الشراف تواضعا هيهات تكتم في الظلام مشاعل

ستر والندى ستر الغراب سفاده فبدا وهل يخفى الرباب الهاطل

ثم قال وتوحش وتبغض ما شاء الحاسد

حفخت وهم لا يحفخون بها بهم شيم على الحسب الاغر دلائل

يريد بالحفخ الفخر والبذخ ثم قال

فافخر فان الناس فيك ثلاثة مستعظم او حاسد او جاهل

اي ياهذا افخر فحذف المنادى وتباغض وتبادى ثم قال

لا تجسر الفصحاء تنشد ههنا شعرا ولكني الهزبر الباسل

ثم قال وارسلة مثلا سائرا واحسن جدا

واذا انتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بانني كامل

ما نال اهل الجاهلية كلهم شعري ولا سمعت بسحري بابل

ثم قال وتعسف في اللفظ

واما وحقك وهو غاية مقسم للحق انت وما سواك الباطل

الطيب انت اذا اصابك طيبة والماء انت اذا اغتسلت الغاسل

والتقدير الكلام الطيب انت طيبة اذا اصابك والماء انت غاسلة اذا اغتسلت به وانما الم فيه بقول القائل

وتزيد بين طيّب الطيب طيبا ان تمسيه ابن مثلك ابنا

وقال

وقال من قصيدة كهذه التي تقدمت

قد علم البين منا البين اجفانا ... تدمى والف في ذا القلب احزانا
املت ساعة ساروا كشف معصمها ... ليلبث الحي دون السير حيرانا
بالواخدات وحاديها وبي قمر ... يظل من وخدها في الخدر حشيانا

وحشيان بالحاء المهملة من الغريب الوحشي الذي لا يأنس به السمع ولا يقبله القلب يقال حشي الرجل يحشى حشيا فهو حشيان اذا اخذهُ البهر يقول اذا وخدت الابل تحت هذا القمر اخذهُ البهر لترفه ومن المؤدبين من يروي خشيانا بالخاء معجمة من الخشية ثم قال واحسن ولطف وظرف

قد كنت اشفق من دمعي على بصري ... فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

ثم اراد ان يزيد على الشعراء في وصف المطايا فاتى كما قال الصاحب باخرى الخزايا فقال

لو استطعت ركبت الناس كلهم ... الى سعيد بن عبد الله بعرانا

قال الصاحب ومن الناس امه فهل ينشط لركوبها والممدوح لعلهُ عصبة لا يريد ان يركبوا اليوم فهل في الارض افحش من هذا التخب واوضع من هذا التبسط ثم اراد ان يستدرك هذه الطامة بقولهِ

فالعيس اعقل من قوم رأيتهم ... عما يراهُ من الاحسان عميانا

وقال ثم قال واجاد في مدح الممدوح

ان كوتبوا او لقوا او حوربوا وجدوا ... في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا
كأنّ السنهم في النطق قد جعلت ... على رماحهم في الطعن خرصانا
كأنهم يردون الموت من ظمأ ... او ينشقون من الخطيّ ريحانا

ثم قال خلائق لو حواها الزنج لانقلبوا ... فمي الشفاه جعاد الشعر غرّانا

والزنجي لا يوجد الاّ جعد الشعر فكيف ينقلبون عن الجعودة الى الجعودة وقد احتج عنهُ اصحاب المعاني بما يطول ذكره والعجب كل العجب من خاطر يقدح

يثل قوله في قصيدة

وملمومة زرد ثوبها ولكنه بالقنا مخمل
يفاجئ جيشا بها حينه ويذرجيشابها القسطل

ثم يتصور في هذا الكلام الغث الرث فيتبعه بو حيث يقول

جعلتك في القلب لى عدة لانك باليد لا تجعل

ولو قالهُ بعض صبيان المكاتب لاستحيي لهُ منهُ (ومنها استكراه اللفظ وتعقيد المعنى) وهو احد مراكبه الخشنة التي يتسنمها ويأخذ عليها في الطرق الوعرة فيضلُّ ويضل ويتعب ويتعب ولا ينجع اذ يقول في وصف الناقة

فتبيت تسئد مسئدا في نيها اسأدها في المهمه الانضاء

وتقديره فتبيت تسئد مسئد الانضاء في نيها اسأدها في المهمه اي كلما قطعت الارضَ قطعت الارضُ شحمها على احذاء ومثال هذا بهذا ويقول في المدح

انى يكون ابا البرايا آدم وابوك والثقلان انت محمد

وتقديره انى يكون آدم ابا البرايا وابوك محمد وانت الثقلان وقال من نسيب قصيدة

اذا عذلوا فيها اجبت بانني حُبَيْبتا قلبي فؤادى هيا جُمْلُ

اراد ياحبيبتى ثم ابدل الياء من حبيبتي الفا تخفيفا وقلبي منصوب لانهُ بدل من حبيبتا وفؤادى بدل من قلبي وهذا كقولك اخي سيدى مولاي نداء بعد نداء ويقال في النداء يازيد وايازيد وهيا زيد واشباه هذه الابيات كثيرة في شعره كقولهِ

لسانى وعينى والفؤاد وهمتى اودّ اللواتى ذا اسمها منك والشطر

وقولهِ فتى الف جزءٌ رأيهُ في زمانهِ افلُّ جزيٌ بعضهُ الرأي اجمع

﴿ وقوله ﴾

اولم تكن من ذا الورى اللذ منك هو عَقِمتْ بمولد نسلها حوّاء

وهو مما اعتل لفظهُ ولم يصح معناه فاذا قرع السمع لم يصل الى القلب الاّ بعد اتعاب الفكر وكدّ الخاطر والحمل على القريحة ثم ان ظفر بعد العناء والمشقة فقلّما يحصل على طائل (ومنها عسف اللغة والاعراب) وهو مما يسبق الى القلوب انكارهُ وان كان عند المحجبين عنهُ الاعتذارُ لهُ والمناضلة دونهُ كقولهِ

فدى من على الغبراء اوّلهم انا لهذا الابيّ الماجد الجائد القرم

ولم يحك عن العرب الجائد وانما المحكي رجل جواد وفرس جواد ومطر جواد وكقولهِ فارحام شِعر تنصلنَ لدُنّهُ وارحام مال لا تني تنقطع

وتشديد النون من لدن غير معروف في لغة العرب وكقولهِ

شديد البعد من شرب الشمول ترنح الهند او طلع النخيل

والمعروف عن العرب الاترج والترنج مما يغلط فيهِ العامة قال الصاحب لا ادرى الاستهلال احسن ام المعنى ابدع ام قولهُ ترنج افصح وكقولهِ

بيضاء يمنعها تكلّم دلُّها تيها ويمنعها الحياء تميسا

فنصب تميس مع حذف ان وهو ضعيف عند اكثر النحويين وكقولهِ

وتكرمت ركباتها عن مبرك تقعان فيهِ وليس مسكا اذفرا

فجمع الركبات ثم انتقل الى التثنية فقال تقعان وهو ضعيف وغير سديد في صناعة الاعراب وكقولهِ

ليس الاّك ياعليُّ همام سيفهُ دون عرضهِ مسلول

وكقولهِ لم ترَ من نادمت الاكا لا لسوى ودّك لى ذاكا

فوصل الضمير بالاّ وحقهُ ان ينفصل عنهُ كما قال الله تعالى (ضل من تدعون الاّ اياهُ) وكقولهِ ﴿ لانت اسود في عيني من الظلم ﴾ والف التعجب لا تدخل على افعل وانما يقال اشد سوادا وحمرة وخضرة وكقولهِ

﴿ جللا كما بي فليك التبريح ﴾ وحذف النون من يكن اذا استقبلها الالف واللام خطاء عند النحويين لانها تتحرك الى الكسر وانما تحذف استخفافا اذا سكنت

وكقولهِ ﴿ امط عنك تشبيهي بما وكأنهُ ﴾ والتشبيه بما محال وكقولهِ

لعظمت حتى لو تكون امانةً ما كان مؤتمنا بها جبرين

قال الصاحب وقلب هذه اللام الى النون ابغض من وجه المنون ولا احسب جبرائيل عليهِ السلام يرضى منهُ بهذا المجاز هذا على ما في معنى البيت من الفساد والقبح وكقولهِ

حملت اليهِ من ثنائي حديقة سقاها الحجا سقي الرياضَ السحائبِ

اي سقى السحائب الرياض (ومنها الخروج عن الوزن) كقولهِ

تذكره علم ومنطقهُ حكم وباطنهُ دين وظاهرهُ ظرف

وقد خرج فيهِ عن الوزن لانهُ لم يجئ عن العرب مفاعيلن في عروض الطويل غير مصرع وانما جاء مفاعلن قال الصاحب ونحن نحاكمهُ الى كل شعر للقدماء والمحدثين على بحر الطويل فما نجد لهُ على خطائهِ مساعدا قال القاضي ابو الحسن وقد عيب ايضا بقولهِ

انما بدر بن عمار سحاب هطل فيهِ ثواب وعقاب

لانهُ اخرج الرمل على فاعلاتن واجرى جميع القصيدة على ذلك في الابيات غير المصرعة وانما جاء الشعر على فاعلن وان كان اصلهُ في الدائرة فاعلاتن (ومنها استعمال الغريب والوحشي) واذا كان المتنبي من المحدثين بل من العصريين وجرى على رسومهم في اختيار الالفاظ المعتادة المألوفة بينهم بل ربما انحط عنهم بالركاكة والسفسفة ثم تعاطى الغريب الوحشي والشاذ البدوي بل ربما زاد في ذلك على افحاح المتقدمين حصل كلامهُ بين طرفي نقيض وتعرض لاعتراض الطاعنين فمن ذلك الفن الذي ينادي على نفسهِ ويقلق موقعه في شعره وشعر غيره من ابناء عصره قولهُ

وما ارضى لمقلتهِ بحلم اذا انتبهت توهمهُ ابتشاكا

والابتشاك الكذب ولم اسمع فيهِ شعرا قديما ولا محدثا سوى هذا البيت وقولهُ

في وصف الغيث

لساحيهِ على الاجداث حنش كأيدي الخيل ابصرت المخالي

الساحي الفاشر ومنهُ سميت المسحاة لانها تفشر وجه الارض والحنش مصدر حنش السيل حنشا اذا جمع الماء من كل جانب الى مستنقع وقولهُ في وصف السيف

ودقيق قدى الهباء انيق متوالٍ في مستوٍ هزهاز

قدى بمعنى مقدار يقال بينهما قيد رمح وقاد رمح وقدى رمح وقولهُ ﴿ تطس الخدود كما تطسن البرمعا ﴾ تطس اي تدق والبرمع الحجارة البيض الرخوة وقولهُ ﴿ والى حصى ارض اقام بها * بالناس من تنفيلها بال ﴾ البلل اقبال الاسنان وانعطافها على باطن الفم ولم اسمعهُ في شعر غيره وقولهُ ﴿ الشمس تشرق والسحاب كبورا ﴾ الكبور القطع من السحاب العظيمة وقولهُ ﴿ وقد غمرت نوالا ايها النال ﴾ والنال المعطى وقولهُ ﴿ اسائلها عن المتديريها ﴾ قال الصاحب لفظة المتديريها لو وقعت في بحر صاف لكدرتهُ ولو القي ثقلها على جبل سام لهدهُ وليست للغت فيها نهاية ولا للبرد معها غاية * والمتديروها المتخذوها دارا قال الصاحب ومن اطم ما يتعاطاه التفاصح بالالفاظ النافرة والكلمات الشاذة حتى كأنهُ وليد خباء وغذي لبن لم يطأ الحضر ولم يعرف المدر فمن ذلك قولهُ

اينطمهُ التوراب قبل فطامهِ ويأكلهُ قبل البلوغ الى الاكل

وليس ذلك سائغا لمثلهِ وهو وليد قرية ومعلم صبية ومن الجموع الغريبة التي يوردها قولهُ في جمع الارض

اروض الناس من ترب وخوف وارض اني شجاع من امان

وقولهُ في جمع اللغة ﴿ عليم باسرار الديانات واللغى ﴾ وقولهُ في جمع الدنيا ﴿ اعز مكان في الدُنى سرج سابح ﴾ وقولهُ في جمع الاخ ﴿ كل اخائهِ كرام بني الدنيا ﴾ قال الصاحب لو وقع الاخاء في رائية الشاخ لاستثقل فكيف

مع ابيات منها

قد سمعنا ما قلت في الاحلام وانلناك بدرة في المنام

والكلام اذا لم يتناسب زينته جهابذته ويهرجته نقاده (ومنها الركاكة والسفسفة بالفاظ العامة والسوقة ومعانيهم) كقوله

رماني خساس الناس من صائب استهِ وآخر قُطنٌ من يديه الجنادل

وقوله وان مار بتني فاركب حصانا ومثّلهُ تخرّ له صريعا

﴿ وقوله ﴾

ان كان لا يدعى الفتى الاّ كذا رجلا فسمّ الناس طرًّا اصبعا

﴿ وقوله ﴾

قسما فالاسد تفزع من يديهِ ورقٌ فنحن نفزع ان يذوبا

﴿ وقوله ﴾

تألّمَ دَرزهُ والدرزُ لين كما يتألّم العضب الصنيعا

وعلى ذكر الدرز فقد حكى الصاحب في كتاب الروزنامجة من حديث لحظة الطولونية المغنية ما يشبه معنى هذا البيت وهو انهُ قال سمعتها تقول ياجارية عليّ بالقميص المعمول في النسج فقد اذاني ثقل الدروز وقولهِ

بسريّ لباسه خشن القطن ومرويّ مرولبس القرود

وقوله ما انصف القوم ضبّه * وامهُ الطرطبه * رموا براس ابيهِ * وناكوا الامّ غلبه وقوله ﴿ ولفظ درّ يريك الدرّ مختلبا ﴾ وقوله

ان كان مثلك كان او هو كائن فبرئت حينئذٍ من الاسلام

قال الصاحب حينئذٍ ههنا انفر من عنز متفلت قال ومن ركيك صنعتهِ في وصف شعره والزراية على غيره قولهُ

ان بعضا من القريض هزاه ليس شيئا وبعضهُ احكام

منهُ ما يجلب البراعة والذهن ومنهُ ما يجلب البرسام

قال وههنا بيت ترضى باتباعه فيه وما ظنك بحكم مناوبه ثقة بظهور حقه وابرأ زنده وان لم يكن التحكيم بعد ابي موسى من موجب العزم ومقتضى الحزم وهو

اطعناك طوع الدهر يا ابن ابن يوسف بشهوتنا والحاسدو لك بالرغم

وقوله تقضم الجمر والحديد الاعادى دونه قضم سكر الاهواز

وقوله فكأنما حسب الاسنة حلوة او ظنها البرني والانزاذا

قال الصاحب اذا جمع السكر الى البرني والانزاذ تم الامر قال وكانت الشعراء تصف المآزر تنزيها لالفاظها عما يستشنع ذكره حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع الى التصريح الذى لم يهتد له غيره فقال

اني على شغفى بما في خمرها لأعف عما في سراويلاتها

وكثير من العهر احسن من هذا العفاف قال القاضي ومن امثاله العامية قوله وكل مكان اناه الفتى * على قدر الرجل فيه الخطى ﴿ ومنها ابعاد الاستعارة والخروج بها عن حدها ﴾ كقوله

مسرة في قلوب الطيب مفرقها وحسرة في قلوب البيض والبلب

وقوله تجمعت في فؤادهم همم ملء فؤاد الزمان احداها

﴿ وقوله ﴾

لم يحك نائلك السحاب وانما حمت به فصيبها الرحضاء

﴿ وقوله ﴾

الا يشب فلقد شابت له كبد شيبا اذا خضبته سلوة نصلا

﴿ وقوله ﴾

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

فجعل للطيب والبيض والبلب قلوبا وللسحاب حمى وللزمان فؤادا وللكبد شيبا وهذه استعارات لم تجر على شبه قريب ولا بعيد وانما تصح الاستعارة وتحسن على وجه من الوجوه المناسبة وطرق من الشبه والمقاربة قال الصاحب

وما زلنا نتعجب من قول ابي تمام ﴿ لا تسقني ماء الملام ﴾ فخف علينا بحلواء البنين (ومنها الاستكثار من قول ذا) قال القاضي وهي ضعيفة في صنعة الشعر دالة على التكلف وربما وافقت موضعا تليق بهِ فاكتست قبولا فاما في مثل قولهِ قد بلغت الذى اردت من البـــرّ ومن حق ذا الشريف عليكا
واذا لم تسر الى الدار في وقـــتك ذا خفت ان تسير اليكا

﴿ وقولـه ﴾

لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو عقمت بمولـد نسلهـا حوّاء

﴿ وقولـه ﴾

عن ذا الذى حرم الليوث كمالهُ تنسى الفريسة خوفهُ لجمالهِ

وقولهُ وان بكينا لهُ فلا عجب ذا الحرز في البحر غير معهود

﴿ وقولـه ﴾

اني كل يوم ذا الدمستق مقدم قفاهُ على الاقدام للوجه لائم

﴿ وقولـه ﴾

ابى المسك ذا الوجه الذى كنت تائقا اليهِ وذا الوقت الذى كنت راجيا

وقولهِ واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب

﴿ وقولـه ﴾

اريد من زمني ذا ان يبلغني ما ليس يبلغه في نفسهِ الزمن

وقوله ﴿ يضاحك في ذا اليوم كل حبيبة ﴾ فهو كما تراهُ سخافة وضعف ولو نصفحت شعره لوجدت فيهِ اضعاف ما ذكرناهُ من هذه الاشارة وانت لا تجد منها في عدة دواوين جاهلية حرفا والمحدثون اكثر استعانة بها لكن في الفرط والندرة او على سبيل الغلط والفلتة (ومنها الافراط في المبالغة والخروج فيهِ الى الاحالة) كقولهِ

ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا وصاد الوحشَ نملُهمُ دبيبا

﴿ وقوله ﴾

وضاقت الارض حتى صار هاربهم اذا رأى غير شيء ظنهُ رجلا
فبعدهُ والى ذا اليوم لو ركضت بالخيل في لهوات الطفل ما سعلا

﴿ وقوله ﴾

واعجب منك كيف قدرت تنشا وقد اعطيت في المهد الكمالا
واقسم لو صلحت بغير شيء لما صلح العباد لهُ شمالا

﴿ واما قوله ﴾

بمن اضرب الامثال ام من اقيسهُ اليك واهل الدهر دونك والدهر

﴿ وقوله ﴾

ولو قلم القيت في شق رأسهِ من السقم ماغيرت من خط كاتب

﴿ وقوله ﴾

من بعد ما كان ليلي لا صباح لهُ كأن اول يوم الحشر آخره

فهو مما يستهجن في صنعة الشعر على ان كثيرا من النقد لا يرتضون هذا الافراط كله (ومنها تكرير اللفظ في البيت الواحد من غير تحسين) كقولهِ

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل علمي انهُ بيَ جاهل

﴿ وقوله في هذه القصيدة ﴾

فقلقلت بالهم الذى قلقل الحشى قلاقل عيس كلهنَّ قلاقل

قال الصاحب وما زال الناس يستبشعون قول مسلم

سُلَّت وسَلَّت ثم سُل سليلها فاتى سليل سليلها مسلولا

حتى جاء هذا المبدع فقال

وافجع من فقدنا من وجدنا قبيل الفقد مفقود المثال

واظن المصيبة في الرائي اعظم منها في المرثيّ وقوله

عظمت فلما لم تكلّم مهابة تواضعت وهو العظم عظما عن العظم

قال الصاحب وما احسن ما قال الاصمعي لمن انشد

فما للنوى جدّ النوى قطع النوى كذاك النوى قطاعة لوصال

لو سلط الله تعالى على هذا البيت شاة لاكلت هذا النوى كله وقوله

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله الف

وقوله ولم ار مثل جيراني ومثلي لمثلي عند مثلهم مقام

﴿ وقوله ﴾

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن

﴿ وقوله ﴾

واني وان كان الدفين حبيبه حبيب الى قلبي حبيب حبيبي

﴿ وقوله ﴾

لك الخير غيري رام من غيرك الغنى وغيري بغير اللاذقية لاحق

وقوله وهو اقرب ما عدل به الى السراد

ملوله ما تدوم ليس لها من ملل دائم بها ملل

﴿ وقوله ﴾

قبيل انت انت وانت منهم وجدّك بشر الملك الهمام

وقوله وكلكم اتى ما أتى ابيه فكل فعال كلكم عجاب

﴿ وقوله ﴾

وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن شعري فيك من نفسه شعر

﴿ وقوله ﴾

انما الناس حيث انت وما النا س بناس في موضع منك خالي

﴿ وقوله ﴾

ولولا تولّي نفسه حمل حمله عن الارض لانهدت وناء بها الحمل

﴿ وقوله ﴾

وذهب نفوس اهل النهب اولى باهل النهب من ذهب القماش

وقوله ﴿ وطعن كأن الطعن لا طعن عندهُ ﴾ وقوله

اراهُ صغيرا قدرها عظم قدره فما لعظيم قدرهُ عندهُ قدرُ

﴿ وقولـه ﴾

جواب مسائلي آلهُ نظيرٌ ولا لك في سؤالك لا آلا

قال الصاحب ما قدّرت ان مثل هذا البيت يلج سمعا وقد سمعت الفأفاء ولم اسمع باللألاء حتى رأيت هذا المتكلف المتعسف الذى لا يقف حيث يعرف (ومنها اساءة الادب بالادب) كقوله

فغدا اسيرا قد بللت ثيابهُ بدم وبلّ ببولهِ الافخاذا

وقوله وما بين كاذني المستعير كما بين كاذني البائل

﴿ وقولـه ﴾

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت في الخدور العواتق

ويقال لما انكرت عليهِ حاضت غيرهُ فجعله ذابت وذكر البول والحيض مما لا يحسن وقوعه في مخاطبة الملوك والرؤساء واقبح موقعا من ذلك قوله في قصيدة يرثي بها اخت سيف الدولة ويعزيه عنها حيث يقول

وهل سمعت سلاما لي المّ بها فقد اطلت وما سلمت عن كثب

وما بالهُ يسلم على حرم الملوك ويذكر منهنّ ما يذكره المتغزل في قولهِ

يعلمن حين تحي حسن مبسمها وليس يعلم الاّ الله بالشنب

وكان ابو بكر الخوارزمي يقول لو عزّاني انسان عن حرمة لي بمثل هذا لاحفتهُ بها وضربت عنقهُ على قبرها قال الصاحب ولقد مررت على مرثية لهُ في امّ سيف الدولة تدلّ مع فساد الحس على سوء ادب النفس وما ظنك بمن يخاطب ملكا في امهِ بقولهِ

بعيشك هل سلوت فان قلبي وان جانبت ارضك غير سالي

فينشوق اليها ويخطئ خطاء لم يسبق اليهِ وانما يقول مثل ذلك من يرثي بعض اهلهِ فاما استعمالهُ اياه في هذا الموضع فدال على ضعف البصر بمواقع الكلام وفي هذه القصيدة

رواق العزّ فوقكِ مستطر وملك عليّ ابنك في كمال

ولعل لفظة الاستطار في مراثي النساء من الخذلان الرقيق الصفيق المنير قال ولما ابدع في هذه القصيدة واخترع قال

صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال

فلا ادري هذه الاستعارة احسن ام وصفهُ وجه والدة ملك يرثيها بالجمال ام قوله في وصف قرابتها وجواريها

انتهنّ المصائب غافلات فدمع الحزن في دمع الدلال

(ومنها الايضاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين) على ان الديانة ليست عيارا على الشعراء ولا سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر ولكن للاسلام حقهٌ من الاجلال الذي لا يسوغ الاخلال بهِ قولا وفعلا ونظما ونثرا ومن استهان بامره ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق بهِ في موضع استحقاقهِ فقد باء بغضب من الله تعالى وتعرض لمقتهِ في وقتهِ وكثيرا ما قرع المتنبي هذا الباب بمثل قولهِ

يترشفنّ من فمي رشفات هنّ فيهِ احلى من التوحيد

﴿وقولهِ﴾

ونصفي الذي يكنى ابا الحسن الهوى ونرضى الذي يسمى الاله ولا يكنى

﴿وقوله من قصيدة مدح بها العلوي﴾

واباهر آيات النهاميّ انهُ ابوكم واحدى مالكم من مناقب

وقوله تقاصر الافهام عن ادراكهِ مثل الذي الافلاك فيهِ والدنا

وقد افرط جدا لان الذي الافلاك فيهِ والدنا هو علم الله عزّ وجلّ وقوله لقد خسروا ﴿الناس كالعابدين الهة * وعبد كالموحد اللاها﴾ وقوله

لو كان علمك يا لالو مقسما في الناس ما بعث الاله رسولا
او كان لفظك فيهم ما انزل الـ ـتورات والفرقان والانجيلا

﴿ وقوله ﴾

لو كان ذو القرنين اعمل رأيه لما اتى الظلمات صرن شموسا
او كان صادف رأس عازر سينه في يوم معركة لاعيا عيسى

عازر اسم الرجل الذي احياه المسيح عليه الصلاة والسلام باذن الله عز وجل

او كان لجّ البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى

وكأن المعاني اعيته حتى التجأ الى استصغار امور الانبياء وفي هذه القصيدة

يا من نلوذ من الزمان بظله ابدا ونطرد باسمه ابليسا

وقوله وقد جاوز حد الاساءة الى محل ارتقى اي عظيم الشقى

وكلما قد خلق الله وما لم يخلق محتقر في همتي كشعرة في مفرقي

وقبيح بمن اولته نطفة مذره واخره جيفة قذره وهو فيما بينهما حامل بول وعذره ان يقول مثل هذا الكلام الذي لا تسعه معذره (ومنها الغلط بوضع الكلام غير موضعه) كقوله

اغار من الزجاجة وهي تجرى على شفة الامير ابي الحسين

وهذه الغيرة انما تكون بين المحب ومحبوبه كما قال ابو الفتح كشاجم واحسن

اغار اذا دنت من فيه كأس على درّ يقبله الزجاج

فاما الامراء والملوك فلا معنى للغيرة على شفاهها وكقوله

وغر الدمستق قول الوشا ة ان عليا ثقيل وصب

فجعل الامراء يوشى بهم وانما الوشاية السعاية ونحوها ومن شأن الممدوح ان يفضل على عدوه ويجرى العدو مجرى بعض اصحابه وليس بسائغ في اللغة ان يقال وشى فلان السلطان الى بعض رعيته وكقوله في وصف الحمى المعرقة

اذا ما فارقتني غسلتني كأنا عاكفان على حرام

وليس الحرام اخص بالاغتسال منه من الحلال وكقوله في وصف مهره ﴿ وزاد في الاذن على الخرانق ﴾ واذن الفرس يستحب فيها الدقة والانتصاب وتشبه بطرف القلم واذن الارنب على الضد من هذا الوصف (ومنها امتثال الفاظ المتصوفة واستعمال كلماتهم المعقدة ومعانيهم المغلقة) في مثل قوله في وصف فرس ﴿ سبوح لها منها عليها شواهد ﴾ وقوله

اذا ما الكأس ارعشت اليدين صحوت فلم تحل بيني وبيني

﴿ وقوله ﴾

افيكم فتى حي يخبرني عني بما شربت مشروبة الراح من ذهني

وقوله نال الذي نلت منه مني ما تصنع الخمور

وقوله كبر العيان علي حتى انه صار اليقين من العيان توهما

وقوله وبه يضن على البرية لا بها وعليه منها لا عليها يوسى

وقوله ولولا انني في غير نوم لكنت اظنني مني خيالا

﴿ قال الصاحب ولو وقع قوله ﴾

نحن من ضايق الزمان له فيك وخانته قربك الايام

في عبارات الجنيد والشبلي لتنازعته المتصوفة دهرا بعيدا ومن اشد ما قاله في هذا المعنى قوله

ولكنك الدنيا الي حبيبة فما عنك لي الا اليك ذهاب

(ومنها الخروج عن طريق الشعر الى طريق الفلسفة) كقوله

ولجدت حتى كدت تجهل حائلا للمنتهى ومن السرور بكاء

﴿ وقوله ﴾

والاسى قبل فرقة الروح عجز والاسى لا يكون قبل الفراق

﴿ وقوله ﴾

الف هذا الهواء اوقع في الانفس ان الحمام مر المذاق

﴿ وقوله ﴾

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم ... الا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة ... وقيل تشرك جسم المرء في العطب

﴿ وقوله ﴾

خلقت صفاتك في العيون كلامة ... كالخط يملأ مسمعي من ابصرا

﴿ وقوله ﴾

تمتع من سهاد او رقاد ... ولا تأمل كرى تحت الرجام
فان لثالث الحالين معنى ... سوى معنى انتباهك والمنام

قال ابن جني ارجوان لا يكون اراد بذلك ان نومة القبر لا انتباه لها (ومنها استكراه التخلص) قال القاضي لعلك لا تجد في شعره تخلصا مستكرها الا قوله

احبك او يقولوا جر نمل ... ثبيرا وابن ابرهيم ربعا

﴿ فاما قوله ﴾

فافنى وما افنته نفسي كأنما ... ابو الفرج القاضي له دونها كهف

﴿ وقوله ﴾

لو استطعت ركبت الناس كلهم ... الى سعيد بن عبد الله بعرانا

﴿ وقوله ﴾

اعز مكان في الدنا سرج سابح ... وخير جليس في الزمان كتاب
وبحر ابو المسك الخضم الذي له ... على كل بحر ذخرة وعباب

فهى وان لم تكن مستحسنة مختارة فليست بالمستهجن الساقط (ومنها قبح المقاطع) كقوله بعد ابيات احسن فيها غاية الاحسان وترقى الدرجة العالية وهي

ولله سر في علاك وانما ... كلام العدا ضرب من الهذيان
اتلتمس الاعداء بعد الذي رأت ... قيام دليل او وضوح بيان
رأت كل من ينوى لك الغدر يبتلى ... بغدر حياة او بغدر زمان

قضى الله يا كافور انك واحد وليس بقاض ان يرى لك ثانى
فمالك تختار الفسيّ وانما عن السعد ترمى دونك الثقلان
ومالك تعنى بالاسنة والقنا وجدّك طعان بغير سنان
ولمّ تحمل السيف الطويل نجاده وانت غنيٌّ عنهُ بالحدثان
ارد لى جميلا جدت او لم تجد بهِ فانك ما احببت فيّ اتانى

هذا البيت الذى هو عوذتها

لو الفلك الدوار ابغضت سعيهُ لعوّقهُ شيءٌ عن الدوران

﴿وقوله في قصيدة منها﴾

في خطهِ من كل قلب شهوة حتى كأن مداده الاهواء
ولكل عين قرّة في قربهِ حتى كأن مغيبهُ الاقذاء

هذا البيت الذى جعلهُ المقطع

لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو عقمت بمولد نسلها حوّاء

وكقولهِ في آخر قصيدة

خلت البلاد من الغزالة ليلها فاعاضها ك الله كي لا تحزنا

هذا آخر المقاتع والمعائب واول المحاسن والروائع والبدائع والقلائد والفرائد التى تزاد فيها على من تقدم وسبق بها جميع من تأخر (فمنها حسن المطلع) كقولهِ

فديناك من ربع وان زدتنا كربا فانك كنت الشرق للشمس والغربا
نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة لمن بان عنهُ ان نلمّ بهِ ركبا

﴿وقولهِ﴾

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهى المحل الثانى
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان

﴿وقولهِ﴾

اذا كان مدح فالنسيب المقدم اكل فصيح قال شعرا متيّم

لحب ابن عبد الله اولى فانه به يبدأ الذكر الجميل ويختم

﴿ وقوله ﴾

اعلى الممالك ما يبنى على الاسل والطعن عند محبيهن كالقبل

وقوله فؤاد ما تسليه المدام وعمر مثل ما يهب اللئام

﴿ وقوله ﴾

افاضل الناس اغراض لذا الزمن يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

﴿ وقوله ﴾

اليوم عهدكم فاين الموعد هيهات ليس ليوم عهدكم غد

الموت اقرب مخلبا من بينكم والعيش ابعد منكم لا تبعدوا

﴿ وقوله ﴾

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم وزال عنك الى اعدائك الألم

(ومنها حسن الخروج والتخلص) كقوله

مرت بنا بين تربيها فقلت لها من اين جانس هذا الشادن العربا

فاستضحكت ثم قالت كالمغيث ترى ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا

﴿ وقوله ﴾

وغيث ظننا تحته ان عامرا علا لم يمت او في السحاب له قبر

﴿ وقوله ﴾

والا فخانتني القوافي وعاقني عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

اذا صلت لم اترك مصالا لصائل وان قلت لم اترك مقالا لعالم

﴿ وقوله ﴾

نودعهم والبين فينا كأنه قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق

﴿ وقوله ﴾

ومقانب يقانب غادرتها اقوات وحش كن من افوائها

اقبلتها غرر الجياد كأنما ايدى بنى عمران في جبهاتها

﴿ وقوله ﴾

حدق يذم من القوائل غيرها بدر بن عمار بن اسمعيلا

﴿ وقوله ﴾

ولو كنت في اسر غير الهوى ضمنت ضمان ابى وائل
فدى نفسه بضمان النضار واعطى صدور القنا الذابل

(ومنها النسيب بالاعرابيات) كقوله

من الجآذر في زيّ الاعاريب حمر الحلى والمطايا والجلابيب
ان كنت تسأل شكا في معارفها فمن بلاك بتسهيد وتعذيب
سوائر ربما سارت هوادجها منيعة بين مظعون ومضروب

اى اكثرة الرغبة فيهنّ وشدة الذبّ عنهنّ والمحاربة دونهنّ

وربما وخدت ايدى المطيّ بها على الجميع من الفرسان مصبوب
كم ذورة ليّ في الاعراب خافية ادهى وقد رقدوا من زورة الذيب
ازورهم وسواد الليل يشفع لى وانثنى وبياض الصبح يغرى بى

قد وقع التنبيه على حسن هذا البيت في شرف لفظه ومعناه وجودة تقسيمه وكونه امير شعره

فدوا فقوا الوحش في سكنى مراتعها وخالفوها بتقويض وتطنيب
فؤاد كل محب في بيوتهم ومال كل اخيذ المال محروب
ما الوجه الحضر المستحسنات به كأوجه البدويّات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب
افدى ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صيغ الحواجيب
ولا برزن من الحمام مائلة اوراكهنّ صقيلات العراقيب
وَمِنْ هوى كل من لبست موهة تركت لون مشيبى غير مخضوب

ومن هوى الصدق في قولي وعادته رغبت عن شعر في الوجه مكذوب

وناهيك بهذه الابيات جزالة وحلاوة وحسن معان وله طريقة ظريفة في وصف البدويات قد تفرد بحسنها واجاد ماشاء فيها فمنها قوله

هام الفؤاد باعرابية سكنت بيتا من القلب لم تضرب به طنبا

مظلومة الند في تشبيه غصنا مظلومة الريق في تشبيه ضربا

﴿ وقوله ﴾

ان الذين اقمت واحتملوا ايامهم لديارهم دول

الحسن يرحل كلما رحلوا معهم وينزل حيثما نزلوا

في مقلتي رشاء تديرها بدوية فتنت بها الحلل

تشكو المطاعم طول هجرتها وصدودها ومن الذى تصل

وصفها بقلة الطعم وهي محمودة في نساء العرب

ما اسأرت في النعب من لبن تركته وهو المسك والعسل

قالت ألا تصحو فقلت لها اعلمتني ان الهوى ثمل

﴿ وقوله ﴾

ديار اللواتي دارهن عزيزة بطول التنا يُحفظن لا بالتمائم

حسان الثنى ينقش الوشيُ مثله اذا مسن في اجسادهن النواعم

ويبسمن عن درّ تقلدن مثله كأنّ التراقي وشحت بالمباسم

(ومنها حسن التصرف في سائر الغزل) كقوله

قد كان يمنعني الحياء من البكا فالآن يمنعهُ البكا ان يمنعا

حتى كأن لكل عظم رنة في جلده ولكل عرق مدمعا

سفرت وبرقعها الحياء بصفرة سترت محاسنها ولم تك برقعا

فكأنها والدمع يقطر فوقها ذهب اسمطي لؤلؤه قد رصعا

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت لياليَ اربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا

وهي مما يتغنى به لرشاقتها وبلوغها كل مبلغ من حسن اللفظ وجودة المعنى واستحكام الصنعة وكقوله

ايدرى الربع اي دم اراقا واي قلوب هذا الركب شاقا
لنا ولأهله ابدا قلوب تلاقى في جسوم ما تلاقا

معناه ينظر الى قول ابن المعتز

انا على البعاد والتفرق لنلتقى بالذكر ان لم نلتقى

ومنها فليت هوى الاحبة كان عدلا فحمّل كل قلب ما اطاقا
ومنها وقد اخذ التمام البدر فيهم واعطانى من السقم المحاقا
وبين الفرع والقدمين نور يقود بلا ازمتها النياقا
وطرف ان سقى العشاق كأسا بها نقص سقاتيها دهاقا
وخصر تثبت الاحداق فيه كأنّ عليه من حدق نطاقا

﴿ وقوله ﴾

كأنما قدها اذا انتقلت سكران من خمر طرفها ثمل
يجذبها تحت خصرها عجز كأنه من فراقها وجل

﴿ وقوله ﴾

مثّلت عينك في حشاي جراحة فتشابها كلتاهما تخلاه
نفذت عليّ السابريّ وربما تندق فيه الصعدة السمراء

﴿ وقوله ﴾

كأن العيس كانت فوق جفنى مناخات فلما ثرن سالا
لبسن الوشي لا متجملات ولكن كي يصنّ به الجمالا
وضفرن الغدائر لا لحسن ولكن خفن في الشعر الضلالا

وهذا من احسانه المشهور الذى لا يشق غباره فيه (ومنها حسن التشبيه بغير

اداة التشبيه) كقوله

بدت قمرا ومالت غصن بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

﴿ وقوله ﴾

ترنو اليّ بعين الظبي مجهشة وتمسح الطل فوق الورد بالعنم

﴿ وقوله ﴾

قمرا ترى وسحابتين بموضع من وجهه وبينه وشماله

﴿ وقوله ﴾

اعارني سقم عينيه وحملني من الهوى ثقل ما تحوى مآزرهُ

﴿ وقوله ﴾

عرفت نوائب الحدثان حتى لو انتسبت لكنت لها نقيبا

وقوله واتيت معتزما ولا اسد ومضيت منهزما ولا وعل

﴿ وقوله في وصف الخيل ﴾

خرجن من النقع في عارض ومن عرق الركض في وابل

﴿ وقوله ﴾

وجياد يدخلن في الحرب اعرا ء ويخرجن من دم في جلال

واستعار الحديدُ لونا والقى لونهُ في ذوائب الاطفال

(ومنها الابداع في سائر التشبيهات والتمثيلات) كقوله في السفر

وان نهاري ليلة مدلهمة على مقلة من فقدكم في غياهب

بعيدة ما بين الجفون كأنما عقدتم اعالي كل هدب بحاجب

ذكر ابن جني انهُ مثل قول بشار

جفت عيني عن التغميض حتى كأن جفونها عنها قصار

وذكر القاضي انهُ مأخوذ من قول الطرمي في رطاناتهِ

ورأسيَ مرفوع الى النجم كأنما قفايَ الى صلبي بخيط مخيط

﴿ وقوله ﴾

كأن رقيبا منك سد مسامعي عن العذل حتى ليس يدخلها العذل
كأن سهاد العين يعشق مقلتي فبينهما في كل هجر لنا وصل

﴿ وقوله ﴾

رأيت الحميا في الزجاج بكفهِ فشبهتها بالشمس في البدر في البحر

﴿ وقوله في الحمى ﴾

وغائرتي كأن بها حياء فليس تزور الاّ بالظلام
بذلت لها المطارف والحشايا فعافتها وباتت في عظامي

﴿ وقوله في وصف الظبي ﴾

اغناهُ حسن الجيد عن لبس الحلي وعادة العري عن التنضل
كأنهُ مضمخ بصندل

﴿ وقولهِ في سرعة الاوبة وتقليل اللبث ﴾

وما انا غير سهم في هواه يعود ولم يجد فيهِ امتساكا

قال ابن جني قد اختلف اهل النظر في هذا الموضع فقال قوم ان السهم والحجر ونحوهما اذا رمي بهِ صعدا فتناهى صعوده كانت لهُ في آخر ذلك لبثة ما ثم ينصوب منحدرا وقال آخرون لا لبثة لهُ هناك وانما اول وقت انحداره آخر وقت صعوده * وقولهُ وهو احسن ما قيل في وصف محنة نهكت صاحبها واشتدت بهِ ثم عاد الى حال السلامة وقد هذبتهُ تلك الحال وزادتهُ صفاء وسهولة

وربما شفيت غليل صدري بسير او مقام او حسام
وضافت خطة فخرجت منها خروج الخمر من نسج الندام

﴿ وقوله وهو مما لم يسبق اليهِ ﴾

كريم تنضت الناس لما لقيتهُ كأنهم ما جف من زاد قادم

وكاد سروري لا يفي بندامتي على تركهِ في عمري المتقادم

﴿ وقوله وهو من بدائعهِ ﴾

رضوا بك كالرضا بالشيب قسرا وقد وخط النواصيَ والفروعا

﴿ وقوله في وصف الشعر ﴾

اذا خلعت على عرض له حللا وجدتها منهُ في ابهى من الحلل

بذى الغباوة من انشادها ضرر كما تضرُّ رياح الورد بالجعل

وذلك ان الجعل اذا طرح عليهِ الورد غشي عليه (ومنها التمثيل بما هو من جنس صناعتهِ) كقولهِ

وانما نحن في جبل سواسية شرٌّ على الحرِّ من سقم على البدن

حولي بكل مكان منهمُ خلق تخطئ اذا جئت في استفهامها بمن

من انما يستفهم بها عن من يعقل تقول هولاء كالبهائم فقولك لهم من انتم خطاء انما ينبغي ان يقال لهم ما انتم لان موضع ما لما لا يعقل ويحكى ان جريرا لما قال

ياحبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا

قال الفرزدق ولو كان ساكنهُ قرودا فقال لهُ جرير لو اردت هذا لقلت ما كانا ولم اقل من كانا

﴿ وكقولهِ ﴾

نتاج رأيك في وقت على عجل كلفظ حرف وعاء سامع فهم

﴿ وقوله ﴾

من اقتضى بسوى الهنديِّ حاجتهُ اجاب كل سؤال عن هلٍ بلَمِ

﴿ وقولهِ ﴾

امضى ارادتهُ فسوف لهُ قد واستقرب الاقصى فتمَّ لهُ هنا

سوف للاستقبال وقد موضوعة للمضيِّ ومقاربة الحال يقول اذا نوى امرا فكأنما يسابق نيتهُ وقوله

دون التعانق ناحلين كشكلتي نصب ادقهما وضمّ الشاكل

﴿ وقوله ﴾

ولولا كونكم في الناس كانوا مراء كالكلام بلا معانى

﴿ وقوله ﴾

قُشَيْر وبالمجلان فيها خفية كرآبن في الفاظ الثغ ناطق

﴿ وقوله ﴾

اذا كان ما تنويه فعلا مضارعا مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم

المضارع ما كان في اوله احدى الزوائد الاربع مثل اقوم وتقوم ويقوم وتقوم يقول اذا نويت فعلا اوقعته قبل فوته وقبل ان يقال لم يفعل وان يفعل وقوله

وكان ابنا عدو كاثراه له يآيٌ حروف انيسيان

انيسيان تصغير انسان وتصغيره وانسان عدد حروفه خمسة وهو اسم مكبر فاذا صغرته زدت عليه يا آين فزادت حروفه ونقص معناه فكذلك اذا كان لعدوه ابنان فكاثرهُ بهما فيكونان زائدين في عدده ولكن ناقصين لسقوطها وتحقنهما (ومنها المدح الموجه) كالثوب له وجهان ما منهما الاحسن كقوله

نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد

قال ابن جني لو لم يمدح ابو الطيب سيف الدولة الاّ بهذا البيت وحدهُ لكان قد بقي فيهِ ما لا يخلقهُ الزمان وهذا هو المدح الموجه لانهُ بنى البيت على ذكر كثرة ما استباحه من اعمار اعدائهِ ثم تلقاهُ من آخر البيت يذكر سرور الدنيا ببقائه واتصال ايامهِ وكقوله

عمر العدو اذا لقاهُ في رهج اقلُّ من عمر ما يحوي اذا وهبا

مال كأن غراب البين برقبهِ فكلما قيل هذا مجتد نعبا

وقوله تشرق تبجانهُ بغرتهِ اشراق الفاظهِ بمعناها

وقوله تشرق اعراضهم واوجههم كأنما في نفوسهم شيم

وقوله

﴿ وقوله ﴾

الى كم تردّ الرسل فيما انوا له كأنهم فيما وهبت سلام

﴿ وقوله ﴾

يخيل لي ان البلاد مسامعي واني فيها ما تقول العواذل

﴿ وقوله ﴾

كأن السنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا

(ومنها حسن التصرف في مدح سيف الدولة بجنس السيفية) كقوله

لقد رفع الله من دولة لها منك يا سيفها منصل

وقوله لولا سمي سيوفه ومضاؤه لما سللن لكن كالاجفان

﴿ وقوله ﴾

عذأك سيف الدولة المفتدى به فانك نصل والشدائد للنصل

﴿ وقوله ﴾

يسمى الحسام وليست من مشابهة وكيف يشتبه المخدوم والخدم
كل السيوف اذا طال الضراب بها يسمها غير سيف الدولة السأم

﴿ وقوله ﴾

تهاب سيوف الهند وهي حدائد فكيف اذا كانت نزارية عربا

﴿ وقوله ﴾

تحيّر في سيف ربيعةُ اصلهُ وطابعهُ الرحمن والمجد صاقله

وقوله قلد الله دولة سيفها انت حساما بالمكرمات محلى
فاذا اهتز للندى كان بحرا واذا اهتز للعدا كان نصلا

﴿ وقوله ﴾

وانت حسام الملك والله ضارب وانت لواء الدين والله عاقد

﴿ وقوله ﴾

لقد سلّ سيف الدولة المجد معلما فلا المجد مغمود ولا الضرب ثالمه
على عاتق الملك الاغرّ نجاده وفي يد جبار السموات قائمه
وان الذى سمّى عليّا لمنصف وان الذى سماهُ سيفا لظالمه
وما كل سيف يقطع الهام حدّهُ وتقطع لزبات الزمان مكارمه

﴿ وقوله ﴾

ان الخليفة لم يسمّك سيفهُ حتى بلاك فكنت عين الصارم
واذا تتوّج كنت درّة تاجه واذا تختم كنت فص الخاتم

﴿ وقوله ﴾

من للسيوف بان تكون سميّها في اصلهِ وفرندهِ ووفائهِ
طبع الحديدُ فكان من اجناسهِ وعليٌّ المطبوع من آبائهِ

(ومنها الابداع في سائر مدائحهِ) كقوله

ملك سنان قناتهِ وبنانهُ يتباريان دما وعرفا ساكبا
يستصغر الخطر الكبير لوفدهِ ويظن دجلة ليس تكفي شاربا
كالبدر من حيث التفتّ رأيتهُ يهدى الى عينيك نورا ثاقبا
كالشمس في كبد السماء وضوءها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا
كالبحر يقذف للقريب جواهرا جودا ويبعث للبعيد سحائبا

﴿ وقوله ﴾

ليس التعجب من مواهب مالهِ بل من سلامتها الى اوقاتها
عجبا لهُ حفظ العنان بأنمل ما حفظها الاشياء من عاداتها
لو مرّ يركض في سطور كتابهِ احصى بحافر مهرهِ ميماتها
كرم تبين في كلامك مأثلا وبيان عتق الخيل في اصواتها
اعيا زوالك عن محل نلتهُ لا تخرج الاقدار من هالاتها

فيهِ مدح ومثل مضروب وتشبيه نادر

ذكر الايام لنا فكان قصيدة انت البديع الفرد من ابياتها

وهذا البديع الفرد من ابيات هذه القصيدة وكقوله

وما زلت حتى قادني الشوق نحوه يسايرني في كل ركب له ذكر
واستكبر الاخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر

هذا صدق لم يسمع بالمعدى خير من ان تراه

ازالت بك الايام عتبى كأنما بنوها لها ذنب وانت لها عذر

﴿ وكقوله ﴾

ألا ايها المال الذى قد اباده تعزّ فهذا فعله بالكتائب
لعلك في وقت شغلت فؤاده عن الجود واكثرت جيش محارب

﴿ وقوله ﴾

بعثوا الرعب في قلوب الاعادى فكأن القتال قبل التلاقى
وتكاد الظبى لما عودوها تنتضى نفسها الى الاعناق
كلّ ذمر يزيد في الموت حسنا كبدور تمامها في المحاق
كرم خشن الجوانب منهم فهو كالماء في الشفار الرقاق
ومعالٍ اذا ادعاها سواهم لزمته جناية السرّاق

﴿ وكقوله ﴾

خير اعضائنا الرؤس ولكن فضلها بفضلك الاقدام

﴿ وكقوله ﴾

قوم بلوغ الغلام عندهم طعن نحور الكماة لا الحلم
كأنما يولد الندى معهم لا صهر عاذر ولا هرم
اذا تولوا عداوة كشفوا وان تولوا صنيعة كتموا
تظن من فقدك اعيادهم بانهم انعموا وما علموا
ان برقوا فالحتوف خاطفة او نطقوا فالصواب والحكم

او شهدوا الحرب لاقحا اخذوا ... من مهج الدارعين ما احتكموا
او حلفوا بالنموس واجتهدوا ... فقولهم خاب سائلى القسم
او ركبوا الخيل غير مسرجة ... فان افخاذهم لها حزم
تشرق اعراضهم واوجههم ... كأنهم فى نفوسهم شيم
اعبذكم من صروف دهركم ... فانه فى الكرام متهم

﴿ وكقوله ﴾

الناس ما لم يروك اشباهُ ... والدهر لفظ وانت معناهُ
والجود عين وانت ناظرهُ ... والبأس باع وانت يمناهُ
يا راحلا كل من يودعه ... مودع دينهُ ودنياهُ
ان كان فيما تراهُ من كرم ... فيك مزيد فزادك اللهُ

﴿ وكقوله ﴾

تمشى الكرام على آثار غيرهم ... وانت تخلق ما تأتى وتبتدع
من كان فوق محل الشمس موضعهُ ... فليس يرفعهُ شىءٌ ولا يضع

﴿ وكقوله ﴾

فلما رأوهُ وحدهُ دون جيشهِ ... درى ان كل العالمين فضول

﴿ وكقوله ﴾

واوردهم صدر الحصان وسيفهُ ... فتى بأسهُ مثل العطاء جزيل
جواد على العلاّت بالمال كلّه ... ولكنهُ بالدارعين بخيل

﴿ وكقوله ﴾

ارى كل ذى ملك اليك مصيرهُ ... كأنك بحر والملوك جداول
اذا امطرت منهم ومنك سحابة ... فوابلهم طلٌّ وطلك وابل

﴿ وقوله ﴾

ودانت لهُ الدنيا فاصبح جالسا ... وابامهُ فيما يريد قيام

وكل اناس يتبعون امامهم وانت لاهل المكرمات امام
ورب جواب عن كتاب بعثته وعنوانه للناظرين قتام

﴿ وكقوله ﴾

هم المحسنون الكرّ في حومة الوغى واحسن منهم كرّهم في المكارم
ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم ولكنها معدودة في البهائم

﴿ وكقوله ﴾

اغرّ اعداؤه اذا سلموا بالهرب استكثروا الذي فعلوا
انك من معشر اذا وهبوا ما دون اعمارهم فقد بخلوا
كتيبة لست ربّها نفل وبلدة لست حليها عطل

﴿ وكقوله ﴾

لو كفر العالمون نعمته لما عدت نفسه سجاياها
كالشمس لا تبتغي بما صنعت منفعة عندهم ولا جاها

﴿ وقوله لكافور ﴾

فجاءت بنا انسان عين زمانه وخلت بياضا خلفها ومآقيا

وهذا احسن ما يمدح به ملك اسود ولا نهاية لحسنه وشرف معناه وجودة تشبيهه وتمثيله

ترفع عن عون المكارم فعله فما يفعل الفعلات الاّ عذاريا
ايا كل طيب لا ايا المسك وحده وكل سحاب لا اخص الغواديا
يدل بمعنى واحد كل فاخر وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

الم فيه بقول ابي نواس ﴿ كأنما انت شيء حوى جميع المعاني ﴾

(ومنها مخاطبة الممدوح من الملوك بمثل مخاطبة المحبوب والصديق مع الاحسان والابداع) وهو مذهب له تفرد به واستكثر من سلوكه اقتدارا منه وتبحرا في الالفاظ والمعاني ورفعا لنفسه عن درجة الشعراء وتدريجها الى

مماثلة الملوك في مثل قوله لكافور

وما انا بالباغي على الحب رشوة ... ضعيف هوى يبغي عليه ثواب
وما شئت الا ان ادل عواذلي ... على ان رأي في هواك صواب
واعلم قوما خالفوني فشرقوا ... وغربت اني قد ظفرت وخابوا
اذا نلت منك الود فالمال هين ... وكل الذي فوق التراب تراب

﴿ وقوله ﴾

ولو لم يكن في مصر ما سرت نحوها ... بقلب المشوق المستهام المتيم

﴿ وقوله لابن العميد ﴾

تفضلت الايام بالجمع بيننا ... فلما حمدنا لم تذمنا على الحمد
فجد لي بقلب ان رحلت فانني ... مخلف قلبي عندك من فضلة عندي

﴿ وقوله لعضد الدولة ﴾

اروح وقد ختمت على فؤادي ... بحبك ان يحل به سواكا
فلو اني استطعت حفظت طرفي ... فلم ابصر به حتى اراكا

من قصيدة تشتمل على ابيات من هذا الطراز ساكتبها في اخر الباب وكتب لسيف الدولة

مالي اكتم حبا قد برى جسدي ... وتدعي حب سيف الدولة الامم
ان كان يجمعنا حب لغرتـه ... فليت اننا بقدر الحب نقتسم
يا اعدل الناس الا فيّ معاملتي ... فيك الخصام وانت الخصم والحكم
اذا رأيت نيوب الليث بارزة ... فلا تظنن ان الليث يبتسم
اعيذها نظرات منك صادقة ... ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع اخي الدنيا بناظره ... اذا استوت عنده الانوار والظلم
يا من يعز علينا ان نفارقهم ... وجداننا كل شيء بعدكم عدم
ما كان اخلقنا منكم بتكرمة ... لو ان امركم من امرنا امم

ان كان سركم ما قال حاسدنا ... فما لجرح اذا ارضاكم الم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة ... ان المعارف في اهل النهى ذمم
كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ... والله يكره ما تأتون والكرم
ما ابعد العيب والنقصان من شرفي ... انا الثريا وذان الشيب والهرم
ليت الغمام الذي عندي صواعقه ... يزيلهن الى من عنده الديم
ارى النوى تقتضيني كل مرحلة ... لا تستقل بها الوخادة الرسم
لئن تركنا ضميرا عن مياميننا ... ليحدثن لمن ودعتهم ندم
اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ... ان لا تفارقهم فالراحلون هم
شر البلاد بلاد لا صديق بها ... وشر ما يكسب الانسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتي قنص ... شهب البزاة سواء فيه والرخم

وهي على براعتها واستقلال اكثر ابياتها بانفسها تكاد تدخل في باب اساءة الادب بالادب وقد تقدم ذكره (ومنها استعمال الفاظ الغزل والنسيب في اوصاف الحرب والجد) وهو ايضا مما لم يسبق اليه وتفرد به واظهر فيه الحذق بحسن النقل واعرب عن جودة التصرف والتلعب بالكلام كقوله

اعلى الممالك ما يبنى على الاسل ... والطعن عند محبيهن كالقبل

﴿ وقوله وهو من فرائده ﴾

شجاع كأن الحرب عاشقة له ... اذا زارها فدته بالخيل والرجل

﴿ وكقوله ﴾

وكم رجال بلا ارض لكثرتهم ... تركت جمعهم ارضا بلا رجل
ما زال طرفك يجري في دمائهم ... حتى مشى بك مشي الشارب الثمل

﴿ وكقوله ﴾

والطعن شزر والارض واجفة ... كأنما في فؤادها وجل
قد صبغت خدها الدماء كما ... يصبغ خد الخريدة الخجل

والخيل تبكي جلودها عرقا بادمع ما تحبها مقل

﴿ وكقوله ﴾

تعود ان لا تنضم الحب خيلهُ اذا الهام لم ترفع جنوب العلائق
ولا ترد الغدران الاّ وماءها من الدم كالريحان تحت الشقائق

﴿ وكقوله ﴾

فأتتك دامية الاظل كأنما حذيت قوائمها العقيق الاحمرا
واذا الحمائل ما يخدن بنفنف الاّ شققن عليهِ بُردا اخضرا

﴿ وكقوله ﴾

قد سودت شجر الجبال شعورهم فكأنّ فيهِ مسنة الغربان
وجرى على الورق النجيع الفاني فكأنهُ النارنج في الاغصان

﴿ وكقوله ﴾

حمى اطراف فارس شمريٌّ يحض على التبقي في التفاني
بضرب هاج اطراف المنايا سوى ضرب المثالث والمثاني
كانّ دم الجماجم في العناصي كسا البلدان ريش الحيقطان
فلو طرحت قلوب العشق فيها لما خافت من الحدق الحسان

وكقولهِ كرعن بسبت في اناء من الورد (ومنها حسن التقسيم)

حكى ابو القاسم الامدي في كتاب الموازنة بين شعري الطائيين قال سمع بعض الشيوخ من نقدة الشعر قول العباس بن الاحنف

وصالكمُ هجر وحبكمُ قلى وعطفكمُ صدٌّ وسلمكمُ حرب
وانتم بحمد الله فيكم فظاظة وكل ذلول من مراكبكم صعب

فقال والله هذا احسن من تقسيمات اقليدس (وقول ابي الطيب المتنبي في هذا الفنّ اولى بهذا الوصف

ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك ملء الزمان وملء السهل والجبل

فنحن في جذل والروم في وجل والبرّ في شغل والبحر في خجل

﴿ وكقوله ﴾

الدهر معتذر والسيف منتظر وارضهم لك مصطناف ومرتبع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

﴿ وقوله ﴾

فلم يخل من نصرك من له يد ولم يخل من شكرك من له فم
ولم يخل من امائك عود منبر ولم يخل دينار ولم يخل درهم

﴿ وقوله ﴾

قليل عائدي سقم فؤادي كثير حاسدي صعب مرامي
عليل الجسم ممتنع القيام شديد السكر من غير المدام

وقوله بصر ملوك لهم مالهُ ولكنهم مالهم همهُ
فاجود من جودهم بخلهُ واحمد من حمدهم ذمهُ

وقوله واشرف من عيشهم موتهُ وانفع من وُجدهم عدمهُ
لم ننتقد بك من مزن سوى لثق ولا من البحر غير الريح والسفن
ولا من الليث الاّ قبح منظره ومن سواهُ سوى ما ليس بالحسن

﴿ وقوله ﴾

يجلّ عن التشبيه لا الكف لجة ولا هو ضرغام ولا الرأي مخذم
ولا جرحهُ يوسى ولا غورهُ يرى ولا حدّهُ ينبو ولا يتثلّم
محلك مقصود وشانيك مفحم ومثلك مفقود ونيلك خضرم

وقوله اذمّ الى هذا الزمان اهيلهُ فاعلمهم فدم واحزمهم وغد
واكرمهم كلب واصرمهم عم واسهدهم فهد واشجعهم قرد

﴿ وقوله ﴾

وغناك مسئلة وطيشك نخوة ورضاك فيشلة وربك درهم

وقوله عربي اللسانة فلسفي رأيه فارسية اعياده وقوله

سقتني بها القطن بلي مليحة على كاذب من وعدها ضوء صادق
سهاد لاجفان وسقم لناظر وسقم لابدان ومسك لناشق
واغيد يهوى نفسه كل عاقل ظريف ويهوى جسمه كل فاسق

(ومنها حسن سياقه الاعداد) كقوله

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة وميت فمولود وقال ووامق

﴿ وقوله ﴾

ألا ايها السيف الذى ليس مغمدا ولا فيه مرتاب ولا منه عاصم
هنيئا لضرب الهام والمجد والعلا وراجيك والاسلام انك سالم

﴿ وقوله ﴾

لا يسخى احد يقال له نظلوك آل بوه او فضلوا
قدروا عفوا وعدوا وقوا سئلوا اعفوا علوا اعلوا ولوا عدلوا

﴿ وقوله ﴾

ورب جواب عن كتاب بعثته وعنوانه للناظرين قتام
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة جواد ورمح ذابل وحسام

لما سمى الجيش جوابا جعل حروفه جوادا ورمحا وحساما اقتدارا وانسياعا في الصنعة وقوله

ومرهف سرت بين الجحفلين به حتى ضربت وموج الموت يلتطم
فالخيل والليل والبيداء تعرفنى والسيف والرمح والقرطاس والقلم

قال ابن جني قد سبق الناس الى ذكر ما جمعه في هذا البيت ولكن لم يجمع مثله في بيت ما علمت وقد قال البحترى

اطلبا ثالثا سواي فانى رابع العيس والدجى والبيد

وهذا اللفظ عذب ولكن ليس فيه جميع ما في بيت المتنبي وقوله

انت الجواد بلا منّ ولا كدر ولا مطال ولا وعد ولا مذل

﴿ وقوله ﴾

بي حرّ شوق الى ترشفها ينفصل الصبر حين يتصل
الثغر والخمر والخلخل والمعصم دائي والفاحم الرجل

﴿ وقوله ﴾

ولكن بالنسطاط بحرا ازرنه حياتي ونصحي والهوى والقوافيا
امينا واخلافا وغدرا وخسة وجبنا اشخصا حتى الى ام محازيا

(ومنها ارسال المثل في انصاف الابيات) كقوله

مصائب قوم عند قوم فوائد ومن قصد البحر استقل السواقيا
وخير جليس في الزمان كتاب ان المعارف في اهل النهى ذمم
وربما صحت الاجسام بالعلل وفي الماضى لمن بغي اعتبار
ويأبى الطباع على الناقل ومنفعة الغوث قبل العطب
هيهات تكتم في الظلام مشاعل ومخطئ من رمية القمر
وما خير الحياة بلا سرور بجبهة العير يندى حافر الفرس
ولا رأي في الحب للعاقل ولكنّ طبع النفس للنفس قائد
وليس ياكل الا الميت الضبع كل ما يتخ الشريف الشريف
والجوع يرضى الاسود بالجيف ومن فرح النفس ما يقتل
ويستصحب الانسان من لا يلايمه ان النفيس غريب حيثما كانا
فمن الرديف وقد ركبت غضنفرا اذا عظم المطلوب قلّ المساعد
ومن يسدّ طريق العارض الهطل وادنى الشرك في نسب جوار
وفي عنق الحسناء يستحسن العقد لا تخرج الاقمار من هالاتها
ان النفوس عدد الآجال ولكنّ صدم الشرّ بالشرّ احزم
انا الغريق فما خوفي من البلل اشد من السقم الذى اذهب السقما

فان الرفق بالجاني عناب ان القليل من الحبيب كثير
بغيض الي الجاهل المتعاقل وليس كل ذوات المخلب السبع
وللسيوف كما للناس آجال في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
فاول قرّح الخيل المهار والبر اوسع والدنيا لمن غلبا
ليس التكحل في العينين كالكحل وبين عنق الخيل في اصواتها

(ومنها ارسال المثلين في مصراعي البيت الواحد اكقوله

وكل امرء يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب

﴿ وقوله ﴾

في سعة الخافقين مضطرب وفي بلاد من اختهـا بدل

﴿ وقوله ﴾

الحب ما منع الكلام الالسنا والدّ شكوى عاشق ما اعلنا

﴿ وقوله ﴾

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش اخفّ منه الحمام
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام

﴿ وقوله ﴾

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكنّ امانيا

﴿ وقوله ﴾

افاضل الناس اغراض لذا الزمن يخلو من الهمّ اخلاهم من الفطن

﴿ وقوله ﴾

وانعب من ناداك من لا تجيبه واغبط من عاداك من لا تشاكل

﴿ وقوله ﴾

لا تشتر العبد الاّ والعصا معه ان العبيد لانجاس مناكيد

﴿ وقوله ﴾

اذا انت اكرمت الكريم ملكته ... وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلا ... مضرّ كوضع السيف في موضع الندى
وما قتل الاحرار كالعفو عنهما ... ومن لك بالحر الذى يحفظ اليدا
وقيدت نفسى في ذراك محبة ... ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

(ومنها ارسال المثل والاستملا والموعظة وشكوى الدهر والدنيا والناس وما يجرى مجراها) كقوله

وما الجمع بين الماء والنار في يدى ... بأصعب من ان اجمع الجد والفهما
يخفى العداوة وهي غير خفية ... نظر العدوّ بما اسرّ يبوح
والامر لله ربّ مجتهد ... ما خاب الاّ لانه جاهد
اليك فانى لست ممن اذا انتمى ... عضاض الافاعي نام فوق العقارب
خير الطيور على القصور وشرها ... يأوى الخراب ويسكن الناووسا
ليس الجمال لوجه صح ما رنسه ... انف العزيز بقطع العز يجتدع
وليس يصح في الافهام شيء ... اذا احتاج النهار الى دليل

قال ابن جنى هذا كما يقول اهل الجدل من شك في المشاهدات فليس بكامل العقل

وقد يتزيا بالهوى غير اهله ... ويستصحب الانسان من لا يلائمه
وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا ... اذا لم يكن فوق الكرام كرام
ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن
واحب اني لو هويت فراقكم ... لفارقته والدهر اخبث صاحب
من خص بالذم الفراق فانني ... من لا يرى في الدهر شيئا يحمد
ومن نكد الدنيا على الحران يرى ... عدوًّا له ما من صداقته بدّ
واذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الاجسام
تلف الذى اتخذ الشجاعة جنة ... وعظ الذى اتخذ الفرار خليلا

فان يكن الفعل الذى ساء واحدا فافعاله اللاتى سررن الوف
واذا خفيت على الغبي فعاذر ان لا تراني مقلة عمياء
ان كنت ترضى بان يعطوا الجزى بذلوا منهار ضاك ومن للعور بالحول
فاجرك الاله على مريض بعثت به الى عيسى طبيبا
اذا انت الاساءة من لئيم ولم ألم المسيء فمن اللوم
واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني فاضل
اذا ما قدرت على نطفة فاني على تركها اقدر
واحتمال الاذى ورؤية جانيـــه غدا نضوى به الاجسام
وتوهموا اللعب الوغى والطعن في ال هيجاء غير الطعن في الميدان
واذا ما خلا الجبان بارض طلب الطعن وحده والنزالا
ومن الخير بطء سيبك عني اسرع السحب في المسير الجهام
وليس الذى يتبع الوبل رائدا كمن جاءه في داره رائد الوبل
ابلغ ما يطلب النجاح به الطبع وعند التعمق الزلل
كم مخاض وعلا في خوض مهلكة وقتلة قرنت بالذم في الجبن
وما قلت للبدر انت اللجين ولا قلت للشمس انت الذهب
ومن ركب الثور بعد الجواد انكر اظلافه والغبب
فقر الجهول بلا قلب الى ادب فقر الحمار بلا رأس الى رسن
لا يعجبن لضيا حسن بزته وهل يروق دفينا جودة الكفن
اذا ما الناس جربهم لبيب فاني قد اكلتهم وذاقا
فلم ار ودهم الا خداعا ولم ار دينهم الا نفاقا
ذريني انل ما لا ينال من العلا
فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل
تريدين لقيان المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل

تمت

تمنّ يلذ المستهام بمثلهِ وان كان لا يغنى فتيلا ولا يجدى
وغيظ على الايام كالنار في الحشا ولكنهُ غيظ الاسير على القد
ومكايد السفهاء واقعة بهم وعداوة الشعراء بئس المقتنى
لعنت مقاربة اللئيم فانها ضيف يجر من الندامة ضيفنا
وما الخيل الاّ كالصديق قليلة وان كثرت في عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شيابها واعضائها فالحسن عنك مغيب
تصفو الحياة لجاهل او غافل عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسهُ ويسومها طلب المحال فتطمع

﴿ كأنهُ مأخوذ من قول لبيد ﴾

واكذب النفس اذا حدّثتها ان صدق النفس يزرى بالامل

﴿ وكقولهِ ﴾

وانعب خلق الله من زاد همهُ وقصر عما تشتهى النفس وجدهُ
فلا يخلل في المجد مالك كلهِ فيخلّ مجد كان بالمال عندهُ
ودبره تدبير الذي المجد كفهُ اذا حارب الاعداء والمال زندهُ
فلا مجد في الدنيا لمن قلّ مالهُ ولا مال في الدنيا لمن قلّ مجدهُ
اذا كنت في شك من السيف فابلهُ فاما تنفيهِ واما تعدهُ
وما الصارم الهنديّ الاّ كغيرهِ اذا لم يفارقهُ النجاد وغمدهُ

﴿ وقولهِ ﴾

انما تنجح المقالة في المر ء اذا وافقت هوى في الفؤاد
واذا الحلم لم يكن في طباع لم يجلم تقادم الميلاد
انما انت والد والاب القا طع احنى من واصل الاولاد

﴿ وقولهِ ﴾

وما الحسن في وجه الفتى شرفا لهُ اذا لم يكن في فعلهِ والخلائق

وما يلد الانسان غير الموافق ولا اهله الادنون غير الاصادق
وجائزة دعوى المحبة والهوى وان كان لا يخفى كلام المنافق
وما يوجع الحرمان من كف حارم كما يوجع الحرمان من كف رازق

وقوله انما انفس الانيس سباع يتفارسن جهرة واغتيالا
من اطاق التماس شيء غلابا واقتسارا لم يلتمسه سؤالا
كل غاد لحاجة يتمنى ان يكون الغضنفر الربالا

﴿ وقوله ﴾

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال
وقلما يبلغ الانسان غايته ما كل ماشية بالرجل شملال
انا لفي زمن ترك القبيح به من اكثر الناس احسان واجمال
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال

﴿ وقوله ﴾

يرى الجبناء ان العجز حزم وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحكيم

قيل له انى يكون الشجاع حكيما فقال هذا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الاذهان منه على قدر القرائح والعلوم

﴿ وقوله ﴾

ولقد رايت الحادثات فلا ارى يقفا يبيت ولا سوادا يعصم
والهم يختزم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله واخو الجهالة في الشقاوة ينعم
لا يخدعنك من عدو دمعه وارحم شبابك من عدو يرحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

قال ابن جنى اشهد بالله لو لم يقل غير هذا البيت لتقدم به اكثر المحدثين وهذه الابيات كلها غرر وفرائد لا يصدر مثلها الاّ عن فضل باهر وقدرة على الابداع ظاهره

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلّة لا يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوى عن جهله وخطاب من لا يفهم
ومن العداوة ما ينالك نفعهُ ومن الصداقة ما يضرُّ ويؤلم

﴿ وقولـه ﴾

ارى كلنا يبغى الحياة لنفسهِ حريصا عليها مستهاما بها صبا
فحب الجبان النفس اورده التقى وحب الشجاع النفس اورده الحربا
ويختلف الرزقان والنعل واحد الى ان ترى احسان هذا الذا ذنبا

﴿ وقولـه ﴾

وفيك اذا جنى الجانى اناة تظنّ كرامة وهي احتقار
بنو كعب وما اثّرت فيهم يدٌ لم يدمها الاّ السوار
يها من قطعهِ الم ونقص وفيها من جلالتهِ افتخار
لهم حق بشركك في نزار وادنى الشرك في نسب جوار
لعلّ بنيهم لبنيك جند فاوّلُ قرح الخيل المهار
وما في سطوة الارباب عيب ولا في ذلة العبدان عار

﴿ وقولـه ﴾

من اقتضى بسوى المهنديّ حاجتهُ اجاب كلّ سؤال عن هلٍ بلم
ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال وان كانوا ذوى رحم
هون على بصرما شق منظرهُ فانما يقظات العين كالحلم
لا تشكون الى خلق فتشمتهُ شكوى الجريح الى الغربان والرخم
وكن على حذر للناس تسترهُ ولا يغرنك منهم ثغر مبتسم

وقت يضيع وعمر انت مدته ... في غير امتو من سائر الامم
اتى الزمان بنوهُ في شبيبتهِ ... فسرّهم واتيناهُ على الهرم

﴿ وقولـه ﴾

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو اول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة ... بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانهُ ... بالرأي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ... ادنى الى شرف من الانسان

﴿ وقولـه ﴾

لحى الله ذى الدنيا مناخا لراكب ... فكل بعيد الهم فيها معذب
الا ليت شعرى هل اقول قصيدة ... ولا اشتكى فيها ولا اتعتب
ولي ما يزود الشعر عنى قلة ... ولكن قلبي يا ابنة القوم قلّب
اما تغلط الايام فيّ بان ارى ... بغيضا تنائي او حبيبا تقرب

﴿ وقولـه ﴾

ابى خلق الدنيا حبيبا تديمهُ ... فما طلبي منها حبيبا تردهُ
واسرع مفعول فعلت تغيرا ... تكاد شيء في طباعك ضده

﴿ وقولـه ﴾

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهُ ... وصدق ما يعتادهُ من توهم

﴿ وقولـه ﴾

وعادى محيّيهِ بقول عداتـهِ ... واصبح في ليل من الشك مظلم

﴿ ومنهـا ﴾

وما كل هاو للجميل بفاعل ... ولا كل فعال له بمتمم
واحسن وجه في الورى وجه محسن ... وايمن كف فيهم كف منعم
واشرفهم من كان اشرف همة ... واكثرهم اقداما على كل معظم

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها سرور محب او مسالمة مجرم

﴿ وقوله ﴾

فؤاد ما تسليه الهموم وعمر مثل ما يهب اللئام
ودهرنا ناسه ناس صغار وان كانت لهم جثث ضخام
وما انا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام
فشبه انثى سمهدب اليو واشبهنا بدنيانا الطغام
ولو لم يعل الا ذو محل لعالى الجيش وانحط القتام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل تجنب صنق صيقله الحسام

﴿ وقوله ﴾

ابدا تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا
فكنت كون فرحة تورث الغم وخل يغادر الوجد خلا
وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها وبنك اليدين عنها تخلى

اي كل من ابكته الدنيا فانما يبكي لفوت شيء منها ولا يخليها الانسان الا قسرا بنك يديه عنها وفي هذه القصيدة

شيم الغانيات فيها فلا اد ري لذا انث اسمها الناس ام لا
ولذيذ الحياة انفس في النف س واشهى من ان يمل واحلى
واذا الشيخ قال اف فما مث ل حياة وانما الضعف ملا
أأله العيش صحة وشباب فاذا وليا عن المرء ولى

(ومنها اقتضاضه ابكار المعاني في المراثي والتعازي) كقوله

سالم اهل الوداد بعدهم يسلم للحزن لا لتخليد

اي اذا مات الصديق يسلم صديقه للحزن لا للخلود لان كلا ميت

فما يرجى الخلود من زمن احمد حاليه غير محمود

اي احمد حاليك ان تبقى مع صديقك وهو مع ذلك غير محمود لتعجيل الحزن وانتظار الاجل وقوله

المجدُ اخسرُ والكارمُ صفقةٌ ... من ان يعيش بها الكريم الاروع
والناس انزل في زمانك منزلا ... من ان تعايشهم وقدرك ارفع
قبحا لوجهك يازمان فانهُ ... وجه لهُ من كل قبح برقع
ايموت مثل ابي شجاع فاتك ... ويعيش حاسد الخصي الاوكع

﴿ وقوله ﴾

عدمتهُ وكأني سرت اطلبهُ ... فما تزيدني الدنيا على العدم
من لا يشابههُ الاحياء في شيم ... امسى يشابههُ الاموات في الرمم

احسن والله ابدع ما شاء وقوله

وقد فارق الناس الاحبة قبلنا ... واعيا دواء الموت كل طبيب
سبقنا الى الدنيا فلو عاش اهلها ... منعنا بها من جيئة وذهوب
تملكها الآتي تملك سالب ... وفارقها الماضي فراق سليب

هذا كقول بعضهم في الموعظة وان ما في ايديكم اسلاب الهالكين ويستخلفها الباقون كما تركها الماضون

علينا لك الاسعاد ان كان نافعا ... بشق قلوب لا بشق جيوب
فرب كئيب ليس تندى جفونهُ ... ورب كثير الدمع غير كئيب
والواجد المكروب من زفراتهِ ... سكون عزاء او سكون لغوب

﴿ وقوله ﴾

ما كنت احسب قبل دفنك في الثرى ... ان الكواكب في التراب تغور
ما كنت آمل قبل نعشك ان ارى ... رضوى على ايدي الرجال تسير
خرجوا بهِ ولكل باب خلتهُ ... صعقات موسى يوم دُكَّ الطور
حتى انتهوا جدثا كأن ضريحهُ ... في كل قلب موجد محفور

كفل الثناء له برد حياتـه لما انطوى فكأنـه منشور

﴿ وقوله في تعزية سيف الدولة عن اخيه ﴾

ولعمرى لقد شغلت المنايا بالاعادى فكيف بطلبن شغلا
وكم انتشت بالسيوف من الده ـر اسيرا وبالنوال مقلا
خطبة للحمام ليس لها ردّ وان كانت المسمات ثكلا
واذا لم تجد من الناس كفوا ذات خدر ارادت الموت بعلا

هذا احسن ما قيل في مرثية حرم الملوك وقوله في مرثية طفل لسيف الدولة وتعزيته عنه

فان تك في قبر فانك في الحشا وان تك طفلا فالاسى ليس بالطفل
ومثلك لا يبكى على قدر سنه ولكن على قدر الخيلة والنضل
عزاءك سيف الدولة المقتدى به فانك نصل والعدائد للنصل
ولم ار اعصى فيك للحزن عبرة واثبت عقلا والقلوب بلا عقل
تخون المنايا عهده في سليله وتنصره بين الفوارس والرجل
ويبقى على مرّ الحوادث صبره ويبدو كما يبدو الفرند على الصقل
وما الموت الاّ سارق رق شخصه يصول بلا كف ويسعى بلا رجل
يرد ابو الشبل الخميس عن ابنه ويسلمه عند الولادة للنبل
اذا ما تأملت الزمان وصرفه تيقنت ان الموت ضرب من القتل
وما الدهر اهل ان يؤمل عنده حياة وان يشتاق فيه الى النسل

وقوله

نحن بنو الدنيا فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه
تبخل ايدينا بأرواحنا على زمان هنّ من كسبه
فهذه الارواح من جوّه وهذه الاجسام من تربه
لو فكر العاشق في منتهى حسن الذى يسبيه لم يسبه
لم يُرَ قرن الشمس في شرقه فشكّت الانفس في غربه

يموت راعي الضان في جهله موتة جالينوس في طبه
وربما نراد على غمه وازداد في الامن على سربه
وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه
فلا قضى حاجته طالب فؤاده يخفق من رعبه

(ومنها الايجاع في الهجاء) كقوله

ان اوحشتك المعالي * فانها دار غربه * او آنستك المخازي * فانها لك نسبه

وقوله

انى نزلت بكذابين ضيفهم عن القرى وعن الترحال محدود
جود الرجال من الايدى وجودهم من اللسان فلا كانوا ولا الجود
ما يقبض الموت نفسا من نفوسهم الا وفي يده من نتنها عود

يعني العود الذى يتناوله المعالج للشيء القذر ليكون واسطة بينه وبين يده وقوله

العبد ليس لحر صالح باخ لو انه في ثياب الحر مولود
لا تشتر العبد الا والعصا معه ان العبيد لانجاس مناكيد
من علم الاسود المخصي مكرمة اقومه البيض ام آباؤه الصيد
ام اذنه في يد النخاس دامية ام قدره وهو بالفاسين مردود
وذاك ان الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الخصية السود

كأنه من قول ابى على البصير

عجز الراكب البصير واولى منه بالعجز راجل مكفوف

وقوله فلا ترج الخير عند امرء موت يد النخاس في رأسه

وقوله

اخذت بدحه فرأيت لهوا مقالى للأحمق يا حكيم
ولما ان هجوت رأيت عما مقالى لابن آوى يا حليم

فهل من غادر في ذا وهذا فمدفوع الى السقم السقيم

﴿ وقوله ﴾

لقد كنت احسب قبل الخصى بان الرؤس مقرّ النهى
فلما نظرت الى عقله رأيت النهى كلها في الخصى

﴿ وقوله ﴾

يمشى باربعة على اعنابه تحت العلوج ومن وراء بلجم
وجنونه ما تستقرّ كأنها مطروقة او فتّ فيها حصرم
وتراه اصغر ما تراه ناطقا ويكون اكذب ما يكون ويقسم
واذا اشار مكلما فكأنه قرد يتهفه او عجوز تلطم
يقلى مفارقة الاكف قذاله حتى يكاد على يد يتعمم

(ومنها ابراز المعانى اللطيفة في معارض من الالفاظ الرشيقة الشريفة والرمز بالطرف والملح) كقوله في الجمع بين مدح سيف الدولة وقد فارقه وبين مدح كافور وقد قصده في بيت واحد

فراق ومن فارقت غير مذمّم وأمّ ومن يممت خير ميمم

ثم قال معرضا لسيف الدولة

وما منزل اللذات عندى بمنزل اذا لم ابجل عنده واكرّم
رحلت فكم باك باجفان شادن علىّ وكم باك باجفان ضيغم

المصراع الثاني تصديق لقوله ﴿ ليحدثن لمن ودعتهم ندم ﴾

ومارية القرط المليح مكانه باجزع من رب الحسام المصمم
فلو كان ما بى من حبيب مقنع عذرت ولكن من حبيب معمم

وهذا ايضا مما نبهت عليه من اجرائه الممدوح من الملوك مجرى المحبوب في كثير من شعره

رمى واتقى رمى ومن دون ما اتقى هوى كاسرى فى وقوسى واسهمى

وكقولهِ في مدح كافور والتعريض بالقدح في سيف الدولة

قالوا هجرت اليهِ الغيث قلت لهم ... الى غيوث يديهِ والشآبيب
الى الذى تهب الدولات راحتهُ ... ولا يمنّ على آثار موهوب
ولا يروع بمغرور بهِ احدا ... ولا ينزع موفورا بمنكوب
ياايها الملك الغاني بتسمية ... في الشرق والغرب عن نعت وتلقيب

يعنى انهُ مستغن بشهرتهِ عن لقب كلقب سيف الدولة

انت الحبيب ولكني اعوذ بهِ ... من ان اكون محبا غير محبوب

وهذا ايضا من ذاك وقوله من قصيدة لسيف الدولة بعدما فارق حضرته يعرض باستزادة يومهِ وشكر امسهِ وهو من فرائده

وان فارقتني امطارهُ ... فاكثر غدرانها ما نضب
واني لاتبع تذكاره ... صلاة الاله وسقي السحب

ومنها في التعريض بكافور

ومن ركب الثور بعد الجواد ... انكر اظلافهُ والغبب

وقوله في هز كافور والتعريض باستزادتهِ

ابا المسك هل في الكأس فضل انالهُ ... فاني اغنّي منذ حين وتشرب

يقول مديحي اياك بطربك كما يطرب الغناء الشارب فقد حان ان تسقيني من فضل كأسك

وهبت على مقدارك في زماننا ... ونفسي على مقدار كفيك تطلب

وقوله ايضا في التعريض بالاستزادة

ارى لي بقربي منك عينا قريرة ... وان كان قربا بالبعاد يشاب
وهل نافعي ان ترفع الحجب بيننا ... ودون الذى املت منك حجاب
اقلُّ سلامي حب ما خف عنكم ... واسكت كيما لا يكون جواب
وفي النفس حاجات وفيك فطانة ... سكوتي بيان عندها وخطاب

وكقولهِ في وصف الفرس

وبوم كليل العاشقين كمنتهُ اراقب فيهِ الشمس ايان تغرب
وعيني الى اذنيهِ اغرّ كأنهُ من الليل باقٍ بين عينيهِ كوكب

اي كأنهُ قطعة من الليل وكأن الغرة في وجههِ كوكب وعينهُ الى اذنهِ لانهُ كامن لا يرى شيئًا فهو ينظر الى اذني فرسهِ فان رآهُ قد توجس بهما تأهب في امره واخذ لنفسهِ وذلك ان اذن الفرس تقوم مقام عينيهِ وتقول العرب اذن الوحشي اصدق من عينهِ

لهُ فضلة عن جسمهِ في اهابهِ تجيء على صدر رحيب وتذهب
شققت بهِ الظلماء ادنى عنانهِ فيطفى وارخيهِ مرارًا فيلعب

اي اذا جذبت عنانهُ طفى برأسهِ لطماحهِ وغرة نفسهِ واذا ارخيت عنانهُ لعب برأسهِ

واصرع ايّ الوحش قنيتهُ بهِ وانزل عنهُ مثلهُ حين اركب

وكقولهِ في التوديع

واني عنك بعد غد لغادٍ وقلبي عن فنائك غير غادي
محبك حيث ما اتجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد

﴿ وكقولهِ ﴾

سر حلّ حيث تحلهُ النوار واراد فيك مرادك المقدار
واذا ارتحلت فديعتك سلامة حيث اتجهت وديعة مدرار
واراك دهرك ما يحاول في العدا حتى كأن صروفهُ انصار
انت الذي نجح الزمان بذكرهِ وتزينت بحديثهِ الاسمار

وكقولهِ في اللطف بالصديق والعنف بالعدوّ

اني لاجبن عن فراق احبتي وتحس نفسي بالحمام فاشجع
ويزيد في غضب العدات جراءة ويلمّ بي عتب الصديق فاجزع

وكقولهِ في حسن الكناية

تشتكي ما اشتكيت من الم الشو ق الينا والشوق حيث النحول

وانما كنى عن نكذبيها ولم يصرح بهِ اي انا اشتكي الشوق ونحولي يدل على ذلك وهي غير ناحلة فليست مشتاقة وكقولهِ

ابيض ما في تاجه ميمونه عنيف ما في ثوبهِ مأمونه

اي عنيف الفرج فكنى بهِ وكقولهِ في حسن الحشو

صلى عليك الله غير مودع وسقى ثرى ابويك صوب غمام

غير مودع حشو ولكنهُ حسن وكقولهِ

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

سبحان الله ما احسن الحشو بقولهِ وحاشاك وكقولهِ

اذا خلت منك حمص لا خلت ابدا فلا سقاها من الوسميّ باكره

وكقولهِ في العيادة

لا تعذل المرض الذي بك شائق انت الرجال وشائق خلانها

ومنازل الحمى الجسوم فقل لنا ما عذرها في تركها خيرانها

اي لا عذر للحمى في تركها جسمك اذ هو افضل الجسوم وكقولهِ

قصدت من شرقها ومغربها حتى اشتكتك البلاد والسبل

لم تبق الاّ قليل عافية قد وفدت تجديدها العلل

﴿ وكقولهِ ﴾

تحشمك الزمان هوىً وودا وقد يؤذي من المقت الحبيب

وكيف تملك الدنيا بشيء وانت لعلة الدنيا طبيب

وكيف تنوبك الشكوى بداء وانت المستجار لما ينوب

وكقولهِ في التهنئة وهي تهنئة سيف الدولة

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم وزال عنك الى اعدائك الالم

وما اخصك في برء بتهنئة اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وكقوله انما التهنئات للاكفاء ولمن يدّني من البعداء

وانا منك لا يهنئ عضوٌ بالمسرات سائرَ الاعضاء

﴿ وكقوله ﴾

الصوم والفطر والاعياد والعصر منيرة بك حتى الشمس والقمر

ما الدهر عندك الاّ روضة أُنفٌ يامن شمائله في دهره زهر

ما ينتهي لك في ايامه كرم فلا انتهى لك في اعوامه عمر

فان حظك من تكرارها شرف وحظ غيرك منها النوم والسهر

﴿ وكقوله ﴾

تغير حالي والليالي بحالها وشيبت وما شاب الزمان الغرائقُ

﴿ وكقوله في الشيب ﴾

تسود الشمس منا بيض اوجهنا ولا تسوّد بيض العذر واللمم

وكان حالها في الحكم واحدة لو احتكمنا من الدنيا الى حكم

﴿ وقوله ﴾

مشيبٌ الذي يبكي الشباب مشيبهُ فكيف توقيه وباني هادمه

وما خضب الناس البياض لانهُ قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه

(ومنها حسن المقطع) كقوله

قد شرّف الله ارضا انت ساكنها وشرّف الناس اذ سوّاك انسانا

قال ابن جني لا يعجبني قوله سوّاك انسانا لانهُ لا يليق بشرف الفاظهِ ولو قال انشاك او نحو ذلك لكان اليق بالحال (قلت انا) ولو قال غير ما قالهُ لم يكن فصيحا شريفا لان في القرآن ثم سواك رجلا ولا افصح ولا اشرف ما ينطق بهِ كتاب الله عز ذكرهُ وكقوله

سما بك همي فوق الهموم فلست اعد يسار ايسارا

ومن كنت بحرا له ياعلي لم يقبل الدر الا كبارا

﴿ وكقوله ﴾

انلت عبيدك ما املوا انا لك ربك ما تأمل

﴿ وكقوله ﴾

واعطيت الذى لم يعط خلق عليك صلاة ربك والسلام

(ذكر آخر شعره وامره) لما انجحت سفرته وربحت تجارته بحضرة عضد الدولة ووصل اليه من صلاته اكثر من مائتي الف درهم استأذنه في المسير عنها ليقضي حوائج في نفسه ثم يعود اليها فاذن له وامر بان تخلع عليه الخلع الخاصة ويقاد اليه الحملان الخاص وتعاد صلته بالمال الكثير فامتثل ذلك وانشده ابو الطيب الكافية التي هي آخر شعره وفي اضعافها كلام جرى على لسانه كأنه ينعي فيه نفسه وان لم يقصد ذلك فمنه قوله

فلو انى استطعت خفضت طرفى فلم ابصر به حتى اراكا

وهذه لفظة يتطير منها ومنه

اذ التوديع اعرض قال قلبى عليك الصمت لا صاحبت فاكا

وهذا ايضا من ذاك ومنه

ولولا ان اكثر ما تمنى معاودة لقلت ولا متاكا

اي لو ان اكثر ما تمنى قلبى ان يعاودك لقلت له ولا بلغت انت ايضا مناك وهذا ايضا من ذاك ومنه

قد استشفيت من داء بداء واقتل ما اعلك ما شفاكا

اي قد اضمرت ياقلب شوقا الى اهلك وكان ذلك داء لك فاستشفيت منه فان فارقت عضد الدولة ومفارقته داء لك ايضا اعظم من داء شوقك الى اهلك فكأنك تداويت من فراقه بما هو اقتل لك من مكابدة الشوق الى اهلك وهذا شبه قول النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ كفى بالسلامة داء ﴾ وقول

حميد بن ثور

وحسبك داء ان تصح ونسلما واقتل ما اعلك ما شفاكا

من الفاظ الطيرة ايضا ومنهُ

وكم دون الثوية من حزين يقول لهُ قدومي ذا بذاكا

الثوية من الكوفة يقول لهُ قدومي ذا بذاك الى هذا القدوم بتلك الغيبة وهذا السرور بذلك الحزن لم يقل ان شاء الله تعالى ومنهُ

ومن عذب الرضاب اذا انخنا يقبل رجل تروك والوراكا

تروك اسم ناقة لم ير مثلها لعضد الدولة امر لهُ بها والوراك شيء يتخذه الراكب كالخدة تحت وركهِ

يحرّم ان يمس الطيب بعدي وقد عبق العبير بهِ وصاكا

وهذا ايضا من تلك الالفاظ ومنهُ

وفي الاحباب مختص بود وآخر يدعي معهُ اشتراكا

اذا اشتبهت دموع في خدود تبيّن من بكى ممن تباكى

وهذا ايضا من ذاك ومنهُ

فزل يابعد عن ايدي ركاب لها وقع الاسنة في حشاكا

هذه استعارة حسنة لانهُ خاطب البعد وجعل لهُ حشى ومنهُ

واياً شئتِ ياطرقي فكوني اذاة او نجاة او هلاكا

جعل قافية البيت الهلاك فهلك وذلك انهُ ارتحل عن شيراز بحسن حال ووفور مال فلما فارق اعمال فارس حسب ان السلامة تستمرّ بهِ كأستمرارها في مملكة عضد الدولة ولم يقبل ما اشير بهِ عليهِ من الاحتياط باستصحاب الخفراء والمبذرقين فجرى ما هو مشهور من خروج سرية من الاعراب عليهِ ومحاربتهم اياه وتكشف الوقعة عن قتلهِ وابنهِ محمد ونفر من غلمانهِ وفاز الاعراب باموالهِ وذلك في سنة اربع وخمسين وثلثمائة انشدني ابو القاسم

المظفر بن علي الطبسي الكاتب لنفسه في مرثية المتنبي

لا رعى الله سرب هذا الزمان اذ دهانا في مثل ذاك اللسان
ما رأى الناس ثاني المتنبي ايُّ ثان يرى لبكر الزمان
كان من نفسه الكبيرة في جيـ ـش وفي كبرياء ذي سلطان
كان في لفظه نبيا ولكن ظهرت معجزاته في المعاني

﴿ فصل ﴾ وقد جمح لي القلم في اشباع هذا الباب وتذييله وتصييره كتابا برأسه في اخبار ابي الطيب والاختيار من اشعاره والتنبيه على محاسنه ومساويه وقد كان بعض الاصدقاء سألني عمل ذلك وله الان فيه كفاية وبه غنية فان احب افراده عن الابواب كان كتابا على حدة وان نشط لانتساخ الجميع تضاعفت الفوائد لديه وانثالت القلائد عليه بمشية الله وارادته والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

﴿ الباب السادس ﴾

(في ذكر النامي والناشئ والراهي واخراج غرر اشعارهم)

ابو العباس احمد بن محمد النامي شاعر مغلق من فحولة شعراء العصر وخواص شعراء سيف الدولة وكان عنده تلو المتنبي في المنزلة والرتبة وقد اخرجت من ديوانه ما هو شرط الكتاب من عقائل شعره وفرائد عقده فمن ذلك قوله من قصيدة

له من هواها ما لصب متيم وذمة حب عهده لم يذمم
افارق نفسي شعبة بعد شعبة فريقين باتا منجدا بعد متهم
فقد كثرت في كل ارض ديارهم ككثرة عذالي عليَّ ولومي
ولم ارَ يوما كان اثلم للحشى من اليوم بين الجزع والمتثلم

﴿ ومنها ﴾

لكم يابني العباس سيف على العدا حسام متى يعرض له الداء يحسم

اخف الى يوم الوغى من حمامة واثبت من شوق بقلب متيم

﴿ وقوله من اخرى ﴾

امير العلا ان العوالى كواسب علاك في الدنيا وفي جنة الخلد
يمرّ عليك الحول سبعك في الطلا وطرفك ما بين الشكيمة واللبد
ويمضى عليك الدهر فعلك للعلا وقولك للتقوى وكفك للرفد

﴿ ومنها في وصف اشعاره ﴾

رياحين اذهان تماحك غارس لها فاجنها بالعرف من روضة الحمد
من المذهبات الدارميّات شرد تدق معانيها على الملك الكندى

﴿ وقوله من اخرى ﴾

احقا ان قاتلتى زرود وان عهودها تلك العهود
وقفت وقد فقدت الصبر حتى تبين موقفى انى الفقيد
وشكت فيّ عذّالى فقالوا لرسم الدار ابكما العميد

ومثل هذا النمط من التشبيه قول السري

اذا ما الراح والاترج لاحا لعينك قلت ايّهما الشراب

وقول بعض اهل العصر

لى سيد فاتن يعلمنى بحسنه كيف يعبد الصنم
لما رآنى وفي يدي قلمٌ لم يدر مولاىَ ايّنا القلم

ومنها اليك صدعن اغتدة الليالى وفيهنّ الضغائم والحقود
فعيدان الاراك لها عظام واسقية السنان لها جلود

ومنها وشعر لو عَبَدْ الشعر اصغى اليه لظل لى عبدا عبيد
كان لفكره نشر ابن حجر ونودي من حفيرته لبيد

وقوله من اخرى

الا امامة بغانى داره لمم اذ لا امامة من دار لها امم

باي حكم لايام الفراق نأت ... بناعب كاعب والبين يحتكم
عفلت عيسا كأني كنت حاسدها ... بدار سلمى وترب الدار مستلم
احدى الحسان اساءت بي وقد صرمت ... بوم الحمى وهواها ليس ينصرم

اخذهُ من قول ابن الرومي

يارب حسانة منهنَّ قد فعلت ... سوءًا وقد يفعل الاسواء حسان
كأن قلبي معار للنوى جزعا ... من قلب قرن عليَّ وهو منهزم
ناط الحمائل في ليث وفي قمر ... وفي الحمائل قد نيطت بهِ الهمم
كأنهُ اجل او طرفه وجل ... او سيفهُ قدر في الروح يحتكم
يامظهمّ الخيل او تروى ذوابلهُ ... والخيل تشرب من اشداقها اللجم
اذا ملائكة النصر اختلطت بها ... تشابه العالم النوريُّ والنسم
لم تدع ياعلم المجد المقابلنا ... الاَّ وسبح اجلالا لك العلم
لا يكتم النصر يوما انت شاهده ... واليوم من نفعهِ قد كاد ينكتم
النصر اسرجها والعزم الجمها ... والحزم امسك بالاسراج لا الحزم
قال النهار له والشمس مغمدة ... وللثنايا شموس غمدها القمم
هذا عجاج فاين الافق وهو قنا ... وتلك خيل فاين الارض وهي دم
بجد سيفك سيف الدولة انحطمت ... قواعد الشرك والارواح تنحطم
بحدث الذئب ذئب وهو مبتهج ... ويخبر النسر نسر وهو مبتسم
قد ارضعتك ثدي الارض دربتها ... ورمحك ابن رضاع ليس ينفطم
من آل حمدان حيث الملك مقتبل ... والمال مقتسم والحمد مغتنم
قوم اذا حكموا يوما لانفسهم ... جار السماح عليهم في الذي حكموا
امن علا ام ندى ادعوك ام بهما ... فانت ذا والحيا والصارم الخذم
ان يعجل الرأي تلحقهُ بغايتهِ ... كذا الجواد من الاعجال يحتدم
وان تأنيت عزما لم يفتك عدا ... ان الاسود تعطى ثم تعتزم

ان لم اقم امما المدح من فكري فشك فيك يقيني انك الامم
اذا طلبتك لم الحقك في امد ما حيلتي قد تناهى دونك الكلم
وما عليّ اذا ما كنت ناظمها فعطلت كل ما قالوا وما نظموا

وقوله من اخرى

امرن هوانا ان يصح لنسقما فادمى قلوبا صادیات الى الدمى

﴿ ومنها ﴾

ارتنا جنى العناب للورد ظالما ومن اقحوان مرمض متظلما

ما احسن هذا البيت واظرفهُ وفيهِ كناية عن حكّ الوجه بالبنان المخضب وعض اليد بالثغر الاشنب

طوى البين دیباج الخدود ونشرت يد البين وشيا للخدود منمنما
تقسمت الاهواء قلبي كما غدا نوال عليّ في العلا متقسما
ويوم كاجياد الغذارى حليهُ فريد ندى في جيده قد تنظما
جلونا بهِ وجهي عروس وكاعب على طفل زهر قد بكى وتبسما
واخرس يصبينا بخمسة السن الى ايها مد البنان تكلما
لدن غدوة حتى اذا الشمس ودعت مغاربها واستأذنتها النصرما
نوينا كأنا بعض ابناء قيصر غدا فيهم سيف الامير محكما
اطعت العلا حتى كأنك عبدها وان كنت مولاها وكنت لها ابنما
مكارم لا تنفكّ تتعب حاسدا يؤخرهُ سعي لها قد تقدما
زكت فكري فيها وابنع هاجسي فظللت على اهل القريض مقدما
وولد شعري فيك شعرا لمعشر فكنت عليهم مثل نعماك منعما

وقوله من اخرى

سلاها لم اسودّ الهوى في ابيضاضهِ والاّ سلاني كيف بيّض مسودي
كأن براسي عسكرين تحاربا فقد كثر استيفان جند الى جند

وليل له نجم كليل عن السرى ... تحير لا يهدى لقصد ولا يهدي
كأني وابن الغمد والطرف انجم ... على قصدها والنجم ليس على قصد
الى ان رأيت الفجر والنسر خاضب ... جناحيه ورسا عُلّ بالعنبر الوردى
وحلت يد الجوزاء عقد وشاحها ... ازاء الثريا وهي منطوعة العقد
فقلت اخيل التغلبيّ مغيرة ... ام الفجر يرمي الليل سدًّا على سدّ
فمي قسم الايام بين سيوفه ... وبين طريفات المكارم والتلد
فسود يوما بالعجاج وبالردى ... وبيّض يوما بالفضائل والمجد
الم تر فرعونا وموسى تجاريا ... فعودرت العتبى لذى الحق لا الحشد
جهدت فلم ابلغ مداك بمدحة ... وليس مع التقصير عندي سوى جهدي
يزيد على شأوى زياد وجرول ... وقد غودر ابن العبد في نظمها عبدي

وقوله من اخرى

له سورة في البشر تقرأ في العلا ... وتثبت في صحف العطاء وتكتب
اذا ما عليٌّ امطرتك سماؤه ... رأيت العلا انواؤها تتحلب
يرجى ويخشى ضره وهو نافع ... كذا البحر في ازآته متهيّب
يروع ويبدو الانس منه كأنه الهـــوى لذعه بين الجوانح يعذب
وازهر بيضّ الندى منه في الرضى ... وتحمرّ اطراف القنا حين يغضب
امير الندى ما المندى عنك مذهب ... ولا عنك يوما للرغائب مرغب
اذا فاخرت بالمكرمات قبيلة ... فتغلب ابناء العلا بك تغلب
قناة من العلياء انت سنانها ... وتلك انابيب عليها واكعب
وخيل كامثال القنا في لبودها ... فان صهلت فهي اليراع المثقب
وضرب يريك الخيل محّ نجيعه ... واشهبها من لون اشقر يخضب

وقوله من اخرى

سألت بالفراق صبا وما ينـــبئها بالفراق مثل خبير

هو بين الحشا صدوع وفي الاعـ ـين ماء وجمرة في الصدور
نحن ابناء ذا الهوى تسكن الانـ ـفس منا الى الضنا والزفير
نال منا يوم الفراق كما نا ل من التاكثين سيف الامير
في خميس للنصر فيه لواء عقده من لوائه المنصور
رجله كالذباء وفرسانه كالأ سد بأسا وخيله كالصقور
وسجاياك يا ابا الحسن الغـ ـرّ وانعابهنّ شكر الشكور
لو غدا الدهر صالحا لي عن الحـ ـظ واعلى من جد حال غثور
لتعطرت من غبار مذاكيـ ـك رواحي وكان عطري بكوري
ثم صيرت من دماء اعاديـ ـك خلوقي وكان منه طهوري
ولقيت المنون تحت عواليـ ـك معدا ذخرا ليوم نشوري
سرّ على السعد تستظل من الايا م ظليّ سلامة وحبور
بين فرضين من جهاد وشهر انت في الناس مثله في الشهور
سمع النصر فيه امرك لما خاطبته الاقدار بالتأمير
انتمُ دارة العلا يا بني حمـ ـدان وسكان بيتها المعمور
وتسيرون في الفنا فترى الأ جال مرتابة بذلك المسير
في شموس من الحديد عليها انجم يفترن فوق بدور
وعجاج كأنه من دخان النـ ـدّ يلقى الهواء بالتعطير
عبق من علاكم فكأن الار ض مسك والجوّ من كافور
فتحيوا بمدحتي فهي ريحا نة حمد تبقى ببقاء الدهور

وقوله من اخرى

ومنازلين اذ بدوا في شارق شبوا ضياء وقوده بوقود
ردوا على داود صنعة سرده لغناهم بالصبر عن داود
لا يصحبون اذا انتضوا بيض الظبا وشبا القنا غير المنايا السود

﴿ وقوله من اخرى ﴾

الم ترَ اعداء الامير كوفره ... يظل لتوفير العلا غير وافر
وحساده مما تذوب كخيله ... بلغن مدى انفاسهنّ الزوافر

﴿ وقوله من اخرى ﴾

وصارم مثل لحظ البرق اسلك في ... مثال جدول ماء فيه منسكب
تنأى به الهام عن اجسامهنّ كما ... تنأى الخواتيم عن مفروّة الكتب

﴿ وقوله من اخرى ﴾

في ناظر الشمس ان عنت له رمد ... ومسمع الرعد ان اصغى له صمم
بردّها ونظام الملك منتسق ... والموت في خرز الاعناق ينتظم
اسعد بعيد اذا كارمته حكمت ... لك المعالي وامضى حكمها الكرم
عيد وفتح وملك والامير له ... دامت سلامته ما اورق السلم
الله اعطاك اقسام الفخار فما ... خلق يساميك مذ حيزت لك القسم
لو كان يرضى لك الدنيا لما فنيت ... ونلت فيها خلودا انت والنعم

﴿ وقوله في صفة مناره ﴾

سامية في الجوّ مثل الفرقد ... قاعدة فيه وان لم تقعد
يكاد عاليها وان لم يبعد ... يغرف من حوض الغمام باليد

﴿ وقوله ﴾

خليليّ هل للزن مقلة عاشق ... ام النار في احشائها وهي لا تدري
اشارت الى ارض العراق فاصبحت ... وكاللؤلؤ المبتول ادمعها تجري
تسربل وشيا من خروز تطرزت ... مطارفها طرزا من البرق كالتبر
سحاب حكت شكلي اصيبت بواحد ... فعاجت له نحو الرياض على قبر
فوشي بلا رقم ونقش بلا يد ... ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

ودخل على ناصر الدولة ويده وجعة قد لطخت بلطوخ فقال له هل قلت شيئا

قال

قال ما علمت قال فقل فقال ارتجالا

يد في برّها بره الايادى ووعك للطريف وللتلاد
يد الحسن التى خلقت سماء موكلة بارماق العباد

(ابو الحسين الناشى الاصغر) انشدنى ابو بكر الخوارزمي قال انشدني ابو الحسين الناشى بحلب لنفسه

اذا انا عاتبت الملوك فانما اخط باقلامي على الماء احرفا
وهبهُ ارعوى بعد العتاب لم يكن تودده طبعا فصار تكلفا

﴿ قال وانشدنى لنفسه ﴾

ليس الحجاب من آلة الاشراف ان الحجاب مجانب الانصاف
ولقل من يأتى فيحجب مرة فيعود ثانية بقلب صافي

﴿ وله في سيف الدولة بودعه ﴾

اودع لا انى اودع طائعا واعطى بكرهي الدهر ما كنت مانعا
وارجع لا الفى سوى الوجد صاحبا لنفسىَ ان الفيت بالنفس راجعا
تحملت عنا بالصنائع والعلا فنستودع الله العلا والصنائعا
رعاك الذى يرعى بسيفك دينهُ ولقّاك روض العيش اخضر يانعا

وله اذا لم تنل هم الاكرمين وسعيهم وادعا فاغترب
فكم دعة اتعبت اهلها وكم راحة نتجت من تعب

ياخليلي وصاحبي * من لوى بن غالب * حاكم الحب جائر * موجب غير واجب
لك صدغ كأنما * نونهُ نون كاتب * يلذع الناس اذ تعقرب لذع العقارب

(ابو القاسم الزاهي) وصاف محسن كثير الملح والظرف ولم يقع اليّ شعره مجموعا وانما تطرفتهُ من افواه الرواة واستفدتهُ من التعليقات (انشدني ابو نصر سهل ابن المرزبان) فيما انشدنيه من التف التى استفادها ببغداد واتحفني به من اللطائف التى استصحبها منها للزاهي

سفرن بدورا وانتقبن اهلة ومسن غصونا والتفتن جآذرا
واطلعن في الاجياد بالدر انجما جعلن لحبات القلوب ضرائرا

وانما احتذى في البيت الاول مثال المتنبي في قوله

بدت قمرا ومالت غصن بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

ومن نسج على هذا المنوال ابو عامر اسمعيل بن احمد الشاشي فانه قال من قصيدة

رأيت على اكوارنا كل ماجد يرى كل ما يبقى من المال مغرما
تدوّم اسيافا ونعلو قواضبا وننقضُّ عقبانا ونطلع انجما

وقال ابو الحسن الجوهري في الخمر الاّ انه قلب التشبيه

يقولون بغداد التي اشتقت برهة دساكرها والعكبريّ المقيّرا
اذا نض عنه الختم فاح بنفحها واشرق مصباحا ونوّر عصفرا

ولبعض اهل العصر في غلام مغني

فديتك يا اتم الناس ظرفا واصلحهم لتخذ حبيبا
فوجهك نزهة الابصار حسنا وصوتك متعة الاسماع طيبا
وسائلة تسائل عنك قلنا لها في وصفك العجب العجيبا
رنا ظبيا وغنى عندليبا ولاح شقائقا ومشى قضيبا

﴿ وللزاهي ﴾

ارى الليل يمضي والنجوم كأنها عيون الندامى حين مالت الى الغمض
وقد لاح فجر يغمر الجوّ نوره كما انفجرت بالماء عين على الارض

وانشدني ابو سعد نصر بن يعقوب في كتابه كتاب روائع التوجيهات من بدائع التشبيهات للزاهي

الريح تعصف والاغصان تعتنق والمزن باكية والزهر معتبق
كأنما الليل جنٌّ والبروق له عين من الشمس تبدو ثم تنطبق

ومن مشهور شعر الزاهي قوله

لولا عذارك ما خلعت عذاري ... ولكنت في وزر من الاوزار
ما كنت احسب ان اعابن لو اري ... تخطيط ليل في بياض نهار
حتى نظرت الى عذارك فاغتدى ... سقم القلوب ونزهة الابصار
فتركت قولي في الوعيد لاجلهِ ... وعزمت فيك على دخول النار

ووجدت في كتاب ابي الحسن علي بن احمد بن عبدان في مجموعة المترجم بخاطب الليل قصيدة للراعي اولها

الليل من فكري بصبر ضياء ... والسيف من نظري يذوب مضاء
والخيل لو سملتها علمي بهـا ... لتركتها تحت العجاج هباء

﴿ ومنها ﴾

احصي على دهري الذنوب بمقلة ... لدموعها لا املك الاحصاء

سرقه من قول ذي الجن

انا احصي فيك النجوم واكمن ... اذنوب الزمان لست احصي

عجبا لصرف الدهر كيف يخون من ... غمر البرية نجدة ووفاء
عدم الصباح فناب عنه بفكره ... وغلت يداه بطاول الجوزاء

واقتدت له بيت سعيد وما اراه قاله

من كان آدم حجلا في سنه ... فجرت حواء السنين من الدمى

آدم في حساب الجمل خمس واربعون وحواء خمسة عشر وهو في وصف الاترج

وذات جسم من الكافور مخي ذهب ... دارت عليه حواشيه بمقدار
كأنها وهي قدامي مجالسنا ... بيض رأس دوحتها تاج من النار

﴿ الباب السابع ﴾

(في ذكر ابي الفرج عبد الواحد الببغا وغرر نثره ونظمه)

هو ابو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي من اهل نصيبين نجم الآفاق * وشامة الشام والعراق * وظرف الظرف * وينبوع اللطف * واحد افراد

الدهر * في النظم والنثر * له كلام بل مدام بل نظام من الياقوت بل حب
الغمام * فنثره مستوف اقسام العذوبة * وشروط الحلاوة والسهولة * ونظمه
كأنه روضة منورة تجمع طيبا ومنظرا حسنا * وقد اخرجت من شعره * ما يشهد
بالذي اجريت من ذكره * وانما لقب بالببغا للثغة فيه سيجري وصفها في ذكر
ما دار بينه وبين ابي اسحق الصابي من ظرف المكاتبات وملح المجاوبات وكان
في عنفوان امره وريعان شبابه متصلا بسيف الدولة مقيما في جملته ثم تنقلت
به بعد وفاة صاحبه الاحوال في وروده الموصل وبغداد ومنادمته بهما الملوك
والرؤساء واختلافه مرة وانجاحه اخرى واخرما بلغني من خبره ما سمعت الامير
ابا الفضل عبد الله بن احمد الميكالي يورده من ذكر التقائه معه عند صدره
من الحج وحصوله ببغداد في سنة تسعين وثلثمائة ورؤيته بها شيخا عالي السن
متطاول الامد نظيف اللبسة بهي الركبة مليح اللثغة ظريف الجملة قد اخذت
الايام من جسمه وقوته ولم تأخذ من ظرفه وادبه وانه مدح اباه الامير ابا
نصر بقصيدة فريدة اجزل عليها صلته ثم السلامي وغيره من شعراء العراق * ثم
عرض علي القاضي ابو بشر الفضل بن محمد بجرجان سنة احدى وتسعين
كتاب ابي الفرج الوارد عليه من بغداد مشتملا من النظم والنثر على ما اثرت
فيه حال من بلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع ولست ادري ما فعل
الدهر به واغلب ظني انه الى الان قد لحق باللطيف الخبير وانا ابدأ بسياق
قصة له من عبارته وحكايته لم اسمع اظرف منها في فنها ولا الطف ولا اعذب
ولا اخف وان كان فيها بعض الطول والبديع غير مملول (قال ابو الفرج)
تأخرت بدمشق عن سيف الدولة رحمه الله مكرها وقد سار عنها في
بعض وقائعه وكان الخطر شديدا على من اراد اللحاق به من اصحابه حتى ان
ذلك كان مؤديا الى النهب وطول الاعتقال واضطررت الى اعمال الحيلة في
التخلص والسلامة بخدمة من بها من رؤساء الدولة الاخشيدية وكان سني في

ذلك

ذلك الوقت عشرين سنة وكان انقطاعي منهم الى ابي بكر علي بن صالح الروزباري لتقدمه في الرياسة ومكانه من الفضل والصناعة فاحسن تقبلي وبالغ في الاحسان بي وحصلت تحت الضرورة في المقام فتوفرت على قصد البقاع الحسنة والمتنزهات المطرفة تسليا وتعللا فلما كان في بعض الايام عملت على قصد دير مران وهذا الدير مشهور الموقع في الجلالة وحسن المنظر فاستصحبت بعض من كنت آنس به وتقدمت لحمل ما يصلحنا وتوجهنا نحوه فلما نزلناه اخذنا في شأننا وقد كنت اخترت من رهبانه لعشرتنا من توسمت فيه رقة الطبع وسجاحة الخلق حسبما جرى به الرسم في غشيان الاعمار وطروق الديرة من التطرف بعشرة اهلها والانسة بسكانها ولم تزل الاقداح دائرة بين مطرب الغنا وزاهر المذاكرة الى ان قضى اللهو ختامه ولوّح السكر لصحبي اعلامه وحانت مني نظرة الى بعض الرهبان فوجدته الى خطابي متوثبا ولنظري اليه مترقبا فلما اخذته عيني اكب برعجني بخفي الغمز ووحي الايماء فاستوحشت لذلك وانكرته ونهضت عجلا واستحضرته فاخرج الي رقعة مختومة وقال لي قد لزمك فرض الامانة فيما تضمنه هذه الرقعة وولى وسقط فعلم كاتبها في ستره بك عني فنفضتها فاذا فيها ياحسن خط واملحه واقرأه واوضحه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ لم ازل فيما تؤديه هذه المخاطبة يامولاي بين حزم يحث على الانقباض عنك وحسن ظن يحض على التسامح بنفيس الحظ منك الى ان استنزلتني الرغبة فيك على حكم الثقة بك من غير خبره ورفعت بيني وبينك سجف الحشمة فاطمعت بالانبساط اوامر الأنسه وانتهزت في التوصل الى مودتك فانت الفرصة والمستاح منك جعلني الله فداك زورة ارتجع بها ما اغتصبتنيه الايام من المسرة مهنأة بالانفراد الا من غلامك الذي هو مادة مسرتك (وما ذاك عن خلق يضيق بطارق) ولكن لاخذي بالاحتياط على حالي فان صادف ما خطبته منك ابدك الله قبولا ولديك نفاقا فمنية غفل

الدهر عنها او فارق مذهبه فيما اعتاده الي منها وان يجري على رسمه في المضايقة فيما أوثره والهواء والترقبة من قربك والتماسه فتمام المسرة بلزمك رد هذه الرقعة وسترها وتناسيها واطراح ذكرها واذا بايات تتلو الخطاب وهي

يا عامر العصر بالفتوة والظرف ومحك الكؤوس والطرب
هل لك في صاحب تناسب في الشيمة غربة الخلاقة وبالادب
اوحشه الدهر فاستراح الى قربك مستنصرا على النوب
فان تقبلت ما اتاك به لم تشن الظن فيه بالكذب
وان اتى الزهد دون رغبتنا فكن كمن لم يقل ولم يجب

(قال ابو الفرج) فورد علي ما حير في واستفرد ما كان الشراب حازه من تميزي وتحصيل لي في الجملة ان اغلب الاوصاف على صاحبها الكتابة خطا وخرسا ولفظا فشاهدته بالفراسة من الفاظه وحدث الخلاعة تقبل الاخبار من وجهته وقلت للراهب ويحك من هذا وكيف السبيل الى لقائه فقال اما ذكر حاله فالبوا اذا اجتمعنا واما السبيل الى لقائه فمتسهل لان شئت قلت دالي قال تظهر تخور او تتصنع عذرا تفارق به اصحابك مصرفا واذا خلصت بباب الدير دللت بك الى باب خفي تدخل منه فردت الرقعة عليه وقلت ارقعها ليتأكد انسه بي وسكونه الي وعرفته ان التوفر على اعمال الحيلة في المبادرة الى حضرته على ما آثره من التفرد اولى من التشاغل باصدار جواب وقطع وقت بمكاتبته ومضى الراهب وعدت الى اصحابي بغير النشاط الذي نهضت به فانكروا ذلك فاخترعت لهم شيئا عرض لي وانتقلت ما لركبة وتقدمت الى من كان معي ممن يخدم بالتوفر على خدمتهم وقد كنا عملنا على المجيء فاجمعوا على تعجل السكر والانصراف وخرجت من باب الدير وهي صبي كنت افن به ويخدمه وتقدمت الى الشاكري بيرد الدابة وسترني بعبري

ومباكرتي وتلقاني الراهب وعدل بي الي طريق في مضيق وادخلني الي الدير من باب غامض وصار بي الى باب قلاية مميز عما يجاوره من الابواب نظافة وحسنا فقرعه بحركات مختلفة كالعلامة فابتدرنا منهُ غلام كأن البدر ركب على ازراره

مهفهف الكشح مخطفهُ * معتدل القوام اهيفهُ * تخال الشمس برقعت غرته والليل ناسب اصداغه وطرته * في غلالة تنم على ما تستره * وتجنو معرفتها عما تظهره

وعلى رأسهِ مجلسية مصمت فبهر عقلي واستوقف نظري ثم اجتلى كالظبي المذعور وتلوتهُ والراهب الي صحن القلابه فاذا انا ببيت فضي الحيطان رخامي الاركان يضم طارقة خيش مفروشة بحصير مستعمل فوثب الينا منهُ فتى مقتبل الشبيبة حسن الصورة ظاهر النبل والهيئة مثر من اللباس بزيّ غلامه فلقيني حافيا يعثر بسراويله واعتنقني ثم قال انما استخدمت هذا الغلام في تلقيك ياسيدي لاجعل ما لعلك استحسنتهُ من وجهه مصانعا عما ترد عليه من مشاهدتي فاستحسنت اختصاره الطريق الي بسطي وارتجاله النادرة على نفسه حرصا في تأنيسي واقاض في شكري على المسارعة الى امره وانا اواصل في خلال سكناته المبالغة في الاعتداد به ثم قال ياسيدي انت مكدود بمن كان معك والاستمتاع بمحادثتك لا يتم الاّ بالتوصل الي راحتك وقد كان الامر على ما ذكر فاستلقيت يسيرا ثم نهضت فخدمت في حالتي النوم واليقظة الخدمة التي التهاني في دور اكابر الملوك واجلة الروساء * واحضرنا خادم لهُ لم ارَ احسن منهُ وجها ولا سوادا طبقا يضم ما يتخذ للعشاء مما خف ولطف فقال الاكل مني ياسيدي للحاجة ومنك المجاملة والمساعدة فبلنا شيئا واقبل الليل فطلع القمر ففتحت مناظر ذلك البيت الي فضاء ادى الينا محاسن الغوطة وحبانا بذخائر رياضها من المنظر الجناني والنسيم العطري وجاءنا الراهب من الاشربة بما وقع اتفاقنا على المختار منهُ ثم اقتعدنا غارب اللذة وجرينا

في ميدان المفاوضة فلم يزل يناهبني نوادر الاخبار وملح الاشعار ويخلط ذلك من المزح باظرفهِ ومن التودد بالطفهِ الى ان توسطنا الشراب فالتفت الى غلامهِ وقال لهُ يامترف ان مولاك ما ادخر عنا السرور بحضوره وما يجب ان ندخر ممكنا في مسرتهِ فامتقع وجه الغلام حياء وخفرا فاقسم عليهِ بحياتهِ وانا لا اعلم ما يريد ومضى فعاد يحمل طنبورا وجلس فقال لي ياسيدي تأذن لي في خدمتك فهممت بتقبيل يدهِ لما تداخلني من عظم المسرة بذلك فاصلح الغلام الطنبور وضرب وغنّى

ياما لكي وهو ملكي وسالبي ثوب نسكي
نزّه يقين الهوى فيـــك عن تعرض شك
لولاك ما كنت ابكي الي الصباح وابكي

فنظر الى الغلام وتبسم فعلمت ان الشعر لهُ فكدت والله اطير طربا وفرحا بملاحة خلقهِ وجودة ضربهِ وعذوبة الفاظهِ وتكامل حسنهِ فاستدعيت كيزا فاحضرنا الخادم عدة قطع من فاخر البلور وجيد المحكم فشربت سرورا بوجههِ وشرب بمثل ما شربت ثم قال لي انا والله ياسيدي احب ترفيهك وان لا اقطعك عما انت متوفر عليه ولكن اذا عرفت الاسم والنسب والصناعة واللقب فلا بد ان تشي ليلتنا بشيء يكون لها طرازا ولذكرها معلما فجذبت الدواة وكتبت ارتجالا وقد اخذ الشراب مني

وليلـــة اوسعتني حسنا ولهوا وانسا
ما زلت اتلم بدرا بها واشرب شمسا
اذ اطلع الدير سعدا لم يبق مذ بان نحسا
فصار للروح مني روحا وللنفس نفسا

فطرب على قولي اتلم بدرا واشرب شمسا وجذب غلامهُ فقبلهُ وقال ما جهلت ما يجب لك ياسيدي من التوقير وانما اعتمدت تصديقك فيما ذكرتهُ فبحياتي

الا فعلت مثل ذلك بغلامك فاتبعت ايثاره خوفا من احتشامه واخذ الابيات وجعل يرددها ثم اخذ الدواة وكتب اجازة لها

ولم اكن لغريمي * والله ابذل فلسا * لو ارتصى لي خصمي * بدير مرّان حبسا

فقلت اذا والله ما كان احد يؤدي حقا ولا باطلا وداعبته في هذا المعنى بما حضر وعرفت في الجملة انه مستتر من دين قد ركبه وقال لي قد خرج لك اكثر الحديث فان عذرت والاّ ذكرت لك الحال لتعرفها على صورتها فتبينت ما يؤثره من كتمان امره فقلت له ياسيدي كل ما لا يتعرف بك نكرة وقد اغنت المشاهدة عن الاعتذار ونابت الخبرة عن الاستخبار وجعل يشرب ويخب عليّ من غير اكراه ولا حث ولا استبطاء الى ان رايت الشراب قد دب فيه واكب على مجاذبة غلامه والفطنة تنميه في الوقت بعد الوقت فاظهرت السكر وحاولت النوم وجاء الغلام ببردعه ففرشها لي بازاء بردعته فنهضت اليها وقام يتفقد امري بنفسه فقلت له ان لي مذهبا في تقريب غلامي مني واعتمدت بذلك تسهيل ما يختاره من هذه الحال في غلامه فتبسم وقال لي بسكره قد جمع الله لك شمل المسرة كما جمعه لي بك واظهرت النوم وعاد يجاذب غلامه باعذب لفظ واحلى معاتبة ويخلط ذلك بمواعيد تدل على سعة وانبساط يد وغلامه تارة يقبل يده وتارة فمه وغلبتني عيناي الى ان ايقظني هواء السحر فانتبهت وهما متعانقان بما كان عليهما من اللباس فاردت توديعه وحاذرت انباهه وازعاجه فخرجت ولقيني الخادم يريد ايقاظه وتعريفه انصرافي فاقسمت عليه ان لا يفعل ووجدت غلامي قد بكر بما اركبه كما كنت امرته فركبت منصرفا وعاملا على العود اليه والتوفر على مواصلته واخذ الحظ من معاشرته ومتوها ان ما كنت فيه منام لطيبه وقرب اوله من آخره واعترضتني اسباب ادت الى اللحاق بسيف الدولة فسرت على اتم حسرة لما فاتني من معاودة لقائه وقلت في ذلك

ويوم كأن الدهر سامحني به ... فصار اسمه ما بيننا هبة الدهر
جرت فيه افراس الصبا بارتياحنا ... الى دير مرّان المعظم والعمر
بحيث هواء الغوطتين معطر النسيم بانفاس الرياحين والزهر
فمن روضة بالحسن ترفد روضة ... ومن نهر بالفيض يجري الى نهر
وفي الهيكل المعمور منه افترعنها ... وصحبي حلالا بعد توفية المهر
ونزهت عن غير الدنانير قدرها ... فما زلت منها اشرب التبر بالتبر
وحل لنا ما كان منها محرما ... وهل يحظر المحظور في بلد الكفر
فاهدت لي الايام فيه مودة ... دعتني في ستر فلبيت في ستر
اتى من شريف الطبع اصدق رغبة ... تخاطبني عن معدن النظم والنثر
وكان جوابي طاعة لا مقالة ... ومن ذا الذي لا يستجيب الى اليسر
فلاقيت ملء العين نبلا وهمة ... محلى السجايا بالطلاقة والبشر
واحشمني بالبر حتى ظننته ... يريد اخدامي من جناتي ولا ادري
ونزه عن غير الصفاء اجتماعنا ... فكنت واياه كقلبين في صدر
وشاء السرور ان يلينا بثالث ... فلاطفنا بالبدر او باخي البدر
بمعطي عيون ما اشتهت من جماله ... ومضنى قلوب بالتجنب والهجر
جنينا جنيّ الورد في غير وقته ... وزهر الربا من روض خديه والثغر
وقابلنا من وجهه وشرابه ... بشمسين في جنحي دجى الليل والشعر
وغنى فصار السمع كالطرف آخذا ... باوفر حظ من محاسنه الزهر
وامتعنا من وجنتيه بمثل ما ... تمزّج كفاه من الماء والخمر
سرور شكرنا منة الصحو اذ دعا ... اليه ولم نشكر به منة السكر
كأن الليالي نمن عنه فعندما ... تنبهن نكبن الوفاء الى الغدر
مضى وكأني كنت فيه حهوما ... يحدث عن طيف الخيال الذي يسرى
وهل يحصل الانسان من كل ما به ... تسامحه الايام الا على الذكر

ولم ازل على اتم قلق واعظم حسرة * واشد تأسف على ما سلبته من فراق الفتى لاسيما ولم احصل منه على حقيقة علم ولا يقين خبره * بوّديانني الى الطمع في لقائه الى ان عاد سيف الدولة الى دمشق وانا في جملته فما بدأت بشيء قبل المصير الى الراهب وقد كنت حفظت اسمه فخرج اليّ مرعوبا وهو لا يعرف السبب فلما رآني استطار فرحا واقسم ان لا يخاطبني الاّ بعد النزول والمقام عنده يومي ذلك ففعلت فلما جلسنا للمحادثة قال مالي لا اراك تسئل عن صديقك قلت والله مالي فكر ينصرف عنه ولا اسف يتجاوز ما حرمته منه ولا سررت بعودي الى هذه البلدة الاّ من اجله ولذلك بدأت بقصدك فاذكر لي خبره فقال لي اما الان فنعم هذا فتى من المادرانيّين جليل القدر عظيم النعمة كان ضمن من سلطانه بصر ضياعا بمال كثير فخاش به ضيعته لفقود السعر واشرف على الخسروج من نعمته فاستتر ولما اشتد البحث عنه خرج متخفيا الى ان ورد دمشق بزي تاجر فكان استتاره عند بعض اخوانه ممن اخدمه فاني عنده يوما اذ ظهر لي وقال لصديقه اني اريد الانتقال الى هذا الراهب ان كان عليّ مأمونا فذكر له صديقه مذهبي واظهرت السرور بما رغب فيه من الانس بي وانا لا اعرفه غير ان صديقي قد امرني بخدمته وحصل في قلبي فواصل الصوم فلما كان بعد ايام جاءنا الرسول من عند صديقنا ومعه الغلام والخادم وقد لحقا به ومعهما سفاتج وعليهما ثياب رثة فلما نظر الى الغلام قال يا راهب قد حل الفطر وجاء العيد ووثب اليه فاعتنقه وجعل يقبل عينيه ويبكي ووقف على السفاتج فانفذها مع درج رقعة منه الى صديقه فلما كان بعد يومين حمل اليه الفي دينار وقال له ابتع لنا ما تستخدمه في هذه الضيعة فابتاع آلة وفرشا ولم يزل مكبا على ما رأيت الى ان ورد عليه بالبغال والآلات الحسنة وكتب اهله باجتماعهم الى صاحب مصر وتعريفهم اياه الحال في بعده عن وطنه لضيق ذات يد عما يطالب به والتوقيع

بحطيطة المال عنهُ مقترن بالكتب فلما عمل على المسير قال لغلامهِ سلم جميع ما بقي معك من نفقتنا الى الراهب ليصرفهُ في مصالح الدير الى ان نواصل تفقده من مستقرنا وسار ومالهُ حسرة غيرك ولا اسف الاَّ عليك يقطع الاوقات بذكرك ولا يشرب الاَّ على ما يغنيهِ الغلام من شعرك وهو الان يصر على افضل الاحوال واجلها ما يبخل بتنقدي ولا بغبِّ برى فتعجلت بعض السلوة بما عرفت من حقيقة خبره واتممت يومي عند الراهب وكان آخر العهد بهِ انتهى كلامهُ (في بيان غرر من رسائلهِ الموصولة بمحاسن شعره) كتب الى سيف الدولة بذكر منصرفهِ من بعض الغزوات ظافرا الى الثغر ومقامه على ابن الزيات صاحبه وقد عصي عليهِ واخذه اياه وانكفائهِ بعد ذلك الى حلب الرياسة ايد الله سيدنا حلة موموقة ومرتبة مرموقة يتفاضل الناس فيها بقدر الهمم * وينالونها بحسب مراتبها من الكرم * فما تدرك الاَّ بالسماح * ولا تملك الاَّ باطراف الرماح * ولا تقتنص الاَّ بالحمد * ولا تخطب الاَّ بلسان المجد * فكل من ادركها طلبا * واستحقها بافعالهِ لقبا * من غير الدخول لسيدنا تحت شرف التعبد * ورق الاخلاص لا التودد * فقد حرم نيل الكمال * وعدل عن الحقيقة الى المحال * شعر

لانهُ الغاية القصوى التي عجزت ... عن ان تؤمل ادراكا لها الهمم
ما تستحق ملوك الدهر مرتبة ... في الفضل الاَّ لمن فوقها قدم
ذكاؤهُ ان دجا ليل الشكوك ضحى ... وظلهُ ان خطا صرف الردى حرم
فلو غدا الكرم الموصوف راحتهُ ... عن ان يجاوزها لم يكرم الكرم

الشجاعة اقل ادواتهِ * والبلاغة اصغر صفاتهِ * يطرق الدهر اذا نطق وينطق المجد اذا افتخر فالآمال موقوفة عليه * والثناء اجمع مصروف اليه * نهض بما قعدت هم الملوك عن ثقلهِ * وضعف الدهر عن معاناة مثلهِ * بهم سيفيَّة * وعزائم علوية * فردَّ شمل الدين جديدا * وذميم الايام حميدا * بحق اوضحه *

وخال اصلحه * وهدى اعاده * وضلال اباده

فلا انتزع الله الهدى عز بأسه ولا انتزع الله الوغى عز نصره
واحسن عن حفظ النبي وآلهِ ورعي سوام الدين توفير شكره
فما تدرك المداح ادنى حقوقهِ باغراق منظوم الكلام ونثره

لان ادنى نعمة تستغرق جميع الشكر * وايسر منة تفوّت المبالغة في جميل الذكر * فاما هذا الفتح الشريف خطره * الحميد اثره * المشهور بلاؤه * الواجب ثناؤهُ * الباسق فرعه * العام نفعه * فاشرف من ان يحد بالصفات * او يعد بافصح العبارات * لاجراء الله تعالى سيدنا فيهِ من نيل الارادة * على مشكور العرف والعادة * فيما ابتسم بهِ من ثغر الدين * وشمل صلاحه كافة المسلمين * شعر

كأنما ادخر الرحمن معظمةً دون الملوك لسيف الدولة البطل
رآهُ اكرمهم في الخبر ان ذكروا وصفا وافضلهم في القول والعمل
فهزّهُ وظبى الاسياف مغمدة واستله غير منسوب الى الفلل
حتى غدا الدين من بعد العبوس به جذلان يرفل من نعماهُ في حلل
فلو تكلم في حال وقيل لهُ من خير هذا الورى لم يسم غير علي

وله من رسالة اخرى

شهاب ذكاء * وطود وفاء * وكعبة فضل * وغمامة بذل * وحسام حق * ولسان صدق * فالليالي بافعاله مشرقة * والاقدار لخوفه مطرقة * تحمد اولياؤهُ * وتشهد له بالفضل اعداؤهُ

يقابلنا البدر من برده ويشملنا السعد من سعده
ولو فخر المجد لم تلقه فخورا بشيء سوى مجده

وله من رسالة اخرى

ثم ان شكرى نعمة الله تعالى بما جدده من ملاحظة سيدنا حالي * وتداركه

بطول التطول مرض آمالي * ما لا أومل مع المبالغة والاغراق فيه * فك نفسي بحال من رق ايادية * غيراني احسن لها النظر * واجمل عندها الاحدوثة والخبر * بالدخول في جملة الشاكرين * والانسام بفضيلة المخلصين اذ كان ادام الله عزه قد نصر نباهتي على الخمول * واستنقذني من التعهد للتأميل

فصرت امسك عن اوصاف نعمته ... عجزا وينطق عن آثارها حالي
لما تحصنت من دهري بمعقله ... سمت بحملانه الحاظ اقبالي
وواصلتني صلات منه رحت بها ... اختال ما بين عز الجاه والمال
فلينظر الدهر عقبى ما صبرت له ... اذ كان من بعض حسادي وعذالي
الم اكن بحسن الانتظار الى ... ان صنت حظي عن حل وترحال
بلغت ما لا يجوز السؤل نائله ... ولا يدافع عن فضل وافضال
ياعارضا لم اشم مذ كنت بارقه ... الا رويت بغيث منه هطال
رويد جودك قد ضاقت به همي ... وردّ عني برغم الدهر اقلالي
لم يبق لي امل ارجو ندالك به ... دهري لانك قد افنيت آمالي

والله ينهضني من شكر بطوله * والنهوض بحقوق فضله * لما يبلغني رتبة الزيادة ونيل السؤل والارادة * بمنه وكرمه وله من رسالة اليه يلتمس رسمه من الكسوة والعادة جارية باعانتي على ما اوثره من التجمل في الخدمة بمتابعة النظر ومواصلة التفقد

فان رأى لا رأى سوأ ولا برح ال ... اقبال مشتملا ايام دولته
ان يقتضي ليَ من انعامه خلعا ... تنوب عن منطقي في شكر نعمته
اذا تأملها الحساد لائحة ... يقضوا انهما عنوان نيته

فعل ان شاء الله (وله من رسالة الى المهلبي الوزير) ولما كانت مناقب سيدنا من المعجز الذي لا يتعاطى استطاعة الوصف مطاولته * ولا امكان البلاغة

مساجلته * عدلت الى شكر الله تعالى على ما الهمنيه من تاميل سيدنا والتجمل بجمل منتهِ * واكتساب الشرف بسمة ذكره * تحققا اني على البعد منهُ حاضر بالاخلاص * لاحق بذوي الحظوة والاختصاص * اذ كانت خدمة مثلي انما هي بلبهِ لا بقربهِ وبفهمهِ لا بجسمهِ

وفي الحقيقة لولا ان معتقلي ... عن السرى جود سيف الدولة الملك
لما اقتصرت على غير المسير الى ... من حظه في المعالي غير مشترك
لكنهُ فلك الفضل المحيط وما ... من عادة الشمس ان تنأى عن الفلك

وفي هذه الرسالة

وان رأى المتناهي من سيادته ... الى المحل الذي لم يرقهُ احد
ان يقتضي لي حظًّا من مكارمه ... يغري عليَّ العدى من اجله الحسد
فالشمس تدنو ضياء وهي نازحة ... والسحب تروى ومن اوطانها البعد

ولهُ من رسالة الى ابي محمد جعفر بن محمد بن ورقاء * وقد كنت اوثر ان لا يصدر كتابي هذا الاَّ بقصيدة في الامير غير ان الوقت لم يتسع لما اوثره فانفذت هذه الابيات وارجو ان يكون موقعها باسطا لي الى ما اوثره من المواصلة بامثالها ولا والله ما حبست فيها ولا فيما تقدمها من المنثور عنان القلم وهي

جاد ربعا حللته يا همام ... من ندى كفك العزيز رهام
فقبيح ان استزدت لهُ صو ... ب غمام وانت فيهِ غمام
ما بارض لم تبد فيها صباح ... ما بدار حللت فيها ظلام
واذا ما حللت في بلد فهو ... جميع الدنيا وانت الانام
سودد عنده التفاخر ذلٌّ ... وندًى عنده الكرام لئام
وسجايا كأنها الروض الاَّ ... انها للعدوّ موت زؤام
انتمُ انفس العلا يا بني ور ... قاء والناس كلهم اجسام
سخط المال من اكفكمُ ما ... حمدتهُ السيوف والاقلام

ولهُ من رسالة كتبها بعد وفاة سيف الدولة الى عدّة الدولة ابي تغلب بن ناصر الدولة يذكر رغبتهُ في قصده وايثاره الانقطاع اليهِ وذلك في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة * ومن ابرز لسيدنا صفحة رجائهِ * ووفق للانقطاع الى سعة نعمائهِ * فقد استظهر لما بقي من عمره وحكم لنفسهِ بالفوز على دهره

فما يقدح الفقر في حالهِ ... ولا يطمع الدهر في قصده
وكيف وقد صار ضيف الغما ... م وهو قريب على بعده
ومن علقت بابي تغلب ... يداهُ احنذى البدر من سعده
همام قضى الله من عرشهِ ... لهُ بالامارة في مهده
فطود السيادة في دستهِ ... وشمس الرياسة في برده

ولما ورد الجواب عن مكتوبهِ مقرونا بانزاحة العلة في جميع ما يحتاج اليهِ في سفره والتوقيع بالمبادرة في المسير الى الموصل وردها ولقي ابا تغلب برسالة طويلة منها * افصح دلائل الاقبال واصدق براهين السعادة اطال الله بقاء سيدنا ما شهدت العقول بصحتهِ * ونطقت البصائر بحقيقتهِ * ونعمة الله تعالى على الدين والدنيا بما اولاها من اختيار سيدنا لحراستها بناظر فضلهِ * وسترها بظل عدلهِ . مفصحة بتكامل الاقبال . مبشرة بتصديق الآمال

محروسة ضمن الشكر الوفيّ لها ... عن الزيادة نيل السؤل في الدرك
تحقق الدهر ان الملك منذ نشا ... لهُ ابو تغلبَ اسم غير مشترك
واستخلف الفلك الدوّار همتهُ ... فلو ونى اغنت الدنيا عن الفلك

موفر الحسنات * مأمون الهفوات * متناصر الصفات * ربعيّ النفاسة * حمداني السياسة * ناصري الرياسة * عطاردي الذكاء * موفق الآراء * شمسيّ التأثير * فلكيّ التدبير * قمريّ التصوير * للصدق كلامهُ * وللعدل احكامهُ * وللوفاء ذمامهُ * وللحسام عناؤهُ * وللقدر مضاؤهُ * وللسحاب عطاؤهُ

دعوتهُ فاجابتني مكارمهُ ... ولو دعوت سوى نعماهُ لم تجب

وجدتهُ الغيث مشغوفا بعادتهِ والروض يجني بما في عادة السحب
لوفاتـه النسب الوضاح كان لهُ من فضلهِ نسب يغنى عن النسب
اذا دعتهُ ملوك الارض سيدها طـرًّا دعتهُ المعالى سيد العرب

فاجمل برّه وتقبلهُ مدة مقامه بحضرتهِ الى ان سار عنها الى مدينة السلام سنة تسع وخمسين وثلثمائة وجعل يعاود الموصل مرة * ومدينة السلام اخرى (ولهُ من رسالة شكر) وكأني ارى عواقب اشغالك عليَّ وتفقدك المتواصل اليَّ . من مرآة العقل . وبصيرة الذكاء والفضل . اذ كانت امارات الاقبال على حالي بك لائحة . وشواهد السعادة لديَّ بعنايتك واضحة .

فمن نظر يسارع في صلاحي ومن وصف يحث على نفاقي
بانعام اسرّ من الداني على عدم افظ من الفراق

ولهُ في مثلها . من كان جميل رأي سيدنا عدّتهُ . امن من الدهر شدّتهُ . ومن فزع الى احسانهِ . استظهر على زمانهِ . ومن توجه برغبتهِ اليه . لم تقدم الايام عليه .

وانا الذى علمت من طلب الغنى كيف الطريق الى الغنى برجائهِ
فظللت مخصوصا بجمد عفاتـه وغدوت ممدوحا بشكر عطائه
واقدت قدما معجزات فضائلي من نور فطنتهِ ونار ذكائـهِ
فاذا نطقت نطقت من الفاظـهِ واذا وهبت وهبت من نعمائـهِ

(ذكر ما دار بينهُ وبين ابي اسحق الصابي) كان كل منهما يتمنى لقاء صاحبه ويكاتبه ويراسله فاتفق ان ابا الفرج قدم مرة بغداد وابو اسحق معتقل منذ مدة بعيدة فلم يصبر عنهُ فزاره في محبسهِ ثم انصرف عنهُ ولم يعاودهُ فكتب اليه ابو اسحق

ابا الفرج اسلم وابق وانعم ولا تزل يزيدك صرف الدهر حظا اذا انقص
مضى زمن تستام وصليَ غاليا فارخصتهُ والبيع غال ومرتخص

وآنسني في محبسي بزيارة ... شفت كمدا من صاحب لك قد خلص
ولكنها كانت كحسوة طائر ... فواقا كما يستغرص السارق الفرص
واحسبك استوحشت من ضيق محبسي ... واوجست خوفا من تذكرك القفص
كذا الكرز اللماح يخبو بنفسه ... اذا عاين الاشراك تنصب للقنص
فحوشيت ياقس الطيور فصاحة ... اذا انشد المنظوم او درس القصص
من المنسر الاشغى ومن حزة المدى ... ومن بندق الرامي ومن قصة المقص
ومن صعدة فيها من الدبق لهذم ... لفرسانكم عند الطعان بها قعص
فهذى دواهي الطير وقيت شرها ... اذا الدهر من احداثه جرع الغصص

فاجابه ابو الفرج في الحال مع رسوله

اياماجدا مذ يمم المجد ما نكص ... وبدر تمام مذ تكامل ما نقص
سنخلص من هذا السرار وايما ... هلال توارى بالسرار فما خلص
برأفة تاج الملة الملك الذى ... لسوددده في خطة المشترى خصص
تقنصت بالالطاف شكري ولم اكن ... علمت بان الحرّ بالبرّ يقتنص
وصادفت ادنى فرصة فانتهزتها ... بلقياك اذ بالحزم تنتهز الفرص

انتنى القوافي الباهرات تحمل البدائع من مستحسن الجد والرخص
فقابلت زهر الروض منها ولم ارع ... واحرزت درّ البحر منها ولم اغص
فان كنت بالبيغاء قدما ملقبا ... فكم لقب بالجور لا العدل مختص
وبعد فما اخشى تنغص جارح ... وقلبك لي وكر ورأيك لي قنص

فانتهى الابتداء والجواب الى عضد الدولة فاعجب بهما واستظرفهما وكان ذلك احد اسباب اطلاق ابي اسحق من اعتقاله ثم اتصلت بينهما المكاتبة والمودة وكتب ابو اسحق الى ابي الفرج ابياتا في صفة القبج والخطاطيف ثم كتب اليه هذه الارجوزة في صفة البيغاء

انعتها صبيحة مليحة ... ناطقة باللغة الفصيحة

غدت من الاطيار واللسانُ ... يوهمني بانهـا انسان
تنهى الى صاحبها الاخبارا ... وتكشف الاسرار والاستارا
سكاء الاّ انها سميعة ... تعيد ما تسمعهُ طبيعة
وربما لقبت الغضيهة ... فتغتدى بديهـة سفيهه
زارتك من بلادها البعيده ... واستوطنت عندك كالقعيده
ضيف قراه الجوز والارز ... والضيف في ابياتنا يعزّ
تراهُ في منقارها الخلوقى ... كلؤلوء يلقط بالعقيق
تنظر من عينين كالنصين ... في النور والظلمة بصاصين
تميس في حلتها الخضراء ... مثل الفتاة الغادة العذراء
خريدة خدورها الاقفاص ... ليس لها من حبسها خلاص
تحبسها ومالها من ذنب ... وانما تحبسها للحب
تلك التي قلبي بها مشغوف ... كنيت عنها واسمها معروف
نشرك فيها شاعر الزمان ... والكاتب المعروف بالبيان
وذاك عبد الواحد بن نصر ... نقيبو نفسي عاديات الدهر

فاجابهُ ابو الفرج بهذه الارجوزة

من منصفي من حكم الكتاب ... شمس العلوم قمر الآداب
اضحى لاوصاف الكلام محرزا ... وسام ان يلحق لما برّزا
وهل يجارى السابق المقصر ... ام هل يساوى المدرك المعذر
مازال بي عن عرض معرضا ... ولي بما يصدره مستنهضا
فتارة يعتمد الخطافا ... ببدع تستغرق الاوصافا
وتارة يعنى بنعت القبح ... من منطق لفضلهِ محجج
يحوم حول غرض معلوم ... ومقصد في شعره مفهوم
حتى تجلت رغوة الصريح ... وسلم التلويح للتصريح

وصح ان البيغا مقصده بكل ما كان قديما بورده
فلم يدع لقائل مقالا فيها ولا لخاطر مجالا
اهدى لها من كل نعت احسنه وصاغ من حلي المعاني ازينه
احال بالريش الاشيب الاخضر وباحمرار طوقها والمنسر
على اختلاط الروض بالشقيق واخضر الميناء بالعقيق
تزهى بدوّاج من الزمرد ومقلة كسبج في عسجد
وحسن منقار اشمّ قاني كأنما صيغ من المرجان
صيرها انفرادها في الحبس بنطقها من فصحاء الانس
تميزت في الطير بالبيان عن كل مخلوق سوى الانسان
تحكي الذي تسمعهُ بلا كذب من غير تغيير لجد او لعب
غذاؤها ازكى طعام رغدا لا تشرب الماء ولا تخشى الصدا
ذات شغى تحسبهُ ياقوتا لا ترتضي غير الارز قوتا
كأنما الحبة في منقارها حبابة تطفو على عقارها
اقدامها بباسها الشديد اسكنها في قنص الحديد
فهي كحود في لباس اخضر تأوي الى خركاهة لم تستر
ووصفها المعجز ما لا يدرك ومثلهُ في غيرها لا يملك
لو لم تكن لي لقبا لم اختصر لكن خشيت ان يقال منتصر
وانما تنعت باستحقاق لوصفها حذق ابي اسحق
شرفها وزاد في تشريفها بحكم ابدع في تنويفها
فكيف اجزي بالثناء المنتخب من صرف المدح الى اسمى واللقب

وكتب اليهِ ابو اسحق باحسن ما قيل في مدح الالثغ

ابا الفرج استحققت نعتا لاجله تسميت من بين الخلائق ببّغا
بيانا منيرا كاللجين مضمنا نضارا من المعنى أذيبا وافرغا

فلولا مرئ القيس انتدبت مجاريا ... كبا او لغس في فصاحته صغى
متى ما يرم ذا الاسم غيرك رائم ... ليبلغ من غايات فضلك مبلغا
فاني اسميه بهِ ثم اثنني ... فاسلبهُ باء من الاسم اذ بغى
اذا انا سلمت البلاغة طائعا ... اليك فاي الناس خالفني طغى
كفتك على رغم الحسود شهادتي ... بان كنت منهُ ثم مني ابلغا
وما هجنت منك المحاسن لثغة ... وليس سوى الانسان تلقاه الثغا
انعرفها فيما تقدم خاليا ... لعبر اذا ما صاح او جمل رغا
فيالك حرفا زدت فضلا بنقصهِ ... فاصبحت منهُ بالكمال مسوّغا
بقيت ولا تعدم بقاء مرفها ... وعشت ولا تعدم معاشا مرفغا

ولما نقل عزّ الدولة بختيار بنتهُ المزوجة بعدّة الدولة ابى تغلب اليهِ بالموصل كتب عنهُ ابو اسحق في معناها فصلا من كتاب استحسنهُ الناس وتحفظوهُ واقرّ لهُ بالبراعة والبلاغة كل بليغ (وهو) قد توجها ابو النجم بدر الحرمي وهو الامين على ما يلحظهُ . الوفي بما يحفظهُ . نحوك ياسيدي ومولاي ادام الله عزك بالوديعة وانما نقلت من وطن الى سكن . ومن مغرس الى معرس . ومن مأوى برّ وانعطاف الى مثوى كرامة والطاف . ومن منبت درّت لها نعماؤهُ . الى منشاء يجود عليها سماؤهُ . وهي بضعة مني انفصلت اليك . وثمرة من جنى قلبي حصلت لديك . وما بان عني من وصلت حبلهُ بحبلك . وتخيرت لهُ بارع فضلك . وبوّأته المنزل الرحب من جميل خلائقك . واسكنتهُ الكنف الفسيح من كرم شيمك وطرائقك . ولا ضياع على ما تضمهُ امانتك . ويشتمل عليهِ حفظك ورعايتك . وارجو ان يقرن الله موردها بالطائر السعيد . والامر الرشيد . والعزّ الزائد . والمجد الصاعد . والنماء في الائتلاف . والعصمة من الفرقة بالخلاف . حتى تكون عوائد البركة باحوالها منوطة . ومن غوادي الايام وغيرها محوطة . وانما الم ابو اسحق في تسميته لها بالوديعة بالفصل الذي كتبهُ

جعفر بن محمد بن ثوابه عن المعتضد الى ابن طولون في ذكر ابنته قطر الندى المنقولة اليه وهو واما الوديعة اعزك الله فهي بمنزلة ما انتقل من شمالك الى يمينك عناية بها وحياطة لها ورعاية لموالاتك فيها فلما عرضهُ على الوزير عبد الله بن سليمان ارتضاهُ جدًّا واستحسنهُ وقال لهُ تسميتك اياها بالوديعة نصف البلاغة ووقع لهُ بالزيادة في اقطاعه ومشاهرته ولما قرئ الفصل من انشاء الصابي بحضرة ابي تغلب اعتمد في الجواب عنهُ على ابي الفرج البيغا وكتب كتابا يشتمل على هذا الفصل الذي هو الجواب عن الفصل المذكور وهو واما ابو النجم بدر الحرمي ايد الله المستوجب للارتضاء والاحماد الموفى بمناصحته على كل مراد فقد ادى الامانة الى متحملها . وسلم الذخيرة الجليلة الى متقبلها . فحلت من محل العز في وطنها * واوت من حمى السودد الى مستقرها وسكنها . منتقلة من عطن الفضل والكمال * الى كنف السعادة والاقبال وصادرة عن انبل ولادة ونسب . الى اشرف اتصال وانبه سبب . وفي اليسير من لوازم فروضها وواجبات حقوقها ما صان رعايتي عن الوصاة بها . ونزه وفائي عن الاستزادة لها وكيف يوصي الناظر بنوره . ام كيف يحض القلب على حفظ سروره . وان سببا قرن باحماد امير المؤمنين اطال الله بقاء ذكرى ووصل بجميل السيد العم ركن الدولة ادام الله تأييده حبلي . ومنح عزّ الدولة ابده الله مكنون ودي واخلص الاخوة من ولد ابيهِ السعيد رضي الله عنهُ وابدهم بوثيق عهدي الى ان صرت بفضل الجماعة قائلا * ودونها بالنية والفعل مناضلا * وبحاسنها المجموعة اليّ ناطقا * وبمالي عندها من المساهمة والمشاركة واثقا . لحقيق بالتناهي في الاعظام وخليق بالمبالغة في الايجاب والاكرام والله يعين على ما اعتقده من ذلك واخفيه . ويوفقني لما يوفي على المحبة والبغية فيهِ . بمنهِ وقدرتهِ وحولهِ وقوتهِ

(هذا ما اخرج من شعر ابي الفرج الذي يتغنى بهِ) قولهُ

لقد عزّ العزاء عليّ لما تصدى لي لتفنيني الصدود

اذا

اذا بعد الحبيب فكل شيء من الدنيا ولذتها بعيد

﴿ وقوله ﴾

ياسادتي هذه نفسي تودعكم اذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع
قد كنت اطمع في روح الحياة لها فالان اذ بنتم لم يبق لي طمع
لا عذب الله روحي بالبقاء فما اظنني بعدكم بالعيش انتفع

﴿ وقوله ﴾

حصلت من الهوى بك في محل يساوي بين قربك والفراق
فلو واصلت ما نقص اشتياقي كما لو بنت ما زاد اشتياقي

﴿ وقوله ﴾

يامسقمي بجفون سقمها سبب الى مواصلة الاسقام في جسدي
وحق جفنيك لا استعفيت من كمدي دهري ولو مت من هم ومن كمد
عذرت من ظل في حبيك يحسدني لانه فيك معذور على حسدي

﴿ وقوله ﴾

يامن تشابه منه الخلق والخلق فما تسافر الا نحوه الحدق
تورد دمعي من خديك مختلس وسقم جسمي من جفنيك مسترق
لم يبق لي رمق اشكو هواك به وانما يتشكى من به رمق

﴿ وقوله ﴾

ومهفهف لما اكتست وجناته حلل الملاحة طرزت بعذاره
لما انتصرت على عظيم جنايته بالقلب كان القلب من انصاره
كملت محاسن وجهه فكأنما اقتبس الهلال النور من انواره
واذا الحى القلب في هجرانه قال الهوى لا بد منه فداره

﴿ وقوله ﴾

ما ضر من بعد السرور ببعده لو كان يجمل في صيانة عبده

يبدو فاطرق هيبة ومخافة من ان يؤثر ناظري في خده
قد صرت اعجب ان علة طرفه ليست تؤثر علة في وده

﴿ وقوله ﴾

ياطيف من انا عبده من اين لي شكر يقوم ببعض ما توليه
ينأى فتدنيه الي على النوى فاراه كالتحقيق في التشبيه
ما كان احسن حالتي لو ان ما اوتيت من كرم وعطف فيه

﴿ وقوله ﴾

علمت طيفك اسعافي فما هجعت عيناي الا وطيف منك يطرقني
فكيف اشكر من ان نمت واصلني بالطيف منه وان لم اغف قاطعني

﴿ وقوله ﴾

خيالك منك اعرف بالغرام وارأف بالمحب المستهام
فلو يسطيع حين حظرت نومي علي لزار في غير المنام

﴿ وقوله ﴾

قد كان احسن شيء بعد بعدهم بروح مثلك ان تنأى عن الجسد
هم بالوصال اعادوها اليك فلم ذخرها بعدهم للصبر والجلد
وعدت بالدمع تعليلا كأنك قد اظهرت ما ليس موجودا لدى احد

﴿ وقوله ﴾

يامن اذا خفت فيه العذل آمنني جميل انصافه من عذل عذالي
ما يستحق زماني وهو سامحني بمثل ودك ان اشكوه في حال
راك غاية آمالي فما برحت تسعى لياليه حتى نلت آمالي

﴿ وقوله ﴾

اوليس من احدى العجائب انني فارقته فحييت بعد فراقه
يامن يحاكي البدر عند تمامه ارحم فتى يبكيه عند محاكه

﴿ وقوله ﴾

جاورت بالحب قلبا لم تذر فكري ... للحب مستمتعا فيه ولم تدع
مفرقا بين همّ غير مفترق ... عنه وبين سلوّ غير مجتمع

(وهذه غرر من شعره في الغزل والخمر) انشدت له في رمد المحبوب وهو احسن ما سمعت في معناه

بنفسيَ ما يشكوه من راح طرفه ... ونرجسه مما دهى حسنه ورد
اراقت دمي ظلما محاسن وجهه ... فاضحى وفي عينيه آثاره تبدو
غدت عينه كالخد حتى كأنما ... سقى عينه من ماء توريد الخد
لئن اصبحت رمداء مقلة مالكي ... لقد طالما استنشقت بها مقل رمد

وله في الفصد

بابي الغائب الذي لم يغب عني فاشكو اليه همّ المغيب
باشرنه كف الطبيب فلو نلـ ... ـت الاماني قبلت كف الطبيب
فعلت في ذراعه ظبة المبـ ... ـضع افعال لحظه بالقلوب
فاسالت دما كأن جنوني ... عصفرته بدمعها المسكوب
طاب جدًّا فلو به سمح الدهـ ... ـر لامسى عطرى واصبح طبي

وله في غلام خرج غازيا

ياغازيا انت الاحزان غازية ... الى فؤادي والاحشاء حين غزا
ان بارزتك كماة الروم فارمهم ... بسهم عينيك تقتل كل من برزا

وله في وصف معصرة

ومعصرة انخت بهـا ... وقرن الشمس لم يغب
فخلت قزازها بالرا ... ح بعض معادن الذهب
وقد ذرفت لفقد الكر ... م فيها اعين العنب
وجاش عباب واديها ... بمنهل ومنسكب

وياقوت العصير بها يلاعب لؤلؤ الحبب
فياعجبا لعاصرها وما يغني به عجبي
وكيف يعيش وهو يخوض في بحر من اللهب

وله في الخمر والقدح

بالقفص للقصف منزل كتب ما للتصابي في غيره ارب
جادت به ديمة السرور وحل اللهو فيه وعرّس الطرب
دارت نجوم السرور في فلك منه له من فلوّتي قطب
من كل جسم كأنه عرض يكاد لطفا باللحظ ينتهب
نور وان لم يغب ووهم وان ضح وماء لو كان ينسكب
لا عيب فيه سوى اذا عنه السرّ الذي في حشاه يحتجب
كأنما صاغه النفاق فما يخلص صدق منه ولا كذب
فهو الى لون ما يجاوره على اختلاف الطباع ينسحب
اذا ادعاه اللجين اكذبه بالراح في صبغ جسمه الذهب
جلت عروس المدام حالية فيه علينا الاوتار والنخب
فالراح بدر والجام هالته والافق كفي والانجم الحبب
حال به الماء عن طبيعته بالمزج حتى خلناه يلتهب
ونحن في مجلس تدير به الخمر علينا الاقداح لا العلب
ينسى باوطانه الحنين الى الا وطان من للسرور يغترب
لولا حفاظي المشهور ما امنت من بعد بغداد سلوتي حلب

﴿وله﴾

ومدام كأنها في حشى الدن صباح مقارن المساء
فهي نفس لها من الطين جسم لم تمتع فيه بطول البقاء
ما توهمت قبلها ان في العا لم نارا تذكى بقرع الماء

بزلت والضحى عن الليل محجو ... ب فلاحت كالشمس في الظلماء
وتلاه الفجر المنير فعفنا ... ه لانا عن نوره في غناء
ما استزدنا به ضياء على ايـ ... ـسر ما كان عندنا من ضياء
مازجت جوهر الزجاج فجاءت ... كشعاع مازج الهواء
وتحلت من الحباب بدرّ ... يتلاشى باللحظ والايماء
بينما تكتسي به زرد البلو ... رحتى ترفضّ مثل الهباء
فكأنا بين الكؤوس بدور ... تتهادى كواكب الجوزاء
وكأن المدير في الحلة البيـ ... ـضاء منها في حلة صفراء
حبذا العيش حيث تسري الاماني ... بين جدّ الغنا وهزل الغناء
حيث سكر الشباب اقضى على قلـ ... ـبي وامضى من نشوة الصهباء

وله من ابلغ ما قيل في عتق الخمر

وعريقة الانساب والشيم ... موجودة والخلق في العدم
قدمت فلا تعزى الى حدث ... الاّ اذا عزيت الى الهرم
هي آدم الكرم المولد في الـ ... ـدنيا وحوّا الخمر في القدم
كملت فضائلها وقصر عن ... اوصافها الاغراق في الكلم
ظهرت ونور الشمس في فلك ... من قبل خلق الصبح والظلم
فاذا جوهرها يمتسكب ... لم يعتصر بيد ولا قدم
واشتق معنى اسم السلاف لها ... من كونها في سالف الامم
فكأنها في صفوها خلقي ... وكأنها في عتقها كرمي

﴿ ولـهُ ﴾

غادني بالصبوح قبل الصباح ... واجر في حلبة الصبا والمراح
واغتنم نوائر الغرام فقد بشـ ... ـر بالغيث من نسيم الرياح
عاطنيها كالجلنار اذا ما ... كللت من حبابها بالاقاح

في اختصاص التفاح بالطيب والحمرة لا في كثافة التفاح
غير نكران تسمد شعاع الشمس منها كواكب الاقداح
فهي اصل الانوار لطفا كما كا ساتها عنصر الزلال القراح
خدمتها الاجسام بالطبع لما شاهدت قربها من الارواح
فتدارك بها حشاشة افرا حي وحرك بها سكون ارتياحي
بين وردين من بنان وخد وشرابين من رضاب وراح
ونشيد مستنبط من حديث وغناء يغني عن الافتراح
فالذ الحياة ما خلط الغا قل فيه فساده بصلاح

وله في وصف شراب في قدح ازرق فيه صور

كم منة للظلام في عنقي بجمع شمل وضم معتنق
وكم صباح للراح اسلفني من فلق ساطع الى فلق
فعاطنيها بكرا مشعشعة كأنها في صفائها خلقي
في ازرق كالهواء يخرقه اللحظ وان كان غير مخترق
كأن اجزاءه مركبة حسنا ولطفا من زرقة الحدق
ما زلت منه منادما لعبا مذ اسكرتها السقاة لم تفق
تختال قبل المزاج في ازرق النجم وبعد المزاج في الشفق
تغرق في البحر المدام فيستنـ ـقذها شربنا من الغرق
فلو ترى راحتي وزرقته من صبغها في معصفر شرق
لخلت ان الهواء لاطفني بالشمس في قطعة من الافق

﴿ وله من قصيدة ﴾

كم للصبابة والصبا من منزل ما بين كلواذ الى قُطْرُبُّل
جادته من دمع المدام سحائب اغنته عن صوب الحيا المتهلل
غيث اذا بالراح اومض برقه فرعوده حث الثقيل الاوّل

لطفت مواقع صوبه فسجالة ... تهمي على كرب النفوس فتنجلي
راضعت فيه الكاس اهيف يثني ... نحوي بجيد رشا وعيني مغزل
فاتى وقد نقش الشعاع ثيابه ... بممزّج من نسجها ومنقل
وكسا البنان بها خضابا يالـه ... لو انه من وقته لم ينصل
قدح البزال زنادها من دونها ... فتهافتت مثل الشرار المرسل
وطغت لعجز الماء عن اطفائها ... حتى ظننت الكاس جذوة مصطلي
فوردت اروى مورد وشربت احـ ... ـلى مشرب وتهلت اعذب منهل
ونزعت لا في السكر خنت تصوني ... بخنا ولا في الصحو شنت تجملي

﴿وقال في الورد﴾

زمن الورد اظرف الازمان ... واوان الربيع خير اوان
ادرك النرجس الجنيّ وفزنا ... منهما بالخدود والاجفان
اشرف الزهر زار في اشرف الدهـ ... ـر فصل فيه اشرف الاخوان
واجل شمس العقار في يد بدر ال ... حسن يخدمك منهما النيران
وادرها عذراء وانتهز الامـ ... ـكان من قبل عائق الامكان
في كؤوس كأنها زهر الخشـ ... ـخاش ضمّت شقائق النعمان
واخدعها عند البزال بالفا ... ظ المثاني ومطربات الاغاني
فهي اولى من العرائس ان زفـ ... ـت بعزف النايات والعيدان

﴿وقال في النرجس﴾

ونرجس لم يعدُ بياضه الكا ... س ولا اصفره الراحا
تخال الجفاف لجين حوت ... من اصفر العسجد اقداحا
كأنما تهدى التحايا بـه ... لطفا الى الارواح ارواحا
يلهي عن الورد اذا ما رنى ... ويخلف المسك اذا فاحا
احبب به من نرائر راحل ... عوّض بالاحزان افراحا

فانتهز الفرصة في قربهِ وكن الى اللذات مرتاحا
وهاتها عذراء لم تفترع في الليل الاَّ عاد اصباحا
كأنما كل بنان حوت كاسابها تحمل مصباحا
واجن بالحاظك من وجنتيْ مديرها وردا ونفاحا

(غرر شعره في سائر الفنون) ولهُ من قصيدة

صحبت الدهر في سهل وحزن وجرّبت الامور وجرّبتني
فلم ارَ مذ عرفت محل نفسي بلوغ غنى يساوى حمل منّ
ولم تتضمن الدنيا لحظي منال مسرة الاَّ بحزن
حملت على السوابق ثقل همي وشاهدت العواقب صفوذهني
وشمت بوارق الآمال دهرا فلم اظفر على ظمأ بمزن
ولم ارَ كالجياد اصح ودًّا اذا عدل الودود الى التضني
نكلفها عزائمنا فتكفي ونستدنى الحظوظ بها فتدني
وهبت لمثل قطع الليل منها اغر كمثل ضوء الصبح مني
وكنت بحيث ظن من اُعتزام وكان من المضاء بحيث ظني
وثالثنا ابن جد لا يرى ان يصاحب في تصرفهِ اُبن وهن
حجبت لجفنهِ الابصار عنهُ ومن لي ان يكون الجفن جفني
سقيت ندايَ ما اسنى محلي وارفع همتي واعز ركني
رسا في تربة العلياء اصلي واينع في بروج العز غصني
وليس عليّ غير الجد فيما سعيت لهُ لاستغنى واغنى
فان احرم فلم احرم لعجز وان ابلغ فنفسي بلغتني

﴿ ولهُ من اخرى ﴾

ما الذل الاَّ تحمل المنن فكن عزيز ان شئت او فهن
اذا اقتصرنا على اليسير فما العلـــة في عتبنا على الزمن

﴿ وله من اخرى ﴾

جزيت افضل ما يجزاهُ ذو كرم ... اخلاقهُ في دياجي دهره شعل
حماهُ وهو غلام غير مكتهل ... عن المطامع فضل فيهِ مكتهل

ولهُ من اخرى

اكل وميض بارقـه كذوب ... اما في الدهر شيءٌ لا يريب
ابى لي ان اقول الهجر قدر ... بعيد ان تجاورهُ العيوب

ولهُ من اخرى في سعد الدولة بن سيف الدولة

لاغيث نعماه في الورى خلب ... البرق ولا ورد جوده وشل
جاد الى ان لم يبق نائلهُ ... مالا ولم يبقَ للورى امل

ولهُ واليوم من غسق العجاجة ليلـهُ ... والكرّ يخرق سجفها المدودا
وعلى الصفاح من الكفاح وصدقهِ ... روع احال بياضها توريدا
والطعن يغتصب الجياد شيانها ... والضرب يقدح في التريك وقودا
وعلى النفوس من الحمام طلائع ... والخوف ينشد صبرها المنقودا
وقد استحال البرّ بحرا والضحى ... ليلا وتخرق الفضاء حديدا
واجل ما عند الفوارس حثها ... في طاعة الهرب الجياد الفودا
حتى اذا ما فارق الرأي الهوى ... وغدا اليقين على الظنون شهيدا
لم يغن غير ابى شجاع والعلا ... عنهُ تناجي النصر والتأييدا

ولهُ من اخرى

من كل متسع الاخلاق مبتسم ... للخطب ان ضاقت الاخلاق والحيل
يسعى بهِ البرق الاّ انهُ فرس ... في صورة الموت الاّ انهُ رجل
يلقى الرماح بصدر منهُ ليس لهُ ... ظهر وهادى جواد مالهُ كفل

ولهُ من اخرى

في سالب للشمس ثوب ضيائها ... بعجاجة ملء الفضاء لهام

كالليل الاّ ان ثوب ظلامه من عثير ونجومهُ من لام
يلقى الدجى من بيضهِ بضحى كما يلقى الضحى من نقعهِ بظلام

ولهُ من اخرى

قاد الجياد الى الجياد عوابسا شعثا ولولا بأسه لم تنقد
في جحفل كالسيل او كالليل او كالقطر صافح موج بحر مزبد
متوقد الجنبات يعتنق القنا فيهِ اعتناق تواصل وتودد
مشعنجر بظبي الصوارم مبرق تحت الغبار وبالصواهل مرعد
ردّ الظلام على الضحى فاسترجع الاّ ظلام من ليل العجاج الاربد
وكأنما نقشت حوافر خيلهِ للناظرين اهلة في الجلمد
وكان طرف الشمس مطروف وقد جعل الغبار لهُ مكان الاثمد

ما احسن هـذا التشبيه واوقعهُ وكل هذه الاوصاف ما لا مزيد عليهِ حسنا وبراعة ولهُ من اخرى

من كل مختالة تنقّب بالعثير وجه الضحى من الخجل
تضم احشائها على اسد تزأر في غابة من الاسل

ولهُ من اخرى

في خميس كأنما السمر والابطـال فيهِ غيل حمتهُ اسود
سلب الشمس ضوئها بشموس طالعات افلاكهنّ حديد
عارض كلما جلتهُ بروق البـيض حفتهُ بالصهيل الرعود

ولهُ من اخرى

وموشية بالبيض والزغف والقنا محبرة الاعطاف بالضمر القبّ
بعيدة ما بين الجناحين في السرى قريبة ما بين الكميّين بالضرب
من السابلات الشمس ثوب ضيائها بثوب تولى نسجهُ عثير الترب
يعاتب نشوان القناصادح الظبى اذا التقيا فيها على قلة الشرب

اعادت علينا الليل بالنقع في الضحى ... وردّت الينا الصبح في الليل بالشهب
تلجّ عن شمسيّ نزار ويعرب ... وتفتر عن طودي علا تغلب الغلب
موقرة يقتاد ثني زمامها ... بصير بادواء الكريهة والحرب
اصح اعتزاما من خوّون على فلاً ... وانفذ حكما من غرام على صبّ

ولهُ من اخرى

ويوم اغص اتساع الفضا ... ء جيش لمن امّه مهول
يخيل ان مالهُ آخرٌ ... اذا ما ترآى لهُ اول
ويغصب شمس الضحى نورها ... من الخيل ما تبعث الارجل
دجى انت بدر بهِ والنجو ... م زرقك والظلمة القسطل

ولهُ من اخرى

في عارض ضاقت الارض الفسيحة عن ... سراهُ اذ سال فيها سيلهُ العرم
كأنهُ الليل لا قرب ولا بعد ... يخفى عليهِ ولا فج ولا علم
يهدي الغبار اليهِ الشمس كاسنة ... كأنها فيهِ سرٌّ ليس يتكتم
شق الغضنفر آجام الرماح بهِ ... والموت يسفر احيانا ويلتثم
فراسل الدهر في الاعداء عزمتهُ ... وكاتب النصر عنهُ السيف لا القلم
وما سمعنا بليث قبل روّيته ... اذا سرى صاحبتهُ في السرى الاجم
الباذل العرف والانواء باخلة ... والمانع الجار والاعمار تختزم
حيث الدجى النقع والفجر الصوارم والأ ... سد الفوارس والخطية الاجم

ولهُ من اخرى

وكل بعيد قرب الحين نحوهُ ... سلاهبك الجرد الخفاف قريب
تباشر اقطار البلاد كأنها ... رياح لها في الخافقين هبوب
تماشى بفتيان كأن جسومهم ... لخفتها فوق السروج قلوب

ولهُ من اخرى

اتاهم بالحاظ الجياد ولم يكن ليتأى عليها المنزل المتباعد
من اللائى يهجرن المياه لدى السرى ويعتضن ثم الجوّ والجو راكد
مرنّ على لدع القنا فكأنما عليهن من صبغ الدماء مجاسد
نسجن ملاء النقع ثم حرقنه بكرّ لها منه الى النصر قائد
عليهن من نسج الغبار غلائل رقاق ومن نضح الدماء قلائد

وله من قصيدة في وصف فرس

ان لاح قلت ادمية ام هيكل او عنّ قلت اسابح ام اجدل
تتخاذل الالحاظ في ادراكه ويحار فيه الناظر المتأمل
فكأنه في اللطف فهم ثاقب وكأنه في الحسن حظ مقبل

وله من قصيدة يشكر بها بعض اخوانه وقد اهدى اليه بغلة

قد جاءت البغلة السفواء تجنب منها البرق غيث ندى ينهل ماطره
عريقة ناسبت احوالها فلها بالعتق من كرم الجنسين فاخره
ملء الحزام وملء اللبد مجفرة بريك غائبها في الحسن حاضره
اهدى لها الروض من اوصافه شية خضراء ناضرة اذ حال ناضره
ليست باول حملان شريت به حمدي ولا هي ياذا المجد آخره
كم قد تقدمها من سابح بيدي عنانه وعلى الجوزاء حافره

وله في وصف بركة

وقوراء كالفلك المستدير تروق العيون بلألائها
حبتها البحار بامواجها وسحب السماء بانوائها
كأن تدفق تيارها يداك تفيض بنعمائها
وجودك اغزر من جريها وخلقك اعذب من مائها

﴿ الباب الثامن في ذكر الخليع السامي واللوأم الدمشقي وابي طالب الرقي ﴾

اما الخليع فكنيته ابو عبد الله وقد ذهب عني اسمه وكان شاعرا مفلقا قد

ادرك زمان البحتري وبقي الى ايام سيف الدولة فانخرط في سلك شعرائه فحدثني ابو بكر الخوارزمي قال رأيت الخليع بحلب شيخا قد اخذت منه السن العالية وثقلت عليه الحركة فمما انشدنيه لنفسه قوله

جيراننا جار الزمان عليهم ... اذ جار حكمهم على الجيران
ما الشان ويحك في فراق فريقهم ... الشان ويحك في جنون جناني
خذ ياغلام عنان طرفك فاثنه ... عني فقد ملك الشمول عناني
سكران سكر هوى وسكر مدامة ... اني يفيق فتى به سكران

وقوله وهو مما يتغنى به

بأبي المدامين لم اسكر ... بكاسك ام طرفك الاحور
سقيت من الشمس مشمولة ... على غرة القمر الازهر
اذا الماء خالطها جنحت ... اكاليل درّ على جوهر
كأن على الشرب من لونها ... ثيابا من الذهب الاحمر

وقوله لسيف الدولة

انا شاعر انا شاكر انا ناشر ... انا راجل انا جائع انا عاري
هي سنة فكن الضمين لنصفها ... اكن الضمين لنصفها بعيار
والنار عندي كالسوال فهل ترى ... ان لا تكلفني دخول النار

وانشدني غيره للخليع وانا اشك فيه

لو لم تحل ما سميت حالا ... وكل ما حال فقد زالا
انظر الى الظل اذا ما انتهى ... يأخذ في النقص اذا طالا

(ابو الفرج محمد بن احمد الغساني الدمشقي الملقب بالوأواء) من حسنات الشام * وصاغة الكلام * ومن عجيب شأنه ما اخبرني به ابو بكر الخوارزمي قال كان الوأواء مناديا في دار البطيخ بدمشق ينادي على النواكه وما زال شعره حتى جاد شعره وسار كلامه ووقع فيه ما يروق * ويشوق ويفوق *

حتى يعلو العيوق * ثم اخبرني ابو الحسين المصيصي بما يصدقه وانشدني لمعا يسيرة من شعره وذكر انهُ سمعها من انشاده واول من حمل ديوانهُ الى نيسابور ابو نصر سهل بن المرزبان فانهُ استصحبهُ من بغداد في جملة ما حصلهُ من اللطائف والبدائع التي عنى بها وانفق الرغائب عليها وامتحنني بذلك في دفتر صغير الحجم خفيف الحجم ثم الحق بهِ ما استملاهُ من القوال المعروف بعين الزمان وهو غير ثقة في الرواية والحكاية وكنت تأنقت في اخراج ما يفتقر الاديب الى فقره * ولا يستغني الشاعر عن غرره * من شعر الوأواء في النسخة الاولى من هذا الكتاب ولم ازد في هذه المقدرة كثير زيادة وقرأت في بعض الكتب عن ابن حمدون قال كان الفتح بن خاقان يأنس بي ويطلعني على الخاص من سره فقال لي مرة اشعرت يا ابا عبد الله اني انصرفت البارحة من مجلس امير المؤمنين فلما دخلت منزلي استقبلتني فلانة يعني جارية لهُ فلم املك ان قبلتها فوجدت فيما بين شفتيها هواء لو رقد المخمور فيه لصحا فكان هذا مما يستحسن ويستظرف من كلام الفتح وكأن الوأواء قد سمع ذلك فالمّ بهِ ونظمهُ في قوله

سقى الله ليلا طاب اذ زار طيفهُ ... فافديتهُ حتى الصباح عناقا
بطيب نسيم منهُ يستجلب الكرا ... ولو رقد المخمور فيهِ افاقا
تملكني لما تملكت مهجتي ... وفارقني لما امنت فراقا

ومما انشدنيه كل من الخوارزمي والمصيصي لهُ ووجدته في ديوان شعره والبيت الرابع منه نهاية في الملاحة

اتاني مزائرا من كان يبدي ... ليَ الهجر الطويل ولا يزور
فقال الناس لما ابصروهُ ... ليهنك زارك البدر المنير
فقلت لهم ودمع العين يجري ... على خدّي لهُ درٌّ نثير
متى ارعى بروض الحسن منهُ ... وعيني قد تضمنها غدير

ولو نصبت رحى بازاء دمعي لكانت من تحدره تدور

واقدر انهُ الم في البيت الرابع بقول ابن المعتز

وان تك في خديك للحسن روضة فان على خدي غديرا من الدمع

ومن ملح قوله في وصف الدمع

كل دمع فبالتكلف يجري غير دمع المحب والمهجور
وردّ البين دمع عيني فاضحى كعقيق اذيب في بلور

ومن ملحهِ في الخمر

عذّبتها بالمزاج فابتسمت عن برد نابت على لهب
كأن ايدي المزاج قد سبكت في كأسها فضة على ذهب

﴿ وقولـه ﴾

فامزج بمائك نار كأسك واسقني فلقد مزجت مدامعي بدماء
واشرب على زهـر الرياض مدامة تنفي الهموم بعاجل السرّاء
لطفت فصارت من لطيف محلها تجري كمجرى الروح في الاعضاء
وكأن مخنقة عليهـا جوهـر ما بين نار أُذكيت وهواء
وكأنهـا وكأن حامل كأسها اذ قام يجلوها على الندماء
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها بدر الدجى بكواكب الجوزاء

﴿ وقولـه ﴾

يطوف براح ريحها ومذاقها نسيم الصبا والعيش في زمن الصبا

ومن ملحه في الحظ

وشمس باعلاهُ وليلين اسبلا بخديه الاّ انها ليس تغرب
ولما حوى نصف الدجى نصف خده تحير حتى ما درى اين يذهب

﴿ وقولـه ﴾

زار بليل على صباح على قضيب على كثيب

حتى اتت السن الليالى معتذرات من الذنوب
فيالها زورة اخذنا بها امانا من الخطوب

﴿ وقوله ﴾

بدر تقنع بالظلا م على قضيب في كثيب
تدعو محاسنهُ القلو ب الى مشافهة الذنوب
فعلت بهِ ريح الصبا ما ليس تفعل بالقضيب
عقلت ركائب حسنهِ بعقولنا عند المغيب
وتلطمت وجناتنا بيد الدموع من النحيب
وكأنما تشويشنا تشويش الفاظ المريب
يابدر بالبدر الذى اطلعت من فلك الجيوب
وبعقرب الصدغ الذى زرفنت من حسن وطيب
ترعى وما استرعيتها ثمر القلوب ملاذَ بيب
هب لى مزارك في الكرا كيما اراك بلا رقيب

ومن بدائع تشبيهاتهِ قوله

قالت وقد فتكت فينا لواحظها كم ذا اما لقتيل الحب من قود
واسبلت لؤلؤاً من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد

هذا البيت مما احسن فيهِ وضمنهُ خمس تشبيهات بغير اداة التشبيه

انسانة لو بدت للشمس ما طلعت من بعد رؤيتها يوما على احد
كأنما بين غابات الجفون لها اسد الحمام على طرق الهوى رصدى

﴿ وقوله ﴾

قد سترت وجهها عن النظر بساعد حل عقد مصطبرى
كأنهُ والعيون ترمقهُ عمود نور في دارة القمر

﴿ وقوله ﴾

جعلت تشتكي الفراق وفي اجـــفانها عقد لؤلوء منثور
فكأن الكحل التحيق مع الدمـــع على خدها بقايا سطور

﴿ وقوله في قوس قذح مع البرق والشمس ﴾

سقيا ليوم ترى قوس السماء به والشمس مسفرة والبرق خلاس
كأنها قوس رام والبروق له رشق السهام وعين الشمس برجاس

﴿ وقوله وهو مما يتغنى به ﴾

لا تنكري ما بي فليس بمنكر عند التفرّق دهشة التحير
ياهذه روحي اليك هدية فتجملي في اخذها لي واعذري
وتأملي غيرَ الزمان فانها تحكي تغير عهدك المتغير
ولرب ليل ضل عنه صباحه وكأنه بك خطرة المتذكر
والبدر بالاول ما بدا متلثما يبدي الضياء لنا بخد مسفر
فكأنما هو خودة من فضة قد ركبت في هامة من عنبر

﴿ وقوله في غلام عليل ﴾

ابيضُ واصفرّ لاعتلال فصار كالنرجس المضعّف
كأن نسرين وجنتيه بشعر اصداغه مغلّف
يرشح منهُ الجبين ماء كأنهُ لؤلوء منصف

﴿ وقوله ﴾

ليت ليلي امد من نفس العا شق طولا اذ زار فيهِ الخليل
ما اعتنقنا حتى افترقنا وخفنا نُ الدجى عن قميصهِ محلول
وكأن الهلال تحت الثريا ملك فوق رأسهِ اكليل

﴿ وقوله ﴾

وغداف الظلام في شرك النجـــر شريكي في قبضة الارتهان
وكأن النجوم احداق روم ركبت في محاجر السودان

﴿ وقوله من ابيات ﴾

كم حث شربي بكأسٍ قمر بقدّ غصن وخصر زنبور

﴿ وقوله من قصيدة ﴾

يمن لنا برق الثغور ادلةً اذا ما ضللنا في ظلام الذوائب

﴿ ومما يتغنى بهِ من شعره ﴾

يامن سقام جنونهِ لسقام عاشقهِ طبيب
حزت المودة فاستوى عندي حضورك والمغيب
كن كيف شئت من البعا د فانت من قلبي قريب

﴿ وقوله ﴾

استودع الله في بغداد لي قمرا بالكرخ من فلك الازرار مطلعهُ
ودعتهُ وبودي ان تودعني روح الحياة وأنّى لا اودعهُ
وكم تشبث لي يوم الرحيل ضحى وادمعي مستهلات وادمعهُ
وكم تشفع فيّ ان لا افارقهُ والضرورة حال لا تشفعهُ

﴿ وقوله ﴾

بالله ربكما عوجا على سكني وعاتباهُ لعل العتب يعطفهُ
وعرّضا بي وقولا في كلامكما ما بال عبدك بالهجران تتلفهُ
فان تبسم قولا عن ملاطفة ما ضرّ لو بوصال منك تسعفهُ
وان بدا لكما من سيدي غضب فغالطاهُ وقولا ليس نعرفهُ

﴿ وقوله ﴾

زمان الرياض زمان انيق وعيش الخلاعة عيش رقيق
وقد جمع الوقت حاليهما فمن ذا يفيق ومن يستفيق
فيامن هو الفوز لي والمنى ومن هو بالود مني حقيق
ادر لحظ عينيك وامرجه فيّ مروج الرياض تجدها تشوق

ترى مزوج الحسن في مفرده ... جليل المحاسن فيه دقيق
اذا ضاحك الزهر زهر الوجو ... ه فكيف الخلاص وابن الطريق
بهار بهار به غيرة ... على نرجس وشقيق شقيق
فذا عاشق وجلٌ خائف ... وذا خجل وكذاك العشيق
مداهن يحملن طل الندى ... فهاتيك تبر وهذى عقيق
تنظم اوراقها درها ... وتنثر منها التي لا تطيق
يميل النسيم باغصانها ... فبعض تشاوى وبعض مفيق
ويوم ستارته غيمة ... وقد طرزت رفرفيها البروق
جعلنا البخور دخانا لسمـ ... ومن شرر الراح فيه حريق
تظل به الشمس محجوبة ... كأن اصطباحك فيه غبوق
على شجرات رافعات الذيول ... لماء الجداول منها شهيق
سجدنا لصلبان منشورها ... وقد نصرتنا عليها الرحيق
وقلنا بها ولضوء الصبا ... ح على عنبر الفجر منها خلوق
ادر يا غلام كؤوس المدام ... والاّ فيكفيك لحظ وريق
ايا من هو الفوز لي بالمنى ... ومن هو بالود مني حقيق
تغنم بنا غفلة الحادثات ... فوجه الحوادث وجه مفيق
وحث الصبوح لضوء الصبا ... ح فمتسع الهم فيه يضيق

﴿وقوله﴾

وزائر راع قلب الناس منظره ... احلى من الامن عند الخائف الوجل
الفى على الليل ليلا من ذوائبه ... فهابه الصبح ان يبدو من الخجل
اراد بالهجر قتلي فاستجرت به ... فاستل بالوصل روحي من يدي اجلى
وصرت فيه امير العاشقين فقد ... صارت امارة اهل العشق من قبلي

﴿وقوله﴾

وما ابقى الهوى والشوق مني ... سوى روح تردد في خيال
خفيت عن النوائب ان تراني ... كأن الروح مني في مجال

﴿ وقوله ﴾

ما حُكّم البين الاّ جار محتكما ... ولا انتضى سيفهُ الاّ اراق دما
يادارهم خبرينا ما الذى فعلوا ... فربما جهل المشتاق ما علما
الله يعلم اني يوم بينهم ... ندمت اذ لم امت في اثرهم ندما
قد سرني انهم قد سرهم سقمي ... فازددت كيما يسرّوا بالضنى سقما

﴿ وقوله ﴾

رماه ريم خاصا * ب القلب منهُ اذ رمى * واحتج في قتلتهِ * بانهُ ما علما
يامعشر الناس اما * ينصفني من ظلما * علّم سقم طرفهِ * جسمي منهُ سقما
فسقم جسمي في الهوى * من طرفهِ تعلما * لوقيل لي ماتشتهي * مخيرا محكما
لقلت ان الثمهُ * نحرا ووجها وفما

وقوله لهُ مضحك برقهُ خاطف ... عقول الرجال اذا ما ابتسم
اقول لهُ اذ بدا درّهُ ... شهدنا لصانعه بالحكم
ارى الدرّ يثقبه الناظمون ... وما ثقبوا ذا فكيف انتظم

وقوله تملكت يامهجتي مهجتي ... واسهرت يا ناظري ناظري
وفيك تعلمت نظم الكلام ... فلقبني الناس بالشاعر
وما كان ذا املي ياظلوم ... ولا خطر الهجر في خاطري

وقوله وحديث كأنهُ * اوبة من مسافر * كان احلى من الرقا * دلدى طرف ساهر
بت الهو بطيبهِ * في رياض زواهر * بين ساق وسامر * ومغنٍّ ونرامر

حدثني ابو بكر الخوارزمي قال حضرت مع الشيخ ابي الحسن النمري دعوة القاضي ابي بكر الحميري فغنى بعض القوّالين بهذه الابيات

قم ياغلام الى المدام ... قم داونى منها بجام

قم فاسقني برق الثغو ر فقد مضى برق الغمام
بادر الى صرف الحميـــا سابقا صرف الحمام
وتغنّم الغفلات من دهر يجور على الكرام

فاستحلحها ابو الحسن وسأ لني عن قائلها فاخبرته انها لابي الفرج الوأ وأ فاقترح عليّ معارضتها فارتجلت ابياتا ثم اتممتها قصيدة منها

لما بدت روح الضيا ء تدب في جسم الظلام
وغدت نجوم الليل وهـــي تفرّ من حدق الانام
والديك يتلو دائمـا هجو النيام على القيام
ناقضت ما قال المؤذّ ن بالفعال وبالكلام
هو قال حيّ على الصلا ة وقلت حي على المدام

ومنها

لما رأيت الهم يطـــرق من اناهُ بلا سلام
ضيف يزور فليس يأ كل غير لحمي اوعظامي
والدهر قد حمل السلا ح على الكرام عن اللئام
داويتهُ بالـراح انّ الراح ترياق الكرام

ومن ملح الوأ وأ وظرفه قولهُ في جرَب معشوقهِ

ياصروف الدهر حسبي ايّ ذنب كان ذنبي
طرقتني نائبات الد هر في اعلال حبي
علة عمت وخصت في حبيب ومحب
دب في كفيهِ ما من حبهِ دب بقلبي
فهو يشكو حرّ حَب واشتكائي حر حُب

وقوله في زرقة عين محبوبهِ

يامن هو الماء في تكوين خلقتهِ ومن هو الخمر في افعال مقلتهِ
ومن بذرقة سيف اللحظ طل دمي والسيف ما فخره الاّ بزرقتهِ

علمت انسان عيني ان يعوم فقد جادت سباحته في بحر دمعته

وللسري الموصلي في مثله

وقالوا بمقلته زرقة تشين فظل لها مطرقا
وهل يقطع السيف يوم الوغى اذا لم يكن متنه ازرقا

ومن ملح الوأواء

ياذا الذي ورد خديه اذا احذرت منه اللواحظ شيئا رده الخجل
ماذا يضرك ان تجني وقد ضمنت اضعاف ما تجتني من لحظها المقل
هذا لعمرك ماعون بخلت به على العيون وبئس الخلة البخل
ولـه رثى له ما به نابه صبٌ غدا صبا باوصابه
ميت يرى حيا ولكنه تربته ما بين اثوابه
اي حياة لامرئ قد بلى بالقرب من فرقة احبابه

وقوله من قصيدة

قد اطلت الصلاة في قبلة الكا س بتسبيح السن العيدان
كم صلاة على فتى مات سكرا قد اقيمت فينا بغير اذان

(ابو طالب الرقي) لم اجد ذكره الا عند ابي بكر الخوارزمي وسمعته يقول انه احد المقلين المحسنين الذين يطبقون المفصل في اغراضهم وينظمون الدر المفصل في معانيهم والفاظهم ثم انشدني له قوله

ولقد ذكرتك في الظلام كأنه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق
وكأن اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على زجاج ازرق
والفجر فيه كأنه قطر الندى ينهل من سبح الغمام المغدق

﴿وقوله﴾

ومعير وجه البدر ما في وجهه والغصن ما في قده المتأود
رمدت جفوني من تورد خده فكحلتها من عارضيه باثمد

﴿ وقوله ﴾

ديباج خدّك بالعذار مطرز وشبيه وجهك في البرايا معوز
وكأنما انسان عينك شاهر سيف اللحاظ بصيغ من ذا يبرز
يامن اعزّ بذلتي في حبهِ مثلي رأيت بذلة يتعزز

﴿ وقوله ﴾

ومشمل ثوبي عفاف وفتنة يرى قتل من يهوى الى النسك مسلكا
اذا طاف بالاركان طاف بهِ الورى فيقضي ولا يقضون للحج منسكا
جنى اللحظ من خدّيهِ وردا موردا ومن عارضيهِ ياسمينا ممسكا
فيارائحا منهُ باوفر فتنة تجهز لعام بعد هذا لعلكا

﴿ وقوله ﴾

مصفرة الظاهر بيضاء الحشا ابدع في صنعتها رب السما
كأنها كف محب دنف مبعد يحسب ايام الجفا

﴿ وقوله ﴾

ووردة في بنان معطار جئت بها في لطيف اسرار
كأنها وجنة الحبيب وقد نقطها عاشق بدينار

﴿ الباب التاسع في ملح اهل الشام ومصر والمغرب وظرف اشعارهم ونوادرهم ﴾

هذا باب كثرته على غرر تلقفتها من افواه الرواة وتطرفتها من اثناء التعليقات ولم اجد لاصحابها اشعارا مجموعة يتفسح في طريق الاختيار منها وانما هي تفاريق تلتقي اطرافها وتجتمع حواشيها ولن تعدم القلائد فيها بحمد الله ومشيئتهِ انشدني ابو بكر الخوارزمي للتلعفري ولم يسمهِ ولم يكنهِ

ما اصعب العيش على بائس معاشهُ في حلب النحوُ
ليس لهُ في بردها جبة ولا قميص لا ولا فرو

ثم انشدني لهُ مرة هذين البيتين ومرة لبعضهم وزعم انهما مما يتغنى بهما

يا راكب العيس قف وعرج وافرأ سلامي على بني طي
وقل لهم ظبيكم جفاني لما رآني وما معي شي

ووجدت للسري والسلامي هجاء في التلعفري يدل على انهُ من مذكوري الشعراء بتلك البلاد ثم انشدني محمد بن عمر الزاهر قال انشدني ابو الحسن علي بن احمد التلعفري بنصيبين لنفسهِ من قصيدة اولها

من ذا يدل على الرقاد جفوني قد ضاع بين صبابتي وشجوني
اما النجوم فقد الفن رعايتي والعائدات فقد مللن انيني

قال وانشدني ايضا علي بن محمد الشاشي بميا فارقين قال انشدني لنفسهِ في غلام نصراني

غريب الحسن من سماك بدرا وبدر التمّ في خدّيك خال
كتمت هواك اذ قلبي سليم فذاب القلب وانحل العقال
وكنت كمودع الحلفاء نارا وكتم النار في قصب محال

وانشدني ايضا

رب ليل سهرت حتى تجلى مغرما في ظلامهِ انقلى
والثريا كانها راس طرف ادهم زين باللجام المحلى

﴿ وقولهُ ﴾

ومتيم ابدى اليّ غرامهُ فعذلتهُ والعذل فعل الجاهل
حتى اذا ابصرت مالك رقهُ كادت لواحظهُ تصيب مقاتلي
ان عدت اعذل عاشقا من بعدهِ فاصابني ربي بحتف عاجل

وانشدني ايضا قال انشدني ابو نصر بن ابي الفتح بن كشاجم بصيد السام لنفسهِ في وصف الكتاب من ابيات

وصاحب مؤنس اذا حضرا جالسني بالملوك والكبرا
جسم موات تحيا النفوس بهِ بجل معنى وان دنا حظرا

ملكت منهُ كنزا غنيت بهِ فما ابالي ما قلَّ او كثرا
اظل منهُ في مجلس حفل بالناس طرًّا ولا ارى بشرا
وان اطل بهِ فيالك من مستحسن منظرا ومخبرا
اعجب بهِ جامعا ولو جعلت عليهِ كف الجليس لاستترا

﴿ وله في شمعة ﴾

بركة صفر عمودها شمع تفيض انارا من موضع الماء
تبكي اذاء المقص حمشها فرط حياء من الاخلاء
كأنها عاشق مخايلهُ فيه بواد لمقلة الرائي
صفرة لون وذوب معتبة ودمع حزن ونار احشاء

﴿ قلت شبه اربعة باربعة بغير حرف تشبيه وقال في بخيل ﴾

صديق لنا من ابرع الناس في البخل وافضلهم فيه وليس بذي فضل
دعاني كما يدعو الصديق صديقهُ فجئت كما يأتي الى مثله مثلي
فلما جلسنا للطعام رأيتهُ يرى انهُ من بعض اعضائه اكلي
ويغتاظ احيانا ويشتم عبده واعلم ان الغيظ والشتم من اجلي
فاقبلت استلُّ الغداء مخافة والحاظ عينيه رقيب على فعلي
امدُّ يدي سرًّا لاسرق لقمة فيلحظني شزرا فاعبث بالبقل
الى ان جنت كفي لحتفي جناية وذلك ان الجوع اعدمني عقلي
فجرت يدي للعين رجل دجاجة فجُرت كما جرَت يدي رجلها رجلي
وقدم من بعد الطعام حلاوة فلم استطع فيها امرَّ ولا احلى
وقمت لو اني كنت بيت نيَّة ربحت ثوابَ الصوم مع عدم الاكل

وكتب على تفاحة حمراء بالذهب الى الوزير ابي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات وانفذها اليه وقد خرج الى متنزهه بالمقس

اذا الوزير تجلى * للنيل في الاوقات * فقد اتاهُ سميا * هُ جعفر بن الفرات

﴿ وله في طبيب ﴾

عيسى الطبيب ترفق فانت طوفان نوح
يأبي علاجك الاّ فراق جسم لروح
شتان ما بين عيسى وبين عيسى المسيح
فذاك محيي موات وذا مميت صحيح

﴿ وقال في فصد اسحاق بن كيغلغ ﴾

يافاصدا شق عرق اسحاق اي دم لو علمت مهراق
سفكتهُ من يد معوّدة لنيل مال وضرب اعناق
لو يوم حرب اصبت من دمه اذًا اقام الدنيا على ساق

وانشد في له يصف جونة الطعام من قصيدة مزدوجة

وجونة موصوفة من الجُوَن قد جمع الطباخ فيها كل فن
من كل سخن منضج وبارد ما بين الوان الى بوارد
فمن رقاق ناعم رقاق يجمد في المنظر والمذاق
وارغف تشف للصفاء كما تشف اوجه المرائي
ومن مصوص من مخاليف الحجل كأنما كانت ترف في الجبل
ومن فراريج بماء الحصرم تصلح للمخمور او للمحتمى
قد شوشت اكبادها ببيض فهي كمثل نرجس في روض
وجاءنا فيها ببيض احمر كأنهُ العقيق ما لم يقشر
حتى اذا قدمهُ مقشرا ابرز من تحت عقيق دررا
حتى اذا ما قطع البيض فلق رأيت منهُ ذهبا تحت ورق
يخال ان الشطر منهُ من لجم اعارهُ تلوينهُ قوس قزح
ما بين اوساط لطاف القد مقدودة كمثل قد الند
من صدر دراج وصدر حجله بملحها وبقلها متبله

فيها

فيها جُبُنٌ صادق الحِرافة ... مقطع باللطف والنظافه
قد البست قضبان طلع غضه ... كأنها سلاسل من فضه
وجاءنا فيها بباذنجان ... مثل قدود اكَر الميدان
قد قارن الهليون بالمازجة ... تقارن الكرات بالصوالجه
ثم انت سكارج الكواخ ... كمثل انوار من اللخاخ
ما بين طرخون وبين صعتر ... وفيجن غض وبين كزبر
وبين بنّ عدّة المشطور ... كأنه تعلية النحور
ثم اتى براضع لم يعتلفه ... كأنّ في جنبيه قطنا قد ندف
وحمل مبزر مشبر ... كأنه مضمخ بعنبر
يتلوه جدي قارس بخلّ ... كأنه بالزعفران مطلى
تخاله في خلّهِ المزعفر ... مركبا تحت عقيق احمر
قد عملت اطرافه سلاقه ... عجيبة الصنعة والمذاقة
زيدت من الخردل والصباغ ... وكُشّف الفحف عن الدماغ
وصف فيهِ فلق الرمان ... مثل رصيع خرز المرجان
ثم اتى بناطف هياج ... يحرّ طبع البارد المزاج
كأنه في العين والقياس ... سبائك جاءت من الروباس
ثم اتانا بعده لوز بنيج ... كأنه في الانحنيّ مدرج
تنشله من دهنهِ العميق ... كما اخذت يد الغريق
وجاءنا الغلمة بالمدام ... ونحن لم ننهض من الطعام
بغير ترقيب ولا صوانى ... وغير انقال ولا ريحان
لان في الجونة انواع الارب ... وعوضا من كل شيء يطلب
هذا هو النوع الذى اختارهُ ... ليس الذى عذبنا انتظارهُ

وانشدني عبد الصمد بن وهب المصرى قال انشدني ابو نصر بن ابي الفتح

كشاجم لنفسه

غبط الناس بالكتابة قوما حرموا حظهم بحسن الكتابه
واذا اخطأ الكتابة حظ سقطت تاؤها فصارت كآبه

وانشدني الخوارزمي لعبد الرحمن بن جعفر النحوي الرقي

قل لمن تاب ولم يقض من اللذات نحبه
توبة الحشوى لا تعدل عند الله حبه
أمُّ من تسبقه انت الى الجنة قحبه

وانشدني ابو الحسن علي بن مأمون المصيصي قال انشدني ابو العميد هاشم ابن محمد المتيم الاطرابلسي لنفسه

مضت للهو اوقات والاوقات لذات
اليها انا مشتاق وقد فاتت بنو فاتوا
ومالي عوض عنهم واحيا الناس اموات
مضى اهل المروأت فلم تبق المروأت

وقرأت في كتاب التحف والظرف لابن ابيهب غلام ابي الفرج البيغا لابي عمارة الصوفي في ثقيل خفيف على القلب

وثقيل لو كان في حسناتي وجميع الانام في سيئاتي
لاستخف الذنوب بل كسر الميزان من ثقلها على الكفات

﴿ وله في ثقيل ﴾

ثقيل براهُ الله اثقل من برا ففي كل قلب بغضة منهُ كامنه
مضى فدعا من ثقلهِ الحوت ربهُ فقال الهي زدت في الارض ثامنه

وانشدنا ابو الحسن محمد بن احمد الافريقي المتيم في كتاب اشعار الندماء لابي الحسن المشوق الشامي ولست اتحقق اسمهُ في المشمش

اما ترى المشمش ياخل الادب مشطبا اكرم بهاتيك الشطب

مثقب الهامات من غير ثقب كأنها بنادق من الذهب
قد صاغها صائغها بلا تعب

ولهُ في جام فالوذج

انى اتخذت ابا عليّ ذا العلا معقودة لك ذات طعم طيب
فقد اغتدت في جامها وكأنها شمس على بدر اوان المغرب
وتخال فيها اللوز وهو منصف انصاف درّ فوق صحن مذهب
فتعال نخمش وجهها باكفنا غضبت علينا او غدت لم تغضب

وانشدني غيره للمشوق

فؤادى كفيك اذا ما نطقت وصبرى كحصرك فى دقته
وما آس عارضك المستنير كالقلب منيّ في حرقته
وبالجسم منى الذى يشتكيه طرفك من غير ما علة
اشبّه وعدك ان ما وعدت بعقرب صدغك في عطفته
وازداد في كل يوم هوى وحبيك يزداد في فتنته

وانشدني محمد بن عمر الزاهر قال انشدنى ابو الحسن المشوق صاحب المتنبي لنفسه

ليلة بتنا بقرتم اسقي عانقا عنقت مداها الدهور
وكأن السماء والبدر والانجم روض ونرجس وغدير

وانشدني محمد بن عمر الزاهر قال انشدني ابو الحسن على بن محمد الانطاكى

لما تأمل جودك القطر وما ليدرك صدرك البحر
خجلا جميعا مثل ما خجلا اذ قابلاك الشمس والبدر
ياصالح الخيرات ما صلحا الاّ لك التأييد والامر

وانشدنى ايضا للحسن بن عبد الرحيم الزلالى صاحب كتاب الاسجاع على معنى الحمدونى في طيلسان ابن حرب

طيلسان كان رسما ثم قد اصبح وهما
لا تراهُ العين الاّ بعد ان يهجع حلما
تتعب المقلة كي تد رك منهُ اثرا مّا
تعب الفكرة في اخـــراجها البيت المعمّى

﴿ وقولـه ﴾

نظرة كانت لحتفي سببا جلب الحون لها ما جلبا
ضحكت اسماء من ذي لمة ضاحك الاشيب فيهِ الاشيبا
انما يعرف ايام الصبا من صبا في غير ايام الصبا

وللانطاكي في وصف عود

وبربط صحب الترنام نغمتهُ احلى من اليسر وافى بعد اعسار
يملي القريض عليهِ لفظ محسنهِ فينبري مخبرا عنها باجهار
ما حث اوتارهُ في وجه نائبة الاّ استفاد بتارات واوتار
تحنو عليهِ لهُ امّ تخاطبهُ سرًّا فيخبر بالنجوى باظهار
وان هفا عركت آذانهُ شفقا عليهِ من وصمة النقصان والعار

وانشدني ابو الحسن علي بن مأمون المصيصي وغيرهُ لتميم بن معد ابي تميم صاحب مصر وهي مشهورة

ما بان عذري فيهِ حتى عذّرا ومشى الدجى في خدّهِ فتحيرا
همت تقبلهُ عقارب صدغهِ فاستلّ ناظرهُ عليها خنجرا
والله لولا ان يقال تغيرا وصبا وان كان النصابي اجدرا
لأعدت تفاح الخدود بنفسجا لثما وكافور الترائب عنبرا

وانشدني ابو نصر سهل بن المرزبان قال انشدت بمدينة السلام لمعد بن تميم ويروى للوأواء

لا تظلموا الناس ولا تطلبوا بثاري اليوم اذى مسلم

ويالقومي دونكم شادنا معتدل القامة والمبسم
وان ابي الاّ جحودا لهُ واكتم الامر فلم يعلم
قولوا لهُ يكشف عن وجههِ فان فيهِ نقطة من دمي

وانشد لي المصيصي لهُ

وجنة من شفق هواهُ ومن افنيت فيهِ دموع آماقي
كأنما الصبر في دبّر ما نجّم منها ودرهم الباقي

ووجدت لهُ من قصيدة

وما بلد الانسان الاّ الذي بهِ لهُ سكن يشتاقهُ وحبيب
الى الله اشكو وشك بين وفرقة لها بين احشاء المحب ندوب
ترى عندهم علم وان شطت النوى بان لهم قلبي عليّ رقيب

وانشد لي ابو حفص عمر بن علي الفقيه لابي منصور نزار بن معد ابي تميم وقد وافق بعض الاعياد وفاة ابنهِ وعقد المأتم عليهِ

نحن بنو المصطفى ذو محن نجرعها في الحيوة كاظمنا
عجيبة في الانام محنتنا اولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهمُ طرًّا وافراحنا مآتمنا

وانشد لي المصيصي للامير تميم

شربنا على نوح المطوقة الورق واردية الروض المفوّقة البلق
معتقة افنى الزمان وجودها فجاءت كنعوت اللحظ اورقة العشق
كأن السحاب الغرّ اصبحن اكؤسا لنا وكأن الراح فيها سنى البرق
فبتنا نحث الكأس فينا واننا لنشربها بالحث صرفا ونستسقي
الى ان رأيت النجم وهو مغرّب واقبلن رايات الصباح من الشرق
كأن سواد الليل والفجر طالع بقية لطخ الكحل في الاعين الزرق

احسن في هذا البيت ما شاء وانشدت للمرواني في الهلال واجاد

والبدر في جوّ السماء قد انطوت طرفاهُ حتى عاد مثل الزورق
وتراهُ من تحت المحاق كأنما غرق الكثير وبعضهُ لم يغرق

وهو من قول ابن المعتز ﴿ قد انثلمتهُ حمولة من عنبر ﴾ قال وسمعت الشيخ الامام ابا الطيب يحكي ان المرواني صاحب الاندلس كتب اليهِ صاحب مصر كتابا يسبهُ ويهجوهُ فيهِ فكتب اليهِ * اما بعد فانك عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك والسلام * وانشدني ابو سعيد بن دوست قال انشدني الوليد بن بكر الاندلسي الفقيه المالكي لامير هم محمد بن ابي مروان بن اخي المستنصر بالله المدعو الخليفة بالاندلس وهو الحكم بن عبد الرحمن المرواني من قصيدة كتب بها الى صاحب مصر يفتخر

السنا بني مروان كيف تبدلت بنا الحال او دارت علينا الدوائر
اذا ولد المولود منا تهللت لهُ الارض واهتزت اليهِ المنابر

وذكر ان المستنصر وهو ابو الحسن قتل ابن اخيهِ خوفا منهُ على المملكة قال وانشدني لوزير المستنصر وهو ابو الحسن جعفر بن عثمان المصحفي

يامن ارانى بالحاظ بصرفها عنى الصبا والهوى رشدى وتوفيقى
جمعت فيك غليل العاشقين كما جمعت ما تشتهى من كل معشوق

﴿ ولهُ ايضا ﴾

لعينيك في قلبي عليّ عيون وبين ضلوعي للشجون شجون
لئن كان جسمي مخلقا في يد الهوى فحسبك غض في الفؤاد مصون
نصيبي من الدنيا هواك وانهُ عذابي ولكني عليهِ ضنين

ولهُ ايضا في الخمر

صفراء تطرق في الزجاج فان سرت في الجسم دبت مثل ايم لادغ

لم يحسن في تشبيه دبيب الخمر في جسم شاربها بدبيب الحية اللادغه وقد احسن في البيت الذى يليهِ جدًّا

خفيت على شرابها فكأنهم يجدون ريًّا من اناء فارغ

قال وانشدني لعيسى بن وطبس كاتب المستنصر

ياسيدا افرطت بالعبد سطوته ما كل مالك رق مغضب حنق
اعتق والاّ فبع كم ذا تعذبني ان العبيد اذا ما عذبوا أبقوا
وثقت مني بان الحب قيدني اجل وحقك اني فوق ما نثق

ومعنى بيته الثاني مما يزيّفه نقدة الشعر المتغزلون ولا يرضونه وانما يميلون الى مثل ما قال اهل العصر

لجّ مولى اقسى البرية قد قا سيت فيه الهموم والاشواقا
قلت اذ لج في جفائي واحتج عليه فساق نحوى السياقا
أيهذا المليك رأيك في سو ء امتلاكي فلن اروم الفراقا

قال وانشدني حبيب بن احمد الاندلسي لنفسه

ثلثون من عمري مضين فما الذي أومل من بعد الثلثين من عمري
اطائب ايامي مضين حميدة سراعا ولم اشعر بهنّ ولم ادر
كأن شبابي والمشيب يروعه دجى ليلة قد راعها وضح الفجر

وانشدت لاحمد بن عبد الرحمن المنيم النحوي

اذا ما نلت من دنياك حظا فاحسن للغنيّ وللفقير
ولا تمسك يديك على قليل فان الله يأتي بالكثير

(عبد المحسن بن محمد الصوري) احد المحسنين النضلاء المجيدين الادباء وشعره بديع الالفاظ حسن المعاني رائق الكلام مليح النظام من محاسن اهل الشام فمن شعره قوله

اترى بثار ام بدين علقت محاسنها بعيني
في خصرها وقوامها ولحاظها ما في الرديني
وبوجهها ماء الشبا ب خليط نار الوجنتين

بكرت عليّ وقالت اخـــتر خصلة من خصلتين
اما الصدود او الفرا ق فليس عندي غير ذين
فاجبتهـا ومدامعي منهلـة كالمزنين
ياهـذه لا تعجلي ان حان بينك حان حيني
فكأنما قلت اذهبي فمضت مسارعة ليني

قال واعطاهُ بعض الامراء عمامة حسنة فلبسها اياما ثم باعها ولبس عمامة لطيفة ومشى فقال بعض من رآه ثقلت عليهِ العمامة فباعها فقال ارتجالا

قالوا عسى ثقلت عليـــهِ فباعها من غير عدم
والله ما ثقلت علـــيّ عمامتي بل خف كي

﴿وقولـه﴾

وكم آمر بالصبر لم ير لوعتي وماصنعت نار الاسى بين احشائي
ومن اين لي صبر وفي كل ساعة ارى حسناتي في موازين اعدائي

﴿وقولـه﴾

ومعتذر العذار الى فؤادي لجرم سابق من مقلتيهِ
وكم اعرضت عنهُ فاعرضت بي عن الاعراض خضرة عارضيهِ
ولما قلت ان الشعر يسعى لقلبي في الخلاص سعى عليهِ

وقوله لحظات تترامى بي الى المرمى القصيّ
طرحتني من عُلَيّ بين الحاظ عليّ
فادعى رقي وما رقـــى بدعوى المدعي
انا عبد المحسن الصو ري لا عبد المسي

وقوله جنى ما جنى وانصرف وانكر ثم اعترف
وظنّ بان القصاص يمنع منهُ الترف
سلوا صدغه لم جرى ولما جرى لم وقف

وكان على انه يجوز المدى فانعطف

وقوله بالذى الهم تعذيبي ثناياك العذابا
والذى البس خديك من الورد نقابا
والذى صير حظي منك هجرا واجتنابا
ياغزالا صاد باللحظ فؤادى فاصابا
ما الذى قالته عيناك لقلبى فاجابا

وقوله تعلمت وجنتهُ رقية لعقرب الصدغ فما تلسع
صممت عن العاذل في حبهِ إذني فما لى مسمع يسمع

وقوله في صبي اسمهُ عمر

نادمنى من وجهه روضة مشرقة يمرح فيها النظر
فانظر معى تنظر الى معجز سيف عليٍّ بين جفني عمر

﴿وقوله﴾

زففت الى نيهان من عنو فكرتى عروسا غدا بطن الكتاب لها خدرا
فقبلها عشرا وهام بذكرها فلما ذكرت المهر طلقها عشرا

وانشدني له وقد مرّ بقبر صديق له

عجبا لى وقد مررت بأتا رك انى اهتديت قصد الطريق
اتراني نسيت عهدك يوما صدقوا ما لميت من صديق

﴿وقوله﴾

امنون بدت لنا ام جفون حركات للسقم فيها سكون
بعتها ما حييت طول هجوعي بدموعى فأينا المغبون

﴿وقوله﴾

تعلقته سكران من خمرة الصبا بهِ غفلة عن لوعتى ولهيبي
وشاركنى في حبهِ كل اغيد يشاركنى في مهجتى بنصيب

فلا تلزموني غيرة ما عرفتها فان حبيبي من احبّ حبيبي

وقوله

قلت وقد اوردني حبهُ موارداً ليس لها مصدر
افسدت دنياي ولادين لي نفسه فاصدع بما تؤمر

وقوله

اتابعت اهل البيعة اليوم في دمي غلبت فحد اخطارهم وتقدم
ولا تورثنْ عينيك سقمى فانهُ حرام على الذميّ ميراث مسلم

وقوله رأيت مالم يره رأى ماء غدا يسبح في ماء
اومأت باللحظ الى جسمهِ فكاد ان يدميه ايمائي

وقوله

ظبي اقام قيامتي من قبل ان تأتي القيامه
عطبُ القلوب جفونهُ فعلام سموهُ سلامه

وقوله

ولئن كنت قد رحلت بقلبي فاعلمي ان سرّ حبك فيهِ
لا تقولي ضيعتهُ بعد بين ضيّعيه ان شئت او فاحتفظيهِ

وقوله

رقت فكادت لا ترى في كأسها الاّ النماسا
لولا الحباب لخلتها شرابها في الكأس كأسا

وقوله

لما تبينت ان حبكمُ بحسن عندي وليس بحسن بي
بشرت طرفي بحسن عاقبتي فيكم وقلبي بسوء منقلبي

وقوله

يامطيع العذول في عصياني ومذيقي حرارة الهجران

اتق الله لا ترعني بالصـد وجاز الاحسان بالاحسان
كيف ابقى على الزمان وهجرا نك مما جنت صروف الزمان
صرت اجفوك مكرها وعلى الحـب دليل من ناظري ولساني
فاذا عدت بالتجلد عنكم كذبتني نواظر الاجفان
كيف تجني ولا تخاف عقابا وفؤادي معاقب غير جاني
خل ما بين مقلتيك وقلبي فعلينا يد من السلطان
لا تكونن ثالثا لقوبين فلو كان واحد اكفاني
الك والله في صميم فؤادي لذة الماء في فم العطشان

وقال يهجو بعض من اضافه

واخ مسه نزولي بقرح مثل ما مسني من الجوع قرح
قيل لي انه جواد كريم والفتى يعتريه بخل وشح
بت ضيفا له كما حكم الدهـر و في حكمه على الحر قبح
قال لي اذ نزلت وهو من السكـرة والهم طافح ليس يصحو
لم تغربت قلت قال رسول اللـه والقول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا فقال وقد قا ل تمام الحديث صوموا تصحوا

﴿وقوله﴾

بدر تم يثنيه دعص وخوط عذري في عذاره مبسوط
ايّ در للقلب اىّ كتاب لو تأنت بصفحتيه الخطوط
واذا اغتر قلت ظبي غرير واذا افتر قلت درّ سقيط

﴿وقوله﴾

يستوجب العفو الفتى اذا اعترف وتاب مما قد جناهُ واقترف
لقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

﴿وقوله﴾

طرة مسك وشارب اخضر وثغر در ومقلتا جوذر
ريم اذا رمت ان اكلمه كلمني من جفونه خنجر
وان تعوضت من عوارضه لثما تجنى عليّ واستكبر
كأن خيلانه ووجنته سماء حسن نجومها تزهر
سبحان من صاغه على قدر فذلك الله خير من قدّر

﴿ وقوله ﴾

ياحار ان الركب قد حاروا فاذهب تجسس لمن النار
تبدو وتخبو ان خبت وقفوا وان اضاءت لهم ساروا
قام عليها موقد مرشد له بفضل الزاد ايثار
فلا تلوموني اذا مسكم او مسها من قربكم عار
وسائل يسأل عن حالتي قلت كما تهوى وتختار
وابن ما اسررت في لحظه مما اسرّ الطين والقار
ما نظرة الاّ لها سكرة كأنما طرفك خمار
هذا هوى يصدر عنه جوى تتلوه لوعات وافكار
وهذه افعالها هذه ما بعد رأي العين اخبار
ولست اعتد عليك الضنا الست من جفنيك امتار

﴿ وقوله ﴾

هواي الذي ابدى واضمره يحيى وسولي في دار الخلود وفي الدنيا
وعيني التي ارعى بها من يودني وكفي التي ارمي الاعادي بها رميا
أأصبر عن يحيى واطوى وصاله اذاً فطواني عنه صرف الردا طيا
كتمت الهوى جهدي ونفيت طاقتي وقد زاد حتى ما اطيق له نفيا
يود اناس لو عميت عن الصبا اذا فاراني الله اعينهم عميا
فما بالهم لا قدس الله بالهم ولا حاط ميتا منهم لا ولا حيا

يلومون في بحبي ولو ان لائما ... رأى وجهه لاستقبح اللوم واستحيا
فيا منيني كم فيك عاصيت عاذلا ... ارى غيهم رشدا ورشدهم غيا
وكم جاءني ما قالهُ فيك كاشح ... فزدتك حبا كلما زادني نعيا
أأسمع فيك العذل ممن يلومني ... فلا سمعت اذني اذا بعدهم فيا
فما احسن الدنيا اذا كنت جانبي ... وان غبت عن عيني فما اقبح الدنيا

ولهُ يهجو

حديثهُ كالحدث * يرفث كل الرفث * يود من يسمعهُ * لو انهُ في جدث

﴿ ولهُ يرثي ﴾

قالوا الم تحضر عليا بعدما ... دفنوهُ قلت هناك بئس المحضر
لا استطيع ارى المعالي بينكم ... محمولة وارى المكارم تقبر
لم يمض قبلك من اراهُ اسوة ... فاقول هذا مثل ذاك فأصبر
قد كنت جزأ والاكارم كلهم ... جزء ولكنّ الاقل الاكثر
ما كان اكثرهم وانت جليسهم ... واقلهم اذ شيعوك وكبروا

ومما يتغنى بهِ من شعره قولهُ

ما عليها سهرت ام بت نائم ... بعد ان لا يلم بي طيف حالم
تسأل الناس كيف حالي ومن اعـ ... ـلم منها وفاعل الشيء عالم
وغزال اغنّ اغيد ساجي الطـ ... ـرف مسخن الخلائق ناعم
لم يصلني ولم يعدني وقال اكـ ... ـتم فماذا اسر حتى اكاتم

﴿ وقولهُ ﴾

قبلتها اشتفي بقبلتها ... فزادني ذلك اللعى الما
وسألتني عن مبتدا سقمي ... مسقم جفنيك مسقمي بهما

﴿ وقولهُ ﴾

ياعلة الاجفان كفي كفي ... ما حملت منك وما استوثقت

وساعدينا واعلمي انها قد نذرت قتلي وما اعتقت

﴿ وقوله ﴾

ارى الليالي اذا عاتبتها جعلت ثمن ان جعلتني من ذوى الادب
وليس عند الليالي ان اقبح ما صنعن بي ان جعلن الشعر مكتسبي
ان كان لا بد من مدح فها انا ذا بحيث آمن في قولي من الكذب

﴿ وقوله ﴾

اذا كسدت سوق الثناء فجوده طلوب لاسباب الثناء كسوب
تضيق بما تحوى يداه وصدره بتفريق ما تحوى يداهُ رحيب

﴿ وقوله ﴾

وغزال مثل الغزالة يحكيها كمالا الاّ بقلب وود
رقّ جسما فرق دمعي عليهِ فجرى مثل خده فوق خدّي

﴿ وقوله ﴾

والله ما عورضت في مهجتي الاّ لان ارفع عنها يدى
الاهيف الاغيد والنفس ما آلفها للاهيف الاغيد
يعجبها ان ترتدى حسنهُ والحسن قد يردي بهِ المرتدى
طوفان نوح طبق الارض لا يبرح منها اخر المسند
طاف علينا فاستوينا على الجودي من جود ابي احمد
ابو العلا اذ ذكرت وابنها ياذا المكانين من السودد
غيّر من حالي ومن نيتي في غيره كم مصلح مفسد
لو كان من احببتهُ بعض ما في يده زارت بلا موعد

وقوله من قصيدة

فتى كلما قالوا تناهى صعوده الى كل مجد خالف القول صاعدا
ترى كل ملقيّ المقاليد في الوغى اليه اذا لاقاهُ القى المقالدا

ولست ترى بيتا من المجد او ترى من الجود اركانا له وقواعدا
لقد شرفت ابيات عوف وطهرت من الرجس حتى خلتهنّ معابدا
وكل يعاف الورد من بعد ريّهِ وارماح عوف لا تعاف الموارد
ترى منهمُ يوم الوغى كل ناشر من النقع فوق الدار عين مطاردا
ينالون ما امسى بعيدا منالهُ كأنهمُ طالوا الرماح سواعدا
وقلبت الهيجاء اعيان خلقهم فقد وثبوا اسدا ودبوا اساودا
على ان من لاقيت منهم مسالما لقيت بهِ نوء السماك مجاودا

﴿ وقوله ﴾

وقد حسدت على ما بي فواعجبي حتى على الموت لا اخلو من الحسد
ما بعتكم مهجتي الاّ بوصلكمُ ولا اسلمها الاّ يدا بيد

ومن قصيدة يقول في مدحها

طال ما جاد لي وظنّ بان ال جود يبلى في كل يوم مجدد
بيمين طالت فكم تضرب الاب ام عنى بها وكم تتجلد
احسن الفعل بي فاحسنت قولا فاشتبهنا فقيل جاد وجوّد

﴿ وقوله ﴾

وغريرة مغرورة بجمالها وتظنّ ان المنتهى كالمبتدى
ظلت تناكرني الهوى من بعدما اعـ ـترفت بهِ زمنا فقلت تقلدى
ليكن عقابك لي بقدر تجلدى لا بالنوى فضعيفة عنها يدى

وقوله في ابي الجيش حامد بن سلهم

ما زال يخلني ابو الجيش اسمهُ فيما يجد وكل يوم جودا
حتى غدوت انا المسمى حامدا وغدا يسمى حامدا محمودا

﴿ وقوله ﴾

نام الخليون من حولي فقلت لهم ما كل عين لها عين تسهدها

لا تنكروا عقلي عامين في يده فان صيداء معروف تصيّدها
كأنما اهلها اهل المقيم بها فذلك الزهد في الاوطان يبعدها

وقال يهجو اخاه عبد الصمد

قال لي انت اخو الكلب وفي ظنّهِ ان قد تناهى واجتهد
احمد الله كثيرا انهُ ما درى اني اخو عبد الصمد

وقوله من قصيدة اولها

لا بمناديلك على هجرى ولا باكثارك من ذكرى
عهدتكم من حيث عاهدتكم لم تعرفوا شيئا سوى الغدر
فمالكم لما نذرتم دمي صرتم من الموفين بالنذر
جاءت عطاياك موفورة فلم يكن عندي سوى النشر
مقرونة بالعذر اني لفي النـ ـقصير اولى منك بالعذر

وقوله من قصيدة اولها

حتى متى كل مشتك زاجر واللوم مثل الهوى بلا اخر
كم عاذل عاشق وكنت ارى ان الذي جرب الهوى عاذر
يانافرا نفرة الغزال وكا ن الحزم لو انني انا النافر
يبيت ما تستعد مقلتهُ من خمرها فوق ثغره قاطر
فطرفهُ عاصر وليس بهِ خمر وفوهِ خمر بلا عاصر
وشادن طائف على نفر شخص الكرى من يمينهِ دائر
صرّعهم حولهُ واوجسهم بما اشتكى نائب لهُ ساهر
فحثني ساعة فلم ترني في اثر القوم بعدهم سائر
فقال اوصيك بي واسلمهُ الـ ـصبر على رغمهِ الى الصابر
فبت في روضهِ الف على الـ ـغادة طرفي وامرح الناظر

يقول في مدحه بالكتابة واجاد

لا يخطر الفكر في كتابته كأن اقلامه لها خاطر
القول والفضل يجريان معا لا اول فيهما ولا آخر

﴿وقوله﴾

واغنّ اغيد ودهُ مستأنس بي وهو نافر
ان قلت زرني قال نم فالطيف ليس يزور ساهر
ويقول لي فيما يقو ل نعم وما للقول آخر
حتى اشاور قلت لكـ ـني هويت ولم اشاور

﴿وقوله﴾

سهلت عنه المسالك حتى اوصلته الى العلا وهي وعره
ثم هامت به المعالي فصارت تتقي صده وتحذر هجره

وقوله من قصيدة يقول فيها

هلموا اسألوا عن سلوّ يبا ع او استخبروا عن كرى يكتري
هل الناس مثلي والاّ فما اشد القلوب وما اصبرا
وصفراء ينفد من كأسها فتنزل ما حولها اصفرا
يمد اذا شعشعت كالهنا ت لمن كان قدامها او ورا
وفي القوم من لم يكن عنهُ اذا سكر القوم ان يسكرا
سقاني وشد معي مئزر فما شد من بعدها مئزرا

﴿وقوله﴾

عندي حدائق شكر غرس جودكمُ قد مسها عطش فليسق من غرسا
تداركوها وفي اغصانها رمق فلن يعود اخضرار العود ان يبسا

وقوله من قصيدة يقول في مدحها

بئس السياسة والرياسة منزل اصبحت وحدك في ذراهُ مقيما
وجعلت تفعل مثل ما فعل الألى فيه وتتخذ الخطوب خصوما

ولو اختصرت على القديم كفى العلا ... ان القديم ليوجب التقديما
للحادثات معى حديث مبهم ... اضحى النهار عليَّ منهُ بهيما
وصناعتى عربية وكأنني ... القى باكثر ما حفظت الروما
فلمن اقول وما اقول فابن بي ... فاسير اولا ابن بي فاقيما
واذا اشتكيت الى امرء ماحل بي ... فاقول برحمني اراهُ حليما

وقوله من قصيدة يقول فيها

تروح الى كسب الثناء وتغتدى ... اذا كان هم الناس كسب الدراهم
وان جلس الاقوام عن واجب الندى ... وحق العطايا كان اول قائم
يزيد ابتهاجا كلما جاء قاصد ... كأن بهِ شوقا الى كل قادم

﴿ وقولـه ﴾

ان لها من لوعة شأنا ... اضرمت الاحشاء نيرانا
وحالفت دمعي فلم يطفها ... وقد جرى سحا ونهتانا
وآل ما زال عدوًّا لها ... مذ كانت النار ومذ كانا
لكنَّ في حيني وفي شقوتي ... ما يجعل الاعداء خلانا
وغادة قمت لتوديعها ... اسعى الى التفريق عجلانا
فغاض دمعي وجرى دمعها ... زورا على الحب وبهتانا
ثم انثنت قائلة مالـهُ ... لم يبكهِ البين ولا بكانا
فقلت جار الدمع في حكمهِ ... فغاض من اجفان اجفانا

وقوله ما زال يبنى كعبة للعلا ... ويجعل الجود لها ركنا
حتى اتى الناس فطافوا بها ... وقبلوا راحنهُ اليمنى

وقوله في ابي الجيش حامد بن سلهم

ابا الجيش حسب الشعر ما انت صانع ... فقد عجزت عن وصف ذاك القصائد
اما انصلحت للمال منك طويَّة ... فتصلحهُ حتى متى انت حاقد

سبقت بنى الدنيا فما هب قائم سواك الى جود ولا قام قاعد

﴿ وقوله ﴾

ومن بنى الفولاد من يغنيه عن سيفه سيف اجفانه
سلطان عينيه له سطوة اشد من سطوة سلطانه

﴿ وقوله ﴾

ياذا الذى في خده جيشان من زنج وروم
هذا يغير على القلو ب وذا يغير على الجسوم
اني وقفت من الهوى في موقف ضنك عظيم
كوقوف عارضك الذى قد حار في ماء النعيم

﴿ وقوله ﴾

غنني يا اعز ذا الخلق عندى حي نجدا ومن باكناف نجد
واسقني ما يصير ذو البخل منه حاتما والجبان عمرا بن معدى
لى وما فوق وجنتيك من الور د مدام كالمسك في لون ورد
فاسقنيها ملأى فقد فضح الليـ ـل هلال كأنه فتر رند
والثريا خناقة بجناح الغـ ـرب تهوى كأنها راس فهد
في اوان الشباب عاجلنى الشيـ ـب فهذا من اول الدن دردى

﴿ وقوله ﴾

ان خيالا زارنا وهنا من عندكم هاج لنا حزنا
احبابنا لا بلغت منكم ايدى النوى ما بلغت منا
فلم يغب عنكم على بعدكم ما فعلت غيبتكم عنا
ايسر ما في عهدكم اننا لما حفظنا عهدكم ضعنا

(احمد بن سليمان النجرى) شاعر ماهر كتب الى عبد المحسن الصورى هذه الابيات

اعبد المحسن الصوريّ لم قد جثمت جثوم منهاض كسير

فان قلت العبالة اقعدتني ... على مضض وعاقت عن مسيري
فهذا البحر يحمل هضب رضوى ... ويستغني بركن من ثبير
وان حاولت سير البر يوما ... فلست بمثقل ظهر البعير
اذا استحلى اخوك قلاك يوما ... فمثل اخيك موجود النظير
تحرّك علّ ان تلقى كريما ... تزول بقربه احن الصدور
فما كل البرية من تراهُ ... ولا كل البلاد بلاد صور

فاجابهُ عبد المحسن

جزاك الله عن ذا النصح خيرا ... ولكن جاء في الزمن الاخير
وقد حدّث لي السبعون حدًّا ... نهى عما امرت من المسير
ومذ صارت نفوس الناس حولي ... قصارا عدت بالامل القصير

(ابو حامد احمد بن محمد الانطاكي المعروف بابي الرقعمق) نادرة الزمان وجملة الاحسان وممن تصرف بالشعر الجزل * في انواع الجدّ والهزل * واحرز قصب الخصل * وهو احد المدّاح المجيدين والفضلاء المحسنين وهو بالشام كابن حجاج بالعراق فمن غرر محاسنهِ قوله يمدح من قصيدة اولها

قد سمعنا مقالهُ واعتذاره ... واقلناهُ ذنبهُ وعثاره
والمعالي لمن عنيت ولكن ... بك عرضت فاسمعي ياجاره
من مراد به انهُ ابد الدهـ ... ـر تراهُ محللا ازراره
عالم انهُ عذاب من اللـ ... ـه مباح لاعين النظاره
هتك الله ستره فلكم هتـ ... ـك من ذي تستر استتاره
سحرتني الحاظهُ وكذا كـ ... ـل مليح لحاظهُ سحاره
ما على مؤثر التباعد والاعـ ... ـراض لو اثر الرضى والزياره
وعلى انني وان كان قد عذّ ... ب بالهجر موثرا ايثاره
لم ازل لاعدمنهُ من حبيب ... اشتهي قربهُ وابى نفاره

يقول في مدحها

لم يدع للعزيز في سائر الار ... ض عدوًّا الاَّ واخمد ناره
فلهذا اجتباهُ دون سواهُ ... واصطفاهُ لنفسهِ واختاره
لم تشيد لهُ الوزارة مجدا ... لا ولا قيل رفعت مقداره
بل كساها وقد تخرمها الدهـ ... ـر جلالا وبهجة ونضاره
كل يوم لهُ على نوب الدهـ ... ـر وكرّ الخطوب بالبذل غاره
ذو يدٍ شأنها الفرار من البخـ ... ـل وفي حومة الوغى كراره
هي فلّت عن العزيز عداه ... بالعطايا وكثرت انصاره
هكذا كل فاضل يدّ نمـ ... ـي وتضحى نفاعة ضراره
فاستجره فليس يأمن الاَّ ... من تفيأ بظلهِ واستجاره
فاذا ما رأيتهُ مطرقا يعـ ... ـمل فيما يريد افكاره
لم يدع بالذكاء والذهن شيئا ... في ضمير الغيوب الاَّ اناره
لا ولا موضعا من الارض الاَّ ... كان بالرأي مدركا اقطاره
زادهُ الله بسطة وكفاهُ ... خوفهُ من زمانهِ وحذاره

وقوله من اخرى اولها

ان ربعا عرفتهُ مألوفا ... كان للبيض مربعا ومصيفا
غيرت آيهُ صروف الليالي ... وغدا عنهُ حسنهُ مصروفا
ما مررنا عليهِ الاَّ وقفنا ... واطلنا شوقا اليهِ الوقوفا
آلفا فيهِ لبكاء كأني ... لم اكن فيهِ للغواني الوفا
حاسدا للجفون لما ازالت ... في مغانيهِ دمعها المذروفا
ان يعقوب قد افاد واقنى ... واعاد الندى واغنى الضعيفا
سل سيفا من البصيرة والرأ ... ي فاغناهُ ان يسل السيوفا
باذلا للعزيز دون حماه ... مهجة حرّة ورأيا حصيفا

لم تزل دونهُ تخوض المنايا وترد الردى وتلقى الصفوفا
ناصحا مشفقا محبا ودودا قائما في رضاه صعبا عسوفا
ليس يخشى فساد امر تولاهُ واضحى برأيه مكنوفا
ما رأيناهُ قط الاّ رأينا خلقا طاهرا وفعلا شريفا
ورأينا قرما كبيرا هماما منعما منضلا رحيما رؤوفا
لذ طعم العطاء وهو اذا جا د واعطى يرى الكثير طفيفا
خلق منهُ منذ كان كريم يستلذ الندى ويقرى الضيوفا
ويريش الفقير بالبذل والجود ويعطى ويسعف الملهوفا
فاراناالاله صرف الليالي ابدا عن فنائهِ مصروفا

وقوله من اخرى

حيّ الخيام فاني مغرى بأهل الخيام
بالسامريات فؤادي بصائبات السهام
اسقمنني وتأليـ لاشفين سقامي
ايام وصلي حرام والهجر غير حرام
لا عذّب الله قلبي الاّ بطول الغرام
سقيا لدهر تولى ببشرتي وغرامي
كأنما ذلك العيش كان في الاحلام
لم يبق من ترتجيهِ لحادث الايام
الاّ ابن احمد ذو الطو ل والايادي الجسام
كفّاهُ اغدق جودا من واكفات الغمام
يلقى العفاة بوجه مستبشر بسّام
معظما ترتجيهِ للنائبات العظام
يرمي الخطوب برأي امضى من الصمصام

قرم له عزمات تفل حد الحسام

وله من اخرى

توهمت امرا فلم انبس بحرف وناديت بالاكؤس
حميا كأن سنا نورها سنا بارق لاح في الحندس
يعاطيكها رشا طرفه سريع الى تلف الانفس
بخد يروقك توريده وعين تنوب عن النرجس

يقول فى مدحها

له قلم ابدا ناطق باسعد قوم وبالانحس
اذا ما انتضاه لامر رمى به الدهر عن صائبات القسى
رآه الوزير على غاية من الفضل تعلو على الخنّس

ومن اخرى

اظن ودادها من غير نيه وهل هى فيه الاّ مدّعيه
فتاة لا تمل عذاب قلبي ولا تخليه وقتا من اذيه
ولا ذنب له الاّ الوفاء لمن في الحب ليست بالوفيه
ويعجبنى التمنع والتشاجى من الخود الممنعة الشجيه
فواسفا على حرّ يعزى اخا رزء على عظم الرزيه

﴿ ومنها ﴾

وذلك ان ابرى فيه رطل وما في حرّها الاّ وقيه
ومن بعث المدام فليس بدٌّ ولا تك غير بكر بابليه
فثم هناك حرٌّ شافعيٌّ عظيم الشان واُست مالكيه
ونفسى غير مائلة اليها لاحوال مقبحة بذيه
وجملة امرنا انى بغيٌّ وايضا فهي فاجرة بغيه
احب دنوّها وتحب قربى وهذا لا يكون بلا بليه

وما لاقيتها الاّ تلاقى مبالانا باسقاط النقيّه
وهذا الرأي لا رأي سواه فلا تحفل باقوال الرعيه
ولا عيش سوى تقليب بظر وثقب من صبيّ اوصبيه
على اني اقول بكل شيء سوى نيك العجوز الفذمليّه
ولا الوى على احد براني بعين النقص والحال الدنيه
ولكني اقول بمدح قرم تفرد بالعلا دون البريه
ومن نال العلاء حجى ومجدا وافعالا مهذبة سنيه
تشابه خلقهُ والخلق حسنا وحسبك بالنفاسة والسجيه
تشاهد منهُ طودا مشمخرا وافعال الملوك الكسرويه
لهُ الاقلام كيف يشاء تجرى بتأييد القضاء وبالمشيه
كأن اللفظ في القرطاس زهر تفتح عن معان معنويه

ومن اخرى

كفي ملامكِ ياذات الملامات فما اريد بديلا بالرقاعات
كأنني وجنود الصنع تتبعني وقد تلوت مزامير الرطانات
قسيس دير تلا مزماره سحرا على الفسوس بترجيع ورنات
وقد مجنت وعلمت المجون فما ادعى بشيء سوى رب المجانات
وذاك اني رأيت العقل مطرحا فجئت اهل زماني بالحماقات
اني سأدخل عذّالي على عذل في الحب ان عذلوني في الحرمّات
افدي الذين نأوا والدار دانية وشتتوا بالجفا شمل المودات
كم قد نفثت سبالي في صدودهم والصد اصعب من نتف السبالات
سقيا ورعيا لايام لنا سلفت بالقنص قصّرها طيب اللذاذات
اذ لا اروح ولا اغدو الى وطن الاّ الى ربع خمار وحانات
ايام اسحب اذيال الهوى مرحا مصرّعا بين سكرات ونشوات

عوضت منهنّ احزانا تؤرقني ... بعد السرور وفرحات بترحات
لولا عذار تعالى كيف صوره ... رب العباد لتعذيبي وحسراتي
كأنهُ مشقة من خد من شقيت ... روحي بهجرانهِ او عطف نونات
لما حللت بدار ما لها احد ... الاّ اناس تواصوا بالخساسات
لو كنت بين كرام ما تهضمني ... دهر اناخ على اهل المروآت

﴿ ومنها ﴾

لو نيل بالمجد في العلياء منزلة ... لنال بالمجد اعنان السموات
يرمي الخطوب برأي يستضاء بهِ ... اذا دجا الرأي من اهل البصيرات
فليس تلقاهُ الاّ عند عارفة ... او واقفا في صدور السمهريات
يا من غدت اوجه الايام مشرقة ... بجوده مستهلات منيرات
مالي بلا سبب غودرت مطرحا ... وقد حرمت عطاياك الجزيلات
ولي مدائح قدما فيك سائرة ... مستطرفات بالفاظ طريفات

ومن اخرى

كل بشعري مفتون ومشغوف ... وجيّد الشعر منعوت وموصوف
كلفت من امرهم ما لا اقوم بهِ ... ومن يقوم بامر فيهِ تكليف
لا تتفن سبالي طاعة لهم ... فالذقن ان دام ذا الاعراض منتوف
امسى واصبح مجفوًّا ومطرحا ... هذا ورأسي وما والاهُ مكشوف
وبي وعندي وفي ملكي ولا رزقوا ... رزقي فذا اصمّ السمع مكفوف
من تلك افنية القوم الكشاخنة الـ ... ـقدم الذين لهم منها محاذيف
مفوّفات بتنفيش واطبعها ... لا شك ما فيهِ تنفيش وتنويف
معطوفة وبنفسي يا ابن امّ فتى ... على الاخادع مثنيّ ومعطوف
كم قائل ويداهُ في اطائبهِ ... وطيّب الشيّ مجنيّ ومقطوف
فان يكن ذا فلا غرو ولا حرج ... فلياليّ وللايام تصريف

هذا الذى من رآهُ دون ملمسهِ ... لم يأكل اللحم الاَّ وهو معلوف
ولم يمد الى راس على طرب ... يديهِ الاَّ وفي اليمنى تطاريف
بيناترى الثوب منشورا بلاسبب ... حتى يرى وهو بعد النشر ملفوف
فكم ألام وكم الحى وهل حمقى ... الاَّ نتيجة راس فيهِ تخفيف
الفتهُ حسب مالى من محبتهِ ... دون البرية والمحبوب مألوف
الف المكارم والجدوى فتى اسد ... محمد خير من ناداه ملهوف
حرّ اذا ذكر الاحرار مشتمل ... على السماح ببذل العرف معروف
بمثلهِ يدفع الخطب الجليل اذا ... تصرفت بنى الدنيا تصاريف
ندب نماه كرام سادة نجب ... شمّ الانوف يهالليل غطاريف
تحصى النجوم ولا تحصى فضائلهُ ... ولا يحيط بها وصف وتكييف

ومن اخرى

لمن امدح بالشعر ... لمن اقصد لا ادرى
الى من ان دجا خطب ... ونابت نوب الدهر
فقد والشفع والوتر ... ومن اقسم بالفجر
تحيرت فما ادري الـــذي اصنع في امري
على انى بالدهـــر وبالايام ذو خبر
ولكنىَ للحيرة سكـــران بلا سكر
كأني لست مخلوقا ... لغير الجهد والضر
ومذ كنت فمدفوع ... الى الفاقة والفقر
فما اصنع فى مصر ... اذا لم احظ في مصرى
وفي الآفاق اقوام ... يميلون الى شعري
ونبئت بان القو ... م لا يخلون من ذكري
ففيم الترك للسير ... وهل في ذاك من عذر

وقد

وقد قدمت اثقالي وسيري غرة الشهر
فاما اكثر الحمق فقد سيرت في البحر
وباقيهِ معي يذهب في البرّ على ظهري
ولا اترك في مصر لذكر الحمق من اثر
فمن يعدى ليطّيّـــهِ في النظم وفي النثر
ومن يلعب في الرا س من العصر الى العصر
ومن من شدة الصنع لهُ راس بلا شعر
ومن هامتهُ اقوى على الصنع من الصخر
ومن يضرط في الذقـــن بلا كيل ولا جزر
ومن ينتف بالدبق سبالات بني البُظر
ولكـني لا كنـــت لما فيّ من الكبر
اذا امرانيَ الصنع تجشأت من الدبر
وهيهات ترى صنعا لغيري ابدا يمرّ
ومنها ألا يامنتهى الجود وياذا المجد والفخر
ويا ابن السادة الغـــر ويا ابن الانجم الزهر
ويا ايها من الشمـــس ضياء ومن البدر
لماذا انت لا تعدى على الايام والدهر
همام طاهر الذيل سليل السادة الغرّ
كريم الاصل والخيم رحيب الباع والصدر
جواد غير مدفوع عن الافضال والبر
وما زال الى كل لهُ عارفـة تسرى
لقد عمت ايادي هِ جميع البدو والحضر

ومن اخرى

عجب ما مثله عجب ... فعلوا بي غير ما يجب
قر قرت بطني فواحزني ... ذقن من بالسلح يختضب
هربا من شرها هربا ... فعسى ان ينفع الهرب
ذهب الناس فما احد ... يشتهي ان تنفخ القرب
حزني اني مذ زمن ... ما لعبناه ولا لعبوا
ولكم بتنا على طرب ... وروس القوم تستلب
وكؤس الصفع دائرة ... ملؤها اللذات والطرب
وانتخبناها وهامهم ... واكف القوم تصطخب
وكأن الصفع بينهم ... شعل النيران تلتهب
والعمى منهم وان شغلوا ... عنه باللذات مقترب
سوف يدروا ايما رجل ... ضيعوا مني اذا طربوا
بسيوف شركها ادم ... مرهفات للعمى سبب
وعجيب والحسين له ... راحة بالجود تنسكب
ان شربي عنه رنق ... ولديه مربعي جدب
وله الورد المعاذ به ... والجناب الممرع الخصب
وهو الغيث الملث اذا ... اعوزتنا درها السحب
والى الرسي ملجاؤنا ... من صروف الدهر والهرب
سيد شادت علاه له ... في العلا آباؤه النجب
وله بيت تمد لـه ... فوق مجرى الانجم الطنب
حسبه بالمصطفى شرفا ... وعلي حين ينتسب
رتبة في العز شامخة ... قصرت عن نيلها الرتب
ذاك فخر ليس تنكره ... لكم عجم ولا عرب
ولأنتم من بفضلهم ... جاءت الاخبار والكتب

واليكم كل منقبة في الورى تعزى وتنتسب
وبكم في كل معركة تفخر الهندية القضب
وبكم في كل عارفة ترفع الاستار والحجب
واذا سمر القنا اشتجرت فبكم تستكشف الكرب

﴿ وقوله من قصيدة في الرسيّ اولها ﴾

باح وجدا بهواهُ حين لم يعط مناه
مغرم اغرى بهِ السقم فما يرجى شفاه
كاد يخفيهِ نحول ال جسم حتى لا تراه
لو ضنى يخفى عن العين لاخفاه ضناه

ومنها

حبذا الرسي مولى رضيُّ الناس ولاه
جعل الله اعاديهِ من السوء فداه
فلقد ايقن بالثر وة من حل ذراه
من رقى حتى تناهى في المعالى مرتقاه
فات ان يبلغ في السودد والمجد مداه
ملك مذ كان بالسطـ ـوة ممنوع حماه
بحر جود ليس يدرى اين منهُ منتهاه
لم يضع من كان ابـ ـراهيم في الناس رجاه
لا ولا يفرق من صر ف زمان ان عراه
من بهِ استكفى اذى الا يام والدهر كفاه
كيف لا امدح من لم يخل خلق من نداه

﴿ وقوله من اخرى يقول فيها ﴾

لو برجلي ما براسي لم ابت الاَّ بنجد
خفة ليست لغيري لا اراني الله فقدى

ومحال ان يرى مثلي او يبصر بعدى
رجل لا يضرط الضرطة الا بعد جهد
فلذا الامر تراه ياكل التمر بزبد
غير اني قبل عني انني مغرى بدعد
وبليلى وبسلمى وبسعدى وبهند
ثم لا املك شيئا غير سنور وخلد
وحماقات وعمرى ان لى رأسا مرندى
اصبر الارؤس في صنع بلا جزر وعد
ومنها خلقت كفاه من جو د لراجيه ورفد
مورد يورد را جيه الى اعذب ورد
لا خلا من منة منه الى الاحرار يسدى
فهو القائم بالحق وموفى كل عهد

ومن اخرى

قلبى لك الخير بالافراح معمور مستبشر جذل بالفتح مسرور

يقول فيها

خذ في هنانك مما قد عرفت به
مما به انت معروف ومشهور

واحك العصافير صى صى صى صى صصى

اذا تجاوبن في الصبح العصافير
ففي ما شئت من حمق ومن هوس
قليله لكثير الحمق اكسير
كم رام ادراكه قوم فاعجزهم
وكيف يدرك ما فيه قناطير

لا تنكرن حماقاتي لان بها ... لواء حمقى في الآفاق منشور
ولست ابغي بها خلاً ولا بدلا ... هيهات غيري بترك الحمق معذور
لا عيب فيَّ سوى اني اذا طربوا ... وقد حضرت يرى في الراس تعجير
والاخدعان فما زالا يريان بها ... لكثرة المزح توريم وتحمير
وذا الفعال مع الاعراض مطرد ... صنع ونقع وتيسير وتعسير
فذا وذاك وهذا ثم ذاك وذا ... كذا الليالي لها صفو وتكدير
استغفر الله مما قلته عبثا ... لغير شيء وما في الصحف مسطور
اقول للنفس لما استشعرت جزعا ... وبات يردعها خوف وتحذير
ان الامام نزارا مدحه فتقي ... ذخر لمثلك عند الله مذخور
هو الذي ليس بعد الله من احد ... سواهُ في الناس محمود ومشكور
مشهر في المعالي ذيل مجتهد ... وما له في سوى العلياء تشمير

ومن اخرى

اترضى بالتخلف والتواني ... على ضرب اللجاجة والحران
وما انا والاحاديث اللواتي ... تزهّد في المثالث والمثاني
ألا طربت الى الشهوات نفسي ... وتقت الى معتقة الدنان
كما طربت اباريق الندامى ... الى اصوات قهقهة القناني
ويومك اذ تطوف به فتاة ... على الخدين منها وردتان
مهفهفة القوام اذا تثنت ... تثنت كالقضيب الخيزراني
ولم ارَ قبلها شمسا تبدت ... ولا قمرا باعلى غصن بان
لحاهُ الله من شيخ ضروط ... ضجيج ضراطهِ بالنهر وان
ولكن رأسهُ جلد جليد ... صبور عند مختلف الطعان
ولم ارَ قبلهُ رأسا سواهُ ... غدا وقفا على حرب عوان
ولاسيما اذا الايدي توالت ... عليهِ والتقت حلق البطان

﴿ ومنها ﴾

الى من راحتاهُ ندى وجود علينا بالمواهب ثرتان
كريم لا يدافع عن سماح جواد ما لهُ في الجود ثاني
تناهت عنده الآمال لما غدا اقصى النهاية في الاماني

ومن اخرى

كل يوم انا من ايـريَ في امر عجاب *ليس يخليني من همّ وحزن واكتئاب
لم يدع لى ذهبا *الاّ رماهُ بالذهاب *وابتدا المشئوم ان يعـمل في امر اليباب
هل مجير ليَ منهُ *اهل ودى وصحابي *او والاّ ثبت والرحمن من لعب الكعاب
انا مبلىّ من بلايا *هُ بنصب وعذاب *انا لولاهُ لأ لفيـتُ قليل الاضطراب
وتجزأت بنزر * من طعام وشراب *ولما طال انتزاحى *عن بلادى واغترابي
لعنة الله عليهِ *وبراغيث الكلاب *فلكم اوقفني مو *قف خزي واكتئاب
ولكم اغلقت بابا * من هواهُ دون باب *رب قد ابليتنى منـهُ بمعتوه مصاب
عينهُ في كل من د *ب على وجه التراب *ثم لا يرضيـهِ منهُ * غير دبر مستطاب

﴿ ومنها ﴾

وباحسان تميم *عذت من عظم مصابي *بالامير السيد الما *جد والقرم اللباب
والهمام المنعم المفـضل والبحر العباب *والذى لا فرق ما بيـن جداه والسحاب
تنثنى منهُ الى ذى * كرم رحب الجناب *رافع دون بنى الآ *مال استار الحجاب
لم ازره قط الاّ * بت محمود الاياب *ذكره اعذب في الانـفس من ذكر الشباب
ولقد رق عن الما *هُ وعن طبع الشراب *اكثم في الرايِ والنضـل وقسٌ في الخطاب

﴿ وقولـه ﴾

كتب الحصير الى السرير ان الفصيل ابن البعير
فلمثلها طرب الامير الى طباهجة بقير
فلامنعن حمارتى سنتين من علف الشعير

لاهمّ الاّ ان تطيـــر من الهزال مع الطيور
فلاخبرنك قصـــتي فلقد وقعت على الخبير
ان الذين تصافعوا بالقرع في زمن القشور
اسفوا عليّ لانهم حضروا ولم اك في الحضور
لو كنت ثمّ لقيل هل من آخذ بيد الضرير
ولقد دخلت على الصديـــق البيت في اليوم المطير
متشمـــرا متجنـــرا للصفع بالدلو الكبير
فادرث حين تبادروا دلوي فكان عمى المدبر
يا للرجال تصافعـــوا فالصفع مفتاح السرور
لا تغفلوه فانـــهُ يستل احقاد الصدور
هو في المجالس كالبخو ر فلا تملوا من بخور
ولاذكرن اذا ذكـــرت احبتي وقت السحور
ولاحـــزنن لانهم لما دنا نضج القدور
رحلوا وقد خبزوا الفطيـــر فنالهم اكل الفطير
لا والذي نطق النبيّ بفضلهِ يوم الغدير
ما للامام ابي عليّ في البرية من نظير

ولهُ من اخرى اولها

سلام على الربع ربع الجدا سلام على تمـــره واللبا
سلام عليهِ سلام امرىء معنى بتذكار ما قد مضى
سلام عليهِ فكم موقف وقفناه فيهِ ندير الدلا
لعهديَ فيهِ شيوخ لنا غلاظ الرقاب عراض اللحى
اذا ما قبضت على لحية وناديت بطني اجاب الخزا
وكنا من الظرف لو اننا اقمنا نصافع شهـــرا ولا

نعيب الوفا ولهفى على ... اخادع من لا يعيب الوفا
ولا عذر الآ ادير اللطا ... م اذا الصنع دار وكلى قفى
وقد كنت تبت ولكننى ... اذا الصنع دار انانى الجُشى
فلا يترك الصنع جهلا به ... فما اطيب الصنع لولا العمى
ومالي اكاتمكم قصتى ... واضرب بالطبل تحت الكسا
اذا كان في الصيف لى جبّة ... لايّة حال اذم الفرا
ولم اكسب الحمق لكننى ... خلقت رقيعا كما قد ترى
لقد فقت فيه كما الفارسي في الرمي فاق جميع الورى
كأن البنادق طوع له ... فمن يصبن له ما اشتهى
اذا ما رمى طائرا حظه ... ولو انه بمكان السها
فيالك من موقف مبهج ... عجيب ومن منظر مشتهى
فعيد الطيور به مأتم ... واضيافه عنده في القرا

ومن اخرى

عاذلَ كم فيه تعذليني ... وكم الى كم توّنبيني
لو يك مابي من التصابي ... لكنت لا شك تعذر بني
ان الذي قد اذاب جسمى ... بالثغر والجيد والجفون
بدر تمام على قضيب ... ركب من نغمة ولين
ماشئت من نرجس جنيّ ... غض وورد وياسمين
عيناه تسطو على فؤادى ... والموت في سطوة العيون

﴿ ومنها ﴾

فاطيب العيش كان عندى ... ايام للفسق قلدونى
وكنت طبًا به بصيرا ... واقود الناس في سكون
فكم غزال اخذت قسرا ... وكم مليح حوت يمينى

والناس يسعون نحو داري ... من كل ارض و يقصدوني
فذا يوافي بثوب خزّ ... وذا يوافي بثوب توني
وذا يغدّي وذاك يهدي ... وذاك يمضي وذا يجيني
وكل علق الى مراجي ... اهدى من الطير للوكون
وكان خلقي لهم رضيا ... اصنعهم ثم يصنعوني
قد اجمع الناس ان حمقي ... احسن من عفتي ودیني
قد عشت دهرا اعول عقلي ... والناس اذ ذاك يبعدوني
فمذ تحامقت قد كساني ... حمقي وقد عالني جنوني
ومن بلائي ابو عمير ... معرّض لي الى المنون
منتصب ما ينام وقتا ... وليس يهدى من الرنين
من كان ذا زوجة فاني ... لشقوتي زوجني يميني
عمیرة قد جلدت حتى ... خشيت والله يجلدوني
فراقبوا الله في اموري ... فطلقوهـــا وزوّجوني

ومن اخرى

يااهل ذا المنزل هل حيلة ... تجي فمن ظبيكم معطبي
عقرب صدغيه فقلبي اذا ... همّ توقى لدغة العقرب
وكلما لاحظني طرفه ... لاحظني عن مقلة الربرب
يبسم ان ناولني ثغره ... عن ذي غروب واضح اشنب
انجبت في الحمق وهل فاضل ... كناقص في الحمق لم ينجب
لو علموا ما ليَ من لذة ... لم الح في الحمق ولم اعتب
اعتبني الدهر ولولا الذي ... عمّ الورى بالبذل لم يعتب
لما رأى الآمال مصروفة ... الى السديد ابن ابي الطيب
فارقني من شره صاحب ... كان لعمري شر مستصحب

هناك لو تبصرني تائها ... على بني الدهر تعلقت بي
تطلب مني نائلا بعد ان ... كنت ارى الرزق مع الكوكب
كذاك من صاحب من لم يزل ... رب جناب ممرع مخصب
اكرم من جاد فما بعده ... لطالبي جدواه من مطلب
اول من يثنى به خنصر ... واصفح الناس عن المذنب
مهذب الآراء محمودها ... مفضل في الشرق والمغرب
لا فرق عندي بين اقلامه ... وبين فعل الصارم المقضب
ما استلها الا اذلت له ... من الاعادي كل مستصعب

ومن اخرى

انى ليرتاح قلبي ... الى اصطحاب المثاني
بحيث تنفى همومي ... معتقات الدنان
مع شادن ذي دلال ... مهفهف فتان
يرنو الي بطرف ... وناظر وسنان
اعار حسن التثنى ... تثنى الاغصان
اذا تبسم تبدا ... يفتر عن اقحوان
لاسخطن عذولي ... فيه بخلع العنان
فقم رفيقي فاحثث ... كؤسنا غير واني
وهاتها كسنا البر ... ق لاح من نعمان
صفراء مما اقتناها ... كسرى انوشروان
صفت ورقت فبانت ... ادراكها بالعيان
فليس تدرك بالحس لا ولا الاذهان
روح من الراح لكنها بلا جثمان
فالريح للمسك منها ... واللون للزعفران

﴿ يقول في مدحها ﴾

من قال من غير خبر بأن في الناس ثاني
لسودد ابني علي قد جاء بالبهتان
يداها بالعطايا وبالندى ثرتان

﴿ ومن اخرى ﴾

رب يوم قد قطعنا ه حديثا وعنابا
وجمعنا بين خمريـن مداما ورضابا
وشفينا غلة النفس دنوًّا واقترابا
وترشفت على شو ق ثناياه العذابا
وسألنا ذلك الشيء جهارا فاجابا

﴿ يقول في مدحها ﴾

ورحلنا نطلب السيد والقرم اللبابا
فرأينا العز والثر وة والبحر العبابا
ورأينا افضل النا س واحلاهم خطابا
يقظا يدرك بالفطنة ما فات وغابا
هذبته فطنة العلم فما يخشى معابا
عرف اللذة للبذ ل فاعطى واثابا
واذا ما كرم الاصل زكا الفرع وطابا

﴿ ومن اخرى يقول فيها ﴾

كأنما عذاره سطرا سواد في يقق
كأنما رضابه خمر بمسك قد فتق

﴿ ومنها ﴾

ان نكتة فاستمعن نصحك من خل شفق

كن حذرا كن حذرا كن حذرا من الغرق
لانهُ من سعة يصلح للبحر طبق
ان قلت اني حسن والحسن مني مسترق
قلنا مقالا بيّنا لا كذبا ولا خرق
كل امرئ صورهُ خالقهُ كما اتفق
كن غصنا كن قمرا كن شمس دجن في الافق
كن يوسف الحسن الذي من طينة الحسن خلق
هل انت الاّ خلق زدت على كل خلق
يا ايها العلق الذي فتحنهُ بلا غلق
خانك في الود الذي بوده كنت تثق

﴿ ومن اخرى ﴾

خليليّ من عامر اسعدا على الشوق خلاّ بلا مسعد
قفا وقفة بربوع الحمى فلولا الوفا لهوى الخرد
لما عجت بالركب مستنجدا دموعي على الطلل الملبد
معاهد لهو كأن الهوى بها بعد زينب لم يعهد
فسبحان من جعل المكرما ت جميعا بكف ابي احمد
وقال لهُ كن كما تشتهي فكان النهاية في السودد
وهل غيره احد يرتجى ويعدى على الزمن المعتدي

ومن اخرى

عذرٌ عن قال وقيل وصعود ونزول
حصص الحق فاشتـــت من قول فقول
غير اني اقبل النا س لشيء مستحيل
فاسمعن مني ودعني من كثير وقليل

وصغير وكبير ودقيق وجليل
قد ربحنا بالحما قات على اهل العقول
فرعى الله وبينى كل ذى عقل قليل
ما له في الحمق والخفة مثلى من عديل
فمتى اذكر قالوا شيخنا طبل الطبول
شيخنا شيخ ولكن ليس بالشيخ النبيل
طالما نادى نداما هُ الى شرب الشمول
قائلا بالشادن الاغيد ذى الطرف الكحيل
اطرب الناس اذا غنى على ثانى الثقيل
قف على المنزل بالمحسبين فالرسم المحيل
وقفة الواله للتسآل ما بين الطلول
اهمان دمعك فالرا حة في الدمع الهمول
عد عما انت فيه من محال وفضول
واصرف المدح الى ذى الطول والفعل الجميل
الذى ذكراه في كل محل وقبيل
ذى يد بالجود اندى من ندى الغيث الهطول
لم يكن قط لراجيه سوى سمح منيل
اسمح الامة بالما ل وبالنيل الجزيل
واذا ما سِيلَ ألفى بالندى غير بخيل
لم يزل يذخر للحا دث والخطب الجليل
ناهض اذ عجز الا قوام بالعبء الثقيل
ليس يصغى في المنا لات الى عذل العذول
واذا ما قال قو لا لم يكن غير فعول

ولقد عزت به الآ داب من بعد الخمول

﴿ ومن اخرى في الرثاء ﴾

لعمرك انهُ رزء عظيم وخطب امرهُ جلل جسيم
رزئنا مَنْ صلاةُ الله تترى عليهِ ما دجا ليل بهيم
وما اطّت الى البيت المطايا وما طلعت على الارض النجوم
لعمرك ما المصاب بهِ خصوص ولكن المصاب بهِ عموم
سقى جدثا بهِ حماد اضحى من الوسمي هطال سجوم
ففيهِ المجد امسى والمعالى وفيهِ العز والفخر القديم
ابعد وفاتهِ يدعى همام لخطب او يقال بقى كريم
كأنا يوم منعاه الينا وقد فتكت بانفسنا الهموم
ثواكل حزنهنّ على الليالى وان قدم المدى حزن مقيم
وكان ربيعنا في كل محل اذا ضنت بوابلها الغيوم
جميل الفعل محمود السجايا يزين فعاله كرم وخيم

ومن اخرى

هل من سبيل الى بيتي وجاربتي انى وكيف وما داري بدانية
ثم هل سبيل الى البيت الذي سكنت فيهِ التي بفراقي غير راضية
لا احمد البعد عنها بعد معرفتي بانها لبعادي غير حامدة
اشكو الى الله دهرا غير منتقد من قبح ما لج فيهِ من معاندتي
ما زدت فيهِ اجتهادا في معاتبة الاّ وزاد اجتهادا في مغايظتي
اقول والدهر لا يألو مراغمة وليس يثنيهِ شيء عن مراغمتي
يا واحدا ليس الاّ من يؤمله ويرتجي عفوهُ جد لي بواحدة
وامنن عليّ على اني وان نزحت عني فما هي عن قلبي بنازحة
ناشدتك الله فيما قد اشرت بهِ الاّ قبلت ولا تهمل مناشدتي

واستعمل

واستعمل التخف واترك ماسواه فما لذاذة العيش الا في المساخنة
والصنع اياك منه فالعمى ابدا بغير شك منوط بالمصانعة

﴿ ومنها ﴾

لكن مدحت حميدا فامتدحت فتى وقفا على منة تسدى وعارفة
رأيته فرأيت البدر في افق والشمس طالعة من كل شارقة
والبحر معترضا والغيث منبجسا برائح لمرجيه وغاديه
ساس الامور بآراء مهذبة صوادر بين افكار وبادرة
مستحسن اللفظ في القرطاس موجزه موفق الرأي محمود المخاطبة
ذو انمل ما انتضت في حادث قلما الا وفل شباه كل حادثة
في كل يوم له نعمى مجددة ليست اذا طلعت عنا بآفلة
ما زال يتبع معروفا بعارفة جودا ويجهد نفسا في معاونتي
حتى رأيت صروف الدهر عائفة من بعد ضربي وحربي بالمسالمة

ومن اخرى

نشدتك ان تحول عن الوداد وعن حال الصلاح الى الفساد
ولو عاينت ما لك في ضميري ولو شاهدت ما لك في فؤادي
اذا لعلمت انك منه تمسي وتصبح دون غيرك في السواد
فما آلوك نصحا في وداد ولا آلوك جهدا في اجتهاد
وليس سوى المودة والتصافي ابا عبد الاله لك اعتقادي
ولو في ذاك حاولت ازديادا اذا ما استطعت فيه على ازدياد
ولم اعهدك في طلب المعالي وكسب الحمد غير فتى جواد
ومن الف المكارم والعطايا كألفك جاد عن غير اعتداد
ويوشك ان يجود بما حواه وان يهب الطريف مع التلاد
ووعدك في الحياة له مرادي ولست اريد يوم التنادي

﴿ومنها﴾

فكم منن قرنت بهنّ شكرا ... كشكر الروض منهل الغوادي
وكم لك يامحمد من اياد ... لديّ ومن جميل وانتقاد

ومن اخرى

ليلى بتنيس ليل الخائف العاني ... تنفي الليالي وليلى ليس بالفاني
اقول اذ لج ليلى في تطاوله ... يا ليل انت وطول الدهر سيان
لم يكف انيّ في تنيس مطرح ... مخيم بين اشجان واحزان
حتى بليت بفقدان المنام فما ... للنوم اذ بعدوا عهد باجفاني
ما صاعد البرق من تلقاء ارضهم ... الاّ تذكرت ايامي بنعمان
ولا حننت الى نجران من طرب ... الاّ تكنفني شوق لنجران
لا تكذبنّ فما مصر وان بعدت ... الاّ مواطن اطرابي واشجاني
ليالي النيل لا انساك ما هتفت ... ورق الحمام على دوح واغصان
اصبو الى هنوات فيك لي سلفت ... قطعتهنّ وعين الدهر ترعاني
مع سادة نجب غر غطارفة ... في ذروة المجد من ذهل بن شيبان
وذي دلال اذا ما شئت انشدني ... وان اردت غناء منه غناني
سقيته وسقاني فضل ريقته ... وجاد لي طرفه عفوا ومناني
ما زلت اجني بلحظي ورد وجنته ... واستغير على تفاح لبنان
ما زال يأخذها صفراء صافية ... حتى توسد يسراهُ وخلاّني
الله يعلم ما بي من صبابته ... وما عليّ جناهُ طرفهُ الجاني
كم بالجزيرة من يوم نعمت به ... على تصاحب نايات وعيدان
سقيا لليلتنا بالدير بين ربا ... باتت تجود عليها سحب نيسان
والطل منحدر والروض مبتسم ... عن اصفر فاقع او احمر قاني
والنرجس الغض منهل مدامعهُ ... كأن اجفانهُ اجفان وسنان

﴿ ومنها ﴾

استغفر الله من عقل نطقت به ... مالي وللعقل ليس العقل من شاني
لا والذي دون هذا الخلق صيرني ... احدوثة وبحب الحمق اغراني
ما للشذا أيّ من مثل يقاس به ... ولا له في اصطناع العرف من ثاني
مهذب الرأي محمود خلائقه ... رحب المكارم سمح غير منان
من كان في الجود والافضال لذته ... لم يخله الجود من فضل واحسان
وجملة الامر فيه انه رجل ... براقب الله في سرّ واعلان
ان كنت قلت سوى ما فيه اعرفه ... اذًا كفرت بمعبودي وديانى
اذا جرت يده في الطرس كاتبة ... تبلج الطرس عن درّ وعقيان
وان تكلم جاءته براعته ... بكل ما شاء من فهم وتبيان

(ابو القاسم الحسين بن الحسين بن واسانه بن محمد المعروف بالواساني) اعجوبة الزمان ونادرته * وفريد عصره وباقعته * وهو احد الفضلاء المجيدين في الهجاء وكان في زمانه * كابن الرومي في اوانه * فمن شعره قوله يهجو ابن ابي اسامه

ياساكنى حلب العلو ... صم جادها صوب الغمامه
انا في مدينتكم غريـ ... ـب لست من اهل الاقامه
والخان يحدث للغريـ ... ـب اذا ابنّ به سآمه
ففرضت من طول المقا ... م بها واعوزت المدامه
وخرجت في بعض الليا ... لى قاصدا باب السلامه
وشربت من بئر بها ... من يأتها ينفع اوامه
ورتعت في فلواته ... وعلوت مرتقيا اكامه
فلمحت في بعض الوها ... د وقد قعدت سواد هامه
فسعيت احسبها غرا ... با اوحداة او حمامه
واذا باسود كالفنيـ ... ـق يقلّ ابرا كالدعامه

واذا بشيخ تحته حسن الوسامة والقسامه
والشيخ يعصر تحته قد بل من عرق حزامه
فزجرت نايكه فقا ل له الست ترى مقامه
انهض فديتك علّنا نقضي بنهضتنا ذمامه
ونعود بعد غروبه عنا وتربحنا خصامه
قسطا عليه وقال لِكْ لا كان ذاك ولا كرامه
هذا الرقيع بعينه لي في رقاعته علامه
لولا فضول فيه لم يصرف الى دبرى اهتمامه
وبكى وقال لي امض ويحـــك واسأل الله السلامه
واشكره لما صار سر مك لا يريد له صمامه
واعلم باني كنت من اهل الرياسة والزعامه
يوماه اليّ اذ عبر ت يقال ذا ابن ابي اسامه
حتى ابتليت ببعرى فحصلت بين الناس شامه
فعجبت من تلك الفصا حة وهو بعفج والعرامه
شيخ له سمة تخا طبني بالفاظ مقامه
والابر يغرق في استه قد غاب في منساه قامه
فتضاحك الحبشيُ منـــه وقال لا تسمع كلامه
هذا وعيشك دأبه من قبل مبلغه احتلامه
ابدا يبارى باسته بين الورى صوب الغمامه
واستله من دبره وكأنه عنق النعامه

وقال يهجو منشا بن ابراهيم القزاز

قال منشا يوما لسعدانه وهي سحور العينين فتانه
من بعد ان غاف العوارض بالطيـــب وغلا بالمسك اسنانه

وامتص من خمرة معتقة تحول بين الدنان في الحانه
وكان خشف قد باسها بفم وهي من البوس بعد شبعانه
هل لك في قبلة وهاك خذى خمسين حمرا وحل همیانه
قالت له هانها ودونك فاسطعنى بجعص وعجل الأنه
فباسها ثم قال قد بقيت اخرى فقالت وعظمت شانه
ما هي قل لى الم أُبَس شرجا جمشت اعناجه ومصرانه
الم اقدم فما اضنّ به الى كيف اطرت ذبانه
فقال ان تدخلى لسانك فى فيّ فردّت مرد حردانه
يا الف كشخان وابن زانية نعم ويا زوج الف كشخانه
لم ترض انى قبلت مقعدة نحت سبال كأنها عانه
حتى تناهيت في الهوان فشبهت لسانى ببنت وردانه

﴿ وقوله فيه ﴾

ان منشا قد زاد في التيه وزاد في شاننا تعدّيه
فلا ابن هند ولا ابن ذى يزن ولا ابن ماء السما يدانيه
وهو مغيظ على الوصي ومن يعزى اليه ومن يواليه
يذكر ايام خيبر بهمُ وهم قذى جال في اماقيه
وقد حكى ان فاه اطيب من سرمى وانى ممن يعاديه
ومن يقول القبيح فيه ومن اصبح بالمعضلات يرميه
فسوّكوه بكل طيبة الريح تعفّى على مساويه
ومضمضوه بالخل واجتهدوا معا بكل اجتهادكم فيه
واطعموه من الجوارش ما يعمل بالمسك والافاويه
واسقوه من خمرة معتقة قد صانها القس في خوابيه
واستفحوني واستنكهوه فان كان لسرمى فضل على فيه

فحملوا الكلب والحمار على عياله واصفعوا محمد

﴿ وقوله فيه ﴾

ياراكبا يقطع عرض الفلا على امون جسرة حرف
ابلغ ابا سهل اذا جئته رسالة عن عبد المنفى
وقل له عرنين ذاك الذى في حالة جلت عن الوصف
قد ذاب مذ ليلة سارتته وصار للسقم على النصف
يبكى فما ترقى له عبرة ويسهر الليل فما يغفى
حزنا على ارنبة غودرت تقطر قطرا من دم صرف
فهو بسرم الكلب ياسيدى من داء اناسك يستشفى
من عاذرى من رجل زرته للحين والادبار والحرف
فقال عندى لك احدوثة مليحة تكتب في الصحف
فادن لكي تسمعها واحتفظ بالسر في مكنون ما تخفى
فقمت للغفلة مستعجلا امشى برجلي الى حتفى
فناه عن اثنين من جعسوس يعدّ بين البغر بالالف
وشارب فيه دم فارث ولثة تشخب كالخلف
تحوم ذبّان الخلا حوله مثل حمام طار من كف
كشعر زق الدبس او شعرة الحـــائض او مكنسة الكنف
وشك خيشومي بنشابة من يد حر طامش اوجف
تصمى العرانين ولو انها في الداص الموضونة الزغف
وتدرك الهارب منها ولا ينجو ولو كان على طرف
فانغمرت روحي وناديته يا ايها الثعبان بالكهف
بحق من كلم موسى على الطو رفدك الطور بالرجف
هب لي ما ابقيت منى فقد اشفى على مثل شفا الجرف

ولم ازل ادفعهُ جاهدا وقد تفاعست الى خلف
فانقدّ بعض الثوب في كفهِ وقال افلتّ فيالهفي
وكان للحين على موضع مستشرف مرتفع السقف
فانكسرت ساقي وهيضت يدي واندق صدري ووهى كتفي
وقمت اجري بعدها هاربا اسعى على رجليَ كالخشف
يامعشر الناس اسمعوا ما انا قائلهُ واستمعوا وصفي
اذا اردتم سرّ استاذنا فلتكن الاناف في غلف
ثم اغسلوا شعر اللحى بعدها غسل الدرابيك او القطف
وبخروها بعد تطييبها بكل شيء طيب العرف
وما ارى سائر ما قلتهُ يغني ولا احسبهُ يكفي
اوفانتفوها واستريحوا فما يخيبكم شيء سوى التتف
وسوّكوه بخرا امه في راس كرناف من الرعف
فانّ جالينوس ما عالج ال بخرة الاّ بخرا القلف

وقال في الغزل ويعرض بابن بسطام في الهجاء * ويذكر انها لميسر

ومهفهف يزهو عليّ بجيده وبخصره وبردفهِ وبساقهِ
وافى اليّ وقلبهُ متخوف كتخوّف المعشوق من عشاقهِ
حتى اذا مددتهُ وحللت عن كفل مباح الحل بعد وثاقهِ
وافت اليّ اصنة من دبره بخلاف ما قد فاح من اطواقهِ
فاجبتهُ ماذا فقال بحرقة ودموعه تنهل من آماقهِ
هذا ابن بسطام اتاني طارقا بلطيف حيلتهِ وحسن نفاقهِ
وعلا على كفلي وبلغم مثقبي بريالهِ المنهل من اشداقهِ
فبقي صنان رضابهِ في مثقبي زمنا لحاهُ الله بعد فراقهِ
فالله يجرمهُ معيشتهُ كما قد سد مكسب مثقبي ببصاقهِ

وقال يصف ما جرى عليه في الدعوة التي عملها في قرية حمرايا من اعمال دمشق

من لعين تجود بالهملان ولقلب مدلـه حيران
ياخليليّ اقصرا عن ملامي وارثيا لي من نكبتي وارحماني
ومني ما ذكرت دعوة اولا د البغايا والعاهرات الزواني
فانتفا لحيتي وجزا سبالي وبنعل الكنيف فاستقبلاني
ما الذي ساقني لحبي الى حتـ ـفي وما أغالني وماذا دهاني
من عذيري من دعوة اوهنت عظـ ـمي وهدّت بهولها اركاني
كنت في منظر ومستمتع عنـ ـها ومن ذا يغتر بالحدثان
فترت بطنتي وهجت على نفـ ـسي بلاء ما كان في حسباني
كان عيشي صاف فكدره اهـ ـل صفائي بنو ابي صفوان
فارثوا لي يامعاشر الناس من ضـ ـري ومن طول عطلتي وامتحاني
ضرب البوق في دمشق ونادوا لشقائي في سائر البلدان
النفير النفير بالخيل والرجـ ـل الى قفر ذا الفتى الواساني
جمعوا لي الجموع من خيل جيلا ن وفرغانة الى ديلمان
ومن الروم والصقالب والتر ك وخلقا من بلغر واللان
ومن الهند والطاطم والبر بر والكيلجوح والبيلقان
لم يبقوا ممن عددت من الآ فاق من مسلم ولا نصراني
والبوادي من الحجاز الى نجـ ـد معدّيها مع القحطاني
كل ضرب فمن طوال ومن حد ب قصار والحول والعوران
وشيوخ مثل الفراخ وشبا ن رحاب الاشداق والمصران
معدٌ جوّعت ثلاثين يوما بسلاح شاك من الاسنان
من مرند ومن تكين وطرخا ن وكسرى وخرّد وطعان
وخمار وزيرك وعجيب وبديع وفارس وجوان

وجريج ونار قسطا ويونا ن وبرحفثيا ويوحنّان
وطراد وجهيل وزياد وشهاب وعامر وسنان
قمسٌ جمّعوا بغير عقول ردعنهم عنى ولا اديان
هل سمعتم بعشر جمعوا الخيـــل وساروا في الرجل والفرسان
رحلوا من بيوتهم ليلة المر فع من اجل اكلة مجان
بركضون البريد تسعة اميا ل بنص الوجيف والذملان
شره بارد وحرص على الاكـــل بانا قوم من المجان
ما شعرنا ونحن من آمن العا لم الاّ بصرخة الديدبان
ادركوني فهذه غرر الخيـــل وسمر يعسلن كالاشطان
لست انسى مصيبتي يوم جأو نى وقد غص منهم الواديان
وردوا ليلة الخميس علينا في خميس ملء الربا والمغاني
متلئب كالسيل لا يلتقى منـــهُ لفرط انتشاره الطرفان
شزرونى باعين تقدح النـــيران خوصٍ الى العدوّ زواني
اشرفوا لى على زروع واحطا ب وبيت من خيره ملآن
لبن قارس وخبز كثير وقدور تغلي على الداداكان
وشواء من الجداء ومعلو ف دجاج وفائق الحملان
وشراب الذ من زورة المعـــشوق بعد الصدود والهجران
يخجل الورد في الروائح والطعـــم ويحكى شقائق النعمان
اذكرتنى جيوشهم يوم جأو ني جيوش العدوّ في رغبان
يقدم القوم هاشميّ هريـــت الشدق رحب المعى طويل اللسان
هو نمس الدجاج والبط والأو ز وذئب النعاج والخرفان
والشريفان اشرفا في خلال الخـــيل في موكب من الحبشان
وسواد من عظمهِ طبق الار ض وخيل تهوين كالظلمان

وابو القاسم الكبير على طر ف كميت اقب كالسرحان
واخوه الصغير يعترض الخيـل على قارح عريض اللبان
وهما يهويان بالسوط والرجـل الى ما يسوءني مسرعان
اي قلب يطيق شتم بني خيـر البرايا واكرم النسوان
غير اني يوم القيامة اشكو هم الى المحرة المحصان الرزان
وانادي يا بنت خير النبيـن ويا ام اكرم الفتيان
اي شيء صنعت بابنيك حتى غزواني في الزنج والسودان
والسري الذي سرى في جيوش اضعفتني وقصرت من عنان
بنم اشوه وشدق رحيب وبكف يجول كالصولجان
واخوه الفضل الذي بان للعا لم من فضل اكله نقصان
والشمولي حلقة حلق تر اس عريض الاكتاف عبل الحران
لست انساه جاثيا جاحظ العيـن عبوسا في صورة الغضبان
كالعقاب الغرثان ينقض للحـم ويهوى الى طيور الخوان
والاديب الذي به كنت اعتمـد غزاني للحين فيمن غزاني
وكذا الكاتب الذي كان جاري وصديقي ومشتكى احزاني
غيرته الايام حتى اتاني جائعا للشقاء مذ سنتان
وصديق الاشراف اخنى على خمـري وافنى بالكرع ما في دناني
كلما شقق الفراريج شققـت لغيظي من فعله قمصاني
وهو في امره يجد رخي البـال لم يعنه الذي قد عناني
مجرهد كالسوس في الصوف في الصيـف بقلب خال من الايمان
قلت قل لي يا ابن المبشر ماشأ نك من بين من غزاني وشأني
ليس هذا من شهوة الاكل هذا من طريق البغضاء والشنآن
قلت للفيلسوف لما غدا في الأ كل اعنى فتى ابى عدنان

واسحث الكؤس صرفا بلا مز ج مكبا كالهائم العطشان
ليت شعري امن رسائل بقرا ط تعلمت ذا وسيع الكيان
انت تزداد يا خليلي بهذا السفعل إعلما بالعالم الروحاني
ثم لا تنس ما لقيت وما مر لشوهى من عسكر الفرغاني
اعجمي اللسان افصح من قس اذا ما نشا ومن سحبان
قال قم فاتنا بخبز ولحم ونبيذ في حمرة الارجوان
وغلام مقبّل حسن الوجه يحاكي بقدّه غصن بان
لم توكّل فرغان الاّ بتغريبه دناني وصبّها في الجفان
ان من اعظم المصائب يا قو م بلائي بذلك الطرمذان
رجل كالفنيق قدم بلا لحيٍ طويل في صورة الشيطان
بقفا كالعمود يستعذب الصفع وراس اصمّ كالسندان
زائد الخلق ناقص العقل والدي ن غليظ القذال كالقلتان
يبلع الطيّبات بلعا بلا مضغ ويحسو النبيذ كالثعبان
لا تمتني حتى اراهُ وقد قصر من فضل طوله شبران
واتوني بزامر زمرهُ يحكي ضراط العبيد والرعيان
ومغنٍّ غناؤهُ يطلق البطن ويأتي بالتيّ والغثيان
قصدت هذه الطوائف حمرا يا لهتكي وذلتي وامتهاني
قلت ما شأنكم فقالوا اغثنا ما طعمنا الطعام منذ ثماني
واناخوا بنا فيالك من يو م عبوس عصيصب ارواني
نزلوا حجرتي واطلقت الافرا س بين الرطبان والقصلان
لم يكن مربعا سوى ساعة حتى رأيت الزروع كالفلحان
افقروني وغادروني بلا دا ر ولا ضيعة ولا بستان
خيروني ودلهوني فقد صر ت بليدا كالذاهل السكران

اسمع اللفظ كالطنين لسهوى وهو لفظ يجرى لغير معاني
تركوني ياقوم افقر من فر خ واعرى ظهرا من الافعوان
اكلوا لى من الجرادق الفيـــن بين تشتاقة العارضان
اكلوا لى اضعافها غير مسطو ر ومالوا الى سميد الفران
اكلوا لي من الجداء ثلاثيـــن قريصا بالخل والزعفران
اكلوا ضعفها شواء وضعفيـــها طبيخا من سائر الالوان
اكلوا لى تبّالة تبلت عقـــلى بعشر من الدجاج السمان
اكلوا لى مضيرة ضاعفت ضرّ ى بروس الجداء والعصبان
اكلوا لى كشكية فرّحت قلـــبي وهاجت لفقدها اشجاني
اكلوا لى سبعين حونا من النهـــر طريّا من اعظم الحيتان
اكلوا لى عدلا من المالح المشو ي ملقى في الخل والانجدان
اكلوا لى من القريشاء والبرني والمعقلي والصـرفان
الف عدل سوى المصقر والبر دي واللؤلؤي والصيحان
اكلوا لى من الكواخ والجو ز معا والخلاط والاجبان
ومن البيض والخلال ما تعجـــز عن جمعه قرى حوران
فتّوا لى من السفرجل والتفا ح والرازقيّ والـرمان
والرياحين ما رهنت عليه جبتى عند احمد الفاكهاني
درسوا لى من التفتح والنر جس ما ليس مثله في الجنان
ذبحوا لى بالرغم يامعشر النا س ثمانين من معيز وضان
ما كفاهم ما مرّ من غنم القر ية حتى اخنوا على الثيران
ذبحوها والدمع يجرى على خد ى انسيابا مثل انسياب الجمان
اكلوا كل ماحوته يميني وشمالى وما حوى جيرانى
ثم قالوا هلمّ شيئا فنادي ست غلامي قم ويك فاخباء حصاني

لم تدع لي بطونكم يابنى البظـــر سواهُ وذا شطوبر يمانى
فتمالوا عليّ شتما ولعنا واستباحوا عرضى بكل لسان
من لهُ قدرة على الشعر يهجو نى ومن كان مفحما يلحانى
وكأنى انا الذى عشت في الخيـــر وغيرت صورة الحيوان
ثم جاء المعقبون من السا سة والشاكريّ والعبدان
فرأيت النخاع واللطم والدفـــع وكدم الانوف والآذان
وتفانوا صفعا وفاح من الفو م غبار من الفسى والصنان
ثم لما انتوا على كل شيء ختموا محتى بكسر الاواني
ثم قاموا الى الجلاهق والبا شق والمحدقات والزربطان
فرأيت الحمام بعضا على بعـــض وبعضا ملقى على الاغصان
ورأيت الدجاج في وسط القر ية ملقىّ مكسر السيقان
اكلوا ما ذكرت واستعملوا لي يانثاتى كُرًّا من الاشنان
ومن المحلب المطيب بالبا ن وماء الكافور سبع براني
شربوا لى عشرين ظرفا من الرا ح لذيذ المذاق احمر قانى
فاقاموا سوّاسهم والمكاريـــن الى ان سمعت صوت الاذان
ينقلون الاحطاب من حيث وافو ها فبالطير مرّ لي غيضتان
جوزة كان حملها احسن الحمـــل وكانت ظليلة الافنان
كان لي في فنائها منزل رحـــب انيق يحفـــهُ نهران
ورياض مثل البرود علاها الـــطل بين البهار والاقحوان
وطيور ما بينها تتغنى بجميع اللغات والالحان
هي كهفي ومستظلي من الحـــر وذخري لنائبات الزمان
احرقوها ياقوم في ساعة القفـــر وضرب الاحطاب بالنيران
كسروا السكر فاختلطت فقالوا كيف تبقى بغير شاذروان

قطعوا اللوز والسفرجل احطا با ومالوا بها على غلماني
والنواطير مدّدوا وعلوهم حنفا بالعصيّ والقضبان
طالبوني بالنيك في آخر الليـ ـل وجمع النساء والمردان
قم فاسرع فبعضنا يطلب المر د وبعض مستهتر بالغواني
فتوهمته مزاحا فجدوا قلت هذا ضرب من الهذيان
ليس يبقى على ارامل حمرا يا سوى بذلهنّ للضيفان
لو سمعتم ياقوم في غسق الليـ ـل بكاء النساء والولدان
يتنادون بالعويل وبالويـ ـل وراء الابواب والجدران
ويقولون ويلنا من ابى الفا سم هذا المطرمذ الخرقاني
قصدتنا الاعداء فاستملكونا فحصلنا اسرى بغير امان
اوجروني النبيذ بالرطل حتى صرت امشي كمشية الفرزان
فجعوني لما سكرت بهيا نى وشقوا عصائب الطيلسان
كان في اول النهار على را سي فامسى على رؤس القيان
ثم راحوا بعد الهدوّ الى دا رى فلم يتركوا سوى الحيطان
كان لى مفرش وكل مليح فوقه مطرح من الميسانى
وبساط من احسن البسط مذخو ر لعرس او دعوة او خنان
غرقوه بالزيت والبول والقيـ ـئ فاضحى و قدره بعرتان
اوقدوا زيتنا جزافا بلا كيـ ـل يكيلونه ولا ميزان
خلت داري يا اخوتي المسجد الجا مع ليلا للنصف من رمضان
سرقوا جبتى وسيفى وسكيـ ـني وخفى وجوربيّ ورانى
ثم لما انتهت بهم شدة الكظـ ـة خروا صرعى على الاذقان
نوّموا ساعة كهوبة الخائـ ـف في غير ارضه الفزعان
ثم قاموا ليلا وقد جنح النسـ ـر ومال السماك والفرقدان

يصرخون الصبوح ياصاحب البيـ ـت فابكوا عيني وراحوا جناني
سحبوني من جوف بيتي على وجـ ـهي كأني ادعى الى السلطان
بقلوب اشد حرًا من الجمـ ـر واقسى من الصفا الصوّان
قلت رفقًا لذا لك الطفل ميهو ن ولا توثموهُ ياالخواني
ما تفي اكلة بقتل غريب ذي عيال ناء عن الاوطان
علقوني بفرد رجل الى السقـ ـف وعذبت ليلتي بالدخان
لو رآني ابي وامي على رأ سي ورجلايَ بالعصا تنقران
بكيا لي من ذاك واشتريا نفسي من يديهم بكل ما يملكان
وقع الضرب ياخليلي على جسـ ـمي من السوط والعصا قرحان
قلت للفضل والسريّ خلاني وحياتي قد حلّ بي خلصاني
واذكرا عشرتي وودي واخلا صي وحنّا عليّ واستبقياني
انما ان قتلتماني وحق اللـ ـه من اجل اكلة تندمان
ايّ شيء تركتماهُ لضعفي قد مضى لي بالامس ما قد كفاني
آحلفاني ان ليس عندي مشرو ب ولا في خزانتي لقمتان
فاستشاطا عليّ غيظًا وقالا لي انفضل قل لنا بأيّ عين ترانا
نحن من اجهل البرية طرًا ان حصلنا منكم على الايمان
قطعوا الحبل فانقلبت على رأ سي وظهري فاندق لي ضلعان
ثم لما تمكن اليأس خلو ني ومالوا حشوًا على الانبان
واجيري مسخر ينقل الاتـ ـبان بالذل عاريًا والهوان
وهو يبكي فقلت ويحك ما تصـ ـنع بالتبن بعد موتة الفدان
سرقوا السُرج والقناديل والزيـ ـت واقداحنا وكل القناني
والنبيذ استفوهُ واشتموهُ آخر الليل كاستفاء السواني
زوّدوهُ سوّاسهم والمكاريـ ـن معا بالجرار والكيزان

لو ترى الفضل وهو يحمل في السر ج قميصا مخيط الاردان
قد حشاهُ لحما وطيرا وسبعيـ ـن رغيفا من اعظم الرغفان
سرقوا الراح في الزقاق وراحوا بطعام منضد في الصوانى
ميزوا خيلهم بكل كسير وعنير مدبر جربان
خلفوهُ يرعى بقية زرعي رعيَ لا خائف ولا متواني
ما رثى لى سوى المبارك من ضـ ـرّى وذاك القصيّر الدحداني
رفهانى وخففا الثقل عنى فهما من ملامتى سالمان
والسرى السريّ حقا كما سـ ـريَ ايضا من بطنو اعنانى
هل سمعتم فيما سمعتم بانسا ن عراهُ في دعوة ما عراني
اسعدوني يااخوتى وثقاتى بدموع تجرى من الاجفان
اخوتي من لواكف الدمع مز ون كثيب مدله حيران
هائم الفكر ساهر الليل باكي العـ ـين واهي القوى ضعيف الجنان
لم يكن ذا القران الاّ على شوْ مي فولى من نحس ذاك القران

قد احسن في هذه القصيدة غاية الاحسان * وابان فيها عن مغزاه احسن بيان * وتصرف فيها واطال * وامكنهُ القول فقال * واذا تخص الشاعر عند الاطالة والوصف هذا التخلص * وسلم مما يؤديه الي التكلف والتلصص * فهو الذى لا يدرك غوره * ولا يخاض بحره * وقال ايضا يهجو ابا الفضل يوسف بن علي و يعرّض فيها بمنشا بن ابراهيم بن القراز ويقال ان هذه القصيدة كانت سبب عزلهِ من عملهِ وقد تصرف فيها كل التصرف * وهي سالمة من التكلف * ولم يقل في معناها مثلها وهي

يااهل جيرون هل لسامركم اذا استقلت كواكب الحمل
في ملح كالرياض باكرهانو ء الثريّا بعارض هطل
او مثل نظم العقود بالشذر والدر ووشي البرود والكلل

يلذ للسامع الغناء بهـا ... على خفيف الثقيل والرمل
كنت على باب منزلي سحرا ... انتظر الشاكريّ يسرج لي
وطال ليلي لحاجة عرضت ... باكرتها والنجوم لم تمل
فمرّ بي في الظلام اسود كالليـ ... ـل عريض الاكتاف ذو عضل
اشغى له منخر ككوّة تنو ... ر وعين سجراء كالشعل
ومشفر مسبل كخمب رحى ... على نيوب مثل المدى عضل
مشقق الكعب افدع اليد والرجـ ... ـل طويل الساقين في سبل
فاهدت الريح منه لي ارجا ... مثل جنى الروض في الندى الخضل
مسكا وقنصيّة معتقة ... شيبا ببان وعنبر شمل
فقلت ما هكذا يكون اذا ... راح الندامى روائح السنل
اسود غاد من الاتون له ... عرف امير نشوان في فضل
هذا ورب السماء اعجب من ... حمار وحش في البر منتعل
اردده يا نصر كي اسائله ... فشأنه عضلة من الضل
فقال يخشى فوات حاجتنا ... وليس هذا من اكبر الشغل
فقلت ترك الفضول يا ناقص الهمّـ ... ـة عين الادبار والكسل
بادره من قبل ان يفوتك في ... سلوكه بين هذه السبل
فصدّ عني تغافلا ومضى ... يعجب من عقله ومن خللي
وصاح من خلفه رويدك يا اسـ ... ـود مالي بالعدو من قبل
ارجع الى ذلك الرقيع وان ... اطال في خطبه فلا تطل
اجب اذا ما سئلت مقتصدا ... في اللفظ واسكت ان انت لم تسل
وهو بترك الفضول اجدر لو ... يسلم من خفة ومن خطل
فكرّ نحوي عجلان يعثر في ... مرط كساء مبرغث قمل
وقد مذى والمذيّ يقطر من ... غرموله في الذيول كالوشل

وظن انى صيد فابرز لى ... فيشلة مثل ركبة الجمل
سوداء قد طوقت بطوق خرا ... اصفر تزهى به على الحجل
وقال لج داركم لأولجها ... فيك وان كنت لم تبل قبل
فطالما اسهلت طبيعة من ... ليس لامثالها بمحتمل
هذا على انها مؤدبة ... من الفياشى المروضة الذلل
وطال والله ما خدمت بها الـ ... ـملوك خلف الستور والكلل
وكنت اغشاهم على فرش الخـ ... ـز بلا سقطة ولا زلل
لانها صنعتى وصنعة آبا ... ئى قديما فى الاعصر الاول
وزاد فى دولة اليهود بهـا ... شرطى على ما مضى من الدول
حتى لقد فتقت فروشهمُ ... وطربت بالغدو والاصل
فانظر اليها فان رأيت لها ... شبها فلا تدعنى ابا الجعل
وخذ عمودا اغلاقه شرج ... لم يمتهن ساعة ولم يذل
قلت له لا عدمت براك قد ... بذلت ما لم يكن بمبتذل
وجدت عفوا من غير مسئلة ... بدرة لا تباع بالجمل
لكننى والذى يمد لك العمـ ... ـر ويعطيك غاية الامل
ما شق دبرى مذ قط فيشلة ... ولا انتخاب الايور من عملى
ولا لهذا دعيت فاطلب لميلو ... خك من يستلذه بدلى
وهات قل لى بالله من اين اقبلـ ... ـت ودعنى من هذه العلل
فقال لى بت عند عاملكم ... هذا ابى الفضل يوسف بن على
فصاك بى طيبة وصاك به ... منى صنان فى حدة البصل
تركته بالنهار اخنش لا ... ينظر فى خدمة ولا عمل
قلت تزايدت وادعيت على ... شيخ نبيل ينمى الى نبل
ابوهُ سمح وجدهُ ملك ... يدعى حنينا وعمهُ الصملى

لعل

لعل ذا غيره قصته فما يخدع مثلي بهذه الحيل
فان تكن صادقا نجوت وان تجئت عليه باللوم والعذل
وان تكن كاذبا صنعتك بالنعل فان كنت قائلا فقل
فقال ياسيدى عجلت بكرو هى وكان الانسان من عجل
هذا الذى بت عنده نصف دون مسن وفوق مكتهل
في فيه نتن وتحت عصعصه عين نمج الصديد في دغل
أدرّ رخو العجان منخرق المبـ ـعر الحى مهيج السئل
حيضة باسوره اذا اختلطت بالملح كالسمن شيب بالعسل
له اذا ما علونه نفس امضى من السيف في يد البطل
يصرع طير السماء في الافق الاعـ ـلى ويوهى مخارم القلل
انتف من كل ما يقال اذا بالغ في الوصف ضارب المثل
وهو على ذاك مولع ابدا لشوم بخنى بالعضّ والقبل
نعم وفي باب سرمو وضح ابيت منه ليلى على وجل
اخاف يعدى ابرى ببرصته فأغتدى مثلة من المثل
اسود كالليل بين اكرعه عمود صبح يغاب عن طفل
فقلت هذى صفاته ولقد شغلت قلبي بذلك الرجل
فقال اما اذا اهتممت به فانه في نهاية الجذل
قد طاب عيشا وقد اصاب من اللذّ ة ما لم يصب ولم ينل
يكون مثل العروس مفترشا طورا وطورا كالفحل في الابل
فيجمع اللذتين مغتبطا في دبره تارة وفي قبل
وهو عوان لم يخش من الم الحمـ ـل عقيم لم يخش من حبل
وانت يا ابن الخراء محتفل بأمره وهو غير محتفل
فقلت قل لى من ابن تعرفه فقال ذرني من هذه العلل

كنت اجيرا بيد معصرة بصور كانت لكاتب البهل
وكنت اضحى النهار في ظاهر البد اذا ما انصرفت من شغلى
فنمت يوما وكنت من سهر اللي ـ ـل وقبذا كالشارب الثمل
وهبت الريح فانكشفت ولم اشعر وطار الشراع عن قلى
واجتاز للحين والقضاء الذى حـ ـكم منشا في موكب زجل
حف بصفر البنود والخيل والرجـ ـل وبيض الصفاح والاسل
على كميت اقب كالصخرة الصما ء قدت من قنة الجبل
ليس بالشغى ولا اجش ولا اهضم طاوى الحشى ولا شغل
وهو امام الصفوف تقدمه جر د الهوادى شوازب المثل
مجنبات كأنهن سراحيـ ـن قطاه او فكانها الذلل
وحان منه التفاتة فرأى ذيل قميصى قد قدّ من قبل
فاشتد تحدينه الي كما حدّق ذئب طاو الى حمل
ولم ابت ليلتي وعيشك يامو لاي حتى دعيت بالرسل
فجئته خائفا كما يلج العصفو ر مستكرها على الورل
فارتعت لما رأيت لحيته وكدت اخرى من شدة الوهل
وظن انى استحيته فغدا يبسطنى بالمزاح والغزل
وقال هذا الحياء يابأبى انـ ـت بريد النكول والنشل
فاطّرح الهيبة المضرة بي واعتزل الخوف اي معتزل
ان كنت اكرمتنى لترفع من قد رى فبعض الهوان انفع لى
انتف سبالى واصنع قفاي ولا تنظر الى قدرتى ولا خولى
ولا عبيدى ولا فروشى ولا طبيي ولا حاينى ولا حالى
ان يشق اعلاي باللطام فقد يسعد بالرهز بعد سفلى
وليس بعد المزاح يابأبي في الراس من حشمة ولا خجل

ولم يزل دائبا يشمرخ شا قولي ويجتال لي على مهل
فحيث اديلت كالحمار بدا يرفع اجلاله عن الكفل
وخرّ للوجه والجبين وقد رطب حولي خصيبه بالبلل
طعنته طعنة بصدق الانابه ب اصمّ الكعوب معتدل
فقال اوجعت جوف منعدتي وظلّ يدعو بالويل والهبل
وقرقرت بطنه وربما حذرت من مثلها ولم ابل
ثم رماني بسلحة خطمت انفي فزاولتها على ميل
فقلت ياسيدي ويالملي اظن ذا السرم من بني ثعل
فقال اخطأت اذ اسلمت دمي فقلت كلا والله لم يسل
اين النجيع الفاني فديتك من لطخ رجيع كالورس منتحل
الا تبرزت لا ابالك او شددت من باب سرمك النغل
فقال لما انشأت تعنفني في أستي برمح لم يعتصم سفلى
الم تكن عالما بأن سلاح أستي سلاحي في كل منتضل
خذ آبنوسا حليته ذهبا فالحلي اولى به من العطل
ولا تلمني فكيف اصنع في سر مر شديد الحكاك موّكل
تمنعه اللذة الحياء فتستر خي حواشي مشقف نغل
نعم وعاجلتني بحائنة اصمت ومرّت في موضع العلل
عاجلت قلبي عن التحفظ في امستري برهز كالبرق مشتعل
وخاض جعسى ابر به هوج يجوز حد الجنون والخبل
ياسيدي ما اسمه فقلت ابو الاسود يكنى وليس بالدوّلي
فقال ياحبذا ابو الاسود الزا هد فينا بسلحة قبلي
هل رأيه غيرها وقد جعل السماء طهورا لكل مغتسل
فامض وعد بعدها لتروبني من بعد نومي علاً على نهل

ولا تخف بعدها وصاح بغرّ اش قصير السربال معتمل
فقال ذاك الفراش ما لك قد مـ ـتّ كذا فاغتسل ولا تبل
فهذه عادة لسيدنا موروثة عن ابيه لم تزل
ولم ازل في خزانة الفرش ايّا ما مخلى في ذئ معتقل
حتى انثنت صعدتي وبان لهُ فيّ اناة الفتور والكسل
ثم تغنى والاير في يده قد خف بعد العتوّ والثقل
يادار هند بالخيف من ملل حييت من دمن ومن طلل
وقال لي ويك في دمشق اخ للوقف والخرج والضياع يلي
وهو بجب السودان اعرفهُ وليس عن رأيه بمنتقل
فخذ كتابي وسر اليه ولا تـ ـترك مقالا مذ قط لم يقل
وقل سرت بي في الليل ذعلبة تهدى صدور الهبرية البزل
تمطو جماحا اذا المطي ونت حتى تراخى لها من الجذل
اهوى بطون الاقطار في غسق اللـ ـيل واوى مناهل الوعل
وليس لي شافع اليك سوى فيشلة اسهلت ابا سهل
فانهُ سوف يلتقيها ويحبو ها اذا اقبلت بمجهل
وتغتدي عنده اعزّ من الاهـ ـلين والاقربين والخول
فجئتهُ واثقا بقول ابي سهـ ـل ومن يسمع المنى يخل
فما حصلنا الاّ على سفر يعـ ـيى ورهز يوهي القوى نكل
وكان هذا ابتداء معرفتي به وحبي فاقطع ولا تصل
وقد مضى يومنا بلا عمل ترجى لهُ اجرة ولا امل
ظننت للنيك قد دعيت ولم ادر بانى دعيت للجدل

صرف عنهُ بعض الادباء وهو ابن خيران العبدَ لانهُ اطال ولم يصرفهُ بعد منثور يتقدم ذلك

قلت لهُ اذهب مصاحبا فلقد حدثت عنهُ بحادث جلل
فمرّ يسعى كأنهُ نمر من سهر كدّه ومن ملل
يقول في سيره وقد وضح ال صبح الا ربّ واثق خجل
كان نكاحُ ابليس زورّهُ بلا شهود ولا حضور ولي
لا بارك الله فيهما فلقد جاأ بما لا يجوز في الملل
وعدت بالله استعيذ من السـ ـوء ومن كل موقف رذل
والحمد للواهب السلامة من جرح يداوى بهذه الفتل

وان اتفق وجود المنثور الحقتهُ بعون الله وقدرتهِ

(احمد بن محمد الطائي الدمشقي) قال

قد غدونا الى صلاة الغداة ثم ملنا منها الى الحانات
فشربنا مدامة كدم الخشـ ـف عقارا تضيء في الكاسات
فاذا شجها السقاة بماء ابرزت مثل السن الحيّات
وكأن الانامل اعتصرتها من شقيق الخدود والوجنات

(ابو محمد الموصلي) قال يرثي امّ الامير ابي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان وقد رثاها الناس على طبقاتهم

ياميرا علا على النجم همه مثل ما قد زرى على الخلق عزمه
اكثر الناس في التعازي وقالوا كل معنى ينسى اخا الهم همه
فاختصرت العزاء في نصف بيت كل خطب اذا تعداك نعمه

(ابو محمد الحسن بن علي بن وكيع التنّيسي) شاعر بارع وعالم جامع قد برع في ابّانهِ * على اهل زمانهِ * فلم يتقدمهُ احد في اوانهِ * ولهُ كل بديعة تسحر الاوهام * وتستعبد الافهام * فمن ملح شعره وغرائبهِ قولهُ في قصيدة مربعة

رسالة من كلف عميد حيانهُ في قبضة الصدود
بلغهُ الشوق مدى المجهود ما فوق ما يلقاه من مزيد

جار عليهِ حاكم الغرام ... فدق ان يدرك بالاوهام
فلو اتاهُ طارق الحمام ... لم يرهُ من شدّة السقام
لهُ اهتزاز وارتياح وطرب ... لوجه من اورثهُ طول الكرب
فهل سمعتم في احاديث العجب ... بمن مناهُ قربُ مَنْ منهُ العطب
ما غاب عنهُ الحزم في الامور ... لكنّ مقدار الهوى ضروري
صاحبهُ يخبط في ديجور ... منفسد التقدير بالمقدور
اذا التقى في مسمعيهِ العذل ... وقيل من دون المراد القتل
قال لهم لوم المحب جهل ... ان الهوى يُغلَبُ فيهِ العقل
ما العذر في السلوة عن غزال ... منقطع الاقران والاشكال
تستخلف الشمس لدى الزوال ... ضياء خديه على الليالي
بخفة الروح احنوى صلاحي ... فصرت لا ارغب في الفلاح
والشكل والخفة في الارواح ... املح ما يعشق في الملاح
من عشق الفدم وان دق البصر ... فليقصد البيعة وليهو الصُوَر
من كان يهوى منظرا بلا خبر ... فما لهُ اوفق من عشق القمر
ظبي سلوى عنهُ مثل جوده ... خيالهُ اكذب من موعوده
اجفانهُ اسقم من عهوده ... اردافهُ اثقل من صدوده
ياوصلهُ صل مثل وصل صدّه ... ياحكمه كن في اعتدال قدّه
ياقلبهُ كن رقة كخده ... ياخصره كن مثل ضعف عهده
اما وخصر ضعفهُ كصبري ... لهُ ووجه حسنهُ كشعري
لهُ عذار قام لي بعذري ... لا تبت من شوقي اليهِ دهري
اضحى لابليس بهِ استقدار ... على بني آدم واستبشار
وقال في ذا تستطاب النار ... ما لهمُ عن مثل ذا اصطبار
تمت لي الحيلة في العباد ... ادركت من صالحهم مرادي

بمثل ذا امكنني افسادي ... لأنس العبّاد والزهاد
والهفتي من خده الاسيل ... اذا انجلى عن صفحتيْ صقيل
واحربي من طرفهِ الكحيل ... من منصفي منهُ ومن مدبلي
من مقلة كالصارم البتّار ... لحاظها امضى من المقدار
تحكم في لبي وفي اصطباري ... نظير حكم الدهر في الاحرار
حلّ قوايَ العقد من زناره ... الهب قلبي خدّهُ بناره
عذّر صبري مبتدا عذاره ... حيرني بالطرف واحوراره
جاء بوجه حسنهُ محبوب ... تطيب في امثالهِ الذنوب
وقامة ذل لها القضيب ... والقدّ تنقدّ بهِ القلوب
هنا بقلبي منهُ افراط الهيف ... فقلت لما ان تثنى وانعطف
ياسيدي من دون ذا الميل التلف ... وشرط من كان ظريفا في القطف
ما قصر القامة مثل الطول ... ولا البدين الجسم كالهزول
عشق الرشيق الاهيف المجدول ... شأن ذوي الافهام والعقول
لا يعشق الضخم الغليظ الجسم ... غير غليظ الطبع جاف قدم
مكدّر الحسّ ركود الفهم ... يقول في الحسن بغير علم
قد صحت لما خفت منهُ القتلا ... وكدت من فرط السقام ابلى
ياحاكما جانب فيّ العدلا ... مهلا بمن يهواك مهلا مهلا
ياظالما يقتلني مجاهره ... قد منع الوجد من المساتره
هلمّ ان شئت الى المناظره ... واستعمل الانصاف لا المكابره
في ايّ دين حل قتل الروح ... وهل لما تفعل من سبيح
ان قلت ذا جاء عن المسيح ... فليس ما تزعم بالصحيح
مرقس ما اخبرنا بذا الخبر ... عنهُ ولا لوقا حكاهُ في الاثر
وقد نهى عن ذا يحنا وزجر ... ولا ارتضى متّى بهِ ولا امر

اربعة ليس لهم عديل ... ولا لهم في امرهم كفيل
ما فيهم من قال ما تقول ... فهل سوى انجيلهم انجيل
فان زعمت ان ذا موجود ... في زبر جاء بها داود
فما الزبور بيننا مفقود ... فكيف لم تعلم به اليهود
ولم يخبر احد سواكا ... من النصارى كلهم بذاك
لا تتقوّل غير ما اتاكا ... وغلب الحق على هواكا
سفك دمى يحظر في الاديان ... فدع حجاجا ظاهر البطلان
لا تجمع الاثم مع البهتان ... وكن على خوف من العدوان
واعلم بأنى ان تمادى بي الهوى ... وخفت ان اتلف من فرط الضنى
ودمت في هجرك لى كما ارى ... ولم اجد منك لما بي مشتكى
شكوت ما تلقاهُ نفسى البائسه ... من خطرات للهموم هاجسه
عفّت رسوم الصبر فهى دارسه ... الى جميع عصبة الشمامسه
فان همُ لم يرحموا انينى ... وخيبوا في قصدهم ظنونى
ولم اجد في القوم من معين ... ينصفنى منك ولا يعديني
شكوت ما يلقى من الاحزان ... قلبي الى مشيخة الرهبان
عساك تستحيى من الشيخان ... وان تهاونت بهم في شانى
فلا اراك مغضبا عبوسا ... اذا اتيت اسأل القسيسا
معونة ارجو لها التنفيسا ... عن مهجة قاربت النسيسا
واعلم بانى ان رددت شافعى ... هذا ولم يرجع بأمر نافعى
فليس ذا بحاسم مطامعى ... كم طالب جد بجد المانع
لو كنت مبذولا لنا لم تطلب ... وانما نرغب اذ لم ترغب
وكلّت النفس بترك الاقرب ... وشدّة الحرص على المستصعب
وان تماديت على جفائكا ... ودمت بالقلة من حبائكا

في هجرنا على قبيح رأيكا ... واستيئس الرهبان من اصفائكا
فلا تلمني ان قصدت الاسقفا ... مَنْ برّحَ السقم به رام الشفا
فلا تقل ابديت مكنون الخفا ... انت الذى احوجتني ان اكشفا
سوف الى المطران انهي قصتي ... ان دام ما تؤثرهُ من هجرتي
فان رثى لي طالبا معونتي ... ولم تشفعهُ بكشف كربتي
شكوت ما يلقاهُ من فرط السقم ... قلبي الى البطرك والحبر العلم
عساك ان خالفتهُ فيما حكم ... يدخلك الحرم فويل من حرم
هناك تأتي مستقيلا ظلمي ... تسألني عطف الرضى بالرغم
ترضى بما ينفذ فيك حكمي ... اذا بك اشتد عذابه الحرم
دع ذا فهذا كلهُ تهديد ... ارجو بهِ قربك يابعيد
هيهات سرى ابدا جحود ... فيك وقولي كلما تريد
مولايَ قد ضاقت بيَ الامور ... فقلت ما قلت وقولي زور
قلبيَ الاّ في الهوى جسور ... فلا تلم ان ينثني المصدور
مولايَ بالرحمن احيي مغرما ... يخاف ان تغضب اِن تظلّما
اليك اشكو فعسى ان تنعما ... مهلا قليلا قد قتلت المسلما
ياجرجس ارفق بفؤاد هائم ... ياسيدي خف سوء عقبى الظالم
وقد رضينا بك في التحاكم ... والجور لا يشبه فعل الحاكم
اقصى رجائي منك نيل الود ... وقبلة تشفي غليل الوجد
ياجائرا افرط في التعدي ... منك اليك في الهوى استعدي

﴿ وقال في ازمنة السنة مزدوجة ﴾

ياسائلي عن اطيب الدهور ... وقعت في ذاك على الخبير
سألتني ايّ الزمان احلى ... وأيه بالقصف عندي اولى
عنديَ في وصف الفصول الاربعه ... مقالة تغني اللبيب مقنعه

القول في الصيف

اما المصيف فاستمع ما فيهِ ... من فَطِن يُفهم سامعيهِ
فصل من الدهر اذا قيل حضر ... اذكرنا بحرّه نار سقر
تبصر فيهِ النبت مقشعرًا ... والارض تشكو حرّه المضرا
نهارهُ مقسم بين قسم ... جميعها يعاب عندى ويذم
اولهُ فيهِ ندى مبغض ... كأنهُ على القلوب يقبض
يلصق منهُ الجسم بالثياب ... وتعلق الاذيال بالتراب
حتى تراها مثل منديل الغمر ... فيهنّ تخطيط كتخطيط الحبر
حتى اذا ما طردتهُ الشمس ... وفرحت بان يزول النفس
فتحت النار لهُ ابوابها ... وشب فيها مالك شهابها
حرٌّ يخيل الاوجه الغرانا ... حتى ترى الروم بها حبشانا
يعلوبهِ الكرب ويشتد القلق ... وتضج الابدان منهُ بالعرق
تبصرهُ فوق القميص قد علا ... حتى ترى مبيضهُ مصندلا
ان كان رثًّا زاد في تمزيقهِ ... او مسجدًّا حلّ حبل زيقهِ
ثم يعيد الماء نارا حاميه ... تزيد في كرب القلوب الضاريه
شاربهُ يكرع في حميم ... كأنهُ من ساكني الجحيم
ينسيهِ ما يلقى من النهابه ... ان يحمد الله على شرابهِ
حتى اذا عنا انقضى نهارهُ ... وارخيت من ليله استاره
تحركت في جنحهِ دواهى ... سارية وانت عنها ساهى
من عقرب يسعى كسعي اللص ... سلاحها في ابر كالشص
وحيّةٍ تنفث سمًّا قاتلا ... تزوّد الملدوغ حنفا عاجلا
تبصر ما في جلدها من الرقش ... كوجنة مصفرة فيها نمش
لو نهشت بالناب منها الخضرا ... لبترت منهُ الحياة بترا
فان اردت الشرب في ابانهِ ... على الذى وصفتهُ من شأنهِ

ابشر بما شئت من الصراع ... فضلا عن النهويس والصداع
وعلى تعجز احصاء العدد ... من جرب ومن دوار ورمد
وبعد حمّى الكبد لا تنساه ... لانهُ اول ما تلقاه
ولا تقل ان جاء يوما اهلا ... فلعنة الله عليهِ فصلا

فصل الخريف

حتى اذا نزال اتى الخريف ... فصل بكل سوءة معروف
اهوية تسرع في كل الجسد ... وهو كطبع الموت يبسا وبرد
يخشى على الاجسام من آفاتهِ ... فارضهُ قرعاء من نباتهِ
لا يمكن الناس اتقاء شره ... من اختلاف برده وحره
تبصره مثل الصبيّ الارعن ... في كثرة التغيير والتلوّن
فان اردت الشرب للعقار ... في حينهِ بالليل والنهار
فانت منهُ خائف على حذر ... لانهُ يمزج بالصنو الكدر
احسن ما يُهدى لك النسيا ... يقلبهُ في ساعة سموما
وهو على المعدود من ذنوبهِ ... خير من الصيف على عيوبهِ

فصل الشتاء

حتى اذا ما اقبل الشتاء ... جاءتك منهُ غمة غمّاء
اقبل منهُ اسد مزير ... لهُ وعيد ولهُ تحذير
لو انهُ روح لكان فدما ... او انهُ شخص لكان جهما
يأتيك في ابّانهِ رياح ... ليس على لاعنها جناح
حراكها ليس الى سكون ... تضر بالاسماع والعيون
يحدث من افعالها الزكام ... هذا اذا ما فاتك الصدام
ثم يليها مطر مداوم ... كأنهُ خصم لنا ملازم
يقطعنا بغضا عن الطريق ... وعن قضاء الحق للصديق
وربما خرّ عليك السقف ... وان عنا عنك اتاك الوكف
هذا وكم فيهِ من المغارم ... وكثرة الانفاق للدراهم

في ملبس يدفع شر برده ... يكفّ عنا منهُ غرب حدّه
ملابس تعيي الجليد حملا ... كأنما يحمل منها ثقلا
يحكي بها المخوف اصحاب السمن ... لكن تراهُ سمنا غير حسن
فان اردت بالنهار الشربا ... فيهِ فقد قاسيت خطبا صعبا
واحتجت ان توقد فيهِ النارا ... تطير نحو الحدق الشرارا
تترك ميض الثياب ارقطا ... تحكي السعيديّ لك المنقطا
وبعد ذا تسدّد الثقابا ... من خوفهِ وتغلق الابوابا
نعم وترخي نحوهُ الستورا ... حتى ترى صباحه ديجورا
فحسن لون الراح فيهِ لا يرى ... لانهُ صار سواء والدجى
تشرب فيهِ ان شربت الخمرا ... ليس لأن تلهوَ او تسرّا
لكن لتحمي خضر الاعضاء ... فشربها ضرب من الدواء
وان اردت الشرب في الظلام ... عاقك عن تناول المدام
حبُّك ان تندس في اللحاف ... وخشية البرد على الاطراف
ورعدة تشغل عن كل عمل ... وتؤثر النوم وتستحلي الكسل
حتى اذا ملت الى الرقاد ... نمت على فرش من القتاد
ان البراغيث عذاب مزعج ... لكل ما قلب وجلد تنضج
لا يستلذ جنبهُ المضاجعا ... كأنما افرشتهُ مباضعا
قبح فصلا فوق ما ذممتهُ ... لو انهُ يظهر لي قتلتهُ
حتى اذا ما هو عنا بانا ... ونزال عنا بعضهُ لا كانا
جاء الينا زمن الربيع ... فجاء فصل حسن الجميع
لبرده وحرّه مقدار ... لم يكتنف حدهما الاكثار
عدّل في اوزانهِ حتى اعتدل ... وحمد التفصيل منهُ والجمل
نهارهُ من احسن النهار ... في غاية الاشراق والاسفار

فصل الربيع

تضحك فيهِ الشمس من غير عجب ... كأنها في الافق جام من ذهب
وليلهُ مستلطف النسيم ... مقوّم في احسن التقويم
لبدره فضل على البدور ... في حسن اشراق وفرط نور
كجامة البلور في صفائها ... او غرة الحسناء في نقابها
كأنها اذا دنت من نحره ... جونراوهُ قبل طلوع فجره
رومية حُفّتها زرقاء ... في الجيد منها درة بيضاء
هذا وكم يجمع من امور ... اسراف مطربها من التقصير
فهو نظل الطير في ترنم ... حاذقة باللحن لم تعلّم
غناؤها ذو عجمة لا يفهمه ... سامعهُ وهو على ذا يقرمه
من كل دبسيّ لهُ رنين ... وكل قمريّ لهُ حنين
في قرطق اعجل ان يوردا ... خاط لهُ الخياط طوقا اسودا
هذا وفيهِ للرياض منظر ... ينشي الثرى من سرها ما يضمر
سر نبات حسنهُ اعلانهُ ... اذا سواهُ زانهُ كتمانهُ
فيهِ ضروب للنبات الغض ... يحكي لباس الجند يوم العرض
من نرجس ابيض كالثغور ... كأنهُ مخانق الكافور
وروضة تزهر من بنفسج ... كأنها ارض من الفيروزج
قد لبست غلالة زرقاء ... فكادت بلونها السماء
تبصرها كناكل اولادها ... قد لبست من حزن حدادها
يضحك فيها زهر الشقيق ... كأنهُ مداهن العقيق
مضمنات قطعا من السبج ... فاشرقت بين احمرار ودعج
كأنما الحمرة في المسود ... منهُ اذا لاح عيون الرمد
اما ترى اترجه ما احسنه ... يخال في غلائل مبيّنه
وانظر الى الخشخاش ان نظرتا ... يحكي كراث ظهرت كيمختا

وارم بعينيك الى البهار فانهُ من احسن الانوار
كأنهُ مداهن من عسجد قد سمرت في قضب الزبرجد
فانهض الى اللهو ولا تخلّف فلست في ذلك بالمعنف
واشرب عقارا طال فينا كونها يصفرّ من خوف المزاج لونها
من كف ظبي من بني النصارى البابنا في حسنهِ حيارى
اذا بدا جمالهُ لذى النظر قال تعالى الله ما هذا بشر
يبدى جمالا جل عن ان يوصفا لو انهُ رزق حريص لاكتفى
تزينهُ احشاه كشح طاويه وسرة محشوة بالغاليه
لاسيما مع مسمع ونرامر قد سلما من وحشة التنافر
دونك هذى صفة الزمان مشروحة في احسن التبيان
فاصغ نحو شرحها كي تسمعا ولا تكن لحنها مضيعا
وارض بتقليدى فيما قلتهُ فانني ادرى بما وصفتهُ
ولا تعارضنى في هذا العمل فانني شيخ الملاهي والغزل

﴿ وقال ايضا ﴾

يا باعثا لدعوتي غلامه وعاتبا من تركنا الملامه
اذا اردت ان تزار في غد فلا تغال في الطعام واقصد
واعمد الى ما انا منهُ واصف فانني بالطيبات عارف
ابعث فخذ عشرا من الرقاق تلذها نواظر الاحداق
تكاد مما رق من حرسائها تشفّ للأعين من صفائها
ارقّها الصانع حتى خفت ولطفت اجسامها ومدت
تكاد لولا حذقهُ في صنعته تطيرها انفاسهُ من راحته
حتى انت في صورة البدور او مثل جامات من البلور
حتى اذا فرغت منها منقنا ولم يرى العائب فيها مطعنا

فاعمد الى مدوّر من البصل ... فانهُ اكبر اعوان العمل
يحكي لعينيك اخضرار قشره ... اذا رماهُ ناظر بفكره
غلائلا خضرا على جسوم ... بيض رطاب من بنات الروم
حتى اذا احكمتهُ تقطيعا ... وقلت قد جوّدتهُ صنيعا
خلطتهُ باللحم خلطا جيدا ... ولم تزل تخلطهُ مرددا
حتى اذا انت اجدت فعلهُ ... ثم جمعت في الرقاق شملهُ
صيرتهُ ياذا العلا السنيه ... شابورة ليست لها سميّه
ثمّت اغل الشيرق المقشرا ... من فوقهِ حتى تراهُ احمرا
مكتسيا حلتهُ الخمريهْ ... من بعد ما عهدتها فضيه
ثم ادر كأس الشمول منعما ... اكرم بهذا مشربا ومطعما
فلست في فعلك ذا مبذرا ... كلاّ ولا في حقنا مقصرا

﴿ ولهُ في الروض ﴾

اسفر عن بهجتهِ الدهر الاغر ... وابتسم الروض لنا عن الزهر
ابدى لنا فصل الربيع منظرا ... بمثلهِ تفتن الباب البشر
وشيا ولكن حاكهُ صانعهُ ... لا لأبتذال اللُبس لكن للنظر
عاينهُ طرف السماء فانثنى ... عشقا لهُ يبكي باجفان المطر
فالارض في زيّ عروس فوقها ... من ادمع القطر نثار من درر
وشيٌ طواهُ في الثرى صوانهُ ... حتى اذا ملّ من الطيّ نشر
اما ترى الورد كخدى كاعب ... راودها فامتنعت منهُ ذكر
كأنما الخمر عليهِ نفضت ... صباغها او هي منهُ تعتصر
اخجلهُ النرجس اذ جاد لهُ ... فاحمر من فرط حياء وخفر
قال لهُ العين وما الخد لها ... موازنا في عظم قدر وخطر
ماذا الذى يرجى لخد بهج ... مستحسن صاحبهُ اعمى البصر

فاحمر من خجلهِ اذ ظهرت ... والحق لا يدفع يوما ان ظهر
وانظر الى النارنج في بهجتهِ ... يلوح في افنان هاتيك الشجر
مثل دنانير نضار احمر ... او كعقيق خرطت منهُ اكسر
وانظر الى المنثور في ميدانهِ ... يرنو الى الناظر من حيث نظر
كجوهر مختلف الوانهِ ... اسلمهُ سلك نظام فانتثر
كأن نَوْرَ الباقلا اذا بدا ... لناظريه اعين فيها حور
كمثل الحاظ اليعاقير اذا ... روّعها من قانص فرط الحذر
كأنهُ مداهن من فضة ... اوساطها يها من المسك ابر
كأنها سوالف من خرد ... قد زينت بياضها سود الطرر
وانظر الى الاطيار في ارجائهِ ... اذا دعى الثاكل منها وصفر
كأنها تصفر في رياضها ... سرب قيان فوق بسط من حبر
فانهض الى اللهو ولذات الصبا ... لامك من يعذل فيها او عذر
فقلّما يغنيك من يعذل فيـــما تشتهي حتى تواريك الحفر
فكيف هجران اللذاذات ولم ... يبدُ نهار الشيب في ليل الشعر
والنسك في عصر الصبا كأنهُ ... من قبحهِ خلع عذار في الكبر
يا لائمًا يعذلني في طربي ... حسبك قد اكثرت من هذا الهذر
اعرف فضل العقل الاّ انهُ ... لعيش من آثرهُ عين الكدر
الجهل ينبوع مسرّات الفتى ... والعقل ينبوع الهموم والفكر
فاجسر على ما تشتهي جهالة ... ما فاز باللذات الاّ من جسر
واشرب عقار الواصابت حجرا ... لطار من خفتهِ ذاك الحجر
عدوّة الحزن الذي ما ظفرت ... قط بهِ الاّ اساءت في الظفر
لو رام ان يجيرهُ من كيدها ... صرف الزمان الحتم يوما ما قدر
ارّقها الدهر الى ان شاكلت ... من رقة شعر جميل وعمر

خفية الحيلة في جسم الفتى ... تحدث في الجسم دبيبا وخدر
كأنما الاوطار فيها جمعت ... فليس في العيش لجافيها وطر
لاسيما من كف ظبي لم يشن ... بفرط طول لا ولا فرط قصر
له سهام من لحاظ صيّب ... كأنما يرمين عن قوس القدر
مزنّر شككني في دينه ... حتى احلت الكفر فيمن قد كفر
لانه كالحور في تصويره ... والحور لا يسكنها الله سقر
لو لم يكن زناره في وسطه ... يمسك ضعف الخصر منه لانتثر
وبان منه نصفه عن نصفه ... لكنه جاء له على قدر
ان قلت يحكى قمرا عنفني ... عقل له اعدمه عند القمر
انى يوازيه وهذا ناطق ... وذاك ان خوطب لم ينطق حصر
يالك منه منظرا اشهى الى ... قلبيَ من جنة عدن او اسر
ياطيب ذى الدنيا لنا منزلة ... لو لم نكن نزعج منها بسفر

﴿ وقال ايضا ﴾

علل فؤادك والدنيا اعاليل ... لا يشغلنك عن اللهو الاباطيل
ولا يصدنك عن امر هممت به ... من العواذل لا قال ولا قيل
فخير يوميك يوم انت فيه اذا ... ميزت في الناس محمود ومعذول
وان اتوك فقالوا كن خليفتنا ... فقل لهم انني عن ذاك مشغول
فان ذلك امر مع نفاسته ... ونيله بفناء العمر موصول
وارض الخمول فلا يحظى بلذته ... الاّ امرؤ خامل في الناس مجهول
ولا تبع عاجل الدنيا بآجل ما ... ترجو فذلك امر شأنه الطول
واسفك دم القهوة الصهباء تحيى به ... روحى فان دم الصهباء مطلول
ياخائف الاثم فيها حين يشربها ... لا تقنطنّ فعفو الله مأمول
قم فاسقنى النضّ ما حرموه ولا ... تعرض لما كثرت فيه الاقاويل

من قهوة عتقت في دنها حقبا ... كأنها في سواد الليل قنديل
عروس كرم انت تختال في حلل ... صفر على رأسها للمزج اكليل
كأنها باكف القوم اذ جليت ... ذوب من الذهب الابريز محلول
في فتية جعلوا للهو طاعتهم ... فما لهم عن طريق اللهو معدول
جليسهم ليس يروى من حديثهم ... يوما وبعض حديث القوم مملول
لا كالذين اذا ما كنت حاضرهم ... فني سكوتهم المأمول والسول
ترى مجالسهم مملوة لجبا ... وكل ذاك فضول عنك معزول

﴿ وقال ايضا ﴾

اشرب فقد طابت العقار ... وابتسم الورد والبهار
من قهوة ما انبرت لهم ... الا وولى له انشمار
لها جيوش من الملاهي ... للهم قدامها الفرار
لألاؤها في الدجى نهار ... يظلم من نوره النهار
اذا استقرت حشا لبيب ... رأيته ما له قرار
لم يرها ناظر حديد ... الا ثنى لحظه انكسار
خيالها جسمه لجين ... وجسمها شخصه نضار
كأنها تحته كميت ... عليه من فضة عذار
لها لدى حزن شاربيها ... ثار وعند الحلوم ثار
فالحزن عن اهلها مطار ... والحلم في اثره مطار
فلا انتصار لذا عليها ... ولا عليها لذا انتصار
يسعى بها جؤذر غرير ... في لحظ اجفانه احورار
يحسن مني الوقار الا ... فيه فما يحسن الوقار
اغار مني عليه حتى ... عليه من نفسه اغار
كل جمال ترى فمنه ... اذا تأملت مستعار

كأن صدغا لهُ تراهُ ... وهو على خده مدار
ميدان آس بدا جنيا ... الهب في جانبيهِ نار
بيت من الحسن لي اليهِ ... حج مدى الدهر واعتمار
زيارة البيت كل عام ... ودهر ذا كلهُ يزار
قلت لهُ اذ بدا وقلبي ... من لاعج الشوق مستطار
ياجامع الحسن كل حسن ... للناس من شرطك اختصار
مافضل الغانيات عندي ... عليك الاَّ امروء حمار

﴿ وقوله ايضا ﴾

اشرب فقد طابت المدام ... وافترّ عن ثغره الغمام
من قهوة حرمت علينا ... والصبر عن مثلها حرام
جلت عن الوصف فهي شيء ... يدق عن شأنها الكلام
اذا استذم الاسى اليها ... فما لهُ عندها زمام
طوقها الماء سمط درّ ... ليس لمنثوره نظام
كأنها تحتهُ كميت ... عليهِ من فضة لجام
اذا بدت للهموم ظلت ... وهي لاعظامها قيام
تلوذ منها فلا لواذ ... ينفع منها ولا اعتصام
في فتية كلُّهم كريم ... وخير من يصحب الكرام
يكسد سوق الفتاة فيهم ... ظرفا ولا يكسد الغلام
ايمّة كلهم عليم ... بكل ما فعلهُ اثام
لكنني فيهمُ على ما ... وصفت من فضلهم امام
وعندنا شادن غرير ... في لحظ اجفانهِ سقام
للحسن قدامهُ جيوش ... للصبر قدامها انهزام
يخف في حبهِ النصابي ... كمثل ما يثقل الملام

ذا العيش فاغتنمه وبادر من قبل ان يغتنم الحمام
وانعم فعام السرور عندى يوم ويوم الهموم عام

﴿وقال ايضا﴾

جانبت بعدك عنتى ووقارى وخلعت في طرق الجنون عذارى
ورأيت ايثار الصبابة في الذى تهوى النفوس سمحق الاعمار
لا تأمرني بالتستر في الهوى فالعيش اجمع في ركوب العار
ان التوقر للحياة مكدّر والعيش فهو تهتك الاستار
من تابعت امر المروّة نفسه فنبت من الحسرات والافكار
لا تكثرنّ عليّ ان اخا الحجا برم بقرب الصاحب المهذار
خوفتنى بالنار جهدك دائبا ولججت في الارهاب والانذار
خوفي كخوفك غير انى واثق بجميل عفو الواحد القهار
اقررت انى مذنب ومحرّم تعذيب ذى جرم على الاقرار
انظر الى زهر الربيع وما جلت فيه عليك طرائف الانوار
ابدت لنا الامطار فيه بدائعا شهدت بحكمة منزل الامطار
ما شئت للازهار في صحرائه من درهم بهج ومن دينار
وجواهر لولا تغير حسنها جلت عن الاثمان والاخطار
من ابيض يقق واصفر فاقع مثل الشموس قرنّ بالاقمار
ناحت لنا الاطيار فيه فارهجت عرس السرور ومأتم الاطيار
دار لو اتصل البقاء لاهلها لم يجتلوا بنعيم تلك الدار
فانهض بنا نحو السرور فانه ما زال يسكن حانة الخمار
فاشرب معتقة كأن نسيمها مسك تضوّعه يد العطار
اخفى دبيبا في مفاصل شربها وادق الطافا من المقدار
احكامها في العقل ان هي حكّمت احكام صرف الدهر في الاحرار

يرضى على الاقدار شاربها الذى ... ما زال ذا سخط على الاقدار
وكأنها والكأس ساطعة بها ... ذوب تحلل في عقيق جارى
لاسيما من كف اغيد شادن ... يسبى العقول بطرفهِ السحار
فضل الغصون لانها من غرسنا ... عند التأمل وهو غرس البارى
قد غيّب الزنار دقة خصره ... حتى ظننّاهُ بلا زنار
متنصر قويت على اسلامنا ... بالحسن منهُ حجة الكفار
قالوا ايصنع مثل هذا ربكم ... ويرى فساد صنيعهِ بالنار
مع مسمع حلفت لهُ اوتاره ... ان لا تنافر رنة المزمار
فطن بحرك كل عضو ساكن ... تحريكهُ لسواكن الاوتار
شدوه اذا الحمامه زار حلومهم ... باعوا بطيب السخف كل وقار
والشدو احسنهُ الذي لم يستمع ... الاّ اطار العقل كل مطار
ذا العيش لانعت المهامه والفلا ... وسوآل رسم الدار والاحجار
لا فرج الرحمن كربة جاهل ... يبكى على الاطلال والآثار

﴿ وقال ايضا ﴾

قد رضينا من الغزال الكحيل ... بغرور العدات والتعليل
وهجرنا سواه وهو منيل ... وهويناهُ وهو غير منيل
فكثير البغيض غير كثير ... وقليل الحبيب غير قليل
ياعذولى زعمت صبرى صوابا ... وطريق الصواب غير محيل
هلك العزم بين شوق صحيح ... انا فيهِ وبين صبر عليل
لا تعب من هويت بالبخل انى ... لا احب الحبيب غير بخيل
يجمل البخل بالملاح وان كا ... ن بغير الملاح غير جميل
كل من سرهُ حبيب جواد ... فلتطب نفسهُ بقرن طويل

﴿ وقال ايضا ﴾

الست ترى وشي الربيع المنمنما ... وما وضع الربيع فيه ونظما
فقد حكت الارض السماء بنورها ... فلم ادر في التشبيه ايهما السما
فخضرتها كالجو في حسن لونه ... وانوارها تحكي لعينيك انجما
فمن نرجس لما رأى حسن نفسه ... تداخله عجب بها فتبسما
وابدى على الورد الجني تطاولا ... فاظهر غيظ الورد في خده دما
وزهر شقيق نازع الورد فضله ... فزاد عليه الورد فضلا وقدما
وظل لفرط الحزن يلطم خده ... فاظهر فيه اللطم جمرا مضرما
ومن سوسن لما رأى الصبغ كله ... على كل انوار الرياض تقسما
تجلبب من زرق اليواقيت حلة ... فأغرب في الملبوس منه واعلما
والوان منثور تخالف شكلها ... فظل بها شكل الربيع متمما
جواهر لو قد طال فينا بقاؤها ... رأيت بها كل الملوك مخيما
فقم فاسقني ما حرموه فما ارى ... من العيش حلوا غير ما قيل حرما

﴿ وقال ايضا ﴾

قالوا عشقت كثير البخل ممتنعا ... فقلت هيهات عنكم غاب اطيبه
لو جاد هان وقيل الجود عادته ... وانما عز لما عز مطلبه

﴿ وقال ﴾

ارجي دنو الوصل من بعد بعده ... كما قد ترجى في الجدوب السحائب
واكثر في الهجر العتاب كأنني ... لدهري من ظلم الكرام اعاتب
واهوى مواعيد المنى عنك بالرضى ... وقد تمنع الآمال وهي كواذب

﴿ وقال ﴾

حبذا زورا اتاني * طارقا بعد اجتنابه * شق جنح الليل بدر *
لاح من ثني نقابه * طربت نفسي اليه * والى طيب اقترابه
طرب الشيخ اذا ذكر ايام شبابه

﴿ وقال ﴾

خلعت في حبهِ عذاري ... وطاب لي العيش باشتهاري
وذقت طعم الجنون فيهِ ... فكان احلى من العقار
لن ابد في حبهِ خضوعا ... فليس ذل الهوى بعار
لوكان في الحب لي اختيار ... لكان تركي لهُ اختياري
مَنْ روحه في يدي سواه ... فهو حقيق بان يداري
لا تحمدوني على احتمالي ... هوانهُ واحمدوا اصطباري

﴿ وقال ﴾

متى وعدتك في ترك الهوى عدة ... فاشهد على عدتي بالزور والكذب
اما ترى الليل قد ولت عساكرهُ ... واقبل الصبح في جيش لهُ لجب
وجد في اثر الجوزاء يطلبها ... في الجوّ ركض هلال دائم الطلب
كصولجان لجين في يدي ملك ... ادناهُ من كرة صيغت من الذهب
فقم بنا نصطبح صفراء صافية ... كالنار لكنها نار بلا لهب
عروس كرم انت تختال في حلل ... صفر على رأسها تاج من الحبب

﴿ وقال ﴾

قم فاسقني والخليج مضطرب ... والريح تثني ذوائب القضب
كأنها والرياح تعطفها ... صفحة قنى سندسية العذب
والجوّ في حلة ممسكة ... قد طرزتها البروق بالذهب

﴿ وقال ﴾

وسحاب اذا همى الماء فيهِ ... القت الرعد في حشاهُ البروقا
مثل ماء العيون لم تجر الاّ ... ظل يزكى على القلوب حريقا

﴿ وقال ﴾

جوهريّ الاوصاف ينصر عنهُ ... كل وصف لكل ذهن دقيق

شارب من زبرجد وثنايا لؤلؤ فوقها فم من عقيق

﴿ وقال ﴾

صوره خالقه جامعا لكل شيء حسن بارع
وكل حسن من جميع الورى مختصر من ذلك الجامع

﴿ وقال ﴾

عشقت من لا ألام فيه وما يخلو من اللوم كل من عشقا
رأيُ الورى في سواه مختلف وانت تلقاه فيه متفقا
وكل قلب اليه منصرف كأنه من جميعها خلقا

الم فيه يقول اسحق بن ابراهيم الموصلي خلق من كل قلب فهو يغنّي كلا ما يشتهيه وقال

زارني في دجا الظلام البهيم قمر بات مؤنسي ونديمي
بحديث كأنه عودة الصحة في الجسم بعد يأس السقيم
تتلقى القلوب منه قبولا كتلقي المخمور برد النسيم

﴿ وقال ﴾

ظفرت بقبلة منه اختلاسا وكنت من الرقيب على حذار
الذ من الصبوح على غمام ومن برد النسيم على خمار

وقال لا تلفين مقارنا من لا يزين من الصحاب
فالثوب ينفذ صبغه فيما يليه من الثياب

﴿ وقال ﴾

ربق اذا ما ازددت من شربه ريا ثناني الريُّ ظمآنا
كالخمر اروى ما يكون الفتى من شربها اعطش ما كانا

﴿ وقال ﴾

حملت كأسه الى شفتيه كفه والظلام مرخي الازار

فالتقى لؤلؤا حباب وثغر وعقيقان من فم وعقار

﴿ وقال ﴾

وصفراء من ماء الكروم كأنها فراق عدوٍّ او لقاء صديق
كأن الحباب المستدير بطوقها كواكب درٍّ في سماء عقيق
صببت عليها الماء حتى تعوضت قميص بهار من قميص شقيق

﴿ وقال ﴾

سلا عن حبك القلب المشوق فما يصبو اليك ولا يتوق
جفاؤك كان عنك لنا عزاء وقد يسلى عن الولد العقوق

وقال كأن اوراق زهر للبافلاء بهجه
خواتم من لجين فصوصها حبشيه

وقال اسنى الامانى كلها واجل منها ما ينال
كأس ومسمعة واخوان تحادثهم ومال

﴿ وقال ﴾

ابصرهُ عاذلي عليهِ ولم يكن قبل ذا رآهُ
فقال لي لو هويت هذا ما لامك الناس في هواهُ
قل لي الى من عدلت عنهُ فليس اهل الهوى سواهُ
فظل من حيث ليس يدري يأمر بالحب من نهاهُ

﴿ وقال في ثقيل ﴾

ما السقم في سفر والدين مع عدم يوما باثقل منهُ حين يلقاني
مالي عليهِ معين حين ابصرهُ غير الصدود وتغميضي لاجفاني

﴿ وقال ﴾

ان كان قد بعد اللقاء فودُّنا دان ونحن على النوى احباب
كم قاطع للوصل يومن وده ومواصل بوداده يرتاب

وقال

لا ووعد الوصل باللحظ على رغم الرقيب
واختلاس القبلة الحلوة من خدّ الحبيب
وسماع مستطاب جاء في لفظ مصيب
ماسوى الراح لداء الهمّ عندى من طبيب

﴿ وقال ﴾

يامن اذا لاحت محاسن وجهه خفرت بدائعها جميع نجومه
النجم يعلم ان عيني في الدجا معقودة بطلوعه وغروبه
ان كان في تعذيب قلبي راحة لك فاجتهد بالله في تعذيبه
لو كان سفك دمي اليك محببا لرأيتني متضرجا بصبيبه

﴿ وقال ﴾

ازهد اذا الدنيا اتاك المنى فهناك زهدك من شروط الدين
فالزهد في الدنيا اذا ما رمتها فأبت عليك كعنّة المعنين

﴿ وقال ﴾

لا تحسدن صديقا * على تزايد نعمه * فان ذلك عندى * سقوط نفس وهمّه

﴿ وقال ﴾

وجلنار بهيّ * ضرامه يتوقد * بدا لنا في غصون * خضر من الريّ ميد
يحكي فصوص عقيق * في قبة من زبرجد

﴿ وقال ﴾

اقبل والعذال يلحونني فكلهم قال مِنَ البدر
فقلت ذا من طال في حبه منكم ليَ التعنيف والزجر
قالوا جهلنا فاغفر جهلنا فليس عن ذا لامرئ صبر
عذرك في الحب له واضح ومالنا في لومنا عذر

﴿ وقال ﴾

يا بعينيك من فتون ... وسنا فتور بهما وسحر
وبالعذار الذي تولى ... خلع عذاري وبسط عذري
ومضحك منك لؤلؤي ... ممتزج مسكة بخمر
جد لي بالصفح عن ذنوبي ... اولا فعاقب بغير هجر

﴿ وقال ﴾

عدت الى الغي بعد نسكي ... ولذ لي فيك طعم محكي
اضحك للكاشحين جهرا ... ولي ضمير عليك يبكي
تمتعني ان ابوح نفس ... تأنف من ذلة التشكي
عيني التي اوقعت فؤادي ... ياعين ماذا لقيت منك

﴿ وقال ﴾

واحر بي من جنون ظبي ... اقام عذري به عذاره
استقم جسمي بسقم طرف ... حيرني في الهوى احواره
عجبت من جمر وجنتيه ... يحرقني دونه استعاره
هذا اختياري فابصروه ... شاهد عقل الفتى اختياره

﴿ وقال ﴾

لا تقبلن من الرشيد كلامه ... واذا دعاك الى الغواية فاقبل
ودع التنعم والتجمل للورى ... فالعيش ليس يطيب بالتجمل
واشرب من عصفرة القميص سلافة ... من صبغة البردان او قطربل
كأس اذا رمت الهموم بسهمها ... لم يخط نافذه سواء المقتل
تحلو وتعذب في النفوس كأنها ... كبت العدو ورغم انف العذل
حمراء يرحب كل صدر ضيق ... معها ويفتح كل باب مقفل
تحكي ضرام النار الا انها ... نار لعمرك ليس توذي المصطلي
لاسيما من كف طاوية الحشى ... ترنو بناظرتي حذول مطفل

﴿ وقال ﴾

كتبت وفرط شوقي قد عنانى ... وقد بعد اللقاء على التدانى
وما في البيت لى ثان فكن لى ... جعلت فداك يامولاىَ ثانى
فعندى ما يجاوز كل وصف ... وما يرضى الخليل اذا اتانى
خروف اظهر الشوّاء فيه ... تأنقه فليس له مدانى
غلالة باطن منه لجين ... وظاهره غلالة زعفران
وكأس مثل عين الديك صرف ... لها حبب كمنظوم الجمان
تقادم عهدها فبدت كشخص ... عديم الحسن موجود العيان
لها في كف شاربها شعاع ... تطرّف منه مبيض البنان
يطوف بشمسها قمر منير ... تمكن طالعا في غصن بان
وان احببت مسمعة اتتنا ... محدّقة باصناف الاغانى
تطلق همّ سامعها ثلاثا ... بتحريك المثالث والمثانى
فهذا عندنا ولدون هذا ... لعمرك ما كفاك وما كفاني
فزرنا لاعدمتك من صديق ... تتمّ لنا بزورته الامانى

﴿ وقال ﴾

فحم شبّه الغلام وادنى ... في كوانينه حياة النفوس
كان كالآبنوس غير محلى ... فغدا وهو مذهب الآبنوس
لقى النار في ثياب حداد ... فكسته مصبغات عروس

﴿ وقال ﴾

بت ضيفًا لسيد يمنيّ ... ففراني والجود قدما يماني
وانت عرسه تغازل ايرى ... قلت لا تفعلى فلست بزاني
ولو انى فعلت ما كنت ممن ... يتصدى لنسوة الاخوان
فاتانى وقال نكها بعيشى ... فهي موقوفة على الضيفان

قلت قد زدت في الضيافة معنى ما عرفناهُ في قديم الزمان
قال من اجل ذاك طار لي اسم واح الضيوف في غشياني
فمتى يدعى مع اسمي ضيوف قيل مرعى وليس كالسعدان

(القاضي ابو الحسن علي بن النعمان) انشدني لهُ ابن وهب

ولي صديق ما مسني عدم مذ وقعت عينهُ على عدمي
اغنى واقفى فما يكلفني تقبيل كف لهُ ولا قدم
قام بامري لما قعدت بهِ ونمت عن حاجتي ولم ينم

وانشدني لهُ ايضا

صديق لي لهُ ادب صداقة مثله نسب
رعى لي فوق ما يرعى واوجب فوق ما يجب
فلو نقدت خلائقهُ ليهرج عندها الذهب

(اسحق بن احمد بن المارديني) انشدني لهُ ابن وهب يصف الثريا

ارقني الشوق فلم اكتحل بلذة الغمض الى الفجر
نسري همومي فاراعي بها كواكبا دائبة تسري
حتى كأن البدر اذا اشرقت على الثريا غرة البدر
صفحة مرآة وقد اذهبت بمقبض رصع بالدرّ

ولهُ في الليل والنجوم

كم مجهل بسواد الليل ملتبس باثت تقحمهُ العيس المراسيل
ليل قد اختلفت اشكال انجمهِ كأنهنّ عيون للدجى حول
تبدو الثريا ككف للدعاء بها قد مدها الصبح والجوزاء اكليل
يلوي رقاب المطايا من تطاولهِ وينهض الفجر فيهِ وهو مشكول

(القاضي ابو عبد الله محمد بن النعمان) انشدني لهُ عبد الصمد بن وهب هذه الابيات وهي مما يتغنى بها

ربّ ليل لم اذق فيهِ الكرى حظ عيني فيهِ دمع وسهر
طال حتى خلتهُ لا ينقضي ونأى الصبح فما منهُ اثر
غاب عني قمر احببتهُ فتعللت بانوار القمر
كلما هيج شوقي حزني صحت ياليلى اما فيك سحر

﴿ وقال ﴾

رب خود عرّفت في عرفات سلبتني في حسنها حسناتي
حرّمت يوم احرمت نوم عيني واستباحت حماي باللحظات
وافاضت مع الحجيج ففاضت من جنوني سواكب العبرات
ولقد اضرمت بقلبي جمرا حين راحت للرمي بالجمرات
لم انل من مني النفس حتى خفت بالخيف ان تكون وفاتي

﴿ وقال يصف الهلال ﴾

انظر الى حسن ذا الهلال وقد بدا لست مضين من عمره
وقد اطافت بهِ كواكبهُ حسنا فبيّنتهُ لمعتبره
مثل زناد قد صيغ من ذهب يقدح نارا وهن من شرره
ثم تولى يريد مغربهُ في شفق الشمس وهي في اثره
فخلتهُ غائصا ببحر دم يقذف بالرائعات من درره
فلم ازل ليلتي اراجعهُ لحظي وابكي للوقت من قصره
حتى تبدى الصباح منتبها قبل انتباه المخمور من سكره

وقوله في مليح بعمامة حرير حمراء

يامن بمرّ ولا تمرّ بهِ القلوب من الحرق
بعمامة من خده أوَ خدّهُ منها سرق
فكأنها وكأنهُ قمر احاط بهِ شفق
فاذا مشى واذا انثنى واذا رنا واذا نطق

شغل الجوارح والخوا طر والمسامع والحدق

(صالح بن مؤنس) انشدني له ابن وهب في ابن رشد بن صالح

يفديك بالمهجة ياصالح من كل ما يكرهه صالح
فانت غصن صيغ من درة على ذراه قمر لائح

﴿ وله فيه بديها ﴾

شربنا مثل ما الورد في الطيب على الورد
ونادمت ابن رشد بن فما حدث عن الرشد
فتى كالبدر في الرفعه والاشراق والسعد
كأني منه في الجنة لو اظفر بالخلد

﴿ وله فيه ﴾

بك ياصالح ارضى عن زماني حين اسخط
فأدم لي الوصل اني بك في العالم اغبط
انت والرحمن مذ كنت على قلبي مسلط
ومصيب انا في الحب ومَنْ بعديَ يغلط
ياجوادا في لهاه بنداه انبسط
اسقط الحشمة في العشرة فالحشمة تسقط

﴿ وله في جارية اسمها خمرة واضمره ﴾

ما اسم اذا صحفته وعكسته ونقصت حرفا منه كان سلاحا
واذا اقام ولم يحل عن حاله عادى العقول وصالح الارواحا

﴿ وله في بعض آل الفرات ﴾

قد مر عيد وعيد ما اخضر لي فيه عود
وكيف يخضر عودي والماء منه بعيد
يامن له عدد المجد كلها والعدد

آل الفرات ندامى على الفرات يزيد
وانت فضلك فيهم عليك منه شهود
وكل يوم لغيرى من راحتيك مدود
هل لى الى الرزق ذنب ان كان منه صدود
ما الناس الا شقى فى دهرنا وسعيد

﴿وقال في صفة جدى﴾

جد لى بجدي نعتة من اسمو لم يلج النور مثل جسمو
كأن بين جلده ولحمو لفّات قطن بسطت من شحمو
يؤكل من نعمتو بعظمو ولة يصف روسا
قد غدونا على رؤس سمان ناعمات من اروس الخرفان
وارمات الخدود من غير سوء شحمات العيون والآذان
تتداعى بالوهم من قبل ان تلـ ـمسها كف آكل بنان
ولأصل اللسان طيب ينسيـ ـك من الطيب مص طرف اللسان
ورقاق ذى نغمة وبياض كوجوه الخدرات الحسان
وبقول تغنيك عن زهرة الرو ض وتنسيك خضرة البستان
وانت راحنا التى هي في الار واح مثل الارواح في الابدان
ثم وافى بنفسج فى حداد فرأينا السرور فى الاحزان
عند حر يستنفد الوصف مدحا وهو عبد لسائر الاخوان
احكمتك الايام يا ابن حكيم فاريت الزمان حكم الزمان

﴿وقال ايضا﴾

سأدمن شرب الراح ما دمت باقيا وامدح من شرابها كل مدمن
فما تكمل الاوقات الا بقهوة ولا تحسن الايام الا لمحسن

﴿وقال﴾

اذا هجا الشاعر في خفية وخفض الصوت عن الرفع
ولاذ بالجحد لما قاله فانما خاف من الصفع

﴿ وقال في يوم شديد البرد ﴾

هذا لعمرك يوم يستطير له من قرّه شعر الهامات بالرعد
لو شئت لا خائفا لدغا ولا الما قبضت فيه على جمر الغضا يدى

﴿ وله في غلام صوفي ﴾

عشقت صوفيا له شاهد يقيم عذرى عند عذالى
قد قصد الله باحوالهِ فليته يقصد في حالى

وقال يهجو عبد الله بن ابي الجوع من قصيدة اولها

هاجيك فيما قاله مادح فانت في صفتك الرابح
وما يقوت الفيل من بقّة امثالها في فمهِ طائح
ورب من ترفعهُ خزية ميسمها في وجهه لائح
ففخر عبد الله في الناس انْ يقول قد ناقضنى صالح
يا ابن ابي الجوع قد حت امرأ من فكره يخترق القادح
لقد تعرضت على غرة قريحة صاحبها قارح
فاركب ذلول الامر او صعبه فيّ فقد جدّ بك المازح
وعق من اهلك من شئتهُ فانما انت لهُ فاضح
واغد بما تهوى ورح انني غاد بما تكرههُ رائح
يا ايها الصعو الذى لم يزل يرقص حتى دقهُ الجارح

﴿ ومنها ﴾

ان زأر الليث على ما ارى وهاج يوما ضرط الناتج
وود ان يفلت من بعد ما انحى على اوداجه الذابح
ان الذى تطمع في قربهِ نجم لمن يرمقهُ لائح

ياشاربا في يد حنفه ... لم تدر ما خاض لك الجارح
لراك قد لججت في غمرة ... يغرق في تيارها السابح
فقد تمرست بمن شعره ... كالبحر لا ينزفه الملاح
كم جامح قبلك الجمته ... بالذل حتى سكن الجامح

﴿ وقوله فيه ﴾

ياذا الذى عن رشده قد عمي ... لو كنت جلدا احدث عن اسهمى
لو كنت شهما حازما ضابطا ... لما تقلبت على الشيهم
ما انت في فعلك الا كمن ... تطعم الريق من الارقم
كيف يخوض البحر من مثله ... يغرق في دائرة الدرهم
فاثبت او اجزع كل ذا واحد ... لا عاصم اليوم لمستعصم
استقدر الله على كل ما ... الصق منك الانف بالمرغم
تجاسر الجوع على صالح ... تجاسر الكلب على الضيغم
وفاه باسمى مفصحا بعد ما ... تركته اسكت من ابكم
وقال قوم قد غدا شاعرا ... والشعر لا يعرف للمفحم
قلت لا لوم على مثله ... من اخذ الصنع فتاه حمى
انا الذى البسته حسرة ... بما جرى من ذكره في فمى
والله لا يجهل من بعدها ... وفي قفاه للردى ميسم
ابين به من ميسم واضح ... بضبٌ كالغرة في الادهم
قليت شعرى كيف رام العلا ... وهم ان يرقى بلا سلم

﴿ ومنها ﴾

ثم انت بالصعو مستبشرا ... برومر ان يلحق بالقشعم
في الثمر المرّ دليل على ... رداءة الاصل لمستطعم

﴿ وله فيه ﴾

لا تعجبي لسكوتي بعد اشجاني ... فالعذر عن كل ما اهواه اسلاني
قد ارقأ الله دمعي بعد جريته ... وانقذ القلب من هم واحزان
فما ارى احدا يصفي الهوى احدا ... وجود هذا رعاك الله اعياني
لم يبق بين الورى الا مكاشرة ... تبدو لنا عن صدور ذات اضغان
اقول لابن ابي الجوع المنافق اذ ... لم ينهه الحلم عني وهو ينهاني
اراك تقرعني سرا وتعجمني ... فهل وجدت صفاتي غير صوان
ترد في جبهة النقار معولة ... اذا تضعضع عنها كل كدان
العز داري وظهر العزم راحلتي ... والوحش انسي وجن الارض اخواني

﴿ وله في العناق واحسن ما شاء ﴾

لي سيد ما مثله سيد ... تصدت الحمى له فاشتكى
عانقته عند موافاتها ... والافق بالليل قد احلولكا
فجاءت الحمى كعاداتها ... فلم تجد ما بيننا مسلكا

﴿ وقوله يصف برادة على حامل نحاس ﴾

ام الحياة على سوير نحاس ... عريانة ابدا بغير لباس
هي في الممات لدى الورى معدودة ... لكنها ضمنت حياة الناس

﴿ وقوله ﴾

بعين الله انت فان عيني ... اذا ما غبت داسية الجفون
كأنك مهجتي فاذا تداني ... فراقك حم لي ريب المنون

﴿ وقال يصف التفاح والورد ﴾

بتفاح جاء في حداد ... وورد نام في معصفرات
فاشرب على مأتم وعرس ... جلا جميعا عن الصفات

وسأله ابن رشد بن المسير معه الى الفاش فقال مرتجلا

يا آمري بالمسير في لجج النيـ ... ـل كأن سخرت لي الريح

ماجمد الماء لي فاركبه كلا ولا صامت النواسج

(محمد بن الحسن اليمني) انشدت له في صالح

ياقاطعي بعد وصل تسوم ما لا اسومك
ياليت اني يوما من الزمان نديمك
فالشوق عندي غريم كما السلو غريمك

وقوله فاضح الغصن النضير كاسف البدر المنير
انت عذري في حياتي ومماتي ونشوري
ما سرور غاب عنه صالح لي بسرور

(محمد بن هرون بن الاكتبي) انشدت له في بعض الوزراء يهجوه

ياوزيرا الى المكا يبل والبيع ينسب
من يرحبك يتعب وامانيه تكذب
واذا ما رجوته قلت ما مات اشعب
ياوضيعا ترجل المجد مذ صار يركب

وله يهجو ابني كشاجم ابا النصر وابا الفرج

يا ابني كشاجم انتما مستعملان مجربان
مات المشوم ابوكما فخلفتماه على المكان
وقرنتما في عصرنا ففعلتما فعل القران
لغلا اسعار الطعا م وميتة الملك الهجان

﴿ وقوله في عزاء ﴾

بقاؤكما يعيد الميت حيا وان غطاه دونكما التراب
فلا تستشعرا حزنا عليه فيذهب لاعدمتكما الثواب

﴿ وله في غلامه راشد ﴾

ياقمر الليل كن شهيدي فانت من اعدل الشهود

هل نمت او ذقت طعم غمض مذ هجعت اعين الرقود
وكيف يلتذ باغتماض من لج مولاهُ في الصدود
فكن شفيعي الى حبيب قد زاد في كثرة الجحود

﴿ وقال رحمهُ الله ﴾

كأن الاباريق مملوّة ظباء وقوف على ساحل
رماها بأسهمهِ قانص فخضبها بالدم السائل

﴿ وقوله في شمعه ﴾

باكية ضاحكة * خداها جلاسها * مظهرة انوارها
ان جز منها راسها * كأنها عاشقة * تذيبها انفاسها

﴿ وقال ﴾

لو انصفت عطفة او رقت ما اضنت الجسم ولا سلت
افدي التي ان اقبلت اقبلت دنيايَ او غنّت لنا اغنت

﴿ وقال ﴾

يا ايها السيد اسمع مقالي فليس في قصتي ضلالُ
ثلاثة ما لها مثال السجن والجوع والعيال
ان دام هذا عليَّ منهم صحت ما شنعوا وقالوا
وليس ان مت مات شعري افنى وما قلتهُ يقال

﴿ وقوله ﴾

اكثر العذال لومي يا ابن رشدين وزادوا
وبقلبي منك وجد ما لهُ الدهر نفاد
قد تجافى عن جفوني مذ تجافيت الرقاد
فيك يا صالح للقلب صلاح وفساد
انا من حبك مولا يَ عليل لا اعاد

﴿ وقوله ﴾

دافعت ايامى بايامى حتى مضى اكثر اعوامى
وانما عمر الفتى كلمة كأنه طارق احلام
ياوبح من امسى على غرة وانفه من حتفه دامى
يرمى بسهم للردى صائب من حيث لا يشعر بالرامى

(عبيد الله بن محمد بن ابي الجوع) احد رواة المتنبي الادباء واصحابه العلماء وممن تمهر في لغات العرب واجاد انواع الادب فمن شعره قوله رحمة الله تعالى

اظنك ياسيدى اذ جفو ت توهمت بى نبوة الغادر
وخلت باني ملالا سلو ت ولست بسال ولا صابر
وقد علم الله انى عليـ ـك اشفق منى على ناظرى

﴿ وقال ﴾

صالح يامشبه بدر الدجى بالحسن والاشراق والرفعه
وجهك في الليل كشمس الضحى نورا فما تصنع بالشمعه

﴿ وقال ﴾

ياطيب الناس ريحا واطيب الناس راحا
ومن به انصدى الأ طراب والافراحا
هات اسقنى او ترانى لا اعرف الاقداحا
واحفظ علىّ فؤادى من ان يطير ارتياحا
لو كنت كاسمك ياصا لح اعتمدت الصلاحا
لكن ابى الله الاّ ان تفسد الارواحا

قال وكتب الى بعض اخوانه يستدعيه بهذه الابيات

شعبان قد صار نصفا ولم نفد فيه لهوا
وليس ذلك منا جهلا ولا كان سهوا

فبالمسودة الا بكرت للنصف عدوا
حتى نقوم فنرقوا ما خرق الدهر رفوا
من بعد تقديم جدي ممن ظل يشوى
له ثلثون يوما يحبو الى الضرع حبوا
واوفر الزور في الخسل قد تبواء مثوى
لما انتزعت حشاه عوضته البقل حشوا
وقد عنيت بجام ملأته لك حلوى
وقهوة بنت كرم صفت من الذم صفوا
ما شعشعت قط الا سطت على الهم سطوا
جنبتها كل وغد يمحو المحاسن محوا
الا اذا ما اقتنصنا عذب الخلائق حلوا
وشادن ذى دلال يشدو فيلهيك شدوا
اما غناء واما عجائبا عنه تروى
حتى تظل بما فيه من وقارك خلوا
وعندنا لك ورد يجدو المسرة حدوا
ريحانه لا يوازى لونا وعطرا وسروا
فما اعتذارك في ان تثني زمانك صحوا
وانت بعد قليل بالصوم والله تطوى
ابا علي الا اسمع نصيحة ليس تزوى
فانما نحن سفر على محجة بلوى
ولا تعرج ذميما على معاهد حذوى

﴿ وله في البخر ﴾

لا تنفس في مجلس انا فيه وتنفس سرا وراء الباب

ثم لا تعترض لسرّ صديق ان ذاك السراء سوط عذاب
انما فوك فتحة كل وقت تتصدى الانوف كالنشاب
تصرع الطائر المحلّق في الجـــوّ ولو غاب في سواد السحاب

﴿وقولـه﴾

ارى اللذات تعبر بي يمينا على رغمي وتعبر بي شمالا
فاجرع دونها غصصا لاني اشاهدها وما اعطيت مالا

﴿وقولـه﴾

وعذار مجعّد * فوق خد مورّد * كلما رمت فرصة * لسعت عقرب يدى

(الحسن بن محمد الشهواجي) كتب الى صالح بن رشدين يستهديه مشروبا في يوم نيروز

اليوم ياصالح ما تبصر وصحو مثلي فيهِ مستنكر
وقد مضى الوعد وحصلتهُ وصفوه من مطلهِ يكدر
فهات ما يحضر اني امرؤ يقنعهُ منك الذى يحضر

﴿ولـهُ﴾

قوليَ ماض على العباد فما يردُّ في جدّه ولا لعبـه
ولي لسان كأنهُ ظبة الـــسيف طويل اكاد اعثر به

﴿وقولـه﴾

وقهوة كشعاع الشمس صافية شربتها مع شَرْب سادة كرما
اذا ثنوا اروُس الفرسان في رهج حازوا الفخار واجروا بالسيوف دما
اذا رايتهمُ ايقنت انهمُ نجوم كل فخار لا نجوم سما

﴿وقولـه﴾

تضيق بيَ الدنيا اذا كنت غائبا واسرح في اقطارها حين تقرب
وانت جناحي كلما طرت للعلا وسيفي الذى اسطو بـهِ حين اضرب

وقوله

وقهوة في كأسها ترمي النداى بالشرر
قد جمعت نشر الربا وبرد انفاس السحر
اطيب ما شربتها على غناء ووتر
طوبى لمن حج الى كعبتها ثم اعتمر

﴿ وقوله ﴾

وعلوّ قدرك وهو ابعد غاية في كل حال من علوّ الكوكب
لأسيرنّ مديحك الحسن الذى البسته ثوب الثناء الطيب
حتى تحدث من بارض المشرق الأ قصى حديثك من بارض المغرب

﴿ وقوله ﴾

ومهفهف ساق اغنّ سقيته قبل الصبوح سلافة عذراء
ما صاح ديك الصبح الاّ صيحة حتى توسد كفه اغفاء
جعلته قبل رقاده كاسانه لما استقل لسانه فأفاء

(ابو على صالح بن رشد بن الكاتب) احد ائمة الكتاب المهرة في سائر الآداب صحب المتنبي وروى شعره وكان جيد المعاني انشدني له محمد بن عمر الزاهر قل لمولاىّ منعما لِمْ صرمت المتيما
انت اعطشتنى اليك وابكيتني دما
فاذا شئت ان ترى عاشقا ميتا ظما
فادر فيّ ناظريك تجدنى توهما

وقوله

اجنة نحن فيها ام نحن في المرزجوش؟
ما بين آس وماء ينساب بين العروش
وقهوة ذات حسن وطاجن ذى نشيش
وسيد رشت منه لما تطاير ريشى

(المرزجوش بضم الزاى وفتح الراى وضم الزاى الثانية وسكون الشين كما في القاموس اه مصححه)

وزاره ابن ابي الزلازل في منزله فلم يره فطرح له رقعة من طاق في المنزل

وكتب اسمهُ على الباب فلما اتى صالح ورأى اسمهُ على الباب ووجد الرقعة فقرأها فوجدهُ يعتبهُ فيها على انقطاعهِ عنهُ فذهب صالح في الوقت الى منزل ابن ابي الزلازل فلم يجدهُ فكتب اسمهُ على بابهِ وترك رقعة فيها

قد ومن خصني بودك اذكى ... طول شوقي اليك في القلب نارا
سرت فيهِ تلفاء داري قصدا ... فاذا النور قد تغشى الديارا
فتعجبت ان ارى الافق ليلا ... مدلهما وجوف داري نهارا
واذا خطك البديع على البا ... ب يبث الضياء والانوارا
فتمنيت ان خديَّ نعلا ... لخصيك اللذين نحويَ سارا
غير مستنكر لمثلك ان يسـ ... ـبق فضلا وان يفوت فخارا
ثم اصبحت اشتكي عثر السكـ ... ـر وعزمي زيارتيك ابتكارا
فاذا رقعة تمر بها الر ... يح يمينا طورا وطورا يسارا
فتأملتها وكانت من اللا ... تي تروق القلوب والابصارا
ما توهمت انني قبلها اقـ ... ـرأ خطا يزيل عني الخمارا
قابلتني منها سهام عتاب ... جعلت درعيَ الحصين اعتذارا
واحاشيك ان تكون خليلا ... مذق الود للصديق معارا

فلما رأى ابن ابي الزلازل الرقعة كتب اليهِ بهذه الابيات

بأبي انت سابق لا يجارى ... قادهُ نحويَ اشتياق فزارا
عاقني الحظ ان اراهُ وان نفـ ... ـضيَ عند اجتماعنا الاوطارا
يا ابن رشدين قد افدت بك الرشـ ... ـد وبدلت بعد عسر يسارا
كنت بالامس عندا خوان صدق ... ادباء ندير كأسا عقارا
قد جعلنا محمود ذكرك نقلا ... وشربنا من قبلهِ تذكارا
ثم اني انصرفت سكران اعتـ ... ـس طريقي تمايلا وعثارا
والدجى كالهموم في قلب من فا ... رق عشقا وغربة وادكارا

اخبط الليل مفردا اذ ترائى ... لي نور اضاء ثم استطارا
فهنيئا اني اودك ودًّا ... ترتضيه مغيبًا وجهارا
ثم اخبرتني بشكواك فيها ... فوقاني الاله فيك الحذارا
لم ازل دائبا اكرر قولي ... كان لي فيك حافظ الجار جارا

(احمد بن محمد العوفي) انشدني لهُ محمد بن عمر الزاهر قولهُ

يا حسرة في نفوس ... ويا شجى في حلوق
يا فضة بين ثنيي ... غلالة من عقيق
عليَّ لا زلت همي ... في صبحي وغبوقي
ودون سلوة وجدي ... وجدان بيض الانوق

﴿ وانشدني ايضا ﴾

يا موقظا طرف همي ... من بعد ما كان اغفى
تظن ما بت اخفيه ... من جوى بك يخفى
ولي لسان دموع ... ما يكتم الناس حرفا
اذا تظلم طرفي ... وقعت بالطرف تكفى

﴿ وانشدني لهُ ﴾

قد عابني برقادي ... خيالهُ حين زارا
ولا وحبيبهِ ما ان ... فعلت ذاك اختيارا
طمعت في ان اراهُ ... طوعا فنمت اضطرارا
فتلك علة نومي ... يا ملزمي فيهِ عارا

(القائد ابو تميم سليمان بن جعفر) كتب الى صالح بن رشد بن رسالة يستدعيهِ فيها الى الشراب فامتنع عليهِ وكتب لهُ هذه الابيات

يا ايها القائد الجليل ومن ... اصبح بالمكرمات يفتخر
آليت لا اشرب المدام وان ... كانت ذنوب المدام تغتفر

يكفي اخا العقل ان سورتها ... تجني على عقله ويعتذر

فكتب اليه القائد ابو تميم

ابا علي حاشاك يا املى ... من ان اراك الغداة تعتذر

قلبي اذا غبت ساعة قلقي ... يكاد شوقا اليك يستعر

فسر الينا فوقتنا حسن ... ساعد فيه السحاب والمطر

قال ابن رشد بن حضرت عند القائد ابي تميم في ضيعة له فلما عمل فينا الشراب نظرت الى جارية له تسمى عبدة ذاهبة وجائية فحملني النبيذ ان اخذت رقعة وكتبت فيها اليه

صالح لا يزال يطلب عبده ... من كريم يصفي الاخلاء وده

قد بثثت الغداة وجدي وحبي ... من ولي يولي لمولاه مجده

فاذا شئت ان ارى لك عبدا ... فتفضل ابا تميم بعبده

فقرأها وامسك فارتعت وخفته وتماديت في الشرب معه ثم نهضت الى منزل انزلني فيه بقربه فلما استقر بي انفذ لي الجارية ومعها درج فيه طيب كثير وعليها ثياب رفيعة حسنة ورقعة فيها شعر

قد بعثنا ابا علي بعبده ... وقضينا بذاك حق المودة

وحمدناك اذ خطبت الينا ... اسأل الله ان يهنيك حمده

فخذنها فانت اكرم كنوه ... وهي ما عشت كاسمها لك عبده

وقال الخادم الذي جاء بها يقول لك مولاي لا تخرج غدا من منزلك او يأتيك رسولي فلما اصبحت جاءني القائد ابو تميم بجواريه المغنيات وطباخه معه طعام كثير قد اعده وشراب فما زلنا ناكل ونشرب الى الليل وانصرف فرحا مسرورا

(ابو هريرة احمد بن عبد الله بن ابي العصام) انشدني له ابن ابي وهب

لئن ذهبت ايام لذتنا الأولى ... بذي الاسل ما وجدي عليها بذاهب

الا ليت اياما مضت لم تكن مضت ... فنفقدى لها ياصاح احدى المصائب
رعى الله ايام السرور فانها ... تمر سريعات كمرّ السحائب

﴿ وقوله في رثاء صالح ﴾

قد افسد الموت على صالح ... كل الذى اصلحهُ صالح
وانصرف البواب عن بابهِ ... وصاح في مجلسهِ الصائح
خلوه في دار البلا مفردا ... وناح فى اوطانهِ النائح
يا ليت شعرى ما الذى قالهُ ... اذ راح في حفرتهِ الرائح
يا ايها الناس الا فاسمعوا ... قولي فانى مشفق ناصح
لا تؤثروا الدنيا على غيرها ... ففرق ما بينها واضح
فالحمد لله وشكر لهُ ... كل امرئ عن اهلهِ نازح

﴿ وقوله ﴾

من رسولى اليك او من شفيعى ... ياشبيه الهلال عند الطلوع
انت في القلب شاهد ليس يخلو ... من ضميرى وانت بين ضلوعي

﴿ وقوله ﴾

اما ترى الغيم كالباكي باربعة ... والارض تضحك كالجذلان من فرح
فقم فديتك نشكو ما نكابدهُ ... من الزمان وما نلقى الى القدح

﴿ وقوله ﴾

كم لي بدير القصير من قصف ... مع كل ذى نشوة وذى ظرف
لهوت فيهِ بشادن غنج ... تقصر عنهُ بدائع الوصف

﴿ وقوله ﴾

اذكرتني يادير من قد مضى ... من اهل ودى ومصافاتى
كم كان لي فيك وفيهم معا ... من طيب ايام وليلات
اشكو الى الله مصاباتهم ... وفقدنا اهل المروّات

﴿ وقوله ﴾

كنمت حبك في قلبي فما وسعه ... هذا وليس له شغل سواه معه
يامن اذا ما بدت للناس صورته ... رأيت فيها فنون الحسن مجتمعه
والله ما حلت عما قد عهدت ولا ... اصغت اذنا الى العذال مستمعه
رفقا بمن لو تسلى عنك يا املى ... بكل شيء على الدنيا لما نفعه

(ابو القاسم بن علي بن بشر الكاتب) انشدني له محمد بن عمر الزاهر بصف العذار

من عذيري الى العذار الجديد ... من رسولي الى القريب البعيد
دب في خده العذار فحاكى ... ظلمة النحس في بياض السعود

﴿ وقوله ﴾

اما ترى لي ناظرا شاهدا ... بالحب والأعين رسل القلوب
ودون الحاح جفوني به ... تخبر عما في فؤادي الكئيب
وانت لا شك به عالم ... لأن عند المرء علم الغيوب

﴿ وقوله ﴾

ضمته ضم مفرط الضم ... لا كأب مشفق ولا امّ
ولم نزل والظلام حارسنا ... جسمين مستودعين في جسم
الثم في الدجا وبرق ثنايا ... ه بريني مواقع اللثم
ثم افترقنا عند الصباح وقد ... اثرت فيه كهيئة الختم

﴿ وقوله ﴾

اذا ذكرت اياديك التي سلفت ... مع قبح فعلي وزلاتي ومجترمي
اكاد اقتل نفسي ثم يدركني ... علم بانك مجبول على الكرم

﴿ وقوله ﴾

انت مني بحيث مأوى الغرام ... وبحيث افتقاد طيب المنام

في فؤادي وناظري وهما منـــك قرينا صبابة وانسجام

﴿ وقولـه ﴾

لحى الله امرأ يوعيك سرًّا لتكتمه وفض الله فاه
فانك بالذى استودعت منهُ انمّ من الزجاج بما حواهُ

﴿ وقولـه ﴾

بيضاء جنح جبينهـا في ليل طرتها البهيم
ضدان ما اجتمعا لغيـــر نشئت الصبر المقيم
ولذكرها اندى على ال اكباد من برد النسيم
ووصفت نعمة حسنها فنعمت في صفة النعيم

﴿ وقولـه ﴾

ديون المكارم لا تقتضى كما تقتضى واجبات الديون
ولكنها في قلوب الكـرام تجول مجال القذى في العيون

﴿ وقولـه ﴾

طرفي على ما عهدت من ارقه فيك وقلبي يزداد من حرقه
ولى حبيب اقام معتنقى كما اقام الشهاب فى غسقه
وجملة الامر انني رجل قد متُّ قبل الفراق من فرقه
هذا حديثى والشمل مجتمع فما حديثى فى عقب مفترقـه

قال لى الزاهر اخبرنى ابن بشر انهُ كان لهُ جدلام يعرف بكولان وكان هو من اهل الادب والكتابة وحسن الشعر والخطابة * قال لى حججت سنة من السنين وجاورت بمكة حرسها الله فاعتللت علـة تطاولت بي وضاق معها خلقى ثم صلحت منها بعض الصلاح ففكرت في انى عملت في اهل البيت تسعا واربعين قصيدة مدحا فقلت اكملها خمسين ثم ابتدأت فقلت (بنى احمد يابنى احمد) ثم ارتج عليَّ فلم اقدر على زيادة فعظم ذلك عليَّ واجتهدت في ان اكمل البيت

فلم اقدر فحدث لى من الغم بهذه الحالة ما زاد على غمي باضافتى وعلتى فنمت اهتماما بالحال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فجئت اليه فشكوت الله ما انا فيه من الأضافة وما اجده من العلة واخرى من القلة فقال لى تصدق يوسع عليك وصم يصح جسمك فقلت له يارسول الله واعظم مما شكوته اليك اننى رجل شاعر اتشيع واخص بالمحبة ولدك الحسين وتداخلنى له رحمة لما جرى عليه من القتل وكنت قد عملت في اهل بيتك تسعا واربعين قصيدة فلما خلوت بنفسى في هذا الموضع حاولت ان اكملها خمسين فبدأت قصيدة قلت فيها مصراعا وارتج علي اجازته ونفر عنى كل ما كنت اعرفه فما اقدر على قول حرف قال فقال لى قولا نحا فيه الى انه ليس هذا الي لقول الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له ثم قال لى اذهب الى صاحبك واوماء بيده الشريفة الي ناحية من نواحي المسجد وامر رسولا ان يمضى بي الى حيث اوماء فمضى بي الرسول على ناس معهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال له الرسول اخوك وجه اليك بهذا الرجل فاسمع ما يقوله قال فسلمت عليه وقصصت عليه قصتى كما قصصت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لى فما المصراع قلت

بنى احمد يابنى احمد * فقال للوقت قل * بكت لكم عمد المسجد

بيثرب واهتز قبر النبي ... ابي القاسم السيد الاصيد
واظلمت الافق افق البلا ... د وذر على الارض كالاثمد
ومكة مادت ببطحائها ... لاعظام فعل بنى الاعبد
ومال الحطيم باركانه ... وما بالبنية من جلمد
وكان وليكم خاذلا ... ولو شاء كان طويل اليد

قال ورددها علي ثلاث مرات فانتبهت وقد حفظتها

(الحسن بن خلاد رحمة الله تعالى) انشدنى الزاهر له

ومنهتك له نظر ... يصون مواقع النظر

هلال لو بدا للسفـ ـر الهام عن السفر
فواويلاه من قمر يريك مساويَ القمر
لقد اصبحت من كلفي بغرتهِ على غرر

﴿ وقولـه ﴾

يامريدا منيَ الوصـــل ووصلي في يديهِ
انا لا اعرف من لا يعرف الحق عليهِ

﴿ وقوله من ابيات ﴾

تختال في حال الصبا كالبدر في خلل الغيوم
واذا تثنت جال في اعطافها ماء النعيم
ينسيك طيب نسيمها بعد الكرى برد النسيم

﴿ ولهُ اول قصيدة ﴾

هو السيف لا يكسوك ما لم يجرّد فجرّدهُ واسترفـد بغربيهِ ترفـد

(ابو الحسن اللطيم) انشدني ابن وهب قولهُ

لا تنكري سرعة اختلاسي لذات اياميَ القصار
فان على بغدر دهري صيّرني خالع العذار

﴿ وقولـه ﴾

اهديت لي تذكرة خاتما اسمك منقوش على فصهِ
فما اعترتني زفرات الهوى الاّ تروّحت الى مصهِ

(سليمان بن حسان النصيبي رحمهُ الله) انشدني ابن وهب لهُ

وهتوف ورقاء ارقت العيـــن وزادت خبل الفؤاد خبالا
ذات طوق من الزبرجد يحكي صفو عيش عني تولى وزالا
ايقظتني والصبح قد خالط الليـــل كما خالط الصدود الوصالا
وتراها كأنمـا بدموعي خضبوها او خاضت الجريالا

وقوله يصف الراي المقلى وهو ضرب من السمك

ما رأينا مثل هذا الرأ ... ي حسنا ما رأينا
صار تبرا بعد ان كا ... ن عقيقا ولجينا

﴿وقوله في شمعه﴾

ومجدولة مثل صدر القنا ... ة تعرّت وباطنها مكتسى
لها مقلة هي روح لها ... وتاج على الرأس كالبرنس
اذا رنقت لنعاس عرا ... وقطت من الرأس لم تنعس
وان غازلتها الصبا حركت ... لسانا من الذهب الاملس
وتنتج في وقت تلقيحها ... ضياء يجلى دجا الحندس
فنحن من النور في اسعد ... وتلك من النار في انحس
وقد ناب وجهك عن ضوّها ... وعن ذا البنفسج والنرجس
ولكنها آلة للندا ... م ونجم تألق في المجلس
توقدها نزهة للعيو ... ن وروّيتها منية الانفس
تكيد الظلام كما كادها ... فتفنى وتفنيه في مجلس
فيا ربة العود حتى الغنا ... ء ويا حامل الكاس لا تحبس
ويا صاح أنعم وعش سالما ... على الدهر في عزك الاقعس

﴿وله يصف روضة﴾

وروضة ذات غدير متأ ... ق وزهر مثل عشور المهرق
ونرجس مثل العيون الرمق ... اجفانها من لؤلؤ منلق
باهتة قد فتحت لم تطبق ... وسوسن غض النبات مونق
يشف فيه كالزجاج الازرق ... وقد حكاه في ضياء الرونق
بنفسج مثل اللجين المحرق ... ياحسنها من روضة لم تطرق
كأنها سافرة عن خلقي ... او حسن ما الفتة عن منطقي

باكرتها مثل انفلاق الفلق وشهبة حائرة في الافق
في عصبة غرّ كرام سبق يخطرن فيها بقسيّ البندق
كل فتى في قصده موفق كأنه من نفسه في فيلق
مقرطس في رميه موثق وهو براعيها بطرف شيق
خوفا عليها وهو عين المحنق فصار ما شاء بلا تعوق
وراح من نجيعه في بلق

﴿وله في الحمام﴾

انت في الحمام موقو ف على قلبي وسمعي
فتأملها تجدها كوّنت من بعض طبعي
حرها من حرّ انفا سي وفيض الماء دمعي

﴿وله يصف ناعورة﴾

كم نعرت بالحي ناعورة حنينها كالبربط الناعر
فتارة تحسبها قينة تردّد الزمر على الزامر
وتارة تبكي جرى دمعها في مستهل واكف ماطر
كأنما كيزانها النجم دائرة في فلك دائر

(الحسن بن علي الاسدى كاتب السر) كتب اليه احمد بن محمد بن اسمعيل الرسى يطلب منه الكتاب الذى عمله المعروف بالانيس فانفذ اليه الجزء الاول منه وكتب اليه

قد بعثنا بمؤنس لك في الوحـ ـشة خلّ يدعى كتاب الانيس
فيه ما يشتهى الاديب من العلـ ـم وفيه جلاء همّ النفوس
فيه ما شئت من بدور معان ضاحكات الى وجوه شموس
والنفيس البهيّ ما زال يهدى كل حين الى البهي النفيس

فلما قرأ رقعته كتب على ظهرها ارتجالا

قد قرأت الكتاب ياخل نفسي فهو لي مؤنس وانت الانيس
فهو تأليف ذي ذكاء وفهم وهو وقف على العلوم حبيس

وحكى عنهُ انهُ قال قد كان ابو الحسين جانبك الاخشيدي من كرماء الناس وكانت بيني وبينهُ مودة فكنت اغشاهُ كثيرا للحوائج التي تعرض اليهِ فاستخدم بوابا فحجبني غير مرة فكتبت اليهِ

ياعلم المكرمات والسودد اليك اشكو بوابك الاسود
يبعدني كلما دنوت وما حق كريم الوداد ان يبعد
في كل يوم التي بطلعتهِ طالع نحس يسوءني انكد
وجه شئيم بكل فاحشة عليهِ من كل مشهد يشهد
كلب يهرّ الضيوف ان طرقوا فناءك الرحب كالح اعند
ابعده وانف الخبيث عنك كما ينفي القذى عنهُ خالص العسجد
او لا فان تستطيع تنظم ما عنك من المكرمات قد بدد
وما انتفاع الورى ببحر ندى تزاد عنهُ العطاش لا تورد

فما شعرت حتى جاءني خادم لهُ يقال لهُ بشرى وكان يحبهُ والبواب الاسود معهُ وقال لي ان مولاي يقرأ عليك السلام ويقول لك قد غمني ما جرى من البواب وقد قرئ عليّ الشعر ولو كنت احسن قولهُ لاجبتك ولكني قد انفذتهُ اليك وامرت بشرى ان يضربهُ بين يديك ثلاثين مقرعة وتحبسهُ فشكرت لهُ وقلت لبشرى قل لهُ ياسيدي ما احب ان تبلغ بهِ الى هذا كلهِ وسألت بشرى ان لا يضربهُ فقال والله مالي الى تركهِ من سبيل وقد قال لي سيقول لك لا تضربهُ وعليّ لان رددتهُ اليّ بلا ضرب لاضربنهُ بين يديّ مائة مقرعة قلت فاذا كان كذلك فاضربهُ ضربا خفيفا ولا تحبسهُ فضربهُ بحضرتي ضربا خفيفا وانصرف بهِ ولا والله ما رأيتهُ في داره بعدها

(ابو القاسم احمد بن محمد بن اسمعيل بن طباطبا الحسني الرسي) انشدني

له ابن وهب قوله

يابدر بادر الي بالكاس ... فرب خير اتى على ياس
ولا تقبل يدى فان فى ... اولى بها من يدى ومن راسى
لا عاش في الناس من يلوم على ... حبي وعشقى لأحسن الناس

﴿ وقوله ﴾

قل للذى حسنت منه خلائقه ... باكر صبوحك واسبق من تسابقه
اما ترى الغيم مجموعا ومفترقا ... يسير هذا الى هذا يعانقه
كعاشق زار معشوقا يودعه ... قبل الفراق فاما لا يفارقه

﴿ وقوله ﴾

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها ... سترته عنك ياسمعى ويابصرى
فاستضحكت ثم قالت من تعجبها ... تكاثر الغش حتى صار في الشعر

﴿ وقوله ﴾

عيرتنى بالنوم جورا وظلما ... قلت زدت الفؤاد هما وغما
اسمعى حجتى وان كنت ادرى ... ان عذرى يكون عندك جرما
لم انم لذة ولا نمت الا ... طمعا في خيالك ان يلما

﴿ وقوله ﴾

خليلي انى للثريا لحاسد ... وانى على صرف الزمان لواجد
ابيتى جميعا شملها وهي سبعة ... وافقد من احببته وهو واحد
كذلك من لم تخترمه منية ... يرى عجبا فيما يرى ويشاهد

﴿ وقوله وهو مما يتغنى به ﴾

قالت لطيف خيال زارنى ومضى ... صف لى هواه ولا تنقص ولا تزد
فقال ابصرته لو مات من ظمإ ... وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت وفاء الحب عادته ... يابرد ذاك الذى قالت على كبدى

﴿ وقوله ﴾

سأعنيها حتى ما استعتبت وان لم تكن ابدا معتبه
وسوف اجربها بالصدود ومن يشرب السم للتجربه

(والد ابو محمد القاسم بن احمد الرسي) انشد لي لابن وهب

اذا الكروان صاح على الرمال وحل البدر في برج الكمال
وجعد وجه بركتنا هبوب تمرّ به الجنوب مع الشمال
وحرّكت الغصون فشابهتها قدود سفاتنا في كل حال
فهات الكأس مترعة ودعني ابادر لذتي قبل ارتحالي
فكل جماعة لا شك يوما يفرق بينهم صرف الليالي

﴿ وقوله ﴾

اذا التحف الجوّ بالأدكن وغنى الحمائم بالارغن
وهب نسيم الصبا سحرة بريح البنفسج والسوسن
وحنّ الى القصف الآنف فبادر الى شيفك المنحني
فنفّس من الخنق اوداجه وسق الندامى ولا تنسى

﴿ وقوله يهجو ابن كلس المتطبب ﴾

توق معز الدين شؤم ابن كلس ولا تقبلن منه مقال مدلس
فانا اردناه لكافور شربة فزاد على تقديرنا الف مجلس

(اخوه ابو اسمعيل ابراهيم بن احمد الرسي) انشدت له

عرفت الديار على ما بها واوقفت ركبي على بابها
وناديت فيها بأعلى النداء مرارا باسماء اربابها
فلم ارَ فيها سوى بومها تصيح جهارا باترابها
فاعلمني ذلك ان الزما ن اخفى عليها واودى بها

(ولده ابو عبد الله الحسين بن ابراهيم بن احمد رحمهما الله تعالى) انشدني

لله الزاهر شمّ النسيم لذيذا من قبل ان لا تشمه
واصرف عن القلب ما استطعت بالمسرّة همه
وغالط الدهر ان كنت است تملك حكمه
وقد نصحتك جهدى فلا تصمّ وتكمه

﴿ وقوله ﴾

صدفت عنا نوار ولقد كانت تزور
ثم قالت كيف اودى ذلك الغصن النضير
وشباب يتلالا فيه للناظر نور
قلت ان انصفت هذا لابن خمسين كثير

(ابو الحسن العقيلى رحمة الله) انشد في الزاهر قوله

لنا اخ يحسن ان يحسنا جناهُ للجانين عذب الجنى
قد عرفت روضة معروفهِ بانها تنبت زهر الغنى
اذا تبدى وجه احسانهِ تنزهت فيهِ عيون المنى

﴿ وقوله ﴾

الصبح ينشر فوق مسك الليل كافور الضياء
والبرق يذهب ما تنضه الغيوم من السماء
فاشرب على ديباج نبت قد احاط بشرب ماء
فالعيش في زمن الربيع رقيق حاشية الرداء

﴿ وقوله ﴾

وراح تثيه بانفاسها على ما يفوح من العنبر
كأن زجاجاتها درة تشف عن الذهب الاحمر

﴿ وقوله ﴾

تاه الربيع بآذربونهِ وزها لما بدا منهُ نشر في الربا ارج

كأنّ اغصانهُ فيروزج بهج من فوقهِ ذهب في وسطهِ سبج

﴿وقولهُ﴾

اشرب على زهر البنفسج قهوة تنفي الاسى عن كل صب مكمد
فكأنهُ قرص بخد غريرة او اعين زرق تحلن باثمد

﴿وقولهُ﴾

ونارنجة بين الرياض نظرتها على غصن رطب كقامة اغيد
اذا ميلتها الريح مالت كاكرة بدت ذهبا في صولجان زمرد

﴿وقولهُ﴾

ومدامة يبدو اليك جنينها وعليهِ تاج لم يصغهُ صائغ
تخفى لفرط صفائها فكأنما ابريقنا الملآن منها فارغ

﴿وقولهُ﴾

ان كنت تعلم ان لى علما باسرار السرور
فاعمل بحسب وصيتى لك في ملازمة البكور
ودع الصغير مكانهُ واعدل الى جهة الكبير
ما بين ورد كالخدو د واقحوان كالثغور
وعليك بالذهب الذى اجراه روباس العصير
ما زال يسبك بالذى قد شب من نار الهجير
حتى صفا فكأنهُ دمع الطليق على الاسير

﴿وقولهُ﴾

نحن اناس نوالنا خضل يرتع فينا الرجاء والامل
كل فتى ليس في مودتهِ مذق ولا في خلالهِ خلل
لو ابصر البحر فيض انملنا فاض على وجههِ فيضهِ الخجل
تسبق اموالنا مؤملنا لا يعترينا مطل ولا بخل

تسمح قبل السوال انفسنا بخلا على ماء وجه من يسل

(ابو القاسم بن ابي العقيد الانصاري رحمهُ الله تعالى) انشدت لهُ

وروض كحسن العرف يسدي وبهجة من الزهر فيها شاكلت بهجة الحمد
بريك عناق العاشقين عناقهُ بثغر على ثغر وخدٌ على خد

وعارضهُ المتنبي بحضرة كافور في قصيدتهِ الميمية التي اولها ﴿ نظر المحب الى الحبيب غرام ﴾ فقال لهُ العرب لا تقول اليهِ غرام وانما تقول لهُ فقال لهُ الانصاري تقول اليهِ ولديه ولهُ وحروف الخفض ينوب بعضها عن بعض والوزير ابو بكر بن صالح الروزباذي حاضر والوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات حاضر فقال الانصاري

اما الثناء فصادر بك وارد باد بما تسدي اليَّ وعائد
لك يا ابا بكر اليَّ صنائع ايقظن احوالي وجديَ راقد
اوليتني نعما متى انكرتها شهدت عليَّ مواهب وفوائد
نعم اقرُّ بها وكم من نعمة يخفى المقرّ بها ويجحدها الجاحد
ولرب ليل قد هجرت رقاده لك والردى مغف وطرفي ساهد
اتحال الكلم العوان تحللا فاغافص المعنى كأني صائد
وقصائد لي فيك لولا انها كلم شهدت بانهنَّ مشاهد
ولهنَّ في عين الوليَّ شواهد تترى وفي عين العدوّ جلامد
لما رعيت مودتي وخلطتني ببني ابيك ظننت انك والد
ولقد علمت وانت خير معلم ان الثناء على الليالي خالد
لما تعرض لي بمقت حاسد ابدى الملام وكيف يرضى الحاسد
ما زال ينشد قائما حتى اذا انشدت عارضني لاني قاعد
في مجلس اما الوزير فمنكب فيهِ يؤيده وانت الساعد
ولي ولا انا شاكر لسؤالهِ فيهِ ولا هو للاجابة حامد

(احمد بن محمد الكمال) انشدني لهُ الزاهر وقد كتب الى بعض اخوانهِ يستهديه جرة نبيذ

لو قد سألتك حسب قد ... رك ما رضيت بالف جره
ولقل ذاك لقدر من ... لا تحصر الاوصاف قدره
فابعث اليَّ بجرة ... وكفاف ما ابغيهِ جره
وتوخها كبر الجرا ... ر فرب وافية كزكره
من رسم بسطام الذى ... احيا بحسن الرسم ذكره
لا بوطسا يؤذى النديـ ... ـم ولا مذاقتهُ بمرّه
واعلم بان محلهـا ... عند الضرورة مثل صره

﴿ وكتب الى بعض اخوانهِ يستدعيه ﴾

لا تتركن لغد مالا ولا سبدا ... فلست تقتل علما هل تعيش غدا
خذ من زمانك ما جاد الزمان بهِ ... فمن جنى بعض ما يهوى فقد سعدا
انت ابن وقتك فاحذر ان تضيّعهُ ... فليس يرجع وقت فائت ابدا
وعند عبدك شيء ان نشطت لهُ ... وزرت زدت اياديك الكرام يدا
رايتُ طرياً كقاب القتر تحسبهُ ... ذوبا من الفضة البيضاء او بردا
كأن كفا عليهِ جرّشت قطعا ... من اللجين صغار النظم او زردا
كأن قالبهُ بالقلي البسهُ ... من الشقائق اثوابا لهُ جددا
كأنهُ في سعير القلي منقليا ... صبّ تقلّبهُ كف الهوى كمدا
كان ياقوتة حمراء هللها ... صوّاغها ذهبا للحسن متحدا
كأنهُ كان في بهر الحياة فما ... يكاد يسلم منهُ روحه الجسدا
وقهوة تذكر الافلاك ساكنة ... مشمولة افنت الايام والمددا
يدبرها قمر في كفهِ قمر ... من الرحيق يزيل الهم والكمدا
فلا تضيع سرورا جاء عن كثب ... عجزا فتكتسب التوبيخ والفندا

(ابو الحسن محمد ابن الوزير الحافظ) كتب الى صديق له يستدعيه ارتجالا

لنا مسمعة حلوه ولون يفتق الشهوه
فبالبارع من مجـــدك ان لم تجب الدعوه

واهدى الى بعض اخوانه مقطعًا وكتب اليه

انى بعثت مقطاعير محتشم ولم اجل في الغنى فكرى ولا العدم
ولو بعثت سوادي ناظري لما كانا كفاء لما تولى من النعم
فاقبلـه واجعله مما يستعان به فانه خادم السكين والقلم

﴿وقوله يصف النرجس﴾

خواتم من لجين فصوصها كارباء
وليس تضحك الاّ اذا بكتها السماء

﴿وقولـه﴾

منذ حل السواد زاد البياض واعتدا آنه طوال عراض
واذا ما طغى المشيب فلا المنـــقاش يقوى به ولا المقراض
وكثيرا ارى جسوما صحاحا لأناس فيها قلوب مراض

واهدى الى الاخشيد خاتما وكتب معه

وذى عنق لم يطل * عليه ولم يقصر * ومتنين قد حصرا * على قدر الخنصر
وقد زاد في ضمره * على القرس المضمر * واسفلـه فضـة * واعلاه من جوهر
بعثت به معسرا * الى ملك موسر * ولا غرو ان يهدي السفل الى المكثر

﴿وقولـه﴾

قد قلت اذ سار السفين بهم والشوق يذهب مهجتي نهبا
لو ان لي عزًا اصول بـه لاخذت كل سفينة غصبا

(احمد بن محمد بن عبد الكريم اليتيم النحوى) انشدت له قوله

اذا ما نلت من دنياك حظا فأحسن للغني وللفقير

ولا تمسك يديك على قليل فان الله يأتي بالكثير

﴿وقوله﴾

خاطبت شمس النهار اذ بدت وقلت ما انت لي بمنصفة
ان التي اشبهتك مائلة من بعد ذاك الوصال قد جفت
فعاتبيها فليس يقنعني يا شمس من شبهك الذي أنت
لما رأتني على الوفاء لها صدّت وما انصفت ولا وفت

(ابو محمد بن ابي عمرو الطرازي) انشدت له

نار جرت في غاية ترمي العلا بالشهب
كأنها جيش وغى فرسانه من ذهب

﴿وقوله يصف الفستق﴾

وفستق رأيت منه طرفا من الطرف
كأنه لما بدا والراح فينا تختلف
زمرد ضمّنه من خالص العاج الصدف

(ابو الحسن علي بن لؤلؤ الكاتب) انشدت له

رب صبح كطلعة الوصل جلى جنح ليل كطلعة الهجران
زار في حلة البزاة فولى الليل عنه في حلة الغربان

﴿وقوله﴾

ويوم كأن الروض خاط لضوئه قراطق من وشي غلائلها الغدر
كأن صفاء الجوّ ناظر ازرق له الغيم جفن هدب اجفانه القطر
كأن اعالي السرو بين رياضه مطارف لفت في مواكبها خضر

(ابو القاسم عبد الصمد بن فضالة الصفار) قال يصف الورد

لا تصحب الدنيا كئيبا مكمدا من ذا رأيت من البرية خالدا
قم فاغتنم طيب الربيع وحسنه فلقد حباك به الغمام واسعدا

ورد كأن اصولهُ وفروعه سقيت دما حتى ارتوى فتوردا
وشقائق شق القلوب كأنهُ خد مليح ضم صدغا اسودا
والماء يجرى في الرياض كأنهُ سيف صقيل من قراب جرّدا
فاشرب عليهِ فانهُ وقت اذا ولى تفاوت ان ينال فيوجدا

﴿ولهُ﴾

فلو زين الحسن في وجههِ بهجر الصدود ووصل الوصال
لتمّ وان كنت ما ان ارى بديع الجمال جميل الفعال

(ابن الزبعى) قال يصف دير القصير من قصيدة يقول فيها

ياحسرة في القلب ما اقتلها كأنها في القلب اطراف الاسل
فكم وكم من ليلة طيبة احييتها في الدير في خير محل
دير القصير الفرد في صفائهِ يامن رأى الجنة من غير عمل
اشربها راحا شمولا قرقفا تدب في الجسم فما تبقى علل
يديرها ذو غنج بطرفهِ يجبى اذا شاء وان شاء قتل
كأنهُ غصن من البان وقد زاد عليهِ بالقوام المعتدل
الثغ حنف النفس في لثغتهِ ناه بها على الورى تيه مدل
ان قال نار قال ناغ او يقل نور يقل نوغ بدل وغزل
فاحثث كؤس الراح ياساقينا واغتنم الدهر فللدهر دول
من قبل ان يطرقنا بين فلا ينفع عند البين ليت ولعل

(محمد بن عباس البصرى) المعروف بصاحب الراقوبة قال

لا تعذلونى فما مثلى بمعذول جسمى سقيم وامرى غير مجهول
ان مل مولاىَ وصلى بعد الفتهِ فان مولاىَ عندى غير مملول
ملكت قلبي ولم تعطف على دنف ما كل ذاك على قلبي بمعزول

﴿وقولهُ﴾

يا حامل الكاس ادرها واسقني ... قد زعر الشوق فؤادي فانزعر
اما ترى البركة ما احسنها ... اذا تداعى الطير فيها وصفر
اما ترى نوارها اما ترى ... حسن مدير مائها اذا انحدر
كأنما الجوهر في النواحي ... نثر في تلك النواحي فانتثر

﴿ وقوله ﴾

اما طغان فقد طغى ... والطرف منه قد بغى
شهر السلاح بطرفه ... فتكا وما شهد الوغى
لولا مخافة عقرب ... في صدغه ان يلدغا
للثمت منه ممسكا ... ومصندلا ومصبغا

﴿ وقوله ﴾

اتاني في قميص اللاذ يسعى ... عدوٌ لي يلقب بالحبيب
فقلت له لما استحليت هذا ... فقد اصبحت في زيّ عجيب
فقال الشمس اهدت لي قميصا ... غريب اللون من شفق المغيب
فثوبي والمدام ولون خدّي ... قريب من قريب من قريب

﴿ وقوله ﴾

وشمعة ظلت اناجيها ... تبيت تبكي وابكيها
كأنما صفرتها صفرتي ... ومدمعي دمع ما آقيها
اعارها قلبيَ من ناره ... فمثل ما فيه كذا فيها

(ابو عبد الله الحسين المعروف بالجمل) له في طبيب

اذا سقام عراك نازله ... فاندب ابا جعفر لنازله
يعرف ما يشتكيه صاحبه ... كأنما جال في مفاصله

(ابو عبد الله بن العرمرم) قدم له صديق سمكا في يوم شديد البرد فقال

ارتجالا شيخ وبرد وسمك ... لكل ما يخشى شرك

فهاتها صافية وضمّن الكاس الدرك
ولا تبال بعدها من لام فيها وترك

﴿وقوله﴾

ولّينم امر الخراج محمدا فغدا الخراج بغير جيم يكتب
ان كان من عدم الرجال دهينم فالكلب فيكم عن قليل يخطب

﴿وقوله في البخر﴾

اردت لقاءه فلقيت منه كما يلقى الخلاء من النفاح
وجالسني فلم اشعر بأني ولم ابعد جليس المستراح

(احمد بن صدقة الكاتب) كتب الى ابن رشد بن يستدعيه

بالله ياصالح قم مسرعا الى عفار ادركت تبّعا
وساعد الليلة فى شربها وخذ من السكر بها مصرعا
وقد بذلنا لك ارواحنا لما رأيناك لها موضعا

ابو الحسن بن ابي ياسر الكاتب) قال يصف شمعة

وهيفاء من ندماء الملوك تزيد فينقص من قدرها
اذا ضحكت جفّ داجي الظلا م بكت فجرى الدمع من نحرها
فان نعست للكرى نعسة فايقاظها القص من شعرها

(محمد بن عاصم الموقفى) انشد في لة الزاهر في القصادة

ألا قل لعلوان كيف اجترأ ت على الاسد الباسل الخادر
وكيف ارقت دما دونه يراق دم الحجفل الثائر
ترفق قليلا على مرفق به مرفق البدو والحاضر
فليس الحديد على ساعد ولكن من الدهر في الناظر

﴿وقوله﴾

اسكر الخمر خمر ريقك حتى مانت الخمر من رضابك سكرا

فلهذا اراك تزداد صحوا واراها عليك لا تتجرى

﴿ وقوله ﴾

اشرب على الجيزة والمقس من قهوة صفراء كالورس
وروّح النفس بها انما عيش الفتى في راحة النفس
وانس باخوان الصفا انهم من اكبر النزهة والانس
فلست تدرى ايّما ساعة تبيت تحت اللحد والرمس
والمرء لا يعرف في يومهِ يصبح في دنياه او يمسى

﴿ وقوله ﴾

اقول والليل دجى مسبل والانجم الزهر بهِ ميّل
ياطول ليل ما لهُ آخر فيك وصبح ما لهُ اوّل

﴿ وقوله ﴾

اشرب مننسى وبك مع من نسي من قهوة قوصية المغرس
في قمر للربع من شهره كشقّة من درهم اطلس

﴿ وقوله ﴾

ياحاديَ اللذات عرس بنا ويامدير الكأس قم فاسقنا
اما ترى شمس ضحى يومنا قد لبست مطرفها الادكنا
والروض للوسميّ في حلة اذهبها من بعد ما لوّنا

﴿ وقوله ﴾

اشرب شمولا على ريح الشمال فقد هبت شمالا ولاح الصبح فانضحا
كانها جنة في الكف مائلة تبدو فيخفى ضيا انوارها القدحا
كأن حاملها من خمر ريقتهِ وافى بها او لها من خده اقتدحا

﴿ وقوله ﴾

وظبي نزارنى من غير وعد نعمت بقربهِ بأتم سعد

سقاني ثم نقّلني بلثم على عجل وحياتي بورد
وثمر ساعدا فيهِ وشوم بقلبي مثلها من اجل صدّ
فكان كنفضة سبكت عمودا عليها اسطر باللاذورد

﴿ وقوله في دير القصير من قصيدة اولها ﴾

ان دير القصير هاج ادكاري لهوَ ايامَيَ الحسان القصار
وزمانا مضى حميدا سريعا وشبابا مثل الردا المستعار
عرفتني ربوعهُ بعد نكر فعرفت الربوع بالانكار
ولو ان الديار تشكو اشتياقا لشكت جنوتي وبعد مزاري
ولكادت نحوي تسير لما قد كنت فيها سيّرت من اشعاري
وكأني اذ زرتهُ بعد هجر لم يكن من منازلي وديارى
اذ صعودي على الجياد اليهِ وانحداري في المعقبات الجواري
بصقور الى الدماء سوار وكلاب على الوحوش ضواري
منزلا لست محصيا ما لقلبي ولنفسي فيهِ من الاوطار
منزلا في علوّ كسماء والمصابيح حولهُ كالدراري

﴿ ومنها ﴾

غردت بينها الطيور فطارت بفؤاد المتيم المستطار
كم خلعت العذار فيهِ ولم ار ع مشيبا بمفرقي وعذارى
كم شربنا على النصاوير فيهِ بصغار محثوثة وكبار
صورة من مصور فيهِ ظلّت فتنة للقلوب والابصار
اطربتنا من غير شدو وأغنت عن سماع العيدان والمزمار
لا وحسن العينين والشفة اللمياء منها وخدّها الجلناري
لا تخلفت عن مزاريَ ديرا هي فيهِ ولو نأى بي مزاري
فسقى الله ارض حلوان فالنخل فدير القصير صوب العشار

كم تنبهت من لذاذة نوم ... بتعبير الرهبان في الاسحار
والنواقيس صائحات تنادى ... حيّ يانائما على الابتكار
قبل ان يبلي الجديد الجديدا ... ن بليل معاقب ونهار
انما هذه الحياة عوار ... وعلى المستعير رد العوارى

﴿ وقوله ﴾

أيامى بشاطى البركتين ... سقاك الله نوء المرزمين
لقد اذكرتنى طربى ولهوى ... ووكلت الفؤاد بلوعتين
ترى ايامنا فيك المواضي ... يعود وصالها من بعد بين
سقى الله البقاع ملث قطر ... واعطش منزلا بالجلهتين
ودار على المدار رهام مزن ... تسير الى جنان السروتين
فكم من بيعة عقدت لقصف ... وغرف في رياض اليعقتين
وكم من مدنف قد حاز وصلا ... ونال مناهُ وسط المنيتين

﴿ وقوله ﴾

اشرب بطمّوه ٢ من صفراء صافية ... تزرى بخمر قراهيت وغايات
على رياض من النوار زاهرة ... تجرى الجداول فيها بين جنات
منازلا كنت مفتونا بها يفعا ... وكنّ قدما مواخيرى وحاناتى
كأنما النيل في مرّ النسيم بها ... مسيلم في دروع سامريّات

(ابو الفتح البستى الكاتب) انشدنى لهُ محمد بن عمر الزاهر يصف شمعة من ابيات

قد شابهتني في لون وفي قصف ... وفي نحول وفي دمع وفي سهر

هذا تشبيه خمسة بخمسة وقد اجاد غاية الجودة وقوله

صحت السلاح لشدة الحرب ... والمستغاث لشدة الكرب
حتى اذا لبسوا سلاحهم ... ونشددوا لوقائع الحرب

٢ قوله بطموه هكذا في النسخ ولم اعلم معناه بعد تتبع مظانه من كتب اللغة وشفاء الغليل فليتأمل

ناولتهم قلبي وقلت لهم هذا المسيء فقطعوا قلبي

﴿ وقوله ﴾

ان صدع الدهر المشتت شملنا فللدهر حكم في الجموع صدوع
والنجم من بعد الرجوع استقامة والشمس من بعد الغروب طلوع
وان نعمة زالت عن الحب وانقضت فان لها بعد الزوال رجوع
وكن واثقا بالله واصبر لحكمه فان زوال الشر عنك سريع

﴿ وقوله ﴾

وغزالة غازلتها في المقس من اولاد حام
نظرت بعيني ظبية ونظرت من عيني قطام
وتبسمت وكأنها برق تألق من غمام
ثم انثنت مثل المها وتبعتها رئك النعائم
حتى دخلنا بيتها فحصلت في البيت الحرام
فجعلت افتح ميمها لما جثوت لها بلامي
وكأنني اذ ذاك أو لجت الضياء على الظلام
ضدان لم يجمعهما الا المحبة للحرام
كانت لعمري عاهة جمعت غرابا مع حمام

(ابو سهل بن اسباط الكاتب) قال

ان كنت ياقلب عزمت الهوى فاستخر الله اذا قبلا
ولا تكن ياقلب مثل الذى قدم رجلا وثنى رجلا
حتى تلاقى في الهوى اهله وقلما تلقى لهم اهلا
لا توردنى موردا كلما قطعت وحلا التقى وحلا

(عبد الله الصفرى) قال يصف الشيب

بدا الشيب في راسى فقالت نعم لقد شبت من هجرى وانت صغير

فقلت لها الاغروان وصالكم بردّ شباب المرء وهو كبير

(ابو العباس الكندى) قال يصف الندى على البحر

كأن الندى في البحر بحران مائع على مائع هذا على ذاك مطبق
فهذا لجين سائح متدفق وذاك لجين في السماء معلق
اذا ابصرته الشمس بعد احتجابها له ساعة ابصرتها يتمزق

﴿ وقوله ﴾

عذارك المنقطع المسبل يقطع عذرى عند من يعذل
ووجهك المقبل اقبال من انت على طلعته مقبل
لاعشت ان اعدمه فالذى بعدمه يعدم ما يأمل

﴿ وقوله يصف السحاب ﴾

سارية في غسق الظلام دانية من قلل الاكام
جاءت مجيء مجحفل اللهام فافترقت كالابل السوام
كأنها والبرق ذا ابتسام كتيبة مذهبة الاعلام
دنت من الارض بلا احتشام ثم بكت بكاء مستهام
وانتشرت بسائغ الانعام وثروة تحكم في الاعدام

(احمد بن بدر المعروف بالبلاط) قال في ولد وقد حم

اعزز عليّ بنيّ ما تلقى سدت عليّ شكاتك الطرقا
قد كنت بالحمى احق فليتنى القى من الحمى الذى تلقى

(ابو العباس الزوفى) انشدت له في الشيب

قد رابني من شبيبتي ريب وقلّ من غرب صبوتي الشيب
وكان ثوب الشباب احسن ملـ ـبوسا بهاء فاخلق الثوب
من عابني بالمشيب قلت له صدقت فالشيب كلّه عيب
طلائع الشيب كلما طلعت شق على ميت الصبا جيب

(عبد الوهاب بن جعفر الحاجب) انشدت له

هاتر هنور بكثرة الفرح واقدح زناد اللهو بالقدح
وصل الغبوق اذا وصلت الى المسمى وان اصبحت فاصطبح
ابرد الى الندمان رسلك ما برد النسيم وغن واقترح
اصلح فساد العيش مجتهدا فنساد عمرك غير منصلح

(ابو بكر الموسوس المعروف بسيبويه) ابو بكر هذا من البصرة وكان يشبّه في حضور جوابه وبيان خطابه وحسن عبارته وكثرة درايته بابي العيناء وكان قد تناول البلادر فعرضت له منه لوثة وكان الناس يتبعونه ويكتبون عنه ما يقول فقال يوما للمصريين يا اهل مصر اصحابنا البغداديون احزم منكم لا يقولون باتخاذ الولد حتى يقتنوا له العقد والعدد فهم ابدا يعزبون ولا يقولون باتخاذ العقار خوفا ان يملكهم شرّ الجار فهم ابدا يكترون ولا يقولون باظهار الغنى في موضع عرفوا فيه بالفقر فهم ابدا يسافرون * ووقف يوما بالجامع وقد اخذت الحلق مأخذها فقال يا اهل مصر حيطان المقابر انفع منكم يستند اليها ويستدري بها من الريح ويستظل بها من الشمس والبهائم خير منكم تمتطى ظهورها وتؤكل لحومها وتحتذى جلودها * وكان ابن خرابة الوزير ربما رفع انفه تيها فقال له سيبويه وقد رآه فعل ذلك ايشم الوزير رائحة كريهة فيشمر انفه فاطرق واستعمل النهوض فخرج سيبويه فقال له رجل من اين اقبلت قال من عند هذا الزاهي بنفسه المدلّ بعرسه المستطيل على ابناء جنسه * وكانت زوجته ابنة الاخشيد * واخلى الحمام للفلج فجاء سيبويه ليدخل فمنع وقيل له الامير مفلج داخل فقال لا انقى الله مغسوله ولا بلغة سؤله ولا وقاه من العذاب مهوله وجلس حتى خرج من الحمام فقال له ان الحمام لا يخلى الاّ لاحد ثلاث مبتلى في قبله او مبتلى في دبره او سلطان يخاف من شره فاي الثلاثة انت ومن شعره

اعذر اخاك على رداءة خطهِ واغفر رداءتهُ لجودة ضبطهِ
فالخط ليس يراد من تحسينهِ وبيانهِ الاّ ابانة سمطهِ
فاذا ابان عن المعاني سمطهُ كانت ملاحنهُ زيادة شرطهِ

(ابو الحسن علي بن عبد الرحمن بن يونس المنجم) انشدت لهُ

غنت فاخفت صوتها في عودها فكأنما الصوتان صوت العود
غيداء تأمر عودها فيطيعها ابدا ويتبعها اتّباع ودود
اندى من النوّار صبحا صوتها وارق من نشر الثنا المعهود
فكأنما الصوتان حين تمازجا ماء الغمامة وابنة العنقود

﴿وقولهِ﴾

سقى الله احياء اللوى كلّما سقى بضرب من المزن الكنهور هامل
اذا نثرت ريح جمان سحابة غداوهو حليٌ للرياض العواطل
بهِ خفق برق ليس بين جوانح ووسواس رعد ليس بين مفاصل
اذا كاد درّ البرق يلمس نبتهُ تلقّاهُ درّ النور بين الخمائل

﴿وقولهِ﴾

يجرى النسيم على غلالة خدّه وارقّ منهُ ما يمرّ عليهِ
ناولتهُ المرآة ينظر وجههُ فعكست فتنة ناظريه اليهِ

﴿وقولهِ﴾

صديق قد ندمت على اختياري لهُ لما تأملهُ اختباري
ينمّ بسرّ مستوعيه سرًّا كما نمّ الظلام بسر نار
انم من النصول على مشيب ومن صافي الزجاج على عقار

﴿وقولهِ﴾

وذي حرص تراهُ يلم وفرا لوارثهِ ويدفع عن حماهُ
ككلب الصيد يمسك وهو طاو فريستهُ ليأكلها سواهُ

﴿ وقوله ﴾

لكل شيء في الورى آفة وآفة المرء من الكبر
يحسب ان الكبر فخر له وليس غير العلم من فخر

(ابو القاسم عبد الغفار المصرى) انشدت له

انما الفضل غرّة في وجوه المدائح
اريجيّ رياحه عبقات الروائح
كعبة الجود كفه بين غاد ورائح
انما تصلح الامو ر برأي ابن صالح

(ابو العباس احمد بن مروان بن حماد النحوى) انشدنى ابن وهب له

لم يطل ليلى ولكن سهرى كان طويلا
وكذا ليس يلذ النوم من كان عليلا
ياغزالا لم اجدعنه الى الصبر سبيلا
هب لعين سهرت فيك من الغمض قليلا

(محمد بن جعفر الانصارى الكاتب المعروف بالقصير) من شعره

قد طال منك المطل في الوعد لى وانت في مطلك لى تخطى
لو كنت تعطى مال مصر وما حوت من الدور على الشط
وما بدار الضرب من عسجد لكان كفرا بالذى تعطى

(ابو على تميم بن معد صاحب مصر) انشدنى له على بن مأمون المصيصى

يادهر ما اقساك من متلوّن في حالتيك وما اقلك منصفا
اتروح للنكس المجهول ممهدا وعلى اللبيب الحر سيفا مرهفا
فاذا صفوت كدرت شيمة باخل واذا وفيت نقضت اسباب الوفا
لا ارتضيك وان صفوت لانني ادرى بانك لا تدوم على الصفا
ومن اذا اعطى استرد عطاءه واذا استقام بداله فتحرفا

ما قام خيرك يازمان بشرّه اولى بنا ما قلّ منك وما كفى

﴿وقوله﴾

اياديرٍ مرحنا سقتك رعود من الغيم تهمى مزنها وتجود
فكم واصلتنا من رباك اوانس يطفن علينا بالمدامة غيد
وكم ناب عن نور الضحى فيك مبسم وناب عن الورد الجني خدود
وماست على الكثبان قضبان فضة فائقلها من حملهن نهود
ليالىَ اغدو بين ثوبي صبابة ولهو وايام الزمان هجود
واذ لمتى لم يوقظ الشيب ليلها واذا اثرى في الغانيات حميد

﴿وقوله﴾

يامنتهى املى لا تدن لى اجلى ولا تعذب ظنوني فيك بالظنن
ان كان وجهك وجها صيغ من قمر فان قدك قدٌّ قدّ من غصن

وانشدنى له من قصيدة اولها (سرى البرق فارتاع الفؤاد المعذب) يقول فيها

وبات ضجيعى منهُ اهيف ناعم واذعج نشوان والعس اشنب
كأن الدجى في لون صدغيهِ طالع وشمس الضحى في صحن خديه تغرب
واني لألقى كل خطب بهجة يهون عليها منهُ ما يتصعب
واستصحب الاهوال في كل موطن ويمزج لى السم الرعاف فاشرب
فما الحرّ الاّ من تدرع عزمهُ ولم يك الاّ بالقنا يتنكب
ومالى اخاف الحادثات كأننى جهول بأن الموت ما منهُ مهرب
خليليّ ما في اكؤس الراح راحتى ولا في المثاني لذتى حين تضرب
ولكننى للمدح ارتاح والعلا وللجود والاعطاء اصبو فاطرب
ومن بين جنبيهِ كنفسى وهمتى تروح لهُ فوق الكواكب موكب

﴿وقوله﴾

اذا حان من شمس النهار غروب تذكر مشتاق وحن حبيب

ترى عندهم علم وان شطت النوى بأن لهم قلبي عليّ رقيب
لهم كبدي دوني وقلبي ومهجتي ونفسي التي ادعى بها واجيب
فآبة حزني لوعة وصبابة وعنوان شيبي زفرة ونحيب
وما بلد الانسان الاّ الذي له به سكن يشتاقه وحبيب
الى الله اشكو وشك بين وفرقة لها بين احشاء المحب دبيب

﴿ وقوله ﴾

اما والذي لا يملك الامر غيره ومن هو بالسرّ المكتم اعلم
لئن كان كتمان المصائب موّلما لاعلانها عندي اشدّ وأألم
وبي كل ما تشكو العيون اقله وان كنت منه دائما اتبسم

﴿ وقوله وهو مما يتغنى به ﴾

قالت وقد نالها للبين اوجعه والبين صعب على الاحباب موقعه
اجعل يديك على قلبي فقد ضعفت قواه عن حمل ما فيه واضلعه
واعطف عليّ المطايا ساعة فعسى من شت شمل الهوى بالبين يجمعه
كأنني يوم ولت حسرة واسى غريق بحر يرى الشاطي ويمنعه

﴿ وقوله ﴾

وغصبي من الادلال والتيه والهوى بلا غضب سكرى الجنون بلا سكر
كأن على لبانها رونق الضحى وفي حيث يهوى القرط منها سنا الفجر
تري البدر مثل البدر في صحن خدّها وتفتر عن مثل الجمان من الثغر

﴿ وقوله ﴾

اما ترى الرعد بكى فاشتكى والبرق قد اومض فاستضحكا
فاشرب على غيم كصبغ الدجا اضحك وجه الارض لما بكى
وانظر لماء النيل في مده كأنه صندل او مسكا

﴿ وقوله ﴾

وليلة بتها على طرب آخرها مشبه لأولاها
اقبل البرق من ترائبها والثم الشمس من محياها
سقتني الراح وهي خدا باكؤس السكر وهي عيناها
اذا ارادت مزاجها جعلت بآخر اللحظ في فمي فاها
فيالها قهوة معتقة وليس الا الخدود مأواها
حبابها الثغر حين يمزج لي ونقلها اللثم حين اسقاها
لله ايامنا التي سلفت بدار حزوى ما كان احلاها
فالقصر من حيرة الملوك الى اعلى رباها الى مصلاها
اذ نجتني اللهو من اصائلها والعز من فخرها ومغداها
ان عرضت لذة ملكناها او صعبت خطة حوبناها

﴿ وقوله ﴾

وصفراء لم تطبخ بنار شربتها على وجه معشوق السجايا مفرطق
كأن حباب الكأس من نظم ثغره واشراقها من خده المتألق

﴿ وقوله ﴾

لو صورت خلقها ارادتها ما قدرته كمثل ما قدرا
كالمسك نشرا والبرق مبتسما والغصن قدًّا والحقف مؤتزرا

﴿ وقوله ﴾

شبهتها بالبدر فاستضحكت وقابلت قولي بالنكر
وسفهت قولي وقالت متى سحت حتى صرت كالبدر
والبدر لا يرنو بعين كما ارنو ولا يبسم عن ثغر
ولا يحيط المرط عن ناهد ولا يشد العقد في نحر
من قاس بالبدر صفاتي فلا زال اسيرا في يدي هجرى

﴿ وقوله ﴾

ناولتها شبه خديها مشعشعة ... صرفا كأن سناها ضوء مقباس
فقبلتها وقالت وهي ضاحكة ... وكيف تسقى خدود الناس للناس
اليس خداي ذابا اذ لمستهما ... فاستنبطا قهوة حمراء في الكاس
قالت اشربي انها دمعي وحمرتها ... دمي وطابخها في الكاس انفاسي
قالت اذا كنت من حبي بكيت دما ... فسقنيها على العينين والراس
ياليلة بات فيها البدر معتنقي ... وباتت الشمس فيها بعض جلاسي
وبت مستغنيا بالثغر عن قدحي ... وبالخدود عن التفاح والآس

﴿ وقوله ﴾

وما امّ خشف ظلّ يوما وليلة ... ببلقعة بيداء ظمآن صاديا
يهيم فلا تدري الى اين تنتهي ... موولهة حيرا تجوب الفياقيا
اضرّ بها حرّ الهجير فلم تجد ... لغلتها من بارد الماء شافيا
اذا بعدت عن خشفها انعطفت له ... فالفته ملهوفا الى الجوع ظاميا
بأوجع مني يوم شدوا رحالهم ... ونادى منادى الحي ان لا تلاقيا

﴿ وقوله مفتخرا ﴾

القى الكميّ فلا اخاف لقاءه ... ويذل اقدامي شبا الحدثان
واكر في صدر الخميس معانقا ... الموت حين يفرّ كل جبان
ويزيدني كرّ الخطوب تعظما ... وتسلط الايام عز مكاني
وعلمت اخلاق الزمان فلم اضق ... ذرعا بأيامي وغدر زماني
وكما يملّ الدهر من اعطائه ... فكذا ملالته من الحرمان
وكما يكرّ لمعشر بسعادة ... فكذا يكرّ لمعشر بهوان
فاذا رماك بشدة فاصبر لها ... فلسوف يأتي بعدها بليان
وسل الليالي عن نفاذ عزيمتي ... وسل الحوادث عن ثبات جناني
تخبرك عني انني لم القها ... بين العزائم واهن الاركان

اصبحت لا اشتاق الاّ للندى الفا ولا اهوى سوى الاحسان
واذا السيوف قطعن كل ضريبة قطع السيوفَ القاطعات لساني

﴿ وقوله ﴾

سقياني فلست اصغى لعذل ليس الاّ تعلّة النفس شغلي
أأطيع العذول في ضدّ ما اهـــوى كأني اتممت رأيي وعقلي
عللاني بها فقد اقبل اللي ـــل كلون الصدود من بعد وصل
وانجلى الغيم بعد ما اضحك الرو ض بكاء السحاب فيهِ بوبل
عن هلال كصولجان نضار في سماء كأنهـا جام ذبل

احسن في هذا التشبيه ما شاء وقوله

اذا هب سلطان المريسي نافحا سعيرا وحل القرّ كل نقاب
ومد على الافق الغمام ثيابـهُ فقم فالقهُ في عدة وحراب
بكن وكانون وكأس مدامة وكيس وكسّ وافر وكباب

﴿ وقولـه ﴾

ورد الخدود ارق من ورد الرياض وانعم
هذا تنشقهُ الانو ف وذا يقبلهُ الفم
فاذا عدلت فافضل الـ ـــوردين ورد يلثم
هذا يشمّ ولا يضـــمّ وذا يضم ويشم

﴿ وانشدني المصيصي لهُ ﴾

وجنة من شفني هواهُ ومن افنيت فيهِ دموع آماقي
كأنما الصبر في دنـّ ما يحمر منها ودرهم الباقي

وانشدني لهُ ابو الحسن علي بن مأمون المصيصي من قصيدة مخمسة اولها

دم العشاق مطلول ودين الحب ممطول
وسيف اللحظ مسلول ومبدي الحب معذول

وان لم يصغ للائم

اذا لم يظهر الحب ولم ينهتك الصب
ويفشى سره القلب فجملة ما ادعى كذب

فيح يا ايها الكاتم

واحور ساحر الطرف يفوق جوامع الوصف
مليح الدل والظرف جنت الحاظه حتفى

فمن يعدى على الظالم

اطاع جفونه السحر وذل لوجهه البدر
وماد بردفه الخصر واشبه ثغره الدرّ

فقلب محبه هائم

يعنفنى على حبي ويهجرني بلا ذنب
كأنى لست بالصب لقهوة ريقه العذب

اما في الحب من راحم

غزال لحظه شركه وبدر ثوبه فلكه
لو أنى كنت امتلكه فانهب ما حوت تلكه

نهاب الظافر الغانم

خذوا بدمى قنا الغدّ وحسن تورد الخد
وليل الشعر الجعد وثقل الكفل النهد

وسقم الأعين الدائم

متى يظفر بالوصل وينفى الجور بالعدل
محب دائم الخبل سليب الصبر والعقل

كئيب مدنف هائم

بحسن الاعين النجل وعض الوقف والمحل

وذاك القصب الحدل وريق كجنا النحل
وثغر يطمع الشائم
سلو الشمس التي طلعت علينا ثم ما افلت
عسى ترثي لمن قتلت بعينيها وما علمت
فقد يستعطف العالم
اما والخرد الصفر شبيهات سنا البدر
والوان صفا الخمر لقد اضرم في صدري
غراما ليس بالنائم
وراح تبعث الطربا وتحيي الظرف والادبا
يثير مزاجها حببا تخال به عيون دمي
ودرًّا صفّهُ الناظم
اما والجمرة الكبرى وزمزم والصفا ومنى
ومن لبى بها ودعا وطاف البيت ثم سعى
خميصا محبنا صائم
لقد اضحى لنا خلفا نزار وابتنى شرفا
واصبح خامس الخلفا واحيا سعيهُ السلفا
فاضحى بالهدى قائم
نمى في المجد عنصرهُ وطال النجم مفخرهُ
وفاق الدر منظرهُ فصرف الدهر بحذرهُ
امي ٍ اين صارم

﴿ وقوله في الراي ﴾

كأن الراي حين اتى طربا باذناب كحمر العقبق
بلسقيات بلور لطاف بأسفلها بقايا من رحيق

(محمد بن ابي مروان ابن اخي المستنصر بالله المدعو الخليفة بالاندلس وهو الحكم بن عبد الرحمن المرواني من شعره

وما كان من عطف عليّ حديثها ولكن لتعذيب الفؤاد المعذب
حديث لو استسقت به الصخر جادها باعذب من صوب الغمام واطيب

﴿ وقوله ﴾

راجعهُ شوقهُ فحنّا وشفهُ شجوهُ فأنّا
وسال من دمعهِ مصون اظهر ما كان مستكنّا
فعاد فيهِ الهوى يقينا وكان عند الرقيب ظنّا
لو كان يلقى الذى تلاقى اوسعهُ رحمةً وحنّا

﴿ وقوله ﴾

بين اجفانها وبين ضلوعي نازعتني الحياة ايدي المنون
لست ادري اعن مدى طرفها اللفا تن موتي ام طرفيَ المفتون

﴿ وقوله ﴾

قد رضيت الهوى لنفسيَ خلاً ورأيت الممات في الحب سهلا
وتذللت للحبيب وعزّ الصـ ـب في سنة الهوى ان يذلا
بأبي من احلّ قتليَ عمداً وهنيئاً لسيدي ما استحلاّ
سوف اجزي الحبيب بالصدّ وداً مستجدّاً وبالقطيعة وصلا
واذا ما استزاد فيها وعجبا زدت نفسي لهُ خضوعا وذلاّ

﴿ وقوله ﴾

غير مستنكر هموليَ دموعي في التصابي وغير بدع خشوعي
ليس عزي الاّ فناء عزائي وسنائي الاّ بقاء خضوعي
ويحسبني اني الافي عذولي باصطبار عاص ودمع مطيع

﴿ وقوله ﴾

اعد نظرا واستوقف الطرف منعما تجد كلفا صبا بحبك مغرما
سرى الحب في اخلاقه فارقها وعلمه احكامه فتعلما
ولست تراه سائلا منك عطفة حذارا من التقبيل الا توهما
فان جدت لاقته الحياة كريمة وان لم تجد لاقى الحمام مقدما

﴿وقوله﴾

لئن وعدتني وصلها وعد عائب يجاحدني وعدي وينكرني حتى
فافضل صوب الغيث في الارض دافق وابلغه ما جاء بالرعد والبرق
فان مانعتني فضل انجاز موعد فان الحيا الممنوع اشهى الى الخلق
فلا كان لي في الارض رزق انالها اذا لم يكن في نيل موعدها رزقي

﴿وقوله﴾

يا ربيعي ما كان ضرك لو جد ت علينا كما يجود الربيع
وردك ذاهب ووردك باق وهو سهل به وانت منوع
كن شفيعي اليك ياجنة الخلـ ـد فمالي غير الخضوع شفيع

﴿وقوله﴾

كم تصابي اردفته بنصاب واصطباح وصلته باغتباق
وكؤس عاطيتها بدر تم جل ان يعتريه نقص المحاق
وغصون جنيت منها ثمارا لم يشبها تساقط الاوراق
زمن لو بكيته حسب وجدي كنت ابكيه من دم الاحداق

﴿وقوله﴾

ومخطف للعين بت اشيعه مجالسة والليل حيران مطرق
سرى يخبط الظلماء حتى كأنه بوجديَ يسري او بقلبيَ يخفق

﴿وقوله﴾

تبدت باكناف الحجاز ديارها فاوقد نار الوجد في القلب نارها

كأن بأنفاسي استمد ضرامها وعن كبدي الحرّا تلظى استعارها
يحنّ اليها القلب حتى كأنما اليه تناهيها ومنه انتشارها

﴿ وقوله ﴾

ولما حمى الشوق المبرح ناظري كراه حذارا ان يريني مثالها
شربت عقارا اذكرتني بريقه واهدت كرى اهدى اليّ خيالها
فهل هي الاّ نعمة مسترقة انالت يدي ما لم اومل نوالها

(حبيب بن احمد الاندلسي) قال

ودعتني بزفرة واعتناق ثم نادت متى يكون التلاقي
وتصدت فاشرق الصبح منها بين تلك الجيوب والاطواق
ياسقيم الجفون من غير سقم بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق افظع يوم ليتني مت قبل يوم الفراق

وله

هيج البين دواعي سقمي وكسا جسميَ ثوب الألم
ايها البين اقلني مرة فاذا عدت فقد حل دمي
ياخليّ الزرع نم في غفلة ان من فارقته لم ينم
والقد هاج لقلبي سقما حبّ من لوشاه داوى سقمي

﴿ وقوله ﴾

وجنة كالربيع جاد عليها من حياه لا من حيا وسميّ
ووجوه قلبتها كالدنانير ومثلي بمثلها صيرفيّ
تتهادى الرياح منها نسيما شابه عنبر ومسك ذكيّ

﴿ وقوله ﴾

ألا بأبي من قلبه غير مشفق عليّ ولي قلب عليه شفيق
واني لابدي للوشاة تبسما وانسان عيني في الدموع غريق
وكم شافهتني للصبا اريجيّة ومازج ريقي للاحبة ريق

(الوزير ابو مروان عبد الملك بن جهور) انشدت له

اسقمت قلبي فكن انت الدواء له ... ولا تدعه بايدي الشوق تختر ما
عيناي اورثتاه سقمه نظرا ... رضيت دمعي من عيني منتقما

﴿ وقوله ﴾

الحاظه منهوكة النظر ... ضعفت نواظرها من الخفر
وحديثه اشهى لسامعه ... من نغمة الشادي على الوتر
ورضابه اشفى على كبدي ... من ري عذب بارد خصر
وكأن قلبي حين يفقده ... ما بين ذي ناب وذي ظفر

﴿ وقوله ﴾

يا احسن الناس في عيني مبتسما ... واعذب الخلق عندي منطقا وفما
حللت بقلبي من عينيك نازلة ... من الهوى صيرتني في الورى علما
لم تبق جارحة مني اقلبها ... الا بعثت عليها بالهوى سقما
فارحم متيما شكا وبكى ... تبرما بالذي يلقى ولا ندما

﴿ وقوله ﴾

اخ ما تنظر عيناك ... شاك شكا الحب الى شاكي
يقصر من ذكرك ليلي على ... اني فيه ساهر باكي
ولي فؤاد يستجير من الـ ... ـشوق الى برد ثناياك
سيدتي لو كنت ابصرت ما ... يصنع بي حبك ابكاك

﴿ وقوله ﴾

انار لي وجهه ليلا تخلت به ... بدرا تماما على الآفاق يطلع
ومر يمشي دقيق الخصر يجذبه ... ردف فقلت ادركوه قبل ينقطع

﴿ وقوله ﴾

اجلك ان تحل بك الاماني ... فكيف بان اراك وان تراني

وأكره ان يملك التنبي حذارا ان يبوح به لساني
ولو اني استطعت لغرط تيهي عليك لما رآك الحافظان
وما اشكو اليك بغير دمعي بيان الدمع اعرب من بياني

﴿ وقوله ﴾

النوم منقبض والدمع منبسط وحب من شفني بالروح مختلط
حملت قلبي ان يسلو تذكره فقال ان الذي حملتني شطط
تسومني الصبر عن روحي وتمنعني عن ذكره ان ذا من رأيك الغلط

﴿ وقوله ﴾

ترى العشاق لا تقوا ما الاقي فقد بلغت بي النفس التراقي
خصصت من الهوى بأمر شيء وكنت ارى الهوى عذب المذاق
انا العبد الذي لا عتق يرجو ولا يجد السبيل الى الاباق

﴿ وقوله ﴾

وما سرني ان الهوى غير صاحبي وان خراج العشرين في ملكي
ولا كنت ارضى ان ارى متخليا من الحب لو اعطى به خاتم الملك
نسيم الهوى اذكى وان جار واعتدى على انف العشاق من نفحة المسك

﴿ وقوله ﴾

ومن يجد الصبر الجميل على الهوى فان خلاف الصبر عندي اجمد
اذا كان قلب المرء لا يألم النوى ويشكو لظى نيرانها فهو جلمد

﴿ وقوله ﴾

احوى التواظر العس الـ ـشفتين عذب الريق الى
مخضر غاربه علا درًا يريك الدر نظما
لو زارني طيف له عند الهجوع ولو الما
لاعاد روحا او لفر ج من هموم النفس عما

(احمد بن عبد ربه الاندلسي) رحمه الله تعالى انشدت له

بكرت عليّ عواذلي تلحيني وعلى الذي لم يعد بي اعديني
ايها عليك فقد كبرت عن الصبا ونهى المشيب عن الذي تنهيني
اني وكيف وقد رأين تغيري عن عهدهن اذا العيون رأينني
وعلى مفارقة الشباب شمتن بي وعلى معاداة الصبا عادينني
ادنينني حتى اذا التهب الجوى اقصينني اضعاف ما ادنينني
وفتنني بلواحظ تشكو الضنى دائي بهن وربما داوينني
يذكين في قلبي وبين جوانحي حرقا بنار جحيمها اصليني

﴿ ومنها ايضا ﴾

يا ابن الخلائف ان ايام الغنى ايامك الغرّ التي اغنينني
بنوالها وسجالها وثمالها اسقينني حتى لقد اروينني

﴿ وقوله ﴾

وصحايح مرضى العيون شحايح بيض الوجوه نواعم الابشار
اضنينني بلواحظ تشكو الضنى وكسونني ما هن منه عواري
بجوى حوته مهجتي عن مقلتي والجار قد يشقى بذنب الجار

﴿ وله في العذار ﴾

ياذا الذي خط الجمال بخده خطين هاجا لوعة وبلابلا
ما صح عندي ان لحظك صارم حتى لبست بعارضيك حمايلا

﴿ في مثله ﴾

ومعذر نقش الجمال بسكه خدًّا له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن ان سيف جفونه من نرجس جعل النجاد بنفسجا

﴿ وقوله ﴾

تعللنا امامة بالاماني ولج بنا البعاد من التداني

اذا ما قلت اين الوصل قالت طلبت العز فى دار الهوان

﴿ وقوله ﴾

بزمام الهوى امتُّ اليه وبحكم العفاف اقضى عليه
بأبى من زهى علىَّ بوجه كاديدمى لما نظرت اليه
كلما علنى من الراح صرفا عانى بالرضاب من شفتيه
ناول الكاس واستمال بلحظ فسقتنى عيناهُ قبل يديه

﴿ وقوله ﴾

ايها البدر الذى ضن علينا بالطلوع
ابغ لى عندك قلبا طار من بين ضلوعى
يابديع الحسن كم لى فيك من وجد بديع

﴿ وقوله ﴾

وساحبة فضل الذيول كأنها قضيب من الريحان فوق كثيب
اذا مابدت من خدرها قال صاحبى اطعنى وخذ من وصلها بنصيب

﴿ وقوله ﴾

ينبيك انك لم تجد وجدى ما خدّت العبرات من خدى
نام الخلىّ عن الشجى بهِ وجنا الملول ولج فى الصد
كنت الشفاء فصرت لى سقما ابدا تنوق الى هوى مردى

﴿ وقوله ﴾

سقونى حمامى يوم ساقوا حمولهم فرحت وراحوا بين ساق وسائق
واخرس لفظى وهو ليس بأخرس وانطق دمعى وهو ليس بناطق
فيابأبى تلك الدموع التى همت فدلت على مكنون تلك العلائق

﴿ وقوله ﴾

ازف الرحيل فودعنى مقلة اوحت الىَّ جفونها بسلام

وتطلعت بين الحدوج كأنها شمس تطلع في خلال غمام
وشكت تباريح الصبابة والهوى بمدامع نطقت بغير كلام
كمهاة رمل قد تربعت الحمى بين الظباء العفر والآرام
حتى اذا ضرب المصيف رواقه صافت بظل اراكة وبشام

﴿ وقوله ﴾

ألا انما الدنيا غضارة ايكة اذا اخضر منها جانب جف جانب
هي الدار ما الآمال الا فجائع عليها ولا اللذات الا مصائب
فكم سخنت بالامس عينا قريرة وقرت عيونا دمعها اليوم ساكب
فلا تكتحل عيناك منها بعبرة على ذاهب منها فانك ذاهب

﴿ وقوله ﴾

صحا القلب الا نظرة تبعث الاسى لها زفرة موصولة بحنين
بلى ربما حلت عرى عزماته سوالف آرام واعين عين
لواقط حبات القلوب اذا رنت بسحر عيون وانكسار جفون
وريط من الموشي اينع نحته ثمار صدور لا ثمار غصون
برود كأنوار الربيع لبسنها ثياب خضاب لا ثياب مجون
قرين نجوم دمن آعن نور اوجه نجن بها الالباب اي جنون
وجوه جرى فيها النعيم فكللت بورد خدود يجتنى بعيون
سألبس للاحزان ثوب تصبر وان لم يكن عند اللقا بحصين
وكيف ولي قلب اذا هبت الصبا اهاب بشوق في الفؤاد كمين

﴿ وقوله ﴾

ونائح في غصون السدر ارقني وما عنيت بشيء ظل يعنيه
مطوق بعقود ما تزايله حتى تزايله احدى تراقيه
قد بات يبكي لشجو ما دريت به وبت ابكي لشجو ليس يدريه

وقوله وقضيب يميس فوق كثيب طيّب المجتنى لذيذ العناق
قد تغنى كما استهلّ يغني ساق حر مغرد فوق ساق
ينثر الدرّ في المسامع نثرا بين در منظم مستناق
وافتضضنا من العواتق بكرا نكمت امها بغير صداق
ثم بانت ولم تطلق ثلاثا لم تبن حرة بغير طلاق
ديننا في السماع دين مديـــنيّ وفي شربنا الشراب عراقي

﴿ وقولـه ﴾

سرى طيف الحبيب على البعاد ليصلح بين عيني والرقاد
فبات الى الصباح يدى وساد لوجنته كما يده وسادى
بنفسي من اعاد اليّ نفسي وردّ الى جوانحـه فؤادى
خيال زارنى لما رآني عدتني عن زيارته عوادى
يواصلني على الهجران منه ويدنيني على طول البعاد

﴿ وقولـه ﴾

وريان من ماء الشباب تهاتنت به نشوات من صبا ودلال
كما اهتز نوع من اكاليل روضة تلاعبه ريحا صبا وشمال
تعلم منه الهجر طيف خيالـه هدوًا فما يلقاه طيف خيال
واعرض حتى عاد يعرض في المنى ويمنع ذكراه الخطور ببال

﴿ وقولـه ﴾

بأبي غزال صد بعد وصاله وزهى عليّ بحسنه وجماله
سلب الكرى عيني والبسها الكرى وحمى خيالى من لقاء خيالـه
وقوله مستوحشا من جميع الناس كلهم كأنما الناس اقذاء على بصرى

﴿ وقولـه ﴾

اما والذى سوى السماء مكانها ومن مرج البحرين يلتقيان

ومن قام في الاوهام من غير رؤية ... باثبت من ادراك كل عيان
لما خلقت كفاك الاّ لأربع ... عقايل لم يخلق لهن يدان
لتقبيل افواه واعطاء نائل ... وتقليب هنديّ وحبس عنان

(عبد الملك بن سعيد المرادى) انشدت لهُ

قد بلوت الحب مختبرا ... فانا المسئول عن خبره
هو عذب عزّ مورده ... غير ان الموت في صدره
نظرى اذكى جوى كبدى ... وهلاك الصب في نظره

﴿ وقولـه ﴾

قمر يسبي ذوى العقول انيقا ... ورشا يقطع القلوب رفيقـا
ما ان رأيت ولا سمعت بمثلهِ ... درًّا يصير من الحياء عقيقا
واذا نظرت الى محاسن وجههِ ... ابصرت وجهك في سناهُ غريقا

﴿ وقولـه ﴾

برح الخفاء فأعنبي او عاتبي ... فهواك سد عليّ رحب مذاهبي
لوكنت اعلم لي سوى فرط الهوى ... ذنبا اليك لكنت اول تائب
ياظالما لا يستفيد بظلمـهِ ... متعتبا في الحب غير معاتب
هلاّ عطفت عليّ عطفة راحم ... لما ذللت اليك ذلة راغب

(الوزير ابو عثمان عبد الله بن يحيى بن ادريس) انشدت لهُ

اسحرا سفت عيني جفونك ام خمرا ... فقد رحت ملآن المجفون بهِ سكرا
وشعرا ارانى صبح وجهك ام دجا ... ووجها جلا اظلام شعرك ام فجرا
وجسم تثنى بين ثوبيك ناعم ... ام الغصن اللدن اكتسى ورقا خضرا

﴿ وقولـه ﴾

رب خمر شربتها من جفون ... ورياض جنيتها من خدود
اذ يثج اللثام ريقا بريق ... ويلف العناق جيدا بجيد

تحت ظل من النعيم ظليل وبقي من السرور مديد

﴿ وقوله ﴾

ان بين الضلوع نيران شوق وغليلا يذوب منه الغليل
وحنينا اليه في طول ليل ما الى الصبح من دجاه وصول
غاب صبري الجميل اذ غاب فيه وجهه عني المليح الجميل

﴿ وقوله ﴾

ان بين الضلوع شوقا دفينا ترك القلب والها مستكينا
ياغزالا يصبي القلوب هواه وهلالا يغشى سناه العيونا
انت علمتني الصبابة والبخـ ـل فصرت البخيل فيك الضنينا

﴿ وقوله ﴾

لأنزعن وان لم اقض من وطري الا لبانة اشواق وادكر
اكف كفي واثني من تقلبه قلبي واقصر من سمعي ومن بصري

(يوسف بن هرون البطليوسي) انشدت له

هو ظالمي لكن ارق عليه من ان اجيل اللحظ في خديه
اعفيت رقة وجنتيه من اذى عيني وما اعفيت من عينيه
وكأن درّ الخد يكسى حمرة الـ ـياقوت من نظر العيون اليه

﴿ وقوله ﴾

اتضرب بين عيني واغتماضي بواش من لواحظك المراض
وتخلفني بوعد قد تقضى مدى عمري وليس له تقاضي
ولم اسألك الا النزر اني بذاك النزر مغتبط وراضي
ايح تفاحتيك للحظ عيني واعطيك الامان من العضاض

(عبد الله بن اسمعيل بن بدر)

اشكو الى الله من سمعي ومن بصري ما يجلبان الى قلبي من الفكر

قد كنت اسمع عمن لست اذكرهُ خوفا عليهِ من التصريح بالذكر
سمعت حتى اذا ابصرت قلت لهُ ياحاش لله ما هـذا من البشر

(سعيد بن محمد بن فرح) انشدني لهُ

سمعي فلا كان اعمى بالبكا بصرى وقاد قلبي الى الاحزان والفكر
فان بكت مقلة من فقد من عرفت فقد بكيت بمن لم ادر بالنظر
ياواصفيهِ رويدا ان وصفكمُ لم يبق من جلدى شيئا ولم يذر
قالوا بدا فغلطنا بالسرار لهُ لما تبلج منهُ الليل بالقمر

﴿وقولهُ﴾

سقم الاحبة للقلوب سقام واذا القلوب سقمن فهو حمام
لله بدر قد تنقص نورهُ بالسقم وهو بما سواهُ تمام

﴿وقولهُ﴾

بكيت ومثلي بكى للوداع وعاصى العزاء بشوق مطاع
ولم احمد الصبر يوم النوى ولا كان من قبلهِ في طباعي
ولو كنت لم ابك من بينهم بكيت على عهد حب مضاع

وانشدني لبعضهم شعرا

كلامك مثل ريقك ذا بهذا مزاج سلافة حلو بعذب
فلو اني اذا اسمعت هذا شربت بذاك ضاع عليَّ لبي
فان ابصرتني منهُ صريعا فغالط في هواي وشاة صحبي
وقل هو نشوة من خمر حب فان الدن قد يدعى بحب

(يحيى بن عبد الملك بن هذيل) رحمهُ الله انشدني لهُ

لا تلم هائما قد استحسن الوجـد وكل امره الى استحسانه
فانا الطائع المشوق لمن صا ريربني الهوان في عصيانه
مرّ بي خاطرا يكاد من العجـب بهِ ان يراع في ريعانه

في ملاء كأنه وهو فيها ورد خديه في جنى سوسانه
يشتكي بالفتور من كسل المشـ ـي ولا يشتكيه من اجفانه
ولقد شفني واسهر طرفي لمع برق يزف في لمعانه
شيمة والظلام يفترّ عنه كافتراز الزنجيّ عن اسنانه

﴿ وقوله ﴾

الا عودة من طيفه فيرى حالي الا يادكاري للكرى لي اتى تالي
يكاد يضيق الجوّ من عظم زفرتي ويهفو نجوم الليل من فرط اعوالي
ابى غير تعذيبي ولو امر الردى اطاع ولكن فعله هو انكالي

﴿ وقوله ﴾

والثريا دنت من البدر حتى خلتها دارها يدير محالا

﴿ وقوله ﴾

ومزنة والبرق ينسج فوقها بردين من نوء وطل باكي
مالت على طي الجناح وانما جعلت اريكتها قضيب اراك

﴿ وقوله في الخضاب ﴾

لما رأت شعري تغير لونه ورأته محتجبا وراء حجاب
قالت خضبت فقلت شيبي انما لبس الحداد على ذهاب شبابي

(قاسم بن عبد الرحمن العجلي) انشدني له

استحيت الاغصان من قدّه وحار ماء الحسن في خده
اني لمشتاق الى ريقه طوبى لمن يرشف من برده

(محمد بن هشام بن سعد الخير) انشدني له

ياسقيم الجفون من غير سقم حاش لله ان تبوء بإثم
انت اذكيت في الحشى نار شوقي وجعلت السقام يلهو بجسمي
ما ابالي بمن لحاني اذا قا مر خطيبا من سحر عينيك خصمي

(عبد الله بن حارث) قال

عزائم وجد ما يحل لها عقد ... وجرية دمع ليس يبقى لها خدُّ
ومقلة ممنوع الرقاد كأنما ... جرى بين عينيه و بين الكرى حقد
وبادية الاعراض لا عن ملالة ... ولكنَّ اعراضا يواريه الودُّ
منعمة تزهو بخد منعم ... كأن شعاع الشمس من خدّها يبدو
وقد وثقت مني بعزم صبابة ... لها دون عقد الصبر من مهجتي عقد
وما الصد الاَّ كالوصال اذا غدا ... لغير ملال او قلى ذلك الصدّ

(عباس ابن قرماس) انشدني له

لحور ما بعيني العيون من العشق ... له كذب في الجد احلى من الصدق
وللحسن في خديه شمس مقيمة ... وبدر كمال لا يحور الى محق
وما العيش الاَّ ميتة الهجر والنوى ... بحور ما يبقى هواهُ ولا يبقى

(احمد بن محمد بن فرج) قال

بنفسي من يصد بغير ذنب ... سوى ادلاله ثقة بحبي
عجبت لقلبه قاس كجسمي ... ويحكى جسمه في اللين قلبي
فهلاَّ بالتشاكل كان قاسي ... لقاسي واغتدى رطب لرطب
وان لم ينعطف باللين فظ ... فقولي بالتساوة قلب صب

﴿ وقوله ﴾

بأيّها انا في الحب بادي ... لشكر الطيف ام شكر الرقاد
سرى وارادني املى ولكن ... عففت فلم انل منه مرادي
وما في النوم من حرج ولكن ... جريت من العفاف على اعتقادي

﴿ وقوله ﴾

وما زال الهوى سكنا لقلبي ... افرّ اليه من نوب الخطوب
واتلذ الغرام المحض منه ... واستحلي به حتى كروبي

كذاك الحب ضيف ليس ياتي الى غير الكرام من القلوب

﴿ وقوله ﴾

بمهلكة يستهلك الجهد عنوها فتترك شمل العزم وهو مبدد
يرى عاصف الارواح فيها كأنه من الابن يمسي ظالع ومقيد

(ابو الصخر عبد الله بن محمد) قال

حبذا العيش بين يوم وصال مستجد وبين يوم صدود
وحديث موشح بعتاب فيهما نزهة الفؤاد العميد
من غزال في مقلتيه سهام هن امضى من مرهفات الحديد

﴿ وقوله ﴾

وكم ليلة قد نادمتني نجومها اديم صبوحا عندها وغبوقا
يعاطينني كأسا الذ من المنى واعذب من ريق الاحبة ريقا

وانشدني لبعض شعرائهم

اياشمس دنياي التي كلما غدت لها عزة المولى فلي ذلة العبد
اعالج داء الدهر منك بذاتي وقد قيل قدما عالجوا الضد بالضد

(زكريا بن يحيى المعروف بابن الطنجية) انشدني له

صبرا على هجر الحبيب وصده لا يؤيسنك هجره من وده
لا تقنطن من الصدود فانما لين الزمان معرض باشده
وانا الفداء لشادن علقته حبيه صيرني تحلة عبده
ماء الشباب يجول في وجناته وحسام رونقه يجول بخده

﴿ وقوله ﴾

قف بالمطي على المنازل بالسفح من حصن فعاقل
دمن اناخ بها الربيع وحل انقال الرواحل
لعبت بها هوج البلى رج بالغدو وبالاصائل

تستن في عرصاتها وتجرّ اذيال الفاطل
حتى كأن رسومها اخلاق اجفان المناصل

او اسطر من عهد ذى السقرنين في الصحف الاوائل

(فاتك الشهواجي) في غلام يهواه

رسالة من كلف الفؤاد معذب بالصد والبعاد
اجفانه وقف على السهاد يبكى بدمع رائح وغادى
الى الذى مما لقيت خالى منعم العيش رخيّ البال
يريد هجرى ويرى مطالى لئن سلانى لست عنه سالى
ياغصن بان مخجل الاغصان ويارخيم الدل والمعانى
ياقمرا ما ان له مدانى ياذا الذى بطرفه سبانى
بلّغت اعداىَ الذى احبوا صرت عليّ والزمان الب
هذا جزاء من بصبي يصبو عثرت والطرف الجواد يكبو
ياعبد ما تعرف ما ألاقي ياعبد ما شوقك كاشتياقى
نفّس بحق الود عن خناقي ما شدّد الهجران من وثاقي
ياذا الذى يملكنى بطرفه يامن يجلّ الوصف عند وصفه
ياقاتلى بوعده وخلفه ارحم محبا قد دنا من حتفه
ارحم عزيزا في هواك ذلا البسته ثوبا فما تملاّ
قطعه العذال فيك عذلا يابدر تمّ في السما تجلّى
ارث لقلب دائم الجراح ارع انتهاكى فيك وافتضاحى
لا تقبلنّ فيّ قول لاحي ياذا الذى بكفه سراحى
فقد عنا الرحمن عما قد سلف فعدّ عن زور النصابى والصلف
واحنُ على الصب بوصل وانعطف ان لم ينله منك احسان تلف
بحق ما في فيك من رضاب يامن غذته نعمة الشباب

لا تقطعنّ الدهر فى عناب ... فقد تقضى زمن التصابى
بحق من انزل صحفا وكتب ... اجعل الى القلب طريقا وسبب
يا لعبة وانت على كل اللعب ... قد مسنى بعدك بؤس ونصب
لم يرض بالذلة غير ندل ... ولست ارضى بقبيح الفعل
انى ارى من دون هذا قتلى ... فاقطع وصالى او فجد بالنضل

وهى طويلة جدًّا

(ابو بكر بن اسمعيل بن بدر) انشدنى له

غزال جنينا الورد من وجناتهِ ... على انهُ منّا القلوب بها يجنى
اذا ما بدا والليل منسدل الدجا ... رأيت سناهُ كيف ينعل بالدجن
اخبرهُ بالطرف انى احبهُ ... فتخبرنى عيناهُ ان قد وعى منى

﴿وقولهِ﴾

كيف ترى شوقى وتعذيبى ... ياغاية فى الحسن والطيب
ان الذى قال علىّ العدى ... افك كما قيل على الذيب
يايوسف الحسن اما رحمة ... تكشف عنى ضر ايوب

(مؤمن بن سعيد بن ابراهيم) انشدنى له

قل لمن لست اسمّى ... بأبى انت وامى
ما على بعض ظباء الا ... نس لو فرّج همى
سيدى وجهك شمس ... اشرقت ام بدر تمّ

﴿وقولهِ﴾

اودى الفراق بقلبهِ فكأنهُ ... بعد الظعائن ميت لم يلحد
ياظاعنا ولى بقلبى اذ غدا ... ما الصبر من جزعى عليك باحمد
افنيت فيك دموع عينى بعدما ... افنيت فيك تصبرى وتجلدى
الله يعلم ان نار صبابتى ... من يوم بنت جحيمها لم يبرد

﴿وقوله﴾

ذكر الرصافة قلبهُ فاشتاقا ... واذاع ماء جفونهِ مهراقا
كم بالرصافة من اخ لي مسعد ... لولا النوى ما جئتهم مشتاقا
ياحبذا ارض الرصافة منزلا ... لفيَ الفؤاد بذكره ما لاقى
لا تنكروا توقي الى بلد بهِ ... اهلي فحكم البين ان اشتاقا

﴿وقوله﴾

انما ازرى بقدري انني ... لست من بابة اهل البلد
ليس منهم غير ذي مقلية ... لذوي الالباب اوذي حسد
يتحامون لقائي مثلما ... يتحامون لقاء الاسد
طلعتي اثقل في اعينهم ... وعلى انفسهم من احد
لو رأوني قعر بحر لم يكن ... احد يأخذ منهم بيدي

(الوزير ابو وهب عبد الوهاب بن محمد) قال

قتلت عيناك عبدك ... قبل ان تقضيهِ وعدك
حلت عن عهد محب ... لم يزل يحفظ عهدك

(عبدُ محمد بن حسين بن طلحة العبسي) قال

كيف صبري وامل الثقلين ... مخلف موعدي ولاوٍ بديني
كلما رمت وصلها وصلتني ... بصدود وذنبتني ببين
هي وسنا الجفون لكن بنوم ... مذ ارتنيهِ اذهبت نوم عيني

(الوزير ابو عثمان عبيد الله بن محمد بن ابي عبيدة) انشدني لهُ

امولايَ حتى متى اضرع ... واشكو اليك فما تسمع
نبابي الوساد وطول البعا ... د وطار الرقاد فما اهجع
اود بان المنايا انت ... وابن يرى اللحد لي مضجع
يقطّع قلبي صدودك عني ... فماليَ في عيشة مطمع

﴿ وقوله ﴾

صدود ليس يبلغه عقاب ... وعتب ليس يثنيه عتاب
وابعاد بلا ذنب طويل ... واعراض وصد واجتناب
فلا سهر يطيب ولا رقاد ... ولا اكل يسوغ ولا شراب

(محمد بن مطرق بن شخيص) انشدني له

يقولون كم تدعو الى غير راحم ... وما كل من يشكو الى الناس يرحم
وددت بان يرضى فان جاد بالرضى ... تفكر في ذنب المحب فيندم

﴿ وقوله ﴾

كان في كثرة العتاب دليل ... لي على ان من هويت ملول
من نوى جفوة تقوّل في الحـ ... ـب على من يحبه ما يقول
فاقطعي الوصل او صلي فبقائي ... مع طول العتاب منك قليل
واسلكي بي سبيل عروة ان لم ... يتجه لي الى رضاك سبيل

﴿ وقوله ﴾

ولم ادر اذ زمّوا الهوادج بالضحى ... اطرفيَ اعمى ام نهاريَ مظلم
فيا جفن عيني كيف تطمع في الهوى ... بنوم ونوم العاشقين محرم

(علي بن حتفان ابن اخت النظام) انشدني له

وذكرت ما يلقى المحب مخلّفا ... بعد الاحبة من جوى وسهاد
بالله لا تنس الوداد فانني ... باق على عهدي ومحض ودادي

(محمد بن عبديس الحنائي) رحمه الله انشدني له

اليك امد بشجوى يدا ... فقد بلغ الحب مني المدى
فريد المحاسن انت الذي ... قد اثبتني في الاسى مفردا
ترفق فلو كنت بعض العدى ... وفعلك فعلك ما بي عدا
ارض فقد بت مما لقيت ... وارو ح ما ارتجيت الردى

(احمد بن ابي صفوان بن العباس بن عبد الله بن عمر بن مروان) قال

قلو تراني نشوانا اميل على ... هذا وذاك بلا خوف الرقيبين
والكأس يسعى ونقر العود يخفرها ... ونقل كأسي من ريق الغزالين
رأيت احسن مرئيّ وابهجهُ ... ليث العرين صريعا بين ريمين

(اغلب بن شعيب) انشدني له

رب ليل احييت فيهِ سنا الصبـــح بوجه يغشى الوجوه سناهُ
بات والراح في غلائلها البيـــض تعاطيكها بهِ راحتاهُ
فاعار الكؤس توريد خديـــهِ وطيب النسيم من رياهُ
وكأن المدام قد علمتهـــا كيف تسبي البابنا مقلتاهُ

﴿ وقولـه ﴾

قد توقعت حادث البين اشفا ... قا عليهِ من قبل حين وقوعه
فرأيت الفراق دل على ان ... فراق الحياة في توديعه

﴿ وقولـه ﴾

من مجير المشوق من اشواقهِ ... ويكف الدموع من آماقهِ
بأن عنى من غادر القلب مني ... فرقا من تأسفي لفراقـه

وانشدني لبعض ادبائهم

وليلة انس كاد يسبقها الفجر ... وتسفر في عيني بها الظلم الكدر
لفيتك منها بالاماني ذاكرا ... فياطيب ليلي من لقاء هو الذكر
اقمتك في نفسي لنفسي تذكرا ... ففزت بوصل ما يغالبهُ الهجر
الست نظير البدر حسنا وبهجة ... فمالك لا تسرى كما يفعل البدر

(محمد بن سليمان الفاني الاكبر) قال

امثل شوقي اليك ينفرج ... وهو بروحي والجسم ممتزج
اين لقلبي من الهوى وزر ... ولوعة الشوق فيهِ تعتلج

بأبي من يذيب نفسيَ بالتكـــريه منهُ الدلال والغنج
علّم طرفي السهاد من طرفهِ الســاحر ذاك الفتور والدعج

(حسن بن محمد بن ربيع الفاني) قال

لولا جفونك ما استولى بيَ الكمد ولا تحكم في اجفانيَ السهد
البحر يذكى جوى قوم فيا عجبا للوصل يذكى جوى قوم فيتقد
كأنهُ ليس يبقى في جوانحهِ الاّ ليشقى بما يلقى وما يجد
هذا مقام فؤادي في تشوقهِ فلا تسل بعد هذا ان لي كبد

عبد الله بن بكر) رحمهُ الله انشدني لهُ

حسدت نفسيَ الطبيب وقالت ليت كفي مكان كف الطبيب
عجبا كيف ساعدتهُ يداهُ فصد ذاك المطرف المخضوب
ليت وجه الحبيب كان من الدنيـــا ومن جنة الخلود نصيبي

﴿وقولهِ﴾

لما رأيت شعاع وجهك قد بدا متهللا كتهلل البرق
سبّحت من عجب وقلت متى للشمس مطلع سوى الشرق
ما كنت احسب مثل صورتها متكونا ابدا من الخلق

﴿وانشدني للكلبي﴾

بنفسي من هواك لهيب شوق وما يخبو كما يخبو اللهيب
هو الداء الذي لم يشف منهُ لقاء يلتقيهِ ولا مغيب
وتروى بالعناق قلوب قوم ونظماً لو تعانقت القلوب
على اني اذا ما غبت عني وان اصبحت في اهلي غريب

قال وعتب الحكم وليّ العهد على الكلبي في بعض الامر فاقصاه وابعده فكتب اليهِ كتابا متنصلا وجعل عنوانهُ عبد الكلب الاّ ان يتحفهُ مولاه بما نسيهِ فاستظرف الحكم كتابهُ وضحك منهُ ودعاه فاعتبهُ ووصلهُ

(محمد بن حفص بن فرح) قال

يامن غدت نفسهُ نفسي فان سلمت ... سلمت او المت قاسمتها الالما
ما ان علمت الذي نشكوه من سقم ... حتى وجدت بنفسي ذلك السقما

﴿ولهُ﴾

في المنى راحة لكل عميد ... شقة الحب بالنوى والصدود
ان تنائى الحبيب ادنتهُ منهُ ... فغدا في العباد غير بعيد
او جفاهُ فانهُ لمناهُ ... واصل حبلهُ برغم الحسود

(عبد الله بن محمد بن فرح الاندلسي) قال

شكا السقم من اهوى وجدَّ به الصبا ... ولا مثل ما جدَّ الصبابيَ في الحب
وما عدتهُ الاَّ وسقميَ واحد ... وابت ولي سقمان بالحب والكرب

﴿وقولهُ﴾

ما لهذا الصدود من غير معنى ... ياحبيبي الى متى تتجنى
انت غصن فكيف تقسو لجان ... مدَّ كفًّا وانت تهتز لدنا
ان تكن قد مللت قربي تباعد ... ت قليلا لعلني سوف ادنى
ايها الباخل المانع جد لي ... من حباتي ببعض ما اتمنى
اوارحني بالموت فالموت عندي ... هو خير من ان اعيش معنى

﴿وقولهُ﴾

رحلت وقلبي عنك ليس براحل ... وزلت وصبري عنك اول زائل
وجدّت بنا العيس العتاق وانما ... رحيلي من الدنيا بتلك الرواحل
ومن عجب اختار فيك منيتي ... وما في المنايا من خيار لعاقل

﴿وقولهُ﴾

نظرت الى عقدات الكثيب ... بعينيَّ مشوق اليها كئيب
وكم نظرة ملأت ناظري ... اليها دما مستهل الغروب

رعى الله اهل كثيب اللوى كرعيك منهم عهود الحبيب
وشقق فيهم جيوب السما ء كما شقق البين رتق الجيوب

﴿وقوله﴾

ارى نار ليلى بالعقيق تلوح فتدنو النوى بالشوق وهي تروح
نظرت اليها وهي تسبح في الدجى وانسان عيني في الدموع سبوح
فسلمنى بوجد لو تقسم في الورى لما بات بين الخافقين صحيح
فيالك نارا تصطليها جوانحى ودون الصلا منها مهامه فيح

(محمد بن احمد بن قادم) قال

لم ابح باسمه لأنى ضنين باسمه ان تذيله الافواه
انا من خاطرى اغار عليه عند ذكرى له فكيف سواه
ساء ظنى لفرط غيرة قلبى مع علمى عفاف من اهواه
واذا ما سمعت من يتشكى حرقة خلت انها شكواه

﴿وقوله﴾

انى زعيم لمن اسهرت مقلته ان لا يطيف به طيف من الوسن
سبحان رب الورى ما كان اغفلنى حتى رمتني الليالى فيك بالمحن

﴿وقوله﴾

قف بربع الليلى وربع الهموم واسفح الدمع فيه سفح الغيوم
غيرت آيه صروف الليالى ومحاها الغمام محو الرقيم
ساء ما اعتاض بالسحائب من نبـ ـت المعالى بمنبت القيصوم
فالاسى حين يعدم الشيء محمو ل على قدر جوهر المعلوم

﴿وقوله﴾

اما والبيت والشهر الحرام وزمزم والمشاعر والمقام
لقد حنت ركاب الركب حتى شجت قلب الخلي من الغرام

اذا شاق الحنين فؤاد خلو فكيف ترى فؤاد المستهام
تحن الى حنين العيس نفسى ويبعث شجوها نوح الحمام
وان حياة نفس كل شيء يشوقها لموشكة الحمام

﴿ وقوله ﴾

ما كان تركى للعيادة عن قلى منى ولا لتبدل وتغير
لكن علمت اذا سمعتك تشتكى ان لا يقوم بهِ جميل تصبرى

(محمد بن عبد العزيز العتبي) قال

فاسأل بهنّ ربوعهن وما الذى يجدى عليك سؤال ربع داثر
عفت معالمهُ الليالى مثل ما عفّى سواد الشعر بهجة عامر

﴿ وقوله ﴾

حوراء خود تستعير اذا مشت لين القضيب الناعم المياس
لانت انامِلها ولكن قلبها في قسوة الحجر الصلود القاسى

﴿ وقوله ﴾

ألا في سبيل الله قلب متيم اصيبت بين الظاعنين مقاتله
هوى صبره بالبين من ذروة الهوى وغالتهُ اذ بان المخليط غوائله
وبين الحمول المستقلة شادن اغنّ غليظ القلب رخص انامله
تيقنت ان الصبر عنيّ زائل عشية زمت للرحيل رواحله

(محمد بن مروان بن حرب) قال

من فرط شجبى عليك انى رسول نفسى اليك عنى
فلو سالت الرسول ممن اتى لقال الرسول منى

(المكفوف محمد بن محمود بن ايوب الغنوى) قال

لا يبعد الله اياما نعمت بها بين الغوانى وشمل الحي ملتئم
بكل ناعمة الاطراف مشرقة تكاد تسفر من اشراقها الظلم

كأنها

كأنها دمية بل كوكب شرق بل روضة انف زهراء بل صنم
فما لمثلى لا يبكى لفرقتها والعهد منها ولو ان البكاء دم

(مازن بن عمرو بن مروان بن محمد بن عاصم) قال

كم لى بمن اهواه من وجد بينٌ الى هجر الى صد
وعبرة لو انها جمرة ما طفئت من شدة الوقد
ان حالت الريح الى غيرها اقول قد حال عن العهد
وان دنا دان توهمته دنا ليثنيك عن الود
كأن سوء الظن مستجمع من بين هذا الخلق لى وحدى

﴿ وقوله ﴾

ومنعم للحسن فى وجناته فجر يتمّ صباحه ونهارهُ
قد ناه قرطقه بنهدىٍ صدره وزهى بلعبة خصره زناره
امسى يعللنى المدام وعنده عود ترن بشجوه اوتارهُ
فيهيج منى لوعة لو انها بصفا المقر ضعضعت احجاره
والدن منطوع الوتين ترى له علقا يجود بصوبه مدراره
طفئت مصابحنا فكان سراجنا مصباحه حتى الصباح وناره

(احمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن اميّه بن الامام الحكم) قال

لئن منعوا من ناظر نور ناظرى فما منعوا ما بيننا فى الضمائر
غيوث ولا نشكو الهوى غير اننا اذا ما التقينا نشتكى بالمحاجر

﴿ وقوله ﴾

ودعنى اذ ودعوا صبرى وجمعوا البين الى الهجر
واستخلفوا فى كبدى لوعة لاعجها اذكى من الجمر
لولا دموع العين يوم النوى لاحرقت من حرها صدرى
وكيف صبرى فى هوى شادن مكتحل الاجفان بالسحر

(محمد بن عبد الله بن عبد الواحد المعروف بعرجون) قال

يارسولي ابلغ اليها شكاتي ... واسألنها ولو بفناء حياتي
قل لها قد قضى هواك عليه ... فهو ميت او مؤذن بالممات
فالحظيه ترين ان شئت ميتا ... كان يحيا بأيسر اللحظات
واعجبي ان تكون لحظة عين ... منك تهدى الحياة للاموات

(عيسى بن ابى جرثومة) قال

يامن سقتني كأس الحب عيناهُ ... صرفا وثنى بأخرى طيب رياهُ
وزادني وردتيْ خديه ثالثة ... فاسكرتنيَ عيناهُ وخداهُ
يامن كساهُ ضياء الحسن خالقهُ ... فبالملاحة حياهُ ورداهُ
حيٌّ يرجى سلاما في ملاحظة ... تشفى به سقم قلب طال بلواهُ

(احمد بن عبد الملك بن مروان) قال

ولقد نقشت على الاراك وحق لى ... لما اجنى بالذوق طيب جناك
وبيَ الصدى لا بالأراك فما لهُ ... رشف اللمى وحرمت رشف لماك
اشعرت لو انى حللت محلهُ ... لم امتهنك بان اقبل فاك

﴿ وقال ﴾

على صدع شملى منك قلبى تصدعا ... فعن ايّ حال منك ابدى التوجعا
على النائي منكم ام على قرب داركم ... بهجر يزيل الصبر عنيَ اجمعا
بلى ان في قرب الديار لراحة ... وان لم يدع لى فيك هجرك مطمعا
كما ان ايام النوى تبعث الاسى ... ويدعو النصابي للمحب اذا دعا

﴿ وقوله ﴾

هبت لنا الريح من تلقاء كاظمة ... وهنا فكم رد نفخ الريح من روح
وما عرفت نسيم الريح من بلدى ... الاّ بعرف حبيب هبّ في الريح

(عيسى بن جوشن) قال

اذاع سافح دمع العين حين همى ... من الجوانح سرًّا كان مكتتما
لا تحسبى انهُ سر فدلت بهِ ... ولا فتحت بهِ للكاشحين فما
لولا عواصى دموع لا تطاوعنى ... ما ذاع سرك عندى لا ولا علما
لوم ذى الحب ان يبدى سرائرما ... يهوى ومن صانها حفظا فقد كرما
سجيتى انني ارعى ودائعكم ... واحفظ العهد منكم كلما قدما
وانني امخ الواشى بكم اذنا ... معارة فيكمُ عن قولهِ صمما

(عبد الله بن سعيد الكاتب المعروف بابن الاخرس) قال

ما لعذرى يزيد في قدر ذنبي ... وعنابى يغريك فيَّ بعتب
ولماذا اشتريت ودى وقد اعـ ... ـطيتك الود من لساني وقلبى
حسبيَ الله من اعاد وحسا ... د وبالصدق في ترضيك حسبى
انت شربي وليس في العيش حظ ... ليَ يصفو اذا تكدر شربي

عبد الله بن حسين بن عاصم بن ظاهر) قال

ابدى الصدود حبيب ... قد خان عهدى وملا
ولّى فمن لى بروحى ... بردها اذ تولى
لا آخذ الله منهُ ... من بالجفاء تحلى

﴿ وقولـه ﴾

اغرى بيَ الشوق فكر ما يسالمنى ... اقام بين ضلوعى حرب صفينا
هذا وما خان احبابي الاولى ظلموا ... وانهم لعهود الحب راعونا
يا اهل ودى عدابى عن زيارتكم ... هوى يلح بالعادى احايينا
مالى على الحب من عون يوازرنى ... فيهِ سوى ادمع تجرى افانينا

(الوزير ابو الحزم جهور بن عبد الله) قال

ياعائبا لى بالصدو ... د اذا ذكرت قبيح عذرك
اخليت من قلبي مكا ... نا كان معمورا بذكرك

وانا احبك لو وثقت واستديم بقاء عمرك

(عيسى بن عبد الملك بن قزمان) قال

كم من حبيب كان لي قرة مقترب الود لطيف المكان
يرى على الاعداء فيما يرى كالصارم الهندي او كالسنان
حتى اذا الدهر نبا نبوة حال فحلنا بانقلاب الزمان
كان صديق الغيب فيما يرى وانما كان صديق العيان

﴿ وقوله ﴾

تقول بعدت فانسيتنا ولم يك حبك بالدائم
فقلت لها لو علمت الهوى لما جرت فيه على العالم
لان الهوى وانتزاح النوى يزيدان في لوعة الهائم
كنعل الرحيق وسكر الكرى اذا ما استعانا على النائم

(محمد بن عبد الجبار النظام) قال

ان جهلا بالمرء ذي الحزم والرأ ي رجوع في الغي بعد نزاع
ومحالا بان يطيع هواه والهوى ما علمت شر مطاع

﴿ وله ﴾

اودعت مهجتي غداة الوداع حرقات تجنها اضلاعي
طفلة تستبي العقول بدل آخذ للقلوب والاسماع
كشف البين ما كتمت وما كنـ ـت قديما اصونه في قناعي

(الوزير ابو عمرو احمد بن عبد الملك بن شهيد) انشدني له ابو سعيد بن دوست قال انشدني الوليد بن بكر الفقيه الاندلسي قوله من قصيدة يمدح فيها

واخرى اعتلقنا دونهن ودونها قصور وحجاب ووال ومعشر
يزينها ماء النعيم وحفها من العيش فينان الاراكة اخضر

اذا رامها ذو حاجة صد وجهه ظبا الباترات والوشيج المكسر
ومن قبة لا يدرك الطرف رأسها تزلّ بها ريح الصبا فتحدّر
اذا زاحمت فيها المخارم صوبت هبوبا على بعد المدى وهي تجثر
تكلفتها والليل قد جاش بحره وقد جعلت امواجه تتكسر
ومن تحت حضنى ابيض ذو شقاشق وفي الكف من عسالة الخط اسمر
الى بيت ليلى وهو فرد بذى الغضا يضيء كعين المستهام ويزهر
هما صاحباي من لدن كنت يافعا مثيلان من جد التقى حين يعثر
فذا جدول في الكف تشفى بهِ المنى وذا غصن في الكف يجنى ويثمر
فبتنا على ضمّ لفرط اشتياقنا تكاد له اكبادنا تتفطر

﴿ ومنها ﴾

ودوية من فتنة مدلهمة دريس الصوى معروفها متنكر
اذا حثها الخريت في طرقاتها يظل بها اعمى وان كان يبصر
ترى ثابتات الحكم عند اعتسافها ترك على ادفافها فتهوّر
وان سلكت اضواجها عيبت بها غوارب من ذى مطريات تزجر
وسرنا نجوز النهج حتى بدا لنا بغرة يحيى ساطع اللون ازهر

وله من اخرى اولها (امن رسم دار بالعقيق محيل)

ولما هبطنا الغيث يذعر وحشة على كل خوّار العنان اسيل
مسومة نعتدها من جيادنا لطرد قنيص او لطرد رعيل
اذا ما تغنى القوم فوق متونها ضحيا اجابت تحتهم بصهيل
تدوس بنا اوكار نوء كأنهُ رداء عروس آذنت برحيل
رمينا بها عرض الصوار فأقعصت اغن قتلناهُ بغير قتيل
وبادر اصحابي النزول فاقبلت كراديس من غض الشوائل
فقلت لساقيها ادرها سلافة شمولا ومن عينيك صرف شمول

فقام بكأسيه مطيعا لأمرتي ... يميل به الادلال كل ميل
وشعشع راحيه فما زال مائلا ... برأس كريم منهم ونبيل

﴿ وله من اخرى ﴾

منازلهم يبكي اليك عفاها ... سقتها الثريا بالعريّ نحاها
الثّت عليها المعصرات بقطرها ... وجرّت بها هوج الرياح ملاها
حبست بها عدّوا زمام مطيتي ... فحلّت بها عيني عليّ وكاها
رأت شدن الآرام في زمن الهوى ... ولم تر ليلى فهي تسفح ماها
خليليّ عوجا بارك الله فيكما ... بدارتها الاولى نحيّي فتاها
ولا تمنعاني ان اجود بادمع ... حواها الجوى لما نظرت جواها
فاقسم ما شمت الغداة وقودها ... وقد شمت ما رأت الحمى واساها
ميادين افراس الصبا ومراتع ... رتعت بها حتى التت ظباها
ولم ار اسرابا كاسرابها الاولى ... ولا ذئب مثلي قد رعى ثم شاها
ولا كضلال كان اهدى اصبوتي ... ليالي تهديني الغرام حباها
وما هاج هذا الشوق الاّ حمائم ... بكيت لها لما سمعت بكاها
لغن فلا يبعد بذي الايك عاشق ... بكى بين ليلى فاستحث غناها
انا البحر لا يستوعن الخطب طاقتي ... وتأبى الحسان ان اطيق لقاها
تيمم قصدي النائبات فردها ... فتى لم يشجع حين حان رأها
اذا طرقته الحادثات اعارها ... شبا فكرات قد اطال مضاها
اما وأبي الاعداء ما دفعتهم ... يد سبقتهم يتقون عداها
جزاهم بما حازوا من الجهل حلمه ... كريم اذا راى المكارم جاها

﴿ ومنها ﴾

وكم لك من يوم وقفت بظله ... وقد نازلتنا الحادثات اذاها
ومن موقف ضنك زحمت به العدى ... وقد نفضت فيه العقاب رداها

وكم امة انجدتها وكأنها ... برايع سدت خيفة قصعاها
ومن خطبة في كبة الصك فيصل ... حسمت بها اهواءها ومراها

ومن اخرى اولها (انكيت اذ طعن الفراق فراقها) يقول فيها

اني امرؤ لعب الزمان بهمتي ... وسقيت من خمر الخطوب دهاقها
فاذا ارنمت نحوى المنى لا نالها ... وقف الزمان لها هناك فعاقها
فاذا ابو يحيى تأخر سعيه ... فتى اؤمل في الدنا الحاقها
الملبسى ذهبية من فضله ... ثنت العيون فلم تطق رقراقها
والمانعى من صرف دهرى بعدما ... قابلت الي الحادثات حداقها
حنام لا تروى جيادك الوغى ... وتشيم من بيض السيوف رقاقها
وتسد طرق الارض منك بجحفل ... يذر الملوك مدينة اطراقها
بحر اذا خفقت عقاب لوائه ... بغموم ارض لم تخف اخناقها

﴿ ومنها ﴾

بطل اذا خطب النفوس الى الوغى ... جعل الظبا تحت العجاج صداقها
لو عارضت هوج الرياح بنانه ... يوما لسد ببعضها آفاقها
واذا الملوك جرت جيادا في الوغى ... والجود قطع غفوة اعناقها
ولوان افواه الضراغم منهل ... للورد اورد خيله اشداقها

﴿ وقوله ﴾

اني كل عام مصرع لعظيم ... اصاب المنايا حادثي وقديمي
فكيف لقائى الحادثات اذا سطت ... وقد فل سيفى منهمُ وغربمي
مضى السلف الوضاح الاّ بقية ... كغرة مسودّ القميص لهيم
وكيف اهتدائى في الخطوب اذا دجت ... وقد فقدت عيناىَ ضوء نجومي
اما وابي الايام لولا اعتدائها ... لظاهرت في ساداتها بقروم
وقارعت من يبغى قراعيَ منهمُ ... باحلام بطش او بطيش حلوم

احلّوا ملاما لا ابا لأبيهم واني ورب المجد غير ملوم
فلا تعذلوني ان ولعت فانهـا علاقة حبر لا علاقة ريم

﴿ وقولـه ﴾

قد تركنا الصبا لكل غوي وانسلخنا من كل ذام وعاب
وانقطعنا لواعظات مشيب آذنتنا حياتها بذهاب
واذا ما الصبا تحمل عنا فقبيح بما ارتضاهُ التصابي
وفتوّ سروا وقد عكف اللي ـل واقعى مغدودن الاطناب
وكأن النجوم لما هدتهم اشرفت للعيون من آدابي
وكأن الصباح قانص طير قبضت كفهُ برجل غراب
وكأن البروق اذ طالعتهم اوقدت في سمائها من شهابي
يتقرون جوز كل فلاة حنح ليل جوزاؤهُ من ركابي
عنّ ذكرى لمدلجيهم فتاهوا من حديثي في عرض امر عجاب
همة في السماء تسحب ذيـلا من ذيول العلا وجد كاب
وفتى ارهفت ظباهُ المعالى فثلمتهُ بالباتر القرضاب
نبيتهُ ايامـهُ ولياليـهِ بظفر من الخطوب وناب
حوّل لو رآهُ صرف الليالي لتوارى من خوفهِ في حجاب
ذاق ايامهُ فكان سواء عنده طعم شهدها والصاب
ولو ان الدنيا كريمة مجر لم تكن طعمة لبرص الكلاب
واذا ما نظرت ما حاز غيري قلّ عما حملتهُ في ثيابي

﴿ وقولـه ﴾

اصفيح شيم ام برق بدا ام سنا المحبوب اورى زندا
هب من مرقده منكسرا مسبلا للكتم مرخى للردا
يمسح النعسة من عيني رشا صائد في كل يوم اسدا

كاد ان يرجع من لثمى له ... وارتشافي الثغر منه اذ ردا
قال لى يلعب خذلى طائرا ... فتراني الدهر اجرى بالكدى
فاذا استنجزت يوما وعده ... قال لى يطل ذكرنى غدا
شربت اعضاؤه خمر الصبا ... وسقاه الحسن حتى عربدا
وانا المجروح من عضته ... لا شفانى الله منها ابدا
ومكان غارب من جبرة ... اصدقاء وهم عين العدا
ذى نبات بلبلت اعرافه ... كعذار الشعر في الخد بدا
قلت اذ خيمت فيه قاطنا ... وتلاقتنى الاماني سجدا
ورأيت الدهر خوفي ساكنا ... وبنى الاحرار حولي اعبدا
جاد من اصبحت في ايامه ... والردى يحذر من خوف الردى
ملك يحسب عدلا ملكا ... وامام امّ فينا فهدى
خلقه والرمح في راحته ... قمرا يحمل منه فرقدا
نعم ما اخترت لنفسى فاعلموا ... ان زمان جار او صرف عدا
ليس من يعشو الى نار الورى ... مثل من يعشو الى نار الهدى

﴿ وقوله ﴾

ابرق بدا ام لمع ابيض قاصل ... ورجع شدا ام رجع اشقر صاهل
ألا انها حرب جنيت بلحظه ... الى عرب يوم الكثيب عقائل
هوى تغلبي غالب القلب فانطوى ... على كمد من لوعة القلب داخل
ردى تعلمى بالخيل ما قرب النوى ... جيادك بالثر ثار يا ابنة وائل
جزينا بيوم المرج آخر مثله ... وغصن سعينا باب اسمر غاسل

﴿ ومنها ﴾

سهرت لها ارعى النجوم وانجما ... طوالع للراعين غير اوافل
وقد فغرت فاها الى كل زهرة ... الى كل ضرع للغمامة حافل

كأن الدجى همى ودمعى نجومه تحدر اشفاقا لدهر مماحل
وما بيَ الاّ همة اشجعية ونفس ابت لى في طلاب الارازل
وكيف ارتضائى دارة الجهل منزلا اذا كانت الجوزاء بعض منازلى
وصبرى على محض الاذى من اسافل ومجدى حسامى والسيادة ذابلى
ولما طمى بحر البيان بفكرتى واغرق قرن الشمس بعض جداولى
زففت الى خير الورى خير وقفة من المدح لم تحمل بِدِعي الحمائل
وما رمتها حتى حططت رحالها على ملك منهم اغر حلاحل

وقوله من قصيدة اولها (هاتيك دارهمُ ففف بمغانيها) يقول فيها

ودعتهم وزناد قدح في الحشى دون الضلوع يشب من نيرانها
ياصاحبيَّ اذا ونى حاديكما فتنشقا النفحات من طيانها
جدًّا لمرتبع الحسان فربما شفع الشباب فصرت من اخدانها
وكأنما الشعرى عقيلة معشر نزلت بأعلى النسر من ولدانها
وكأنما طرق المجرة منهج للعامرية ضامن فينانها
المعجبين عداتهم برماحهم والجاعلين الهام من تيجانها
اناطودها الراسى اذا مازلزلت ايدى الحوادث من فؤاد جبانها
وعليَّ للصبر الجميل مفاضة زغف افل بها شباة سنانهـــا
وكأنني لما كرمت وقد شكت ارضى الحوادث غيبت من حدثانها
وقضت لعز النفس منى دوحة من عامر اصبحت من اغصانها
اسرى لهم بالخيل حتى خيلوا ان الجبال رمنهمُ برعانها
ورمى العدى بكتائب ملء النضا اغمدن نصل الصبح في رهجانها
من كل سلهبة تطير بأربع ينسيك مؤخرها النماح لبانها
نشأوا بزاهرة الملوك ومائها وكأنهم نشأوا على غسانها
وأرتهمُ العرب الكرام مصافها فتعلموا من ضربها وطعانها

وقوله

﴿ وقوله من قصيدة اخرى ﴾

خليليَّ ما انفك الاسى منذ بينهم ... حبيبيَ حتى حلَّ بالقلب فاختطا
اريد دنوًّا من خليلي وقد نأى ... واهوى اقترابًا من مزار وقد شطا
واني لتعروني الهموم لذكركم ... هدوًّا فلا استطيع قبضًا ولا بسطا
وان هبوط الوادين الى النقا ... بحيث التقى الجمعان واستقبل السقطا
لمسرح سرب ما تقرى نعاجه ... بريرا ولا تقرو جآذره خمطا
ومرتجز الفي بذي الاثل كلكلا ... وحط بجرعاء الابارق ما حطا
سعى في قتاد الربح يستصحب الصبا ... فالفت على غير القلاع به مرطا
ومازال يذرى الترب حتى كسا الربى ... درانك والقيظان من نسجه بسطا
وغنت له ريح فاسقط قطره ... كما نثرت حسناء من جيدها سمطا
ولم ارَ درًّا يدرته يد الصبا ... سواهُ فبات الربح يجمعهُ لقطا

﴿ وقوله يصف الذئب واحسن ﴾

ازل كسا جثمانهُ مستترا ... طيالس سودا للدجى وهو اطلس
فدلَّ عليهِ لحظ خب مخادع ... ترى نارهُ من ماء عينيهِ نقبس

﴿ وقولـه ﴾

واغر قد لبس الدجى ... بردا فراقك وهو فاحم
يحكي بغرتهِ هلا ... ل الفطر لاح لعين صائم
ارمي بهِ بقر الحمى ... واصد عن عصم العواصم
وتجانبي فتق النفو ... س من المهاريت الدلاقم
حتى اذا علم الصبا ... ح اشار من تلك المعالم
وتمايلت ايدى الثريـــا ... وهي مذهبة الخواتم
ورنت ذكاهُ بناظـــر ... رمد من الاقذاء سالم

قلت ومن رسائلهِ العجيبة قولهُ يصف البرد والنار والحطب) اطال الله بقاء

مولاى الذى اهتدى بصباحه * واعشو الى غرره واوضاحه * حبستنا اليوم
محيل البرد مغيرة فانقبضت الى اخريات الايوان * وقد كد سنى بصارم
وسنان * فجعلت مجني حطبا دل على نفسه وتشظى من يبسه فسلطت عليه صاحب
الشرر ورميته منها ببنات الحديد والحجر فواقعه قليلا * وعاركه طويلا *
فكان لها عجيج * وله من حرها ضجيج * ثم خرلها صريعا * واستولت عليه
صعبا منيعا * فبددت شمله والفت شمله واستحالت حية لا يستلذ قتلها ترمى
بالوان وتتهدد بلسان فلذعت البرد لذعه ونكزته على فواده نكزه خرلها
على جبينه * ومات بها من حينه * وغشينا من فائض حمتها حر كان لنا حياه
ولذلك وفاه * فالحمد لله على نعمته * وما ارانا من غريب قدرته * ودلنا
به من لطيف صنعته ولما استحال جمرا ورمادا * وقد مهد لنا من الدف
مهادا * ولمحته العين كالورد * وذر عليه كافور الهند * انبسطت نفس شاكرك
فتذكر لما كلفته من الزيادة في المعنى الذى اعتمدته * محرما له لا مقتديا به *
ومستثنيا فيه لا آخذا منه

﴿ وله من اخرى يصف فيها البرد ﴾

لما تلقى اليوم البرد شاكرك بنوع * ومشى اليه بروع * وكان بالامس بردا
حجف فابتنى من سحابه اوطف قصديبت النار * ومورد الابرار والفجار * فلما
رأى الناس اخلاطا تذكر جهنم ولفحها المتضرم وقوله تعالى وان منكم الا
واردها واستعاذ بالله من لهبها * وسأله ان لا يكون من حطبها * واذا بأهلها
يتساقون اكواب الحر ويتعاورون اثواب القر فلما اخذت منهم حمياه *
عهللت الشفاه وانطلقت الافواه * فاخذوا من تجالدهم * واكثروا من عوائدهم *
وكشفت الابشار * وهتكت الاستار * وجعلوا يتجالدون دلكا * ويتضاربون
حكا * حتى اذا خرجوا بجماهرهم * وانحلوا بجذافرهم * صب على جسده من
عريض * وامتد على وضاح ذى وميض * قاربه الحر حتى احتواه *

وباعده القرّ حتى اشتهاه * فحينئذٍ اخذ في طهره * وقضى من امره * وقد لطف حسّه * وتراجعت اليه نفسه * فذكر ما خاطبك به امس في المعنى الذى كلفته * على الاختبار الذى قصدته * فاذا بذلك الكلام لا يدل على سواه * ولا يقتضى لغير معناه * فأثبت فقرا مخترعة ارهفت جوانبها * فسالت غرائبها * وهي حلة ملبسها المشكور فان كان ذلك من كريم كان ذلك طرازا على كمها * ورقما على حاشيتها * فان زاد ان يكون عن كريم فان ذلك تميمة لوشيها * وذهب يرف على ارضها * فالشكر حلوبة مسخرة للمشكور دريها امل * وملحها عسل * فان كانت من كريم كان روضها وردا * وحوضها شهدا * وان زاد ان يكون عن كريم كانت ناقة صالح حرها ثواب * وحنظلها عقاب * والشكر طائر يتغنى باسم المشكور فان كان من كريم كان شخصه محبوبا * ورجعه تطريبا * وان زاد ان يكون عن كريم كان حمامة نوح يغرد بنغم ويقع ببشرى * والشكر درع حصينة يلبسها المشكور * فان كان من كريم كان ظلها بردا * ونغمها ندا * وان زاد ان يكون من كريم كان ثمرها عجوة * وجناها شهوة * والشكر واد يسقى ارض المشكور فان كان عن كريم استحال اتيا وان زاد ان يكون عن كريم عمر عمر العجاج * وابرع الاصواج * والشكر نسيم يهب على المشكور فان كان من كريم كان نشره فوحا * ونفحة روحا * وان زاد ان يكون عن كريم صاك منه عنبر * وتنفس منه مسك اذفر *

﴿ وقوله في صفة برغوث ﴾

اسود زنجى * واهلي وحشى * ليس بوان ولا زميل * وكأنه جزؤ لا يتجزى من ليل * او شونيزه * اونبتها عزيزه * او نقطة مداد * او سويداء قلب فؤاد * شربة عب * ومشية وثب * يكمن نهاره ويسير ليله * يدارك بطعن مؤلم * ويستحل دم كل كافر ومسلم * مساور للاساوره * ومجرد له على الحيابره * يتكفن بارفع الثياب * ويهتك كل حجاب * ولا يخل بواجب *

يرد مناهل العيش العذبه * ويصل الى الاحراح الرطبه * لا يمنع منه امير *
ولا ينفع فيه غيرة غيور * وهو احقر حقير * شره مبثوث * وعهده منكوث *
وكذلك كل برغوث * كفى بهذا نقصانا للانسان * ودلالة على قدرة الرحمن

﴿ وقوله في صفة بعوضه ﴾

مالكة لا حسّ لها سواها * تحقرها عين من رآها * تمشي الى الملك بندبها
وتضرب بحبوحة داره بطليها * توذيه باقبالها * وتعرفه بأراقة دمه مالها *
فتعجز كفه * وترغم انفه * وتضرج خده * وتثرى لحمه وجلده * زجرتها
تسليمها * ورمحها خرطومها * تذال صعبك ان كنت ذا قوة وعزم * وتسفك
دمك وان كنت ذا حلقة وعسكر ضخم * تنقض العزائم وهي منقوضة * وتعجز
القويّ وهي بعوضة ليرينا الله عجائب قدرته * وضعفنا عن اضعف خليقته *

﴿ وله يصف ثعلب ﴾

ادهى من عمرو * وافتك من قاتل حذيفة بن بدر * كثير الوقائع في المسلمين *
مغرى بأقامة ذمّ المؤذنين * اذا رأى الفرصة انتهزها * وان طلبته
الكماة اعجزها * وهو مع ذلك بقراط في ادامه * وجالينوس في اعتدال
طعامه * غذاؤه حمام ودراج * وعشاؤه بدح ودجاج *

﴿ وله يصف ماء ﴾

كأنه عصير صباح * او ذوب قمر لياح * له من اسائه انصباب الكوكب
الدرى من سمائه العين كانونه * والقمر عفرينه * كأنه خيط من غزل قلق *
او مخصرة صرنت من ورق * يترفع عنك فتردى * ويصدع به قلبك فتحيا *

﴿ وقوله من رسالة يصف فيها الحلوى ﴾

وما ارقنى الاّ ليلة اضحيانه دخلت فيها الجامع * ووقفت موقف الساجد
والراكع * حتى اذا قضيت من حق الله امرا * واتبعت الشفع وترا * جلت
في اكنافه * وانعطفت في اعطافه * فاذا ارضة تباهي السماء * وغبراؤه

نضاهى الخضراء * زجاجة نوريه * كأنها الكواكب الدريه * ورعد قراء الله تعالى وخيرته * كالرعد يسبح بحمده والملائكة من خيفته * فصحت واويلاه * واحرّ قلباه * اين منك المفر * واين دونك المقر * لاها الله لا يتركك كريم * ولا يقلاك الاّ لئيم * وبركا كبرك الجمال * وثباتا كثبات الجبال * ثم خرجت في ثلة من الاصحاب * وثبة من الاتراب * وفيهم فقيه كان ذا لقم ولم اشعر به فلما طالعتنا الحلوى صاح هذا وايكم الروض فناديته اسكت فضحكنا الا مالك فقال لا وايك قلت مالك وما تريد * قال ذلك الشهد العتيد * واضطرب بالالم واستخفه الشره فدار في ثيابه * واسال من لعابه * وازورّ جانبه وخفق شاربه * ثم نهض في كرّ * وصدر تحرّ * ونظر الى الفالوذق فصاح هذا اللص كأنه تألى مجاجة الزنابير * حدثت على شوابير * وخالطها لباب الحبه * فجاءت اطيب من ريق الاحبه * ثم نظر الى الخبيص * فصاح بأبي الغالي الرخيص * انظر فيه ذا اللماع * اكرم به من شعاع * هذا جليد سماء الرحمه تخضخت به فابرزت منه زبد النعمه تجرحه اللحظه * وتدميه اللفظه * بماء ابيض * قالوا بماء البيض البض * فقال غض من غض * انظروه له اشراق * هذا وايكم بقية العشاق * ما اطيب خلوة الحبيب * لولا حضرة الرقيب * ثم نظر الى الزلابية * فصاح ويل لامه الزانيه * ابأحشاي نسجت * ام صناق قلبي الفت * بأبي اجد مكانك من نفسي مكينا * وحبل هواك على كبدي متينا * من اين خلصت كف طابخك الى باطني * فاقطعك مني دواجني * والعزيز الغفار * لاطلبن بالثار * وتملظ له لسان الميزان * فجعل يصيح الثعبان الثعبان * فلما عاينته قد ابلس * وهو ينظر نظر المفلس * حننت له ضلوعي * وعلمت ان الله فيه غير مضيعي * وقد تحمل الصدقة على ذي الوفر * وفي كل كبد رطبة اجر * فامرت الغلام بابتياع ارطال تجمع انواعها التي انطقته * وتحتوي على ضروبها التي اخرعته * فجاء بها فوضعها

بين يديه فلما عاينها انحنى عليها بليانو * والقى عليها بجرانو * وجعل يركل برجليه * ويجاحش بفخذيه * مانعا ومدافعا عنها * فصحت به لا عليك حكيها * فجعل يقطع ويبلع * ويوجر فاه ويدفع * وعيناهُ تبصان * كأنهما جمرتان * وقد برزتا عن وجههِ كأنهما خصيتان * وانا اقول على رسلك يافلان * البطنه * تذهب الفطنه * وهو يقول اكلها دائم وظلها حتى التهم جماهرها * والحق اولها بآخرها * وهبت منهُ ريح عقيم * اهبّا لنا بالعذاب الاليم * وفرّقتنا شذر مذر * وسربتنا في كل شعب شغربغر * فانحجينا منهُ الطرفان * وصدق الخبر فيهِ العيان * نفخَ ذلك فبدد النعام * ونفخ هذا فبدد الانام * فلم نجتمع بعد هذا والسلام *

﴿ ولهُ يصف جارية ﴾

اخت نعمة * وربيبة نعمه * كأن شعرها على غرتها الغرّاء * غراب يسفد حمامة بيضاء * وكأن خدها على جيدها المشرق * تفاحة قدم بها ابريق من راووق تكلمك بالحاظها * وتأسوك بالفاظها * تقابلك من خدها بورده ومن عينها بنرجسه * كأنما ثغرها من جوهر * وشفتها خيط حرير احمر * تقبل اليك بقضيب بان * ثمرتهُ رمانتان * وتنتقل عليك بكفل مائج * كأنهُ كثيب عالج * تنطوي بقبطية * وتقوم على انبوب برديه * ان استقبلتها بركان * تضحك لك عن فلقة رمان * او يطحنك جبهة اسد غرير فيقبض روحك قبض ارواح المؤمنين ويتوفاك بكد كالفقيه المشرف على المذاهب * ركبت فيهِ اخلاق كاتب * فان كنت شافعيًا سددتك * وان كنت مالكيا قلدتك * المنظر غلام * والمخبر فتاه * ان علوتها تدفعت اليك * او علتك تداركت عليك * وان اعطشك فراشها سقتك من شراب * ان شئت قلت خمره او رضاب * او اجاعك عراكها اطعمتك من لسان * يصل اليك وصول الايمان فنثرهُ في غاية الملاحة * ونظمهُ في غاية الفصاحة * ومن شعره ما انشدنيه الشيخ ابو سعيد دوست عن الفقيه الوليد ابي بكر الاندلسي قولهُ

قل لمن مراد اذ تباعد بعدا ... وتناسى عهدى ولم انس عهدا
لا يغرنك ما ترى من ودادى ... فلعلى ان شئت غيرت ودّا
لا وحق الهوى وحق لياليـ ... ـه ومن صاغ حسن وجهك فردا
ما اطيق الذى ادعيت ولو ملـ ... ـكنى لم اكن لغيرك عبدا

﴿ وله ﴾

ما اطربت فوق الغصون حمامة ... الاّ رأيت دموع عينى تسكب
واذا الرياح تناوحت الغيتمي ... بين الصبابة والاسى انقلب
ياعاذلى في الحب مهلا بالاذى ... لو كنت تعشق ما ظللت تؤنب
كم حاولت نفسى السلو فطالبت ... اسبابه جهدا فعز المطلب

(غسان بن سعيد) قال

من خانه حسب فليطلب الادبا ... ففيه منيته ان حل او ذهبا
فاطلب لنفسك آدابا تعزّ بها ... كيما تسود بها من يملك الذهبا

(محمد بن يحيى النحوى المعروف بفلقاط) قال

طوى عنى مودته غزال ... طوى قلبى على الاحزان طيّا
اذا ما قلت يسلاه فوادى ... تجدد حبه فازددت غيّا
احبّه وافديه بنفسى ... وذاك الوجه اهل ان يحبّا

﴿ وقوله ﴾

اياطيفا سما وهنا اليّا ... لقد جددت لوعاتى عليّا
الم مواصلا كأخى غرام ... سيذكر وصله ما دام حيّا
غزال لو رأى غيلانُ يوما ... محاسنه اذا انساهُ ميّا

(شهيد بن المفضل) قال

كم ذا ترد عنان شوقك صابرا ... واخو الصبابة لا يكون صبورا
فاخلع عذارك في هواه فربما ... كان المحب على الهوى معذورا

ما العز الاّ ان تذل مع الهوى شحا عليهِ وان ظللت اسيرا

منصور بن ابي الهول) قال

كم الى كم انسلّى ليس لى صبر اجل لا
بأبى انت وامى اترى قتلىَ حلا
حاش لله بأن اسـ ـلو عن الحب وكلا

وأنشدنى لبعض شعرائهم

اسار الهوى لا اسار العدا هو التارك الحرّ مستعبدا
عبودية تؤس الآمـ ـين لهُ ان يباع وان يفتدى
فليس لهُ فرج برتجـ ـو من الاسر غير تمنى الردى
فياغصن بان اذا ماشى ويابدر تمّ اذا ما بدا
ويا عارضا كلما اطمعت بوارقهُ زاد قلبى صدى
اسرت فهلا بحكم الكتا ب قضيت بالمن او بالفدا
ولكن ابيت سوى قسوة يفوت بها قلبك الجلمدا

(غريب بن سعد) انشدني لهُ

وجد دخيل واكتئاب وفراق شمل واقتراب
ما بين قلبي اذ نأيـ ـت وبين اخوانى حجاب
فاذا خلا ولجت عليـ ـهِ همومهُ من كل باب
ياعاذلى لما رأى دمع العيون لهُ انسكاب
مالى على برح النوى جلد فاقصر في العتاب

﴿ولـهُ﴾

ألانَ يوم الفراق قسوتهُ حتى جرى دمعهُ وما شعرا
فخلت ما سال من مدامعهِ درًّا على وجنتيهِ منتثرا
لم يبك شوقا لكن بكى حزنا لهول يوم الفراق اذ حضرا

في مشهد لو اطاق شاهدهُ فيهِ استنارا لوجده استترا
ابى اساه وفيض ادمعهِ الاّ اشتهارا في الحب فاشتهرا

﴿ وقولـه ﴾

استودع الريح الجنوب تحية اليكم تؤدى من سلامى ومن شكرى
وكم بلغت ريح الشمال نسيمكم فأهدت الينا منكمُ اطيب النشر
رعى الله احبابا تألف شملهم بقرطبة بين الرصافة والقصر
تعوضت من انسى بهم وحشة النوى ومن قربهم قرب المهامه والقفر

(ادريس بن الهيثم بن براق الكلاعى) قال

ولم انسها يوم الوداع ومسحها بوادر دمع العين والعين تذرف
افانين تجرى من دموع ومن دم على الخد منها تستهل وترعف
وتكرارنا نجوى الهوى ذات بيننا وكل الى كل يلين ويعطف
جعلنا هناك الهجر منا بجانب وللبين داع بالترحل يهتف
ولولا النوى لم تشك ضعفا عن الاسى ومن يحمل الاشجان بالبين يضعف
فقلت كلانا مشتك من صبابة ولكننى عن حملها منك اضعف

قال وحدثت ان ادريس بن الهيثم غنى بابيات اولها

ألا انما انسى اذا ما نأيتمُ باقرب من لاقيتهُ بكمُ عهدا
اذا حصلت روحي اليكم وقد ابت على ارضكم الفت على كبدى بردا
وبوحشتى قرب الجميع وانهـا لتأنس نفسى ان ذكرتكمُ فردا
وما كان قلبي اذ تبديت صخـرة فينبو الهوى عنهُ ولا حجـرا صلـدا
فقد آن فقدانى لنفسى فلو اتى عليها حمام ما وجدت لها فقدا

(محمد بن سعيد بن مخارق الاسدى) انشدنى من ابيات

يظل الدمع من جزع عليهم وقد بانوا بسح ويستهل
سأتبع اثرهم شوقا اليهم واقتص المناهل حيث حلوا

فالى اشتكى بالبين منهم كأنى ليس لى زاد ورحل

(قاضى الجماعة محمد بن يحيى بن يحيى) قال

نازح الدار نبا بى واغترب ورماه الدهر رشقا من كثب
بعدت عن دار ليلى داره وهو فى حبل هواها مضطرب
فرحت نفسى ان تشفى بكم فرحة فى الحب شيبت بكرب
كنت لى بدرا بدا فى سجنه طلع البين عليه فغرب

(أحمد بن نعيم) قال

ليت ان الرياح ان نفد الصبـ ـر وشطت عن ارضها اوطانى
بلغنها تحيتى وسلامى وسلام الاله كل اوان

(سعيد بن محمد بن العاص المروانى) قال يصف الهلال واجاد

والبدر فى جوّ السماء قد انطوى طرفاه حتى عاد مثل الزورق
فتراه من تحت المحاق كأنه غرق الكثير وبعضه لم يغرق

وهو مأخوذ من قول ابن المعتز

انظر اليه كزورق من فضة قد اثقلته حمولة من عنبر

وانشدنى له

رفعوا الهوادج للرحيل واغتموا فغدت لبينهم المدامع تسجم
وسروا واروقة الظلام تكنهم فكأنهم من تحت ذلك انجم
واستكتموا بمسيرهم تحت الدجى فابى نسيم المسك ان يستكتموا
ومن العجائب انني متأخر عنهم وقلبى عندهم متقدم
وهى النوى لم يبق لى من بعدها غير الهواء بنحوه اتنسم
واذا الصبا اسرت اقول لعلها تلقاهم بتحيتى فيسلموا

(عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن حسان) انشدنى له

لقد هاجنى للشوق نوح حمائم مطوقة من مشرقات الحمائم

وناحت وما اذرت دموعاً وقد رأت ... عيوني تجري بالدموع السواجم
اذا ما تراجعن الحنين حسبتها ... نوادب رجّعن الصدى في المآتم

(سعيد بن عباس) انشدني له

بنفسي من تجرعني منوني ... وترجمني باحجار الظنون
وتصرمني ولا ترثي لما بي ... وتنفي النوم ظلماً عن جفوني

(عمر بن يوسف الحنطي) انشدني له

اوميض برق ام سيوف تبرق ... في عارض اكنافه تتألق
ثم اذا ارتدت اليك وجوهها ... اضحت وجوه الارض منها تشرق
ترمي باجفان الوميض كما انثنت ... اجفان عاشقة الى من يعشق

(يحيى بن عباد السري) قال

اذا بارق هاج الفؤاد المعذبا ... فطرّب قلباً هائماً فتطربا
بنفسي بلاد رحت من نحو ارضها ... بعيني مشوق ما الذ واطيبا
بلاد بها قلبي رهين معذب ... وان جلت في الآفاق شرقاً ومغربا

(الغزال بن الحكم) انشدني له

ربع قلبي لما ذكرت الديارا ... وتنورت بالنخيلات نارا
وازدهتني ذات السا ببروق ... من لظاها فما اطيق اصطبارا
والفريح الفؤاد يزداد للنا ... رو ميض السعير منها استعارا

(يحيى بن زكريا بن شماس) قال

نعب الغراب ببينها فتحملوا ... ونأى المحل بها فكيف تزار
بكروا وفي الاظعان يوم تحملوا ... هنّ القصور تكنّها الاستار
صفر النحور من العبير روادع ... بيض الثغور كواعب ابكار

(الوزير ابو المطرف عبد الرحمن بن بدر) قال

اني طيف في الكرى طرقا ... سام عيني الدمع والارقا

انا افدى من بمخ دجى جاب في ظلمائه الطرقا
لي حظ في زيارته لي لو ان الكرى صدقا

(الديك النيرى مطرق بن محمود) قال

طرق الخيال فمرحبا بالطارق قرّت به في النوم عين العاشق
طرق الخيال خيال ليلى موهنا رحلى فبات مضاجعى ومعانقى
ومنى المشوق اخى الصبابة ان يرى وسنان او يقظان وجه العاشق

(احمد بن ابراهيم بن قلزم) انشدني له

هل تعتب الايام منك بنظرة تغدو بسراء على ضراء
لولا محاباة الخيال برقدة من طيفها لطوى الردى حوبائى
ياليت ايام النوى عادت كرى فانال من طيف الحبيب شفائى

(يربوع بن اسد المالقى) انشدنى له

ياأبي طيف سرى موهنا ودونه جوب الفلا والقفار
اكرم به من راحل ذاهب يرعى نوى الدار وشحط المزار
لو انه تابع المامه بطول مكث دائم او قرار
لكنه هيج نار الاسى ثم تولى بفؤاد مطار

(الوزير ابو محمد غنائم المالقى) قال واجاد

صير فؤادك للمحبوب منزلة سم الخياط مجال للمحبين
ولا تسامح بغيضا في معاملة فقلما تسع الدنيا بغيضين

(غالب بن عبد الله بن عطيه) انشد لى له

كيف الحياة ولى حبيب هاجر قاسى الفؤاد يسومنى تعذيبا
لما درى ان الخيال مواصلى جعل السهاد على الجفون رقيبا

﴿ وله في عطش البحر ﴾

انا الى الله لقد نالنا هم يذيب القلب احراقه

يا عجبا مما دهينا بـه نسكن في الماء ونشتاقه

(محمد بن ابي الحسن العروضي) قال

لما تطلع بدر التم اذكرني بدرا تطلع وهنا من بني قطن
بدر تطلع والآفاق مظلمة فانجاب اظلامها عن وجهه الحسن
كم مهجة ارهفت الحاظ مقلته ومقلة منعتها لذة الوسن

(اسمعيل بن اسحق المنادى) قال

سلام على خل ادبن بحبه واصفيه من حلو الوداد وعذبه
سلام امرئ اودى الفراق بصبره ولج فأودى بالفؤاد وليه
لعل الذى شتت الجميع بنأيه سيجمعنا بعد الشتات بقربه
وما الاخ بالاخ الشقيق وانما اخوك الذى يعطيك حبة قلبه

(محمد بن وافد) انشدني له

كتابك هاج لى شوقا عجيبا واورثنى الصبابة والنحيبا
تغرب عن احبته محب فاصبح صبره عنه غريبا
فكيف بصبره والقلب منه يكاد من الصبابة ان يذوبا

(خلف بن ايوب) انشدنى له

والله لولا خطرات المنى ماطال يوما عمر اهل الهوى
وابأبي من ظلت من هجره مستشعرا ثوب الاسى والجوى

(على بن احمد الاندلسى) قال

بيض كبيض الهند في افعالها فلذاك قيل ظبا وقيل ظباء
وترى محاسنها تروق كأنما نشرت عليها وشيها صنعاء

(يحيى بن النضل) انشدنى له

وسفن تثير الريح منها عجاجة تُظل مياه الارض وهي صعيدها
تلوح كامثال الشواهين حلقت على دهم خيل قد اثيرت صيودها

فللطير ما قد نشرته قلوعها وللخيل ما قد اظهرته قدودها

﴿ وقوله ايضا ﴾

لا تيأسن بوفاة من لم تنتفع بحياته
وليجر عندك ميتا مجراه قبل مماته
فوفاته كحياته وحياته كوفاته

(ابو بطال) انشدني له في العذار

وعارض كافور تراه كأنما يدب به من خالص المسك عقرب
تنزه عن لسب الجلود وانما يغوص على حب القلوب فيلسب

﴿ وقوله ﴾

جمعت مالا فكر هل جمعت له ياجامع المال ابوابا تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه ما المال مالك الا يوم تنفقه
ان القناعة من يحلل بساحتها لم يلق في ظلها هما يؤرقه

(القرشي المعروف بالفرج) انشدني له

رب كأس قد كست جنح الدجا ثوب برد من سناها يقق
قلت اسقيها رشا في جفنه سنة تورث عيني ارقا
اشرقت في ناصع من كفه كشعاع الشمس وافى الفلقا
خفيت للعين حتى خلتها تتقي من لحظه ما يتقى
اصبحت شمسا وفوه مغربا ويد الساقي المحيي مشرقا
فاذا ما غربت في فمه تركت في الخد منه شفقا
خلع البرق على ارجائه ثوب وشي منه لما برقا

(ادريس بن عبد الله بن عباد الليزى) انشدني له

غريب بارض الغرب منقطع الذكر بعيد من الاهلين في بلد قفر
تذكر في اهل الجزيرة اهله فهيجه طول التشوق والفكر

فصوت حمام في الغصون كأنما ندبن قتيلا او روين من الخمر
لئن كنَّ ما تجرى لهنَّ مدامع فكل غريب الدار ادمعهُ تجرى

(عثمان بن ابراهيم بن النضر) انشدني لهُ

ألا ياحمام الايك مالك باكيا وغصنك نض والجناب مريع
تغنَّ ولا تنشج فألفك حاضر قريب والفى غائب وشسوع
بكيت بلا دمع وترفضّ مقلتى شآبيب منها في المصيف ربيع
وقلبك خلو من تباريح لوعتى وقلبي بلوعات الفراق صريع

(المنصور بن ابي عامر) انشدني لهُ

الم ترني بعت المقامة بالسرى ولين الحشايا بالخيول الضوامر
وبدلت بعد الزعفران وطيبهِ صدى الدرع من مستحكمات المسامر
فلا تحسبوا انى شغلت بلذة ولكن اطعت الله في كل كافر

(الوليد بن الحكم) انشدني لهُ

الى رجب او غرة الشهر بعدهُ توافيكمُ بيض المنايا وسودها
ثمانون الفا دين عثمان دينها بشرزمة جبريل فيها يقودها

(القاضى محمد بن عبد الله بن ايوب ابن ابى عيسى) انشدت لهُ قولهُ من ابيات اولها ﴿لا تلهنى على البكا والعويل﴾

فعلت زفرتى وطال انتحابي وبدت لوعتى وهاج غليلى
ولنعم البلاد للنازح الاو طان دمع جرى برغم العذول
وقبيح صبر الخليل اخى الوجـ ـد عن الدمع عند ذكر الخليل
وبنفسى نآئى المحل قريب من فؤادٍ صب وجسمٍ نحيل
كان بيني وبينهُ البحر والقفـ ـر ووخد السرى وطول الذميل
ياقليل الانصاف في الهجر مهلا ان وجدى عليك غير قليل

﴿وقولـه﴾

بل ما ادكارك من ورق مغردة ... على قضيب بذات الهضب مياس
هجن الصبابة لولا همة شرفت ... فصيرت قلبهُ كالجندل القاسي

(محمد بن فطيس) قال

ثكلتك امك هل سمعت مخلدا ... ام هل رأيت مصححا لم يسقم
ام هل رأيت من البرية ناشئا ... نال الذى في مدة لم يهرم
فدع الاماني انها مكذوبة ... واجعل دعامك للسبيل الاقوم
ايّ امرئ يرجو البقاء وقد رأى ... آثار عاد في البلاد وجرهم

(احمد بن عبد الله بن احمد اللؤلؤى) انشدت لهُ

لئن غاب عن عيني واعجز ناظري ... لما غاب عن همي ولا زال عن فكري
وتالله لو اسطيع محض مودة ... لاحللتهُ قلبي واسكنتهُ صدري
اتتنيَ تصفو الود منهُ صحيفة ... تخبر عن ود وتنطق عن برّ
تضمنها من جوهر الشعر حكمة ... بها سحرت من كاد يبعث بالسحر
يطول لها لفظ الذكي بلاغة ... ويقصر بالراوى لها طائل العمر

﴿ وقولهُ ﴾

اقبل فان اليوم يوم دجن ... الى محل كالضمير المكنى
ساكنهُ كطائر في وكن ... لعلنا نعلم ادنى وفن
في مجلس مزخرف ذى كنّ ... فانت في سنّك دون سنى

(ابو عثمان سعيد بن احمد بن عبد ربه) انشدت لهُ

لما عدمت مواسيا وجليسا ... جالست بقراطا وجالينوسا
وجعلت كتبهما شفاء تفرجي ... وهما الشفاء لكل جرح يوسى

﴿ وقولهُ ﴾

ام من بعد غوصي في علوم الحقائق ... وطول انبساطي في مواهب خالقي
ومن بعد اشرافي على ملكوته ... ارى طالبا شيئا الى غير رازقي

وقد اوذنت نفسي بنقوض رحلها واعنف في سوقي الى الموت سابقي
واني وان ايقنت او زعمت هاربا عن الموت في الآفاق فالموت لاحقي

(الحسن بن محمد بن بابل) قال

الا ما لجسمي قد علاهُ شحوب وما بال قلبي ضامرتهُ كروب
وما بال احشائي توقد لوعة وما بال راسي قد علاهُ مشيب
وما ذاك الا ان رمتني يد النوى وانيَ في ارجاء مصر غريب
اراعي نجوم الليل لا آلف الكرى كأني على رغم النجوم رقيب
اذا ما دعوت الدمع يوما اجابني وان رمت دعوى الصبر ليس يجيب
وان رمت كتمان الذي بي من الاسى جرى هاطل من مقلتي سكوب
ألا ليت شعري هل ارى الدهر منزلا تبوأهُ بعد الفراق حبيب
وهل اردن يوما مياه رصافة وهل يصفين لي عيشها ويطيب

(عبد النصير بن احمد) انشدت لهُ ما كتب بهِ الى بعض الروساء بديهة في عيد الاضحى وكان عوّده ان ينفذ اليهِ كبشا لأضحيتهِ فابطأ عليهِ

ياسليل الاكرمين ومن فضـــلهُ فرض فما منهُ بدُّ
ازف العيد وقد عودتمُ الـــكبش بداري بالحبل معد
ولقد ابرزت مديتنا فهـــي من قبل الصباح تحد
خيمك الفضل وقد حكموا انـــك الفرد وما لك ندُّ

فانفذ اليهِ ثلاثة اكبش وصلة واسعة (محمد بن احمد العطار) انشدت لهُ من قصيدة يقول فيها من مدح المنصور بن ابي عامر الحاجب

ياحاجب الملك الاعلى الذي طفقت بهِ الخلافة والايام تبتسم
ومن بهِ آمن الرحمن بلدتنا من بعد ان فارقت ملكا لها العجم
وخامر المسلمين الذعر وانحسرت عنهم عوائد صنع الله والنعم
حتى اذا قنط الاسلام وانبسطت اعداؤهُ واستبيحت منهمُ الحرم

هبت بهِ ريح نصر الله عن كثب للدين واستيقظت من نومها الهمم
وجرّد السيف فانحازت لسلّتهِ من الجسوم طلا الاعناق والقمم
اذا تبسم فالاموال عابسة او صال مانت لهُ الابطال واليهم
فاي بلدة شرك امها قدما ولم يحل بها في غفرها النقم
بقيت للدين والدنيا تسوسهما ما حنت النيب او ما اورق السلم

(موسى بن احمد المعروف بالوتد) انشدت لهُ يعارض العطار في قصيدتهِ الميمية ويرد عليهِ فيها

يا ايها المنتمي للعطر انك قد قدحت ميزان بغي سوف تضطرم
زعمت انك محسود على نعم اوليتها ومحال انها نعم
فرب ذي نقم يعتدّها نعما بجهلهِ وهي اما حصلت نقم
قذفت اعراض قوم جاهلا بهمُ ياظالما وهمُ اعلام عصرهم
وقلت انك قد فارقتهم وهم في حيث قدرك اما حصلوا رحم
فما حماك اغتيابَ القوم فضلهم ولا تحرجت فيمن عرضهُ حرم
مدحت نفسك فاستنقصتهم سفها وما استزلك الاّ فرط حلمهم
اقسمت بالله ما يرضى بفعلك من فيهِ حشاشة ايمان ولا كرم
ما حصحص الحق فيما قد اتيت بهِ لكنها ظلمات فوقها ظلم
وعن قريب ستجني غب ما غرست يداك فالبغي غرس طعمهُ وخم

(حبيب بن احمد الشاعر) انشدت لهُ من قصيدة يقول فيها في ابن ابي عامر

لا ضيع الله للمنصور ما لكنا حوط الهدى وصلاح الدين بالنظر
في كل يوم لهُ في المسلمين يد غراء تخبر عن افعالهِ الغرر
قيالها فرجة عمت طوالعها كما يعم ضياء الشمس والقمر
جاءت من الملك المنصور يصحبها التوفيق والرشد والنعمى على قدر
لا زالت الارض والدنيا بطاعتهِ معمورتين الى اقصى مدى العمر

(ابو علي ابن حسان الاسنجي) انشدت له

ثقلت نفسك بالذنوب ودونها ... جسر لعمرك ما تحير ثقيلا
يا باني الغرف التي قد عطلت ... لو كنت تفعل دونها تعطيلا
فاقصد انك ميت ومشاهد ... يوما عليك من الحساب طويلا
تبني مصانعها وانت مسافر ... فلمن بناؤك ان اردت رحيلا

(ابو محمد الباجي) انشدت له

اذا كنت لا اعنو عن الذنب من اخ ... وقلت اكافيه فاين التفاضل
ولكنني اغضي جفوني عن القذى ... واصفح عما رابني واجامل
متى اقطع الاخوان في كل عثرة ... بقيت وحيدا ليس لي من اواصل
ولكن اداريه فان صح سرني ... وان هو اعيا كان عنه التحامل

(عبد الرحمن بن عمرو الحجري) انشدت له

لما قدمت وقال بعض صحابتي ... قد جاء من علقت يمينك حبله
قالت قعيدة بيتها يمم ابا ... اسحق سيدنا وقبل نعله
ننسى تعاود نيله الغمر الذي ... هو اهله وعسى به ولعله

(عبد الملك بن خزيمه) قال

ابرز الى الناس ان الناس في اسف ... اذ ليس بعدك للاسلام من خلف
وقد مضت لك ايام ثمانية ... اشفى لها الناس من وجد على النلف
خوفا لعلة حبر ليس يشبهه ... من البرية الا خيرة السلف
اضحى الضلال بابراهيم منضعا ... وصار بالمشرفي الدين ذا شرف

(ابو العباس المرداوي) انشدت له

انى رأيت لك اليو ... م ياكريما اجله
طفلا عليه حياء ... وفي الحيا الخير كله
سقيته الحلم لدنا ... والفرع يسقيه اصله

لا زلت اثني عليهِ دهرى بما هو اهله
فبارك الله فيهِ وفي محل بجله

(محمد بن وهيب البدسى) انشدت لهُ وقد حضر مجلس بعض الفقهاء وهو محتفل بسراة الناس وقد حضروا لعقد نكاح فقال الفقيه لابن وهيب لو امكنا عقد هذا النكاح لشاركتنا في الحسنة فقال نعم وكرامه وكيف تريد ذلك منثورا او منظوما فقال لهُ الفقيه سبحان الله ويمكن نظم هذا والاتيان على فصول قال لي اي والله وانهُ لأيسر عليَّ من نثره وان اردت نظمهُ الان بين يديك من اوله الى آخره ولا اخليهِ من البسملة في افتتاحه فقال اذا اتيت بهذا اتيت لطافة فقال لهُ هات كاتبا املّ عليهِ فأحضره كاتبا فأملّ عليهِ في نسق لم يتردد فيهِ ولا ابطأ كأنهُ يتلوهُ من كتاب حفظهُ وذكر الشروط والتاريخ على نصها في الصداقات قديما كل ذلك بحضرة من شهد المجلس فبهت القوم لما رأوهُ وشاهدوهُ واقروا انهُ نسيج وحده وفريد دهره واستكثروا من الثناء عليهِ والمباهات بهِ وقال لهُ الفقيه امرك والله عجيب كاد لولا المشاهدة لم اصدقهُ وركب الى المنصور بن ابي عامر فأخبره بالمجلس واراه الشعر فعجب من ذلك وامر بصلة جزيلة حملت اليهِ وكان عدة ما ارتجلهُ ثلثين بيتا وقد كتبت بعضها وان لم تكن من نادر الشعر وبديعهِ وهي

لاصدق عبد الله نجل محمد فتى اموي زوجه البكر مريما
ومهرها عشرين عجل نصفها دنانير يحويها ابوها مسلما
وانكحها منهُ ابوها محمد سلالة ابراهيم من حي خثعما
ومافي صداق البكر باق الى مدى ثلثة اعوام زمانا متمما
مؤخرة عنهُ تؤدى جميعها اذا لم يكن عند التطلب معدما
ومن شرطها ان لا يكون مرحلا لها ابدا عن دارها ابن يمما
وان لا يرى حتما بشيء يضرها يصرف فيهِ الدهر كفا ولا فما

وكان ابن وهيب هذا احد افراد زمانهِ وكان اذا جلس ابن ابي عامر في الاعياد للشعراء واذن لهم في الانشاد على مراتبهم جلس ابن وهيب وبدأ بما يصنعهُ بديهة فلا تأتيهِ نوبتهُ حتى يفرغ من قصيدتهِ ويقوم وينشد وان مداده لم يجف وهذه مادة عظيمة

(ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدى النحوى اللغوى) احفظ اهل زمانه للاعراب والفقه واللغة والمعانى والنوادر ولهُ كتب مؤلفة منها اختصار كتاب العين وكتاب طبقات النحويين واللغويين في الاندلس والمشرق من زمن ابي الاسود الدؤلى الى زمن ابي عبد الله الرياحى النحوى معلم الزبيدى ولهُ كتاب الابنية في النحو ليس لاحد مثلهُ وكان الشعر اقل ادواتهِ لكثرة غرائبهِ وآلاتهِ فمما انشدت لهُ في تكذيب منجم

يقول المنجم لى لا تسر فانك ان سرت لاقيت ضرًّا
فان كان يعلم اني اسير فقد جاء بالنهي لغوا وهجرا
وان كان يجهل سيرى فكيف يراني اذا سرت لاقيت شرًّا

ولهُ في رثائهِ شيخهُ علي بن اسمعيل ابن القاسم القالى البغدادى اللغوى قصيدة جزلة الالفاظ كثيرة الغريب صاغها صوغ فحول العرب وضمنها قطعة من غريب كلامهم وهي قصيدة طويلة اولها ﴿ تالله لا يبقى لصرف النوى * ذو جسد في راس نيق منيف ﴾ وقولهُ في الزهد

لولم تكن نار ولا جنة للمرء الاَّ انهُ يقبر
لكان فيهِ واعظ زاجر نامٍ لمن يسمع اويبصر

﴿ وقولهُ ﴾

الفقر في اوطاننا غربة والمال في الغربة اوطان
والارض شيء كلها واحد والناس جيران واخوان

(محمد بن يحيى بن يعقوب) انشدت لهُ في الزهد

لقد فاز الموفق للصواب وعاتب نفسهُ قبل العتاب
ومن شغل الفؤاد بحب مولى يجازى بالجزيل من الثواب
فذاك ينال عزًّا لا كعزّ من الدنيا يصير الى ذهاب
تفكر في الممات فعن قريب ينادى بالرحيل الى الحساب
وقدم ما ترجى النفع منهُ لدار الخلد واعمل بالكتاب
ولا تغتر بالدنيا فعما قريب سوف يؤذن بالخراب

(الفقيه محمد بن عبد الله بن ابي ريمين) انشدت لهُ قولهُ في الزهد

ايها المرء ان دنياك بحر طامح موجهُ فلا تامنها
وسبيل النجاة فيها مبين وهو اخذ الكفاف والقوت منها

﴿ وقولهُ ﴾

خليليَّ اني للذى تعلمانهُ زمان النصابي وانطلاق عنانهِ
شديد الاسى حر الجوى محرق الحشى فهل من مجير مخبر بامانهِ
واىّ مجير غير من قد عصيتهُ فيا اسفى ان لم يعد بحنانهِ

﴿ وقولهُ ﴾

وذى حرق زادت بهِ زفراتهُ اذا ما سطت في قلبهِ خطراتهُ
لهُ في دجى الاظلام خلوة مخلص تذكرهُ فيها الجحيم هناتهُ
ويدفعهُ ذكر الوعيد الى الاسى فتنهلُّ من لوعاتهِ عبراتهُ
اذا مانلا التنزيل وانكشفت لهُ عجائبهُ زادت لهُ عزماتهُ
وان لحظت عين اليقين معاده سقت خوفهُ من مائهِ لحظاتهُ
بنفسى وليٌّ انهُ بملكهِ وفي ذكره اصباحهُ وبياتهُ

﴿ وقولهُ ﴾

ايها المرء لم تسراك دنيا انت منها مرحل عن قريب
واذا المرء لم يقصر خطاه في امانيهِ فهو غير لبيب

(احمد بن محمد بن عفيف) انشدت له قوله من قصيدة يمدح فيها امير المريه خيران اولها

قف بالمطي على مغانى الدار ليس الوقوف على الرسوم بعار

﴿ يقول فيها ﴾

انت الذى انقذتنا من بعد ما كنا جميعا تحت جرف هار
ونهضت نحو المارقين بجحفل جم اولى عزم وذى استبصار
باعوا النفوس لنصر دين محمد فكأنهم في الحرب اسد الزار

﴿ وفيها يصف اعداءهم ﴾

كانوا رياحا للردى حتى رموا من جيشك المنصور بالاعصار
الله اركسهم وفرّق شملهم حتى احلهمُ بدار بوار

(محمد بن عمر بن عبد الله بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية) من اعلم اهل زمانهِ باللغة والعربية واروام للاشعار والاخبار وكان مع ذلك حافظا للفقه والحديث من اهل النسك والزهادة ولهُ كتاب في الافعال لم يسبقهُ احد الى مثلهِ وكان ابو علي البغدادى المعروف بالقالى يفضلهُ ويعظمه ويعرف حقه ويقدمه اخبرني ابو سعيد بن دوست قال اخبرني الوليد بن بكر الفقيه ان يحيى بن هذيل الشاعر زار يوما ابن القوطية في ضيعة لهُ فالفاه خارجا منها فاستبشر بلقائهِ وابتدأه ببيت حضرهُ على البديهة فقال

من اين اقبلت يامن لا شبيه لهُ ومن هو الشمس والدنيا لهُ فلك

فاجابهُ مسرعا

من منزل تعجب النساك خلوتهُ وفيهِ ستر على الفتاك ان فتكوا

قال ابن هذيل فما تمالكت ان قبلت يده اذ كان شيخي واستاذى وكان الشعر اقل صناعتهِ لكثرة غرائبهِ فمن بدائعهِ قولهُ

ضحى اناخوا بوادى الطلح عيرهم فاوردوها عشاء ايّ ايراد

اكرم بوادیا حل الحبیب بہ ما بین رندوصفصاف وفرصاد
یاوادیا سارعنہ الرکب مرتحلا باللہ قل این سار الرکب یاوادی
ابا لحسن نزلوا ام باللوی عدلوا ام عنک قد رحلوا خلفا لمیعادی
بانوا وقد اورثوا جسمی لبینهم سقما وقد قطعوا بالبین اکبادی

(احمد بن محمد بن عبد ربه) احد محاسن الاندلس علما وفضلا وادبا ونبلا وشعره في نهاية الجزالة والحلاوة وعليه رونق البلاغة والطلاوة وانشدني لهُ ابو سعيد بن دوست قال انشدني الوليد بن بكر قولهُ

یامن یجرد من بصیرته تحت الحوادث صارم العزم
رعت العدوّ فما مثلت لهُ الاّ تفزع منك في الحلم
اضحى لك التدبير مطردا مثل اطراد الفعل للاسم
رفع العدو اليك ناظره فرأك مطلعا مع النجم

﴿ وقولهُ ﴾

ومعتراك بهزلة المنايا ذكور الهند في ايدى ذكور
لوامع يبصر الاعمى سناها ويعمى دونها طرف البصير
وخافقة الذوائب قد اقامت على حمراء ذات شبا طرير
نجوم تحتها عقبان موت تخطفت القلوب من الصدور
بيوم راح في سربال ليل كما عرف الاصيل من البكور
وعين الشمس تدنو في قتام دنوّ الالف ما بين الستور
فكم قصرت من عمر طويل بهِ واطلت من عمر قصير

﴿ وقولهُ ﴾

كم الحم السيف من ابناء ملحمة ما منهمُ فوق ظهر الارض ديار
فاورد النار من ارواح بارقة كادت تميز من غيظ بها النار
كأنما صال في ثنى مفاضته مستأسد حنق الاحشاء هرار

لما رأى الفتنة العمياء قد دخنت ... منها على الناس آفاق واقطار
واطبقت ظلم من فوقها ظلم ... ما يستضاء بها نور ولا نار
قاد الجياد الى الاعداء سارية ... قبّا طواها كعلي العصب اضمار
ملمومة تتبارى في مملمة ... كأنها لاعتدال الخلق اقهار
تثوب بالثار اقواما وتدركهم ... من آخرين اذا لم يدرك الثار
فانصاع ناصر دين الله يقدمهم ... وحوله من جنود الله انصار
كتائب تتبارى حول رأيته ... وتجعل كسواد الليل جرار

﴿ وقوله يصف الحرب ﴾

ومعترك ضنك تساقت كأنه ... كؤس المنايا من كلا ومفاصل
يديرونها راحا من الراح بينهم ... ببيض رقاق او بسمر ذوابل
وتسمعهم امّ المنية وسطها ... غناء صهيل البيض تحت المناصل

﴿ وقوله ﴾

بكل رديني كأن سنانه ... شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع
تقاصرت الآجال في طول متنه ... وعادت به الآمال وهي فجائع
وساءت ظنون الحرب في حسن ظنه ... فهن ظبات للقلوب قوارع
وذي شطب تقضى المنايا بحكمه ... وليس لما تقضى المنية دافع
فرند اذا ما اعتن للعين راكد ... وبرق اذا ما اهتز بالكف لامع
يسلل ارواح الكماة انسلاله ... ويرتاع منه الموت والموت رائع

﴿ وقوله ﴾

بكل منثور عليّ متنه ... مثل مدب النمل بالقاع
يرتدّ طرف العين عن حده ... عن كوكب للهوت لماع

﴿ وقوله ﴾

كريم على العلات جزل عطاؤه ... منيل وان لم يعتد لنوال

وما الجود من يعطى اذا ما سالته ولكن من يعطى بغير سؤال

﴿ وقوله ﴾

من يرتجى بعدك او يتقى وفي يديك الجود والبأس
ان عشت عاش الناس في نعمة وان تمت مات بك الناس

﴿ وقوله يصف الشيب ﴾

شباب المرء تنفده الليالى وان كانت تصير الى نفاد
فاسوده يصير الى بياض وابيضه يعود الى سواد

﴿ وقوله ﴾

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم هل من جديد على كرّ الجديدين
صل من هويت وان ابدى معاتبة فاطيب العيش وصل بين اثنين
واقطع حبائل خلّ لا تلائمه فربما ضاقت الدنيا على اثنين

﴿ وقوله يرثي ولده ﴾

بليت عظامك والاسى يتجدّد والصبر ينفد والبكا لا ينفد
يا غائبا لا يرتجى لأيابه ولقائه حتى القيامة موعد
ما كان احسن ملحدا ضمنته لو كان ضم اباك ثم الملحد
يا اليأس اسلو عنك لا بتجلدى هيهات ابن من الحزين تجلد

﴿ وقوله يرثيه ﴾

واكبدا قد تقطعت كبدى واحرقتها لواعج الكمد
ما مات حي لميت اسفا اعذر من والد على ولد
يا رحمة الله جاوري جدثا دفنت فيه حشاشتي بيدى
ونوري ظلمة القبور على من لم يصل ظلمه الى احد
اي حسام اخذت رونقه واي روح نزعت من جسدى
يا قمرا اجحف الخسوف به قبل طلوع السواد في الغدد

ايّ حشى لم يذب لهُ اسفا وايّ عين عليهِ لم تجد
لا صبر لي بعدهُ ولا جلد فجعت بالصبر فيهِ والجلد
بالوعة لا يزال لاعجها يقدح نار الاسى على كبدي

﴿ وقولهُ ﴾

لا بيت يسكن الاّ فارق السكنا ولا امتلا فرحا الاّ امتلا حزنا
لهفا على ميت مات السرور بهِ لو كان حيا لاحيا الدين والسننا
واها عليك ابا بكر مرددة لو سكنت ولها او فترت شجنا
اذا ذكرتك يوما قلت واحزنا وما يرد عليك القول واحزنا
ياسيدي ومزاج الروح في بدني هلا دنا الموت مني حيث منك دنا
ياطيب الناس روحا ضمهُ بدن استودع الله ذاك الروح والبدنا
لو كنت اعطى بهِ الدنيا معاوضة منهُ لما كانت الدنيا لهُ ثمنا

﴿ وقولهُ في التحبب الى الناس ﴾

وجههُ عليهِ من الحياء سكينة ومحبة تجري مع الانفاس
واذا احب الله يوما عبدهُ القى عليهِ محبة للناس

﴿ وقولهُ ﴾

لا غرو ان نال منك السقم ما نالا قد يكسف البدر احيانا اذا كملا
ما تشتكي علة في الدهر واحدة الاّ اشتكى الجود من وجد بها عللا

﴿ وقولهُ ﴾

قالوا نأيت عن الاخوان قلت لهم ما لي اخ غير ما تحوي عليهِ يدي
دعني اصن حر وجهي عن اذالتهِ وان تغربت عن اهلي وعن ولدي

﴿ وقولهُ ﴾

واعذر من ادمى الجفون من البكا كريم رأى الدنيا بكف لئيم
ارى كل فدم قد تعجج في الغنى وذو الظرف لا نلقاهُ غير عديم

﴿وقوله في الشيب﴾

بدا وضح المشيب على عذارى ... وهل ليل يكون بلا نهار
والبسنى النهى ثوبا جديدا ... وجردنى من الثوب المعار
شريت سواد ذا ببياض هذا ... فبدلت العمامة بالخمار
وما بعت الصبا بيعا بشرط ... ولا استثنيت فيه بالخيار

﴿وقوله في الشباب﴾

ولى الشباب وكنت تسكن ظله ... فانظر لنفسك اى ظل تسكن
وانه المشيب عن الصبا لوانه ... يدلى بحجته الى من يعلن

﴿وقوله فيه﴾

كنت اليف الصبا فودعنى ... وداع من بان غير منصرف
ايام لهوى كظل اسجلة ... واذ شبابى كروضة انف

﴿وقوله فيه﴾

شبابى كيف صرت الى نفاد ... وبدلت البياض من السواد
وما ابقى الحوادث منك الا ... كما ابقت من القمر الدآدى
فراقك عرّف الاحزان قلبى ... وفرّق بين عينى والرقاد
كأنى منك لم اربع بربع ... ولم ارتد به احلى مراد
سقى ذاك الربا وبل الثريا ... وغادى نبته صوب الغوادى
زمان كان فيه الرشد غيا ... وكان الغى فيه من رشادى
فكم لى من غليل فيك خاف ... وكم لى من عويل فيك بادى

﴿وقوله﴾

فكرت فيك ابحر انت ام قمر ... فقد تحير فكرى بين هذين
ان قلت بحر وجدت البحر منحسرا ... وبحر جودك ممتد العنانين
او قلت بدر رأيت البدر منتقصا ... فقلت شتان ما بين البريدين

﴿وقوله في الزهد﴾

يا ويلنا من موقف ما به ... الخوف من ان يعدل الحاكم
ابارز الله بعصيانه ... وليس لي من دونه راحم
يارب عفوا منك عن مذنب ... اسرف الا انه نادم

﴿وقوله﴾

انلهو بين باطية وزير ... وانت من الهلاك على شفير
فيامن غره امل طويل ... به يردى الى اجل قصير
انفرح والمنية كل يوم ... تريك مكان قبرك في القبور
هي الدنيا وان سرتك يوما ... فان الحزن عاقبة السرور
سنسلب كل ما جمعت فيها ... بعارية ترد الى معير
ونعتاض اليقين من الظني ... ودار الحق من دار الغرور

﴿وقوله﴾

مدامع قد خددت في الخدود ... واعين مكحولة بالهجود
ومعشر اوعدهم ربهم ... فبادروا خشية ذاك الوعيد
فهم عكوف في محاريبهم ... يبكون من خوف عقاب المجيد
قد كاد ان يعشب من دمعهم ... ما قابلت اعينهم في السجود

﴿وقوله في الغزل﴾

انقتلني ظلما وتجحدني قتلي ... وقد قام من عينيك لي شاهدا عدل
اطلاب دخلي ليس بي غير شادن ... بعينيه سحر فاطلبوا عنده دخلي
اغار على قلبي بعينيه شادن ... اطالبه فيه اغار على عقلي
بنفسي التي ضنت عليّ بوصلها ... ولو سألت قتلي وهبت لها قتلي
اذا جئتها صدت حياء بوجهها ... فيعجبني هجر الذ من الوصل
وان حكمت جارت عليّ بحكمها ... ولكن ذاك الجور احلى من العدل

كتمت الهوى جهدي فحرره الاسى ... بماء البلا هذا بخط وذا بلى
واحببت فيها العذل حبا لذكرها ... فلا شيء اشفى في فؤادي من العذل
اقول لقلبي كلما ضامه الاسى ... اذا ما ابيت العز فاصبر على الذل
برأيك لا رائي تعرضت للهوى ... وامرك لا امري وفعلك لا فعلي
وجدت الهوى نصلا من الموت مغمدا ... فجردته ثم انكببت على النصل
فان كنت مقتولا على غير ريبة ... فانت الذي عرّضت نفسك للقتل

﴿وقوله وهو من دقيق التشبيب وحسن النسيب﴾

حوراء راعتها النوى في حور ... حكمت لواحظها على المقدور
نظرت اليك بمقلتي ادمانة ... وتلفتت بسوالف اليعفور
وكأنما غاص الاسى بجفونها ... حتى اتاك بلؤلؤ منثور

﴿وقوله﴾

ادعو اليك فلا دعاء يسمع ... يا من يضر بناظريه وينفع
للورد حين ليس يطلع دونه ... والورد عندك كل حين يطلع
من لي باحور ما يبين لسانه ... خجلا وسيف جفونه لا يقطع
منع الكلام سوى اشارة مقلة ... منها يكلمني وعنها يسمع

﴿وقوله﴾

جمال يفوت الوهم في غاية الفكر ... وطرف اذا ما فاه ينطق بالسحر
ووجه اعار البدر ذلة حاسد ... فمنه الذي يسود في صفحة البدر

﴿وقوله في النحول﴾

لم يبق من جثمانه ... الا حشاشة مبتئس
قد رق حتى ما يرى ... بل ذاب حتى ما يحس

﴿وقوله في البين﴾

فررت من اللقاء الى الفراق ... فحسبي ما لقيت وما الاقي

سقاني البين كأس الموت صرفا وما ظني اموت بكف ساقي
فما برد اللقاء على فؤادي اجرني اليوم من حر الفراق

﴿وقوله في نوح الحمام﴾

ويهتاج قلبي كلما كان ساكنا دعاء حمام لم يبت بوكون
وان ارتياحي من بكاء حمامة لذي شجن داوية بشجون
كأن حمام الايك لما تجاوبت حزين بكى من رحمة لحزين

﴿وقوله فيه﴾

اناحت حمامات اللوى ام تغنت فابدت دواعي قلبه ما اجنت
فديت التي كانت ولا شيء غيرها مني النفس لو يقضى لها ما تمنت

﴿وقوله فيه﴾

لقد سجعت في جنح ليل حمامة فاي اسى هاجت على الهائم الصب
لك الويل بل هيجت شجوى بلا جوى وشكوى بلا شكوى وكربا بلا كرب
واسكبت دمعا من جفون مسهد وما رقرقت منك المدامع بالسكب

﴿وقوله في الرياض﴾

وما روضة بالحزن حاك لها الندى برودا من الموشي حمر الشقائق
يقيم الدجى اعناقها ويميلها شعاع الضحى المستن في كل شارق
اذا ضاحكتها الشمس تبكي باعين مكللة الاجفان صفر الحمالق
حكت ارضها لون السماء وزانها نجوم كأمثال النجوم الخوافق
بأطيب نشرا من خلائقك التي لها خضعت في الحسن زهر الحلائق

﴿وقوله في النضيين﴾

وروضة ورد حف بالسوسن الغض تحلت بلون السام والذهب المحض
رأيت بها بدرا على الارض ماشيا ولم ار بدرا قط يمشي على الارض
الى مثله ناصبو اذا كنت صابيا فقد كان منه البعض يصبو الى البعض

وقل للذى يغنى الفؤاد بحبه ... على انه يجزى المحبة بالبغض
ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر اهون من بعض

﴿ وقوله ﴾

وحاملة راحا على راحة اليد ... موردة تسعى بلون مورد
متى ماترى الابريق للكاس راكعا ... نصلى له من غير طهر ونسجد
على ياسمين كالثلجين ونرجس ... كأقراط درّ في قضيب زبرجد
بتلك وهذى فالهُ يومك كلهُ ... وعنها فسل لاتسال الناس عن غد
ستبدى لك الايام ماكنت جاهلا ... ويأتيك بالاخبار من لم تزود

﴿ وقوله ﴾

ايقتلنى دائي وانت طبيبي ... قريب وهل من لا يرى بقريب
لئن خنت عهدى انني غير خائن ... وايّ محب خان عهد حبيب
وساحبة فضل الذيول كأنها ... قضيب من الريحان فوق كثيب
اذا برزت من خدرها قال صاحبي ... اطعنى وخذ من حظها بنصيب
فما كل ذى لب بمؤتيك نصحهُ ... وما كل مؤت نصحهُ بلبيب

﴿ وقوله ﴾

ياطويل الهجر لا تنس وصلى ... واشتغالى بك عن كل شغل
ياهلالا فوق جيد غزال ... وقضيبا فوق دعصة رمل

﴿ وقوله ﴾

ياوميض البرق بين الغمام ... لا عليها بل عليك السلام
ان في الاحداج منصورة ... وجهها يهتك ستر الظلام
تحسب الهجر حلالا لها ... وترى الوصل عليها حرام
ما تأسّيك الدار خلت ... والشعب شت بعد التئام
انما ذكرك ما قد مضى ... ضلة مثل حديث المنام

﴿ وقوله ﴾

يا عاتبا صرت له عاتبا ... رب مطلوب غدا طالبا
من يتب عن حب معشوقه ... لست عن حبي له تائبا
فالهوى لي قدر غالب ... كيف اعصي القدر الغالبا
ساكن القلب ومن حله ... اصبح القلب به ذاهبا

﴿ وقوله ﴾

اي تفاح ورمان ... نجلني من خوط ريحان
اي ورد فوق خد بدا ... مستنيرا فوق سوسان
وثن يعبد في خلوته ... صيغ من درّ ومرجان
من رأى الذلفاء في خلوة ... لم يرَ الحد على الزاني
ايها الذلفاء ياقوتة ... اخرجت من كيس دهقان

﴿ وقوله ﴾

من محب شفه سقمه ... وتلاشى لحمه ودمه
كاتب حنت صحيفته ... وبكى من رحمة قلمه
يرفع الشكوى الى قمر ... تخجل عن وجهه ظلمه
خلّ عقلي يامسفهه ... ان عقلي لست اتهمه
للفتى عقل يعيش به ... حيث تهدي ساقه قدمه

﴿ وقوله ﴾

زادني لومك اصرارا ... ان لي في الحب انصارا
طار قلبي من هوى رشأ ... لو رثى للقلب ما طارا
خذ بكفي لا امت غرقا ... ان بحر الحب قد فارا
انضجت نار الهوى كبدي ... ودموعي تطفئ النارا
رب نار بت ارمقها ... تنصم الهندي والغارا

﴿ وقوله ﴾

يا ليلة كان في ظلمائها نور ... الا وحوها تضاهيها الدنانير
حور سقتني كأس الموت اعينها ... ماذا سقتني تلك الاعين الحور
اذا ابتسمن فدر الثغر منتظم ... وان نطقن فدر اللفظ منثور
خل الصبا عنك واختم بالنهى عملا ... فان خاتمة الاعمال تكتير
فالخير والشر مقرونان في قرن ... فالخير ممتنع والشر محذور

﴿ وقوله ﴾

يا طالبا في الحب ما لا ينال ... وسائلا لم يعف ذل السوال
ولت ليالى الصبا محمودة ... لو انها ترجع تلك الليال
واعقبتك التي اوصلتها ... بالهجر لما رأت شيب القذال
لا تلتمس وصلة من مخلف ... ولا تكن طالبا ما لا ينال
يا صاح قد اخلفت اسماء ما ... كانت تمنيك من حسن وصال

﴿ وقوله ﴾

ظالمتي في الحب لا تظلمي ... فتصرمي حبل من لم يصرم
اهكذا باطلا عاقبتني ... لا يرحم الله من لم يرحم
قتلت نفسا بلا نفس وما ... ذنب باعظم من سفك الدم
لمثل هذا بكت عيني لا ... المنزل القفر ولا الرسم
ماذا وقوفي على رسم عفا ... مخلوقة دارس مستعجم

﴿ وقوله ﴾

ما اقرب اليأس من رجائى ... وابعد الصبر من بكائى
يا مذكي النار في جوائى ... انت دوائى وانت دائى
من لى بمخلفة وعدها ... تخلط لى اليأس بالرجاء
سألتها حاجة فلم تقه لى ... بنعم لا ولا بلاء

قلت استجيبي فلما لم تجب فاضت دموعي على ردائي
كآبة الذل في كتابي ونخوة العز في الجواء

﴿ وله فيه ﴾

قتلت نفسا بغير نفس فكيف تنجو من العذاب
خلقت من بهيمة وطيب اذ خلق الناس من تراب
ولت حميا الشباب عني فلهف نفسي على الشباب
اصبحت والشيب قد علاني يدعو حثيثا الى الخضاب

﴿ وقوله ﴾

تجافى النوم بعدك عن جفوني ولكن ليس تجفوها الدموع
يطير اليك من شرق فؤادي ولكن ليس تتركه الضلوع
كأن الشمس لما غبت غابت فليس لها على الدنيا طلوع
يذكرني تبسمك الاقاحي ويحكي لي توردك الربيع
فمالي عن تذكرك امتناع ودون لقائك الحصن المنيع
اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

﴿ وقوله ﴾

حال الزمان له فبدل حالا وكسا المشيب مفارقا وقذالا
غابت غواني الحي عنك وربما طلعت اليك اكلة وحجالا
اضحى عليك حلالهن محرما ولقد يكون حرامهن حلالا
ان الكواعب ان رأينك طاويا وصل الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونك عمهن فانه نسب يزيدك عندهن خبالا

﴿ وقوله ﴾

هتك الحجاب عن الضمائر طرف به تبلى السرائر
يرنو فيمتحن القلو ب كأنه في القلب ناظر

ياساحرا ما كنت اعـــرف قبلك في الناس ساحر
اقصيتني من بعد ما ادنيتني فالقلب طائر
وغررتني وزعمت انّـــك لابن في الصيف تامر

﴿ وقولـه ﴾

يامقلة الرشأ الغريـــر وشنة الغمر المنير
ما رنقت عيناك لى بين الاكلة والستور
الاّ وضعت يدى على كبدى مخافة ان تطير
هبنى كبعض حمام مكـــة واستمع قول النذير
ابنيّ لا تظلم بمكـــة لا الصغير ولا الكبير

﴿ وقولـه ﴾

قل ما بدا لك وافعل وافطع حبالك اوصل
هذا الربيع فحيّه وانزل باكرم منزل
وصل الذى هو واصل واذا كرهت تبدل
واذا نبا بك منزل او مسكن فتحول
واذا افتقرت فلا تكن متخشعا وتحمل

﴿ وقوله فيه ﴾

يادهر مالى بضنك وانت غير موافي
جرعتنى غصصا بها كدرت حياتى
اين الذين تسابقوا في المجد للغايات
قوم تمم روح الحيا ة ترد في الاموات
واذا هم ذكروا الاسا ءة اكـــثروا الحسنات

﴿ وقوله فيه ﴾

متى اشفى غليلى بنيل من بخيل

غزال ليس لى منه سوى الحزن الطويل
حملت الضيم فيه من حسود او عذول
جميل الوجه اخلانى من الصبر الجميل
وما ظهرى لباغى الضيم بالظهر الذلول

﴿وقوله﴾

لم ادر جنى سبانى ام بشر ام شمس ظهر اشرقت لى ام قمر
ام ناظر يهدى المنايا طرفة حتى كأن الموت فيه في النظر
ويحى قتيلا ما له من قاتل الا سهام الطرف ريشت بالحور
ما بال رسم الوصل اضحى دارسا حتى لقد اذكرني ما قد دثر
دار لسلمى اذ سليمى جارة فقرى ترى آياتها مثل الزبر

﴿وقوله﴾

قلب بلوعات الهوى معمود حي كميت حاضر مفقود
ماذقت طعم الموت في كاس الرجا حتى مقتنيه الظباء الغيد
من ذا يداوى القلب من داء الهوى اذ لا دواء للضنى موجود
امر كيف اسلو غادة ما حبها الا قضاء ماله مردود
القلب منها مستريح سالم والقلب منى جاهد مجهود

﴿وقوله﴾

يا ايها المشغوف بالحب التعب كم انت في تقريب ما لا يقترب
دع ود من لا يرعوى اذا غضب ومن اذا عاتبته يوما عتب
انك لا تجنى من الشوك العنب

﴿وقوله﴾

انا في اللذات ممنوع العذار هائم في حب ظبى ذى احورار
صفرة في حمرة في خده جمعت روضة ورد وبهار

بأبي طاقة آس اقبلت تثنى ما بين حجل وسوار
قادنى قلبي وطرفى للهوى كيف من قلبي ومن طرفى حذارى
لو بغير الماء حلقى شرق كنت كالغصان بالماء اعتصارى

﴿وقوله﴾

يامدير الصدغ بالخد الاسيل ومحيل السحر بالطرف الكحيل
هب لمحزون كئيب نظرة منك يشفى بردها حر الغليل
وقليل ذاك الا انه ليس من مثلك عندى بالقليل
بأبى احور غنى موهنا بغناء قصر الليل الطويل
يابنى الصيداء ردوا فرسى انما يفعل هذا بالذليل

﴿وقوله﴾

شادن يسحب اذيال الطرب يثنى ما بين لهو ولعب
بجبين مفرغ من فضة فوق خد مشرب لون الذهب
كتب الدمع بخدى عهده للهوى والشوق يملى ما كتب
يالجهلى ما اراه ذاهبا وسواد الراس منى قد ذهب
قالت الخنساء لما جئتها شاب بعدى راس هذا واشتهب

﴿وقوله﴾

ياهلالا في تجليه * وقضيبا في تثنيه * والذى لست اسميه * ولكنى اكنيه
شادن ماتقدر العين تراه من تلاليه * كلما قابلة شخص رأى صورة فيه
لان حتى لومشى الذر عليه كاد يدميه

﴿وقوله﴾

ياهلالا قد تجلى * في سحاب من حرير * وامير يهواه * قاهرا كل امير
ماالخديك استعارا * حمرة الورد النضير * ورسوم الوصل قد الـ بسها ثوب الدثور

﴿وقوله﴾

انت بما في نفسو اعلم فاحكم بما شئت بـو تحكم
الحاظهُ في الحب قد هتكت مكتومـة والحب لا يكـتم
يامقلتي وحشية قتلت نفسا بلا نفس ولا تظلم
قالت نسليت فقلنا لها ما قال قبلى عاشق مغرم
ياايها الزارى على عمرٍ قد قلت فيو غير ما تعلم

﴿وقولـه﴾

ويجى قتيلا ما لهُ من عقل من شادن يهتز مثل النصل
مكحل ما مسهُ من كحل لا تعذلانى انني في شغل
ياصاحبيّ رحلى اقلاّ عذلى

﴿وقوله فيو﴾

بيضاء مضمومة مفرطقة تنقد عن نهدها قراطقها
كأنما بات ناعما جذلا في جنة الخلد من يعانقها
وايّ شيء الذ من امل نالتهُ معشوقة وعاشقها
دعني امت في هوى مخدرة يعلق نفسي بها علائقها
من لم يمت غبطة يمت هرما الموت كأس والمرء ذائقها

﴿وقولـه﴾

انت دائى وفي يديك شفائى يادوائى من الهوى وشفائى
ان قلبي بحب من لا اسمى في عناء اعظم بو من عناء
كيف لا كيف ان الذ بعيش مات صبرى بو ومات عزائى
ايها اللائمون ماذا عليكم ان تعيشوا وان اموت بدائى
ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميّت الاحياء

﴿وقولـه﴾

ذات دل وشاحها قلق من ضمور وخجلها شرق

برت الشمس نورها وحباها لحظ عينيه شادن حدق
ذهب خدها يذوب حياء وسوى ذاك كله ورق
ان امت ميتة المحبين وفوا دى من الهوى حرق
فالمنايا ما بين غاد وسار كل حي برهنها علق

﴿ وقوله ﴾

اشرقت لى بدور * في ظلام تنير * طار قلبى لحسنها * من لقلب يطير
يابدورا انا بها الدهر عان واسير * ان رضيتم بان اموت فموتى بها حقير
كل خطب مالم تكو * نوا غضبتم يسير

﴿ وقوله ﴾

يامليحة الدعج * هل لديك من فرج * ام اراك قاتلتى * بالدلال والغنج
من لحسن وجهك من * سوء فعلك السمح * عاذلي ويحكما * قد غرقت في لجج
هل علي ويحكما * ان لهوت من حرج

﴿ وقوله ﴾

أأحرم منك الرضى * وتذكر ماقد مضى * وتعرض عن هائم * ابى عنك ان يعرضا
قضى الله بالحب لى * فصبرا على ماقضى * رميت فؤادى فما * تركت به منهضا
وقوسك شربانة * ونبلك جمر الغضا

﴿ وقوله ﴾

وازهر كالعيوق يسعى بأزهر لنا منه داء وهو برء من الداء
ألا بأبى صدغ حكا العين فتلة وشارب مسك قد حكا عطفة الراء
فما السحر ما يعزى الى ارض بابل ولكن فتور اللحظ من طرف حوراء
وكيف ادارت مذهب اللون اصفرا بمذهبة فى راحة الكف صفراء

﴿ وقوله ﴾

معذبتى رفقا بقلب معذب وان كان يرضيك العذاب فعذبى

لعمري لقد باعدت غير مباعد ... كما انني قربت غير مقرب
بنفسي بدر اخمد البدر نوره ... وشمس متى تطلع الى الشمس تغرب
لو ان امرء القيس بن حجر بدت له ... لما قال مرا بي على ام جندب

﴿وقوله﴾

محب طوى كشحا على الزفرات ... وانسان عين خاض في العبرات
فيامن بعينيه سقامي وصحتي ... ومن في يديه ميتتي وحياتي
بحبك عاشرت الهموم صبابة ... كأني لها ترب وهن لداتي
فحدي ارض للهموم ومقلتي ... سماء لها تنهل بالعبرات

﴿وقوله﴾

طلق اللهو فؤادي ثلاثا ... لا ارتجاع لي بعد الثلاث
وبياض في سواد عذاري ... بدل التشبيب لي بالمراثي
غير اني لا اطيق اصطبارا ... وارانى صائرا لأنتكاثي
باناث في صفات ذكور ... وذكور في صفات اناث

﴿وقوله﴾

صدعت قلبي صدع الزجاج ... ما له من حيلة او علاج
مزجت روحي لحاظها ... فالهوى مني لروحي مزاج
ياقضيبا فوق دعص النقا ... وكثيبا تحت تمثال عاج
انت نوري في سواد الدجا ... وسراجي عند فقد السراج

﴿وقوله﴾

مستهام دمعه سافح ... بين جفنيه هوى قادح
كلما امّ سبيل الهوى ... قاده السافح والنازح
حل فيما بين اعدائه ... وهو عن احبابه نازح
ايها القادح نار الهوى ... اصلها يا ايها القادح

﴿ وقوله ﴾

عاد منها كل مطبوخ ... غير دادي ومنصوخ
فاعتقد من وداهل الحجى ... كل وأد غير مشدوخ
وانتشق ريالك من ملتقى ... شارب بالمسك ملطوخ
ان في العلم وآثاره ... ناسخا من بعد منسوخ

﴿ وقوله ﴾

يا عجال الروح من جسدى ... والذى يفتر عن برد
وفريد الحسن واحده ... منتهاه منتهى العدد
خذ بكفى انني غرق ... في بحار جمة المدد
ورياح الهجر قد هدمت ... ما اقام الصبر من اودى

﴿ وقوله ﴾

٣ اذكرت من طير بانشاد ... فقرى الكرخ فبغداذ
قهوة ليست ببارقة ... ولا تبع ولا باداذى
مرة يهذى الحليم بها ... يابأبي ذلك من هاذى
فهى استاذ الشراب معا ... والمعانى دأب استاذ

﴿ وقوله ﴾

نور تولد من شمس ومن قمر ... في طرفه سقم امضى من القدر
اصلى فؤادى بلا ذنب جوى حرق ... لم يبق من مهجتى شيئا ولم يذر
لا والرحيق المصفى من مراشفه ... وما يخديه من خال ومن طرر
ما انصف الحب قلبي في حكومته ... ولا عنا الشوق عنى غير مقتدر

﴿ وقوله ﴾

خرجت اجناز قفرا غير مجتاز ... فصادنى اشهل العينين كالباز
صفر على انه صفر لوالبه ... ذا فوق نعل وهذا فوق قفاز

٣ قوله اذكرت الخ هذه الابيات مطابقة للاصول لكنها محتاجة للتأمل

كم موعد لي من الحاظ مقلته ... لو انه موعد يقضى بانجاز
ابكى ويضحك منى طرفة هزوا ... نفسى الفداء لذاك الضاحك الهازى

وقوله

ياغصنا مائسا بين الرباط ... مالى من بعدك بالعيش اغتباط
يامن اذا ما ابتدى ماشيا ... وددت لو ان له خدى بساط
تترك عيناه من يبصره ... مخالط اللبسة كل اختلاط
قلت متى نلتقى ياسيدى ... قال غدا نلتقى عند الصراط

وقوله

ياساحرا طرفه اذ يلحظ ... وفاتنا لفظه اذ يلفظ
ياغصنا ينثنى من لينه ... وجهك من كل عين يحفظ
ايقظني اذ جاء من نفسه ... من طرفه ناعس مستيقظ
ظبى له وجنة من رقة ... تجرحها مقلة من يلحظ

وقوله

يامن دمى دونه مسفوك ... وكل حر له مملوك
كأنه فضة مسبوكة ... او ذهب خالص مسبوك
ما اطيب العيش لولا انه ... عن عاجل كله متروك
والخير مسدودة ابوابه ... ولا طريق اليه مسلوك

وقوله

اليك ياغرة الهلال ... وبدعة الحسن والجمال
مددت كفا بها انقباض ... واين كفى من الهلال
شكوت ما بي اليك وجدا ... فلم ترقى ولم تبالى
اعاضك الله من قريب ... حالا من السقم مثل حالى

وقوله

﴿ وقوله ﴾

بنفسي من مراشفهُ مدام ومن لحظاتِ مقلتهِ سهام
ومن هو ان بدا والبدر تمّ صبا من حسنهِ البدر التمام
اقول لهُ وقد ابدى صدوداً فلا لفظ اليّ ولا ابتسام
تكلم ليس يوجعك الكلام ولا يمحو محاسنك السلام

﴿ وقوله ﴾

سلبت الروح من بدني وصمت القلب بالحزن
فلي بدن بلا روح ولي روح بلا بدن
قرنت مع الردى نفسي فنفسي وهو في قرن
فليت السحر من عينيـ ـك لم ارهُ ولم يرني

﴿ وقوله ﴾

غزال من بني العاص احس بصوت قناص
فاتلع جيده حذرا واشخص اي اشخاص
ايامن اخلصت نفسي هواه كل اخلاص
اطاعك من ضمير القلـ ـب عنوا كل معتاص

﴿ وقوله ﴾

في الكلة الصفراء ريم ابيض يشفي القلوب بمقلتيهِ ويمرض
لما غدا بين الحمول مقوضا كاد الفؤاد عن الحياة يقوض
صد الكرى عن جفن عينك معرضا لما رآهُ بصد عنك ويعرض

﴿ وقوله ﴾

اوحت اليك جفونها بوداع خود بدت لك من وراء قناع
بيضاء ما باهى النعيم بصفرة فكأنها شمس بغير شعاع
اما الشباب فودّعت ايامهُ ووداعهنّ موكل بوداعي

لله ايام الصبا لو انها كرت عليّ بلذة وسماع

﴿ وقوله ﴾

اصغى اليك بكأسهِ مصغى صلت الجبين معقرب الصدغ
كأس تولد بالمحبة بيننا طورا وتنزغ ايما نزغ
في روضة درجت بزهرتها الصبا والشمس في درج من الفرغ
واشرب بكف اغنّ عقرب صدغه للقلب منك مميتة اللدغ

﴿ وقوله ﴾

يادمية ليست بمعتكف بل ظبية اوفت على شرف
بل درة زهراء ما سكنت بحرا ولا درًّا من الصدف
اسرفت في قتلي بلا ترة وسمعت قول الله في السرف
انى اتوب اليك معترفا ان كنت تقبل قول معترف

﴿ وقوله ﴾

يافتنة بعثت على الخلق ما بينها والموت من فرق
شمس بدت لك في مغاربها يفتر مبسمها عن البرق
ماكنت ادرى قبل رؤيتها للشمس مطّلعا سوى الشرق
يامن يضن بفضل نائلهِ لو في يديك مفاتح الرزق

﴿ وقوله ﴾

طلعت لهُ والليل دامس شمس تجلت في حنادس
تختال في صفر الحجا سد بين حارسة وحارس
يامن لبهجة وجههِ يستأسر البطل المماريس
لم يبق من قلبي سوى رسم تغير فهو دارس

﴿ وقوله ﴾

دع قول واشية وواشى واجعلهما كلبيْ هراش

واشرب معتقة تسلسل في العظام وفي الحشا
حتى ترى العود المسن بها ارق من الخشاش

﴿وقوله﴾

الحاظ عين تنتهى في روض ورد تزدهى
رتعت بها وتنزهت منها بأيّ تنزه
ياايها الخنث الجفو ن بخوة وتكبّره
والمكتفى عجبا اما ترثي لاشعث امره

﴿وقوله﴾

اطفت شرارة لهوى ولوت بشرة عدوى
شعل علون مفارقي ومضت ببهجة سروى
لما شككت عروضها ذهب الزحاف بجزوى
ياايها الشادى صهٍ ليست بساعة شدو

﴿وقوله﴾

ألا يازين قلبى للشباب العفر اذ ولى
جعلت الغي سربالى وكان الرشد بي اولى
بنفسى جائر في الحكم يلفى جوره عدلا
وليس الشهد في فيهِ بأحلى عنه من لا

﴿وقوله﴾

هنا تفنى قوافي الشعر في هذا الرويّ
قواف البست حليا من الحلي الرويّ
تعالت عن جرير بل زهير بل عديّ

وانشدت لابي عمرو يوسف بن هرون الاندلسى المعروف بأبي سبيح يمدح ابا على اسمعيل بن القاسم البغدادى القالى من قصيدة اولها

مَن حاكم بيني وبين عذولي ... الشجو شجوي والعويل عويلي
في اي جارحة اصون معذبي ... سلمت من التعذيب والتنكيل
ان قلت في بصري فثم مدامعي ... او قلت في كبدي فثم غليلي
وثلاث شيبات نزلن بمفرقي ... فعلمت ان نزولهن رحيلي
طلعت ثلاث في نزول ثلاثة ... واش ووجه مراقب ومقيل
فعزلنني عن صبوتي متذللا ... ولقد سمعت بذلة المعزول

﴿ ومنها ﴾

حتى اذا صدت الوحوش فلم تدع ... منهن غير معالم وطلول
ونهت محافظة الحسان فلم تصل ... كفي الى ظبي اغن كحيل
ومكبل لم يجترم جرما ولا ... دامت صحابته بغير كبول
متلفت كتلفت المرتاع يقسم لحظه في الحول بعد الحول
حتى اذا ما السرب عنّ للحظه ... اومى بقادمتيه خل سبيلي
ولت جماعتها وشد وراءها ... وكأنه بطل وراء رعيل
عجلت وادركها ردى في اثرها ... ان الردى قيد لكل عجول
ولقد غدوت بأهرت متضابل ... سر النفوس اليه غير ضئيل
ولربما اشتم الصعيد بأنفه ... حينا فقام له مقام دليل
متتبع لظلاله فكأنه ... في القيظ يطلب ظله لمقيل
فنزلت في فرش الرياض ولم يكن ... ليحوزها مثلي بغير نزول
روض تعاهده السحاب كأنه ... متعاهد من علم اسمعيل
قسة الى الاعراب تعلم انه ... اولى من الاعراب بالتفضيل
حازت قبائلهم لغات جمعت ... فيهم وحاز لغات كل قبيل
فالشرق خال بعده فكأنما ... نزل الخراب بربعه المأهول
جمعوا بغيبته وموت شيوخه ... عنهم ولما يظفروا ببديل

مذ جاءهم وهمُ بليل هومهم ... منهُ فصاروا في دجا موصول
فكأنهُ شمس بدت في غربنا ... وتغربت في شرقهم بأفول
ياسيدى هذا ثنائى لم اقل ... زورا ولا عرضت بالتنويل
من كان يأمل نائلا فانا امرؤ ... لم ارج غير القرب في تأميلى

﴿وقولـه﴾

واني لاغضى الطرف عنك جلالة ... وخوفا على خدّيك من لحظاتى
ولو اننى اهملت عينى بان ترى ... سناك لحالت دونهـا عبراتي
رأيت وشاة الكاشحين اباعدا ... ولكن دمعى من عديد وشاتي
زعمت بانى حلت عنك ولم اكن ... اعنّيك في بثى وفي حسراتى
وهل انا الاّ طالب لمنيتى ... اذا حلت عمن في يديه وفاتي

﴿وقولـه﴾

عزمت على قتلى بغير تحرّج ... شجى بك حتى تقتل الهائم الشجى
ولم يبد سرى فيك رأيي وانما ... تبدى فرارا من حشى متوهج
نحولى ودمعى دبجا وجنتى بما ... رأت مقلتي من خدّك المتدبج
يهارا ودرًّا هبت الريح فوقهُ ... بقرو فغطت ورده بالبنفسج

﴿وقوله يرثى للبلدى الخباز﴾

انا ان رمت سلوا ... عنك باقرة عيني
كنت في الأثم كمن شا ... رك في قتل الحسين
لك صولات على قلـ ... ـبى دليلات لحيني
مثل صولات عليّ ... يوم بدر وحنين

﴿ومن شعره قوله﴾

هبوا ان سجنى مانع لوصالـهِ ... فما العذر ايضا في امتناع خيالهِ
بلى لم تنم عيني فيطرق طيفها ... زوال منامى علّة لزوالهِ

(عبد الملك بن ادريس المعروف بالخريري) له من قصيدة كتب بها الى ابنه عبد الرحمن من محبسه اولها

الوى بعزم تجلدى وتصبرى ... نأي الاحبة واعتياد تذكرى
شحط المزار فلا قرار ونافرت ... عينى الهجوع فلا خيال يعترى
ازرى بصبرى وهو مشدود القوى ... والان عودى وهو صلب المكسر
وطوى سرورى كله وتلذذى ... بالعيش طي صحيفة لم تنشر
هلا بما التقى الحبيب توهما ... بضمير تذكارى وعين تنكرى
واذا الفتى فقد الشباب سماله ... حب البنين ولا كحب الاصغر
عجبا لقلبي يوم راعنا النوى ... ودنا وداعك كيف لم يتفطر
ما خلتنى ابقى خلافك ساعة ... لولا السكون الى اخيك الاكبر
انسان عينى ان نظرت وساعدى ... مهما بطشت وصاحبي المستوزر
فاذا شكوت اليه شكوى راحة ... ذكرته فشكا الي باكثر
اربى عليّ فحظه مما بنا ... حظ المعلى من قداح الميسر

﴿ ومنها ﴾

واعلم بان العلم ارفع رتبة ... واجل مكتسب واسنى مفخر
وبضمر الاقلام يبلغ اهلها ... ما ليس يبلغ بالجياد الضمر
والعلم ليس بنافع اربابه ... ما لم يفد عملا وحسن تبصر
فاذا دفعت الى قرين قابله ... قبل التفارض والتشارك واخبر
لا يستفزك منظر حسن بدا ... حتى تقابله بحسن المخبر
كم من اخ يلفاك منه ظاهر ... باد سلامته وباطنه ورى
واشرح لكل ملمة صدرا وخذ ... بالحزم في كل الامور وشمر
واستنصح البر التقي وشاور ... السفطن الذكي تكن ربح المتجر
واخزن لسانك واحترس من نطقه ... واحذر بوادر غيه ثم احذر

واصفح عن العوراء ان قيلت وعد ... بالحلم منك على السفيه المعور
وكل المسيء الى اساءته ولا ... تتعقب الباغي ببغي تنصر
وكفاك من شر سماعك خيره ... وكفاك من خبر قبول المخبر
واذا سئلت فجد وان قل الجدى ... جهد المقل ازاء جهد المكثر
واشكر لمن اولاك برًّا انه ... حق عليك ولا تكن بالممترى
ليس الحريص بزائد في حرصه ... بأتم حيلته هشيمة اذخر
اوما رأيت غبيّ قوم مؤسرا ... ولبيبهم يشقى بحال المعسر
قد اوعب التكوين كل مكوّن ... مذ احكم التقدير كل مقدر
فلو ابتغيت بكل جهد نيل ما ... سبق القضاء بمنعه لم تقدر

(ابو عمر احمد بن محمد ابن دراج الاندلسي المعروف بالقسطلي) كان بصقع الاندلس كالمتنبي بصقع الشام وهو احد الشعراء الفحول *وكان يجيد ما ينظم ويقول *فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها محمد بن ابي عامر

ما كفر نعماك من شأني فيثنيني ... عمن توالى لنصر الملك والدين
ولا ثنائي وشكري بالوفاء بما ... اوليتني دون بذل النفس يكفيني
حق على النفس ان تبلى ولو فنيت ... في شكر ايسر ما اضحت توليني
ها انها نعمة ما زال كوكبها ... اليك في ظلمات الخطب يهديني
تنأى بجوهر ود غير مبتذل ... عندي وجوهر حمد غير مكنون
وحبذا النأي عن اهلي وعن وطني ... في كل برّ وبحر منك يدنيني
وموقف للنوى اغليت مثمدي ... فيه وارخصت دمع الاعين العين
من كل نافرة ذلّت لقود يدي ... في ثني مايدك العلياء تحبوني
والخدر يخفق في احشاء واهلة ... تردد الشجو في احشاء محزون
اجاهد الصبر عنها وهي غافلة ... عن لوعة في الحشى منها تناجيني
ياهذه كيف اعطى الشوق طاعته ... وهذه طاعة المنصور تدعوني

شدى عليّ نجاد السيف اجعلهُ ... ضجيع جنب نبا عن مضجع الهون
رضيت منها وشيك الشوق لى عوضا ... وقلت فيها للوعات الاسى بينى
فان تشج نباريح الهوى كبدى ... فقد تعوضت قربا منك يأسوقى
وان يمت موقف التوديع مصطبرى ... فأحر لي بدنوّ منك يحيينى
او افرط الحظ من نعماك منقلب ... من الوفاء بحظ فيك مغبون
وخازن عنك نفسى في هواجرها ... وليس جودك عن كفي بمخزون
واىّ ظلّ سوى نعماك يلحفنى ... او ورد ماء سوى جدواك يرويني
وحاش للخيل ان تزهى عليّ بها ... والبيض والسمر ان تحظى بها دوني
وربما كنت امضى في مكارهها ... قدما واثبت في اهوالها الجون
من كل ابيض ماضى الغرب ذى شطب ... وكل ادن طرير الحد مسنون
كذاك شأوى مذى في رضاك اذا ... سعيت فيهِ فلا ساع يباريني
لكن سهام من الاقدار ما برحت ... على مراصد ذاك الماء ترميني
يحملن للروع اسدا في فرائسها ... تمد للطعن امثال الثعابين
والبيض تحت ظلال النقع لامعة ... تغلغل الماء في ظل الرياحين
حتى يحوزوا لك الارض التى اعترفت ... بملك آبائك الشمّ العرانين
حيث استبوا فارسا والروم واعنورا ... رق الاساور منهم والدهاقين

وقوله من قصيدة اولها (لولا التحرج لم يجب محياك)

وحشية اللفظ هل يودى قتيلكم ... دمى مضاع وجانى ذاك عيناك
اني اراك بقتل النفس حاذقة ... قولى فديتك من بالقتل اوصاك
مالى وللبرق استسقيهِ من ظماء ... هيهات لا ريّ الاّ من ثناياك
لولا الضلوع لظل القلب نحوكم ... ضعى بعيشك فوق القلب يمناك
اصليتنى لوعة الهجران ظالمة ... رحماك من لوعة الهجران رحماك
اظن عزمك ان اخفى لاسلوكم ... حلى غريمىّ انى لست اسلاك

حاشاك ان تجمعي حسن الصفات الى قبح الصنيع بمن يهواك حاشاك
ان كان واديك ممنوعا فموعدنا وادي الكرى فلعلي فيه القاك
ظبي وقلب فمن لي ان اصيدهما ضاع الفؤاد وقلب الظبي اشراكي

﴿ وقوله ﴾

اصخ نحوي لدعوة مستقيل ينادي من غيابات الخمول
رهينة كل همّ مستكن ونهزة كل خطب مستطيل
ومأمون على ظلم الاعادي ونوام على نوب الدخول
ترانى منك في هم صحاح نكصن على دجى خطب عليل
ولكن ربّ دهر ساورتني غوائله على نهج السبيل
مظاهر لامتي بغي ومكر ومصلت صارميّ قال وقيل
ورام عن قسيّ الغل نبلا اصبن مقاتل الادب النبيل
ابا وبنين عن عرض منيع لقد اجلبن عن امل قتيل
فكان كأنه جفن سخين اسال دما على خد اسيل
ومضطرم الحشى داء دويّا تنفس منه عن سيف صقيل
فتلك معالى علم الرزايا وتلك وسائلي درج السيول
وتلك مراتب الاخطار مني حمائم تنتحين على هديل
لعل رضاك يامنصور يوما يحل بساحتي عما قليل
ويقرع منك اسماع المعالى لنا بعثار عبد مستقيل
اليك جلوت ابكار المعاني معاذيرا بلألاء القبول
سوار في الظلام بلا نجوم هواد في الفلاة بلا دليل

﴿ وقوله من اخرى ﴾

اليك شحنا الفلك تهوى كأنها وقد ذعرت عن مغرب الشمس غربان
على لجج خضر اذا هبت الصبا ترامى بنا فيها ثبير وثهلان

وان سكنت عنا الرياح جرى بنا ... زفير الى ذكر الاحبة حنان
يقلن وموج البحر والهم والدجا ... تموج بنا فيها عيون وآذان
ألا هل الى الدنيا معاد وهل لنا ... سوى البحر قبر او سوى الماء اكفان
وهبنا رأينا معلم الارض هل لنا ... من الارض مأوى او من الانس عرفان
هوت امهم ماذا هوت برجالهم ... الى نازح الآفاق سنن واظعان
كواكب الاّ ان افلاك سيرها ... زمام ورحل او شراع وسكان
فان غربت ارض المغارب مولى ... وانكرني فيها خليط وخلاّن
فكم رحبت ارض العراق بمقدمي ... واجزلت البشرى عليّ خراسان
وان بلادا اخرجتني لعاطل ... وان زمانا خان عهدي لخوّان
سلام على الاخوان تسليم آيس ... وسقيا لدهر كان لي فيه اخوان
فلا مؤنس الاّ شهيق وزفرة ... ولا مسعد الاّ دموع واجفان
وما كان ذاك البين بين احبة ... ولكن قلوب فارقتهن ابدان
فيا عجبا للصبر منا كأننا ... لهم غير من كنا وهم غير من كانوا
مضى عيشهم بعدي وعيشي بعدهم ... كأني قد خنت الوفاء وقد خانوا
وافجع من آوى صفيح وجلمد ... ووارت رمال بالنلاة وكثبان
وجوه تناءت في البلاد قبورها ... وانهم في القلب مني لسكان
وما بليت في الترب الاّ تجددت ... عليها من القلب المفجع احزان

﴿ومنها﴾

واوردتها يوم اللقاء فراتها ... كما انصرفت يوم الهباءة ذبيان
بكل كميّ عامريّ يسوقه ... لحر الوغى قلب على الدين حران
حليهم بيض الصوارم والقنا ... لها وحلاها سابغات وابدان
فياذل اعلام الهدى يوم عزهم ... وياعز اعلام الهدى يوم هانوا
حفرت لهم في يوم قبرة بالقنا ... قبورا هواه الارض منهن ملآن

يطير بهم باز ونسر وناعب ... ويغدو بهم ذئب زميج وسرحان
فلو نشر الاملاك يومك فيهم ... لألقى اليك التاج كسرى وخاقان
ولو رد في المنصور روح حياته ... غداة لقيت الموت والموت غرثان
وناديت في الهيجاء ابناء ملكهم ... فلبالك آساد عبيد وفتيان
جبال اذا ارسيتها حومة الوغى ... وان تدعها يوما اليك فعقبان
يقودهم داع الى الحق مجلب ... على البغي برضي ربه وهو غضبان
واسمر يسرى في بحار من الندى ... بكفك لكن يغتدى وهو ظمآن
تلألأ نورا من سناك سنانه ... وقد دعت الفرسان للحرب فرسان
فحياك من احييت منه شمائلا ... يموت بها في الارض ظلم وعدوان
وناداك اسرارا وناداك معلنا ... وحسب المعالى منه سر واعلان
ألا هكذا فليحفظ العهد حافظ ... ألا هكذا فليخلف الملك سلطان
فلله ماذا انجبت منك عامر ... ولله ماذا ناسبت منك قحطان
ولله منا اهل بيت رمتهم ... الى يدك العليا بحور وبلدان
فما قصرت في عن علاك شفاعة ... ولا بك عن مثلي جزاء واحسان

﴿وقوله من اخرى﴾

بشر الخيل يوم كرّ الطراد ... وظبى الهند عند حرّ الجلاد
وسماء العلا بنجم المساعى ... ورياض المنى بصوب الغوادى
ثم واف القصور من ملك بصرى ... بالمشيدات من ذرى شداد
ثم ناد الادواء عن ذى الرياسا ... ت نداء يصغى لـهُ كل نادى
وصلتكم ارحام ملك نمتكم ... من كرام الاملاك والاجواد
وهناكم منصوركم من نجيب ... في مساع جلت عن الانداد
بلغت مجدكم نجوم الثريا ... ومساعيكم اقاصى البلاد
ونما منكمُ الى الملك سيف ... نافذ الحكم في رقاب الاعادى

بسمات اهدت لكم هديّ هود ... وبحلم اعاد احلام عاد
وانارت بهِ نجوم المعالى ... وانار الدنيا ببيض الايادى
وهو في المنجبين اعلى وازكى ... والد انت اكرم الاولاد
قمر في مطالع الملك اوفى ... طالعا والمنى على ميعاد
وتلاقت زهر النجوم عليهِ ... بسعود الجدود والاجداد
وسما للاسلام باسم ابيهِ ... وانتمى باسم جده للاعادى
هو للبين بالحياة بشير ... وهو للشرك منذر بالبواد
سابق الشأو لم يؤخر مداه ... عن مداكم تأخر الميلاد
ولدته الحروب منكم تماما ... فارس الخيل فارس الآساد
فاكتسى الدين منهُ ثوب سرور ... وصليب الضلال ثوب حداد
فهنيئا للتاج ايّ جبين ... عنه ايّ عاتق للنجاد
وهنيئا لنا وللدين والدنـــيا وللبيض والقنا والجياد
وغريب تهوى بهِ كل ارض ... وشريد ينبو بهِ كل وادى
وهنيئا لطيئ ولهمد ان ... ولخم وكندة واياد

ولهُ من اخرى يرثي بها ام هشام المؤيد بالله

بقاء الخلائق رهن الفناء ... وقصر الندانى وشيك التنائى
لقد حل منهُ بومهُ لاقتراب ... وقد حان من عمره لانتهاء
هل الملك يملك ريب المنو ... ن ام العز يصرف صرف القضاء
ارى الموت يصدع شمل الجميـــع ويكسو الربوع ثياب العناء
يبيد الحياة ببطش شديـــد ويلقى النفوس بداء عياء
الم ترَ كيف استباحت يدا ... هُ حريم الملوك وعلق النساء
هو الرزء اودى بعزم الملو ... ك مصابا اودى بحسن العزاء
فما في العويل لهُ من كفاء ... ولا في الدموع لهُ من شفاء

فهيهات فيهِ غناء الزفيـــر وهيهات فيهِ انتصار البكاء
وانى يدافع سقم بسقـــم وكيف يعالج داء بداء
فتلك ما آتى جفون رواء مفجرة من قلوب ظماء
فلا صدر الاَّ حريق بنار ولا جفن الاَّ غريق بماء
فقد كاد يصدع صم السلام ويضرم نار الاسى في الهواء
وجيب القلوب وشق الجيوب وشجو النحيب ولهف النداء
فمن مقلة شرقت بالدموع ومن وجنة غرقت بالدماء
وسافرة من قناع الحياء ونابـذة صبرها بالعراء
وبيض صبغن بلون الحدا د حمر البرود وبيض الملاء
انجما هوى من سماء المعالى لتبك عليك نجوم السماء
وحاشا لرزئك ان يقتضيـــهِ عويل الرجال ولدم النساء
لبيض اياديك في الصالحا ت تمسك وجه الضحى بالضياء
فقل لفقيدك ان يجتبي عليك الصباح بثوب المساء

﴿ومنها﴾

لئن حجبت تحت ردم اللحو د ومن قبل في شرفات العلاء
فتلك مآثرها في النقى وبذل اللهى ما بها من خفاء
جزاكِ باعمالك الزاكيا ت خير المجازين خير الجزاء
ولقيت من ضنك ذاك الضريح نسيم النعيم وطيب الثواء

﴿وقوله ايضا﴾

لك الله بالنصر العزيز كفيل اجدّ مقام ام اجد رحيل
هو الفتح اما يومـهُ فمعجل اليك واما صنعهُ فجـزيل
وآيات نصر ما تزال ولم تزل يهنَّ عمايات الضلال تزول
سيوف تنير الحق انى انتضيتها وخيل يجول النصر حيث تجول

ألا في سبيل الله غزوك من غوى ... وضل به في الناكثين سبيل
لئن صديت الباب قوم بمكرهم ... فسيف الهدى في راحتيك صقيل
فان يجى فيهم مكرجالوت جدهم ... فاحجار داود لديك مثول
خفيف على ظهر الجواد اذا عدا ... ولكن على صدر الكمي ثقيل
وجرداء لم تبخل يداها بغاية ... ولا كرها نحو الطعان بخيل
لها من خوافي لقوة الجوّ اربع ... وكشحان من ظبي الفلا وقليل
وبيض تركن الشرك في كل منتأى ... فلولاً وما ازرى بهنّ فلول
تمور دماء الكفر في شفراتها ... ويرجع عنها الطرف وهو كليل
واسمر ظمآن الكعوب كأنما ... بهنّ الى شرب الدماء غليل
اذا ما هوى للطعن ايقنت انه ... بصرف الردى نحو النفوس رسول
وخيانة الاوتار في كل مهجة ... تعاصيك اوتار له ودخول
اذا يبغها عنها ارنّ فأنما ... صداه نحيب في العدى وعويل
كتائب عز النصر في جنباتها ... وكل عزيز بمنه ذليل
يسير بها في البر والبحر قائد ... يسير عليّ الخطب وهو جليل
جواد له من بهجة العز غرة ... ومن شيم الفضل المبين حجول
به أمن الاسلام شرقا ومغربا ... وغالت غوايات الضلالة غول
حسام لداء المكر والغدر حاسم ... وظل على الدين الحنيف ظليل
اذا انشق ليل الحرب عن صبح وجهه ... فقد حان من يوم الضلال افول
كريم التأنى في عقاب جناته ... ولكن الى صوت الصريخ عجول
وايقن باغ حنثه ان امه ... وقد امه الليث الهصور هبول

﴿ وله ايضا ﴾

اليوم ابهجت المنى ابهاجها ... وتوسطت شمس الضحى ابراجها

ما للوزارة لا تضيء لنا وقد ... اضحى سراج العالمين سراجها
شمس تبدت في ذوائب يعرب ... ركبت الى الرتب العلا معراجها
لم تنتقل قدما لأول منزل ... للمجد حتى استقبلت منهاجها
انجبنهُ ذخر الخلافة ان شكت ... الما تضمن بروّها وعلاجها
وسللته سيفا لكل ملمة ... يفرى باول ضربة اوداجها
فنظمت في جيد الوزارة عقدها ... وعقدت في رأس الرياسة تاجها
والخيل جانحة اليهِ كلما ... رفع اللواء واوجفت اسراجها
ياقبلة للآملين وكعبة ... تدعو بحيّ على الندى حجاجها
انت الذى فرجت عني كربة ... لله قد شدت عليّ رتاجها
وجلوت عن فلق المنى من ليلة ... طاولت في ظلم الاسى ادلاجها
وسقيتني من جود كفك منعما ... كأساً وجدت من الحياة مزاجها
فلأ لبسنّ الدهر فيك ملابسا ... للحمد احكم منطقي ديباجها
ما عاقب الليل النهار ورجعت ... ورق الحمائم بالضحى اهزاجها

﴿ وقوله من قصيدة اخرى ﴾

دعيت فاصغ لداعي الطرب ... وطاب لك الدهر فاشرب وطب
فهذا بشير الربيع الجديد ... يبشرنا انهُ قد قرب
جهار يروق بمسك ذكيّ ... وصبغ بديع وخلق عجب
غصون الزبرجد قد اورقت ... لنا فضة نورت بالذهب
فمن حقها ان ترى الشاربين ... وقد نفقت سوقهم بالنخب
وان تسألوا الله طول البقا ... ء لعبد المليك مليك العرب
فلولا محاسنهُ لم ترق ... ولولا شمائلهُ لم تطب

﴿ وقوله ﴾

الم تعلمي ان الثواء هو النوى ... وان بيوت العاجزين قبور

ولم تزجرى طير السرى بحروفها ... فتنبيك ان يمن فهو سرور
يخوفني طول السفار وانه ... لتقبيل كف العامريّ سفير
ذريني ارد ماء المفاوز آجنا ... الى حيث ماء المكرمات نمير
واختلس الايام خلسة فاتك ... الى حيث لى من عدوهنّ خفير
فان خطيرات المهالك ضمّنٌ ... لراكبها ان الجزاء خطير
ولما تدانت للوداع وقد هفا ... بصبريَ منها انة وزفير
تناشدنى عهد المودة والهوى ... وفي المهد مبغوم النداء صغير
عييّ بمرجوع الخطاب ولفظة ... بموضع اهواء النفوس خبير
نبوّاً ممنوع القلوب ومهدت ... له ادرع محفوفة ونحور
عصيت شفيع النفس فيه وقادنى ... رواح لنداب السرى وبكور
وطار جناح البين بي وهفت بها ... جوانح من ذعر الفراق تطير
لئن ودّعت منى غيورا فاننى ... على عزمتى من شجوها لغيور
وماشا هدتنى والضواحك تلتظى ... عليّ ورقراق السراب بمور
اساط حر الهاجرات اذا سطا ... على حر وجهى والاصيل هجير
واستنشق النكباء وهي نوازح ... واستمطئ الرمضاء وهي تفور
وللموت في عين الجبان تلوّن ... وللذعر في سمع الجريء صفير
ولو شاهدتنى والسرى جل عزمتى ... وجرسي لحنان الفلاة سمير
واعتسف المومأة في غسق الدجا ... وللاسد في غيل الغياض زئير
امير على غول التنائف ماله ... اذا ريع الاّ المشرفيّ وزير
وقد خيلت طرق المجرة انها ... على مفرق الليل البهيم قتير
ودارت نجوم القطب حتى كأنها ... كؤس طلى والى بهنّ مدير
لقد ايقنت ان المنى طوع همتى ... وانى بعطف العامريّ جدير
وانى بذكراهُ لهميَ زاجر ... وانيَ منهُ للخطوب نذير

تلاقت عليهِ من تميم ويعرب شموس تلالا في العلا وبدور
من الحمير بين الذين اكفهم سحائب نهى بالندى وبحور
همُ صدّقوا بالوحي حين اتاهم وما الناس الاّ عابد وكفور
مناقب يعيا الوصف عن كنه قدرها ويرجع عنها الوهم وهو حسير
ألا كل مدح عن ندالك مقصر وكل رجاء في سواك غرور
ولما تراءوا للسلام ورفعت عن الشمس في افق الشروق ستور
وقد قام من زرق الاسنة دونهُ صفوف ومن بيض السيوف سطور
رأوا طاعة الرحمن كيف اعتزازها وآيات صنع الله كيف تنير
وكيف استوى بالبدر والبحر مجلس وقام بعبءِ الراسيات سرير
يقولون والاوجال تخرس السنا وحارت عيون منهمُ وصدور
لقد حاط اسلام الهدى بك حائط وقدّر فيك المكرمات قدير

﴿ ومنها ﴾

اثرنى لخطب الدهر والدهر معضل وكلفني لليث الغاب وهو هصور
وقد تخفض الاسماء وهي سواكن ويعمل في الفعل الصحيح ضمير
وتنبو الرديبات والطول وافر ويبعد وقع السهم وهو قصير

﴿ وقوله من اخرى ﴾

اوجفت خيلي في الهوى وركابي وقذفت نبلي في الصبا وحرابي
وسللت في سبل الغواية صارما عضبا ترقرق فيهِ ماء شبابي
ورفعت للشوق المبرح رأية خفاقة بهزائج الاطراب
ولبست للاوّام لامة خالع مسرودة بصبابة وتصابي
وبرزت للشكوى بشكة معلم نكص الملام بها على الاعقاب
فاسأل كميّ الوجد كيف اثرتهُ بغروب دمع صائب التسكاب
واسأل جنود العذل كيف لقيتها في مجحفل البرحاء والاوصاب

ولقد كررت على الملام بزفرة ... ذهل العتاب بها عن الاعتاب
حتى تركت العاذلين لما بهم ... شغفا بحب التاركيّ لما بي
من كل ممنوع اللقا اغتالـهُ ... صرف النوى فنأى بهِ ودنا بي
حتى افتضحت عن الاحبة معقلا ... وعر المسالك مقفل الابواب
ووقفت موقف عاشق حلت لهُ ... فيهِ غنيمة كاعب وكعاب
بحدائق الحدق التي افنينني ... بأحد من سيفي ومن نشابي
في روضة جاد النعيم نباتها ... فتفتحت بكواعب اترب
من كل مغنوم لقلبي غانم ... عشقا ومسبيّ لعقلي سالبي
في جنح ليل كالغراب اطار لي ... عن ملتقى الاحباب كل غراب
وجلا لعيني كل بدر طالع ... قمن بهتك حجابهِ وحجابي
جاب الظلام فلم يدع من دجنهِ ... الاّ غدائر شعره المنجاب
فظللت بين صبابةٍ وظلامة ... مغرى الجنون بطرفهِ المغرى بي
فاذا كتبت بناظري في قلبهِ ... اخفى فخط بناظريه جوابي
واذا سقاني من عقار جفونهِ ... ابقى عليّ فشجها برضاب
وسلافة الاعناب توقد نارها ... تهدي اليّ بيانع العناب
فسكرت والايام تسلب جدتي ... والدهر ينتج لي ثياب سلابي
سكرين من خمرين كان خمارها ... فقد الشباب وفرقة الاحباب
لمدى تناهى في الغواية فانتهى ... فينا الى اجل لهُ وكتاب

﴿ومنها﴾

وشملتني بشمائل اذكرتني ... في طيبها طوبى وحسن مآب
ورضاك ردّ ليّ الرضا في اوجه ... من جور ايام عليّ غضاب
وهداك اشرق لي وليلي مظلم ... وسناك ابرق لي وزندي كابي
فحللت منهُ خير دار مقامة ... وثويت منهُ في اعز رحاب

واسمت في ازكى البقاع صوافني وضربت في اعلى البقاع قبابي
وشويت للاضياف لحم ركائبي في نار احلاسي وفي اقتابي
ولقد كسوت برغم دهر ضامني ما اخلقت عصراه من اثوابي

﴿وقوله يصف الهلال﴾

ومحق الشهر * كمال البدر * فلاح في اولى الصباح النضر
كأنه قرط * بأذن الفجر

﴿الباب العاشر في ذكر شعراء الموصل وغرر اشعارهم﴾

فمنهم السريّ بن احمد الكندى المعروف بالرفاء * السريّ * وما ادراك من السريّ * صاحب سر الشعر * الجامع بين نظم عقود الدر * والنفث في عقد السحر * ولله دره ما اعذب بحره * واصفى قطره * واعجب امره * وقد اخرجت من شعره ما يكتب على جبهة الدهر ويعلق في كعبة الفكر * فكتبت منه محاسن ولمحا * وبدائع وظرفا * كأنها اطواق الحمام * وصدور البزاة البيض واجنحة الطواويس * وسوالف الغزلان * ونهود العذارى الحسان * وغمزات الحدق الملاح * وبدأت بصدر من اخباره * وبطرف لاشعاره * بلغني انه اسلم صبيا في الرفاءين بالموصل فكان يرفو ويطرز الى ان قضى باكورة الشباب وتكسب بالشعر ومما يدل على ذلك ما قرأته بخطه وذكر ان صديقا له كتب اليه يسأله عن خبره وهو بالموصل في سوق البزازين يطرز فكتب اليه

يكفيك من جملة اخبارى يسرى من الحب واعسارى
في سوقة افضلهم مرتد نقصا ففضلى بينهم عارى
وكانت الابرة فيما مضى صائنة وجهى واشعارى
فاصبح الرزق بها ضيقا كأنه من ثقبها جارى

وهذه الابيات ليست في ديوان شعره الذى في ايدى الناس وانما هي في مجلة بخط السريّ استصحبها ابو نصر سهل بن المرزبان من بغداد وهي عنده الان

وكل خبر عندنا من عنده ولما جدّ السري في خدمة الادب وانتقل عن تطريز الثياب *الى تطريز الكتاب* فشعر بجودة شعره ونابذ الخالديين الموصليين وناصبهما العداوة وادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره وجعل يورق وينسخ ديوان شعر ابي الفتح كشاجم وهو اذ ذاك ريحان اهل الادب بتلك البلاد والسري في طريقه يذهب * وعلى قالبه يضرب * وكان يدس فيما يكتبه من شعره احسن شعر الخالديين ليزيد في حجم ما ينسخه وينفق سوقه ويغلي سعره ويشنع بذلك على الخالديين ويغض منهما ويظهر مصداق قوله في سرقتهما فمن هذه الجهة وقعت في بعض النسخ من ديوان كشاجم زيادات ليست في الاصول المشهورة منها وقد وجدتها كلها للخالديين بخط احدهما وهو ابو عثمان سعيد بن هاشم في مجلدة اتحف بها الوراقُ المعروف بالطرسوسي ببغداد ابا نصر سهل بن المرزبان وانفذها الى نيسابور في جملة ما حصل عليه من ظرائف الكتب باسمه ومنها وجدت الضالة المنشودة من شعر الخالدي المذكور واخيه ابي بكر محمد بن هاشم ورأيت فيها ابياتا كتبها ابو عثمان لنفسه واخرى كتبها لاخيه وهي باعيانها للسري بخطه في المجلدة المذكورة لابي نصر فمنها ابيات في وصف الثلج واستهداء النبيذ

يامن اناملهُ كالعارض السارى ... وفعلهُ ابدا عار من العار
اما ترى الثلج قد خاطت اناملهُ ... ثوبا يذرّ على الدنيا بازرار
نار ولكنها ليست بمحرقة ... نورا وماء ولكن ليس بالجارى
والراح قد اعوزتنا في صبيحتنا ... بيعا ولو وزن دينار بدينار
فامنن بما شئت من راح يكون لنا ... نارا فانا بلا راح ولا نار

﴿ ومن قوله ايضا ﴾

الذ العيش اتيان الصبيح ... وعصيان النصيحة والنصيح
واصغاء الى وتر ونامي ... اذا ناحا على زق جريح

غداة دجنة وطفاء تبكي الى ضحك من الزهر المليح
وقد حدبت قلائصها الحيارى بحاد من رواعدها فصيح
وبرق مثل حاشيتي رداء جديد مذهب في يوم ريح

هكذا بخط السرى والذى بخط الخالدى حاشيتى لواء ولست ادرى أأنسب هذه الحال الى التوارد ام الى المصانعة وكيف جرى الامر فبينهم مناسبة عجيبة ومماثلة قريبة في تصريف اعنة القوافي وصياغة حليّ المعانى وانا اجعل فصلا لشعر السرى في ذكر سرقتها منه وغارتها عليه ثم اسوق غرر الخالديين مع نبذ من اخبارها اذا فرغت من قضاء حق السرى باذن الله تعالى ومشيئته ولم يزل السرى في ضنك من العيش الى ان خرج الى حلب واتصل بسيف الدولة واستكثر من المدح له فطلع سعده بعد الافول * وبعد صيته بعد الخمول * وحسن موقع شعره عند الامراء من بنى حمدان وروساء الشام والعراق ولما توفي سيف الدولة ورد السرى بغداد ومدح المهلبى الوزير وغيره من الصدور فارتفق بهم وارتزق معهم وحسنت حاله وسار شعره في الآفاق ونظم حاشيتي الشام والعراق وسافر كلامه الى خراسان وسائر البلدان وكنت احسب اني قد استغرقت شعره لجمعى فيه بين لمع انشد نيها وانسخنيها ابو بكر الخوارزمى اولا وبين ديوان شعره المجلوب من بغداد وهو اول ما رأيته مما انفذه ابو عبد الله محمد بن حامد الخوارزمى من بغداد الى ابي بكر وبين المجلدة بخط السرى التى وقعت اليّ من جهة ابي نصر وفيها زيادات كثيرة على ما في الديوان فقرأت في كتاب الوساطة للقاضى ابى الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى ابياتا انشدها للسرى في جملة ما انشده لاكابر الشعراء مما يتضمن الاستعارة الحسنة مع احكام الصنعة وعذوبة اللفظ وهي

اقول لحنان الحشاء المغرّد يهز صفيح البارق المتوقد
تبسم عن ريّ البلاد حبيبه ولم يبتسم الاّ لانجاز موعد

﴿ ومنها ﴾

ويا دبرها الشرقي لا زال رائح ... يحل عقود المزن فيك ومغتدى
عليلة انفاس الرياح كأنما ... يعل بماء الورد نرجسها الندى
يشق جيوب الورد في شجراتها ... نسيم متى ينظر الى الماء يبرد

فاعجبت جدا بها وتعجبت منها وتأسفت على ما فاتني من اخواتها من هذه القصيدة وغيرها ثم قرأت في كتاب تفسير ابن جني لشعر المتنبي بيتا واحدا انشده السرى من قصيدة وذكر انه اخذه من قول المتنبي

سقاك وحيانا بك الله انما ... على العيس نور والخدور كمائمه

وهو

حيا بك الله عاشقيك فقد ... اصبحت ريحانة لمن عشقا

فكدت اقضي بان لم اسمع في معناه اظرف منه ولا الطف ولا اعذب ولا اخف وطلبت القصيدتين فعزتا واعوزتا وعلمت ان الذي حصلت من شعره غيض من فيض ما لم يقع الي ولما وجدت السرى اخذ جديد القميص في حسن السرقة وجودة الاخذ من الشعر اكسرت هذا الفصل على ذكر سرقاته قال السرى من قصيدة في سيف الدولة وذكر بعض غزواته

طلعت على الديار وهم نبات ... واغمدت السيوف وهم حصيد
فما ابقيت الا مخطفات ... حماها الخصر منها والنهود

وكرر هذا المعنى فقال

افنت ظباك الروم حتى انها ... لم تبق الا ظبية او ريما

وانما سرقه من قول المتنبي

فلم يبق الا من حماها من الظبى ... لمى شفتيها والثدي النواهد

وقال السرى من قصيدة

حييت من طلل اجاب دثوره ... بوم العقيق سوال دمع سائل
يخفى وينزل وهو اعظم حرمة ... من ان يذال براكب او ناعل

وهو من قول المتنبي

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنهُ ان نلم بهِ ركبا

وفي قصيدة السري

فالدهر يمسح منهُ غرة سابق ... لاقاهُ اول سابقين اوائل

وهو من قول مروان بن ابي حفصة

مسحت محمدٌ وجه معن سابغا ... لما جرى وجرى ذو والاحساب

وقال السري من قصيدة وذكر الخيال

وافى يحقق لي الوفاء ولم يزل ... خدن الصبابة بالوفاء حقيقا

ومضى وقد منع الجفون خفوقها ... قلب لذكرك لا يقر خفوقا

فالتجنيس اخذه من قول التنوخي

يفديك قلب خافق ... ابدا وطرف ما خفق

واللفظ من قول ابن المعتز (ما بال قلبك لا يقر خفوقا) وقال السري من قصيدة

نضت البراقع عن محاسن روضة ... ربضت بمحتفل الحيا انوارها

فمن الثغور المشرقات لجينها ... ومن الخدود المذهبات نضارها

اغصان بان اغربت في حملها ... فغرائب الورد الجنيّ ثمارها

وهو من قول ابن الرومي

غصون بان عليها الدهر فاكهة ... وما الفواكه مما يحمل البان

وقال السري

تلك المكارم لا ارى متأخرا ... اولى بها منهُ ولا متقدما

عفو اظلّ ذوي الجرائم كلهم ... حتى لقد حسد المطيع المجرما

وهو من قول ابي تمام

وتكفل الايتام عن آبائهم ... حتى وددنا اننا ايتام

والاصل فيه قول ابي ذهيل الجمحي

ما زلت في العفو للذنوب واطلاقي لعاني بجرمه غلق
حتى تمنى البراء انهمُ عندك اضحوا في القد والحلق

وقال السري من قصيدة

اذا ذكر العقيق لنا نثرنا عقيق الدمع سحا وانهمالا
طلول كلما حاولن سقيا سقتها العين ادمعها سجالا
نحن جمالنا هونا اليها فاحسبها ترى منها جمالا
ونسأل من معالمها محيلا فنطلب من اجابتها محالا

وهو من قول ديك الجن

قالوا السلام عليك يا اطلال قلت السلام على المحيل محال

وقال السري من قصيدة يتشوق بها بني فهد

تنأوا ولما ينصرم حبل عزهم وحاشا لذاك الحبل ان ينصرما
فشرّق منهم سيد ذو حفيظة وغرّب منهم سيد فتشأما
كأن نواحي الجوّ تنثر منهمُ على كل فج قاتم اللون انجما

وهو من قول الشاعر

رمى القفر بالفتيان حتى كأنهم بافطار آفاق البلاد نجوم

وقال من قصيدة

تناهى فاطمأن الى العتاب واحسن للعواذل في الخطاب
وصار جنيب غصن غير رطب وكان جنيب اغصان رطاب
خلت منهُ ميادين النصابي وعُرّى منهُ افراس الشباب
وزهّدهُ خضاب الله لما تولى عنهُ في زور الخضاب

وانما اخذ مصراع البيت الثالث من قول زهير (وعري افراس الصبا ورواحله) وذكر خضاب الله في البيت الرابع وهو من قول ابي تمام (ورأت خضاب الله

وهو خضابي) وفي قصيدة السرى

وكنت كروضة سقيت سحابا فاثنت بالنسيم على السحاب

وهو من قول المتنبي

وزكيّ رائحة الرياض كلامها تبغي الثناء على الحيا فتنوح

والاصل فيه قول ابن الرومي

شكرت نعمة الوليّ على الوسـ ـميّ ثم العهاد بعد العهاد

فهي تثنى على السماء ثناء طيب النشر شائعا في البلاد

وقال السرى من قصيدة

ليالينا بأحياء الغميم سقيت ذهاب مذهبة الغيوم

مضت بك رأفة الايام فينا وغفلة ذلك الزمن الحليم

فكنا منك في جنات عيش وفتّ حسنا بجنات النعيم

رياض محاسن وسنا شموس وظل دساكر وجنى كروم

واجفان اذا لحظت جسوما خلعن سقامهنّ على الجسوم

وانما اخذ هذا المثال من قول ابى تمام

فياحسن الرسوم وما تمشى اليها الدهـ ـر في صور البعاد

واذ طير الحوادث في رباها سواكن وهي غناء المراد

مذاكى حلبة وشروب دجن وسامر قينة وقدور صادى

واعين ريرب كحلت بسحر واجساد تضمخ بالجساد

وممن اخذ هذا المثال مع ركوب هذه القافية القاضى ابو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى حيث قال من قصيدة

واجفان تروّى كل شيء سوى قلب الى الاحباب صادى

يذاك جزيت اذ فارقت قوما لبست لبينهم ثوبيّ حداد

معادن حكمة وغيوث جدب وانجم خبرة وصدور نادى

وقال السري من قصيدة

ترتع حولي الظباء آنسة ... نظائرا في الجمال اشباها
رقت عن الوشي نعمة فاذا ... صافح منها الجسوم وشاها

وهو من قول المتنبي

حسان الغنى ينقش الوشي مثله ... اذا مسن في اجسامهن النواعم

وقال من ابيات

واغيد مهتز على صحن خده ... غلائل من صبغ الحياء رقاق
احاطت عيون العاشقين بخصره ... فهن له دون النطاق نطاق

وهو ايضا من قول المتنبي

وخصر تثبت الاحداق فيه ... كأن عليه من حدق نطاقا

وكتب الى صديق له قد اتهمه بغلام بعثه اليه في حاجة

ابا بكر اسأت الظن فيمن ... سجيته التمنع والخلاف
وخفت عليه في الخلوات مني ... ولم تك بيننا حال تخاف
جفوت من الصبا ما ليس يجنا ... وعفت من الهوى ما لا يعاف
فلو اني هممت بقبح فعل ... لدى الاغناء ايقظني العفاف

وانما اخذه من قول ابي الحسن بن طباطبا

ماذا يعيب الناس من رجل ... خاص العفاف من الانام له
يقظانه ومنامه شرع ... كل بكل منه مشتبه
ان هم في حلم بفاحشة ... زجرته عفته فينتبه

وقال السري من ابيات لصديق له اهدى اليه ماء ورد فارسي في قارورة بيضاء مزينة بقراطيس مذهبة

بعثت بها عذراء حالية النحر ... مشهرة الجلبات حورية النحر
مضمنة ماء صفا مثل صفوها ... فجاءت كذوب التبر في جامد الدر

ينوب بكفي عن ابيه وقد مضى كما نبت عن آبائك السادة الغر

وانما هو عكس قول المتنبي

فان يك سيار بن مكرم انقضى فانك ماء الورد ان ذهب الورد

وقال من قصيدة في سيف الدولة

لما ترآى لك الجمع الذى نزحت اقطاره ونأت بعدا جوانبه
تركتهم بين مصبوغ ترائبه من الدماء ومخضوب ذوائبه
فحائر وشهاب الرمح لاحقه وهارب وذباب السيف طالبه
يهوى اليه بمثل النجم طاعنه ويتحيه بمثل البرق ضاربه
يكسوه من دمه ثوبا ويسلبه ثيابه فهو كاسيه وسالبه

وهو من قول البحترى

سلبوا واشرقت الدماء عليهم محمرة فكأنهم لم يسلبوا

وقال السرى من قصيدة في سيف الدولة وذكر العدو

تروع احشاءه بالكتب وهو لها خوف الردى ورجاء السلم مستلم
لا يشرب الماء الا غص من حذر ولا يهوم الا راعه الحلم

وهو من قول اشجع السلمى

فاذا تنبه رعنة واذا غفا سلت عليه سيوفك الاحلام

وقال من قصيدة

وقفنا نحمد العبرات لما رأينا البين مذموم النجايا
كأن خدودهن اذا استقلت شقيق فيه من طل بقايا

وهو من قول الناشى الاوسط

كأن الدموع على خدها بقية طل على جلنار

وقال من قصيدة في مرثية ام ابى تغلب

تذال مصونات الدموع ازائها وتمشى حفاة حولها الرجل والركب

تساوت قلوب الناس في الحزن اذ ثوت ... كأن قلوب الناس في موتها قلب

ومصراع البيت الاول من قول المتنبي (مشى الامراء حوليها حفاة) والبيت الثاني من قول ابن الرومي

سلالة نور ليس يدركها اللمس ... اذا ما بدا اغضى له البدر والشمس

به اضحت الاهواء يجمعها هوى ... كأن نفوس الناس في حبه نفس

ولابي بكر الخالدي في الاخذ منه

وبدر دجى يمشي بغصن رطب ... دنا نوره لكن تناوله صعب

اذا ما بدا اغرى به كل ناظر ... كأن قلوب الناس في حبه قلب

وقال السري من قصيدة

ايام لي في الهوى العذري مأربة ... وليس لي في هوى العذال من ارب

سقى الغمام رباها دمع مبتسم ... وكم سقاها التصابي دمع مكتئب

وردد هذا المعنى فقال

ولما اعتنقنا خلت ان قلوبنا ... تناجي بافعال الهوى وهي تخفق

هي الدار لم يخل الغمام ولا الهوى ... معالمها من عبرة تترقرق

وهو من قول ابي تمام

دمن طالما التقت ادمع المز ... ن عليها وادمع العشاق

وفي قصيدة السري

وطوقت قوما في الرقاب صنائعا ... كأنهم منها الحمام المطوق

وهو من قول المتنبي

اقامت في الرقاب لها اياد ... هي الاطواق والناس الحمام

وللسري من قصيدة في سيف الدولة

تبسم برق الغيم فاختال لامعا ... وحل عقود الغيث فارفض هاملا

فقلت علي منك اعلى صنائعا ... اذا ما رجوناه وارجى مخايلا

وانما نسج فيه على منوال البحتري حيث قال

قد قلت للغيم الركام ولج في ... ابراقه وارح في ارعاده
لا تعرضن لجعفر متشبها ... بندى يديه فلست من انداده

وقال السري من قصيدة

قامت تميل للعناق مقوّما ... كالخوط ابدع في الثمار واغربا
حملت ذراء الاقحوان مفضضا ... يسقى المدامة والشقيق مذهبا
وابت وقد اخذ النقاب جمالها ... حركات غصن البان ان تتنقبا

وهو من قول ابي تمام

ارخت خمارا على الفرعين وانتقبت ... للناظرين بقد ليس ينتقب

وقال السريّ في وصف شعره

وغريبة تجرى عليك رياحها ... ارجا اذا لفحت عدوّك نارها
ممن له غرر الكلام تفتحت ... ابوابها وترفعت استارها
تجري وتطلبه عصائب قصرت ... عن شأوه فقصارها اقصارها
فتعيش بعد ماتهِ اشعارهُ ... وتموت قبل مماتها اشعارها

وهو من قول دعبل

يموت ردئ الشعر من قبل اهلهِ ... وجيده يبقى وان مات قائله

وقال من قصيدة

صادق البشر يرى ماء الندى ... يرتقي في وجههِ او يغدر
قلت اذ برّز سبقا في العلا ... أألى المجد طريق مختصر

وهو من قول البحتري

ما زال يسبق حتى قال حاسده ... لهُ طريق الى العلياء مختصر

وفي قصيدة السري

قد تقضى الصوم محمودا فعد ... لهوى يحمد او راح يسر

انت والعيد الذى عاودته ... غرتا هذا الزمان المعتكر
لذ فيك المدح حتى خلته ... سمرا لم اشق فيه بسهر

وهو من قول ابن الرومى

يامشرعا كان لى بلا كدر ... ياسمرا كان لى بلا سهر

وقال من قصيدة ذكر فيها جراحا نالته في بعض اسفاره

ثوب لو علمت شماريخ رضوى ... اوشكت ان تخرّ منهن هدّا
عرضتنى على الحسام فاضحى ... كل عضو منى لحديه غمدا
وكست مفرقي عمامة ضرب ... ارجوانية الذوائب تندى

وهو من قول ابن المعتز

ألا رب يوم قد كسوكم عمائما ... من الضرب في الهامات حمر الذوائب

وقال السرى من قصيدة في المهلبى الوزير

وارى العدوّ نقيصة في عمره ... وارى الصديق زيادة في حاله
بوقائع للباس في اعدائه ... ووقائع للجود في اموالـه
عذلوه في الجدوى ومن يثنى الحيا ... ام من يسد عليه طرق سحاله

وهو من قول المتنبي

وما ثناك كلام الناس عن كرم ... ومن يسد طريق العارض الهطل

وقال من قصيدة في وصف طير الماء

وآمنة لا الوحش يذعر سربها ... ولا الطير منها داميات المخالب
هي الروض لم تنش الخمائل زهره ... ولا اخضل عن دمع من المزن ساكب
اذا انبعثت بين الملاعب خلتها ... زرابيّ كسرى بثها في الملاعب

وهو من قول ابن الرومى

زرابيّ كسرى بثها في صحونه ... ليحضر وفدا او ليجمع مجمعا

وفي قصيدة السرى

وان آنست شخصا من الناس صرصرت ... كما صرصرت في الطرس اقلام كاتب

وهو من قول ابي نواس

كأنما يصفرن عن ملاعق ... صرصرة الاقلام في المهارق

وقال في وصف رقاص

اذا اختلجت مناكبه لرقص ... نزت طير القلوب اليه نزوا

افارس انت احسن من تثنى ... على صنج واملح من تلوى

وهو من قول الصنوبري

فمن متلوٍّ على نايه ... ومن متثنٍّ على صنجه

وقال من قصيدة في سيف الدولة

بكاهل الملك سيف الدولة اطّأدت ... قواعد الدين واشتدت كواهله

من الرماح وان طالت مخاصره ... كما الدروع وان اوهت غلائله

وهو من قول البحتري

ملوك يعدون الرماح مخاصرا ... اذا زعزعوها والدروع غلائلا

وقال في وصف السحاب والبرق من قصيدة

وعارض اكلأ فيه بارقا ... كالنار شبت في ذرى طود اشم

كأنه نشوان جر ذيله ... فكلما ريع انتضى عضبا خذم

وهو من قول ابن المعتز

كأن الرباب الجون دون سحابه ... خليع من الفتيان يسحب ميزرا

اذا ادركته روعة من ورائه ... تلفت واستل الحسام المذكرا

وفي قصيدة السرى

ورب يوم تكتسي البيض به ... لونا فتكسو لونها سود اللمم

وهو من قول المتنبي

واستعار الحديد لونا والقى ... لونه في ذوائب الاطفال

وقال من قصيدة

وانا الفداء لمرغم في العدى ... اذ زارني وهنا على عدوائه
قمر اذا ما الوشي صين ازالهُ ... كيما يصون بهاءهُ بهائه

وهو من قول المتنبي

لبسن الوشي لا متجملات ... ولكن كي يصنّ به الجمالا

وفي قصيدة السرى

ضعفت سعاقد خصره وعهوده ... فكأن عقد الخصر عقد وفائه

واللفظ من قول ابن المعتز (وشادن ضعيف عقد الخصر) وقال السرى من قصيدة

حليهُ وثناياهُ وعنبرهُ ... كل ينمّ عليهِ او يراقبهُ
فلست ادرى اذا ما سار في افق ... شمائل الافق اذكى ام جنائبهُ
سرى من الخيف يخفي البدر منتقبا ... والبدر يأنف ان تخفى مناقبهُ

وانما الم فيهِ بقول كشاجم

بأبي وامي زائر متقنع ... لم يخف ضوء البدر تحت قناعه

وقال في وصف القلم من قصيدة في ابي اسحق الصابي

وفتى اذا هز اليراع حسبتهُ ... لمضاء عزمتهِ يهز مناصلا
من كل ضافي البرد ينطق راكبا ... بلسان حامله ويصمت راجلا

وهو من قول ابي تمام

فصيح اذا استنطقتهُ وهو راكب ... واعجم ان خاطبتهُ وهو راجل

وقال السريّ من قصيدة

الغيث والليث والهلال اذا ... اقمر بأسا وبهجة وندى
ناس من الجود ما يجود بهِ ... وذاكر منهُ كلما وعدا

وهو من قول الشاعر

رأيت يحيى ادام الله بهجته ... يأتى من الجود ما لم يأته احد
ينسى الذى كان من معروفه ابدا ... الى الرجال ولا ينسى الذى يعد

وقال من قصيدة

بعيد اذا رمت ادراكه ... وان كان في الجود سهلا قريبا
ضرائب ابدعتها في السما ... ح فلسنا نرى للك فيها ضريبا

وهو من قول البحترى

بلونا ضرائب من قد نرى ... فما ان رأينا لفتح ضريبا

وقال من قصيدة

فتى شرع المجد المؤثل فالعلا ... مآربه والمكرمات شرائعه
اذا وعد السرّاء انجز وعده ... وان اوعد الضرّاء فالعفو مانعه

وهو من بيت تشتمل عليه قصة حكاها المبرد عن ابي عثمان المازنى قال حدثنى محمد بن مسعر قال جمعنا بين ابي عمرو بن العلاء وعمرو بن عبيد في مسجدنا فقال له ابو عمرو ما الذى يبلغنى عنك في الوعيد فقال ان الله وعد وعدا واوعد ايعادا فهو منجز وعده ووعيده فقال له ابو عمرو انك اعجمي ولا اعنى لسانك ولكن فهمك ان العرب لا تعدّ ترك الايعاد ذما وتعده مدحا ثم انشد

وما يرهب ابن العم ما عشت صولتى ... وما اخشى من صولة المتوعد
وانى اذا اوعدته او وعدته ... لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

فقال له عمرو افليس يسمى تارك الايعاد مخلفا قال بلى قال افتسمى الله مخلفا اذا لم يفعل ما اوعد قال لا قال فقد ابطلت شاهدك وقال السرى من ابيات

لحظت عزمتى العراق فسلت ... همتى للرحيل سيف اعتزامى
فسلام على جنابك والمنـ ... ـهل والظل والايادى الجسام

وهو من قول البحترى

فسلام على جنابك والمنهـــل فيهِ وربعك المأنوس
حيث فعل الايام ليس بمذمو م ووجه الزمان غير عبوس

وقال في وصف الشعاره

خلع غضة النسيم غذاها صفو ماء العلوم والآداب
فهي كالمجرّد الاوانس يخلطـــن شماس الصبا بانس التصابي

رقة فوق رقـة الخصر تبدى فطنة فوق فطنة الاعراب

وهو من قول الطائي

لا رقة الخصر اللطيف عدتهمُ وتباعدوا عن فطنة الاعراب

وقال السريّ من قصيدة

البستني النعمى التي غيرن لي ود الصديق فعاد منها حاسدا
فليلبسنّ بها الثناء مسيرا ومخلدا ما دام يذبل خالـدا

والبيت الاول من قول البحتري

والبستني النعمى التي غيّرت اخي عليّ فامسى نازح الود اجنبا

(قد اخذت بطرف من ذكر سرقاتهِ) ولا باس ان اورد بعض ما كررهُ من معانيهِ فما منها الاّ بارع رائع واذا كررها اعجابا بها واستحسانا لما اخترعهُ منها (ذكر ما تكرر من معانيهِ) قال من ابيات في الاستزارة

الست ترى ركب الغمام بساق وادمعهُ بين الرياض تراق
ورقت جلابيب النسيم على الثرى ولكن جلابيب الغيوم صفاق

وقال في معناه

راح الغمام بهِ صفيقا شربـهُ وغدا بهِ ثوب النسيم رقيقا

وقال في قريب منهُ

فهواءهُ سكب الردا . وغيمـهُ جافي الازار

وقال من تلك الابيات

وذو ادب جلت صنائع كفه ولكن معانى الشعر منه دقاق

﴿وقال في معناه﴾

اعلي كم نعم منحت جليلة منحتك معنى في الثناء دقيقا
يلقى الندى برقيق وجه مسفر فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا
رحب المنازل ما اقام فان سرى في جحفل ترك الفضاء مضيقا

﴿وقال في معناه﴾

فطورا لكم في العيش رحب منازل وطورا لكم بين السيوف زحام

﴿وقال يمدح﴾

فلتشكرنك دولة جددتها فتجددت اعلامها ومنارها
حليتها وحميت بيضة ملكها فغرار سيفك سورها وسوارها

﴿وقال في معناه﴾

تحلي الدين او تحمي حماه فانت عليه سور او سوار

﴿وقال﴾

نشر الثناء فكان من اعلانه وطوى الوداد فكان من اسراره
كالنخل يبدى الطلع من اثماره حينا ويخفى الغصن من جماره

﴿وقال في معناه﴾

اصبحت اظهر شكرا عن صنائعه واضمر الود فيه اي اضمار
كيانع النخل يبدى للعيون ضحى طلعا نضيدا ويخفى غض جمار

﴿وقال في وصف الشمع﴾

اعددت لليل اذا الليل غسق وقيدا لحاظ من دون الطرق
قضبان نبر عريت عن الورق شفاؤها ان مرضت ضرب العنق

﴿وقال في معناه﴾

فرجتها بصحائح ان تعتلل فلهن من ضرب الرقاب شفاء

﴿ وقال في معناه ﴾

واذا عرتها مرضة فشفاؤها ضرب الرقاب

﴿ وقال في معناه ﴾

سيافها يضرب اعناقها وهو بذاك النعل يجيبها

﴿ وقال ﴾

قد اغتدي نشوان من خمر الكرى اجرّ برديّ على برد الثرى

والصبح حمل بين احشاء الدجى

وقال في مثلهِ (والصبح حمل في حشى الظلماء) وقال في وصف الخمر

ألاغادها محطئا او مصيبا وسر نحوها داعيا او مجيبا

وخذ لهبا حره في غد اذا الحرّ قارن يومالهيبا

﴿ وقال في معناه ﴾

هات التي هي يوم الحشر اوزار كالنار في الحسن عقبى شربها النار

﴿ وقال فى معناه ﴾

هاتها لم تباشر النار واعلم انها في المعاد للشرب نار

﴿ وقال من ابيات ﴾

انظر الى الليل كيف تصدعهُ رابة صبح مبيضة العذب

كراهب حنّ للهوى طربا فشق جلبابه من الطرب

﴿ وقال فى معناه ﴾

والفجر كالراهب قد مزقت من طرب عنهُ الجلابيب

﴿ وقال يمدح ﴾

يخضب الكف بالمدام وطورا يخضب السيف من دم مهراق

﴿ وقال فى معناه ﴾

وتخضب بالراح ايماننا وتخضب بالدم ارماحنا

﴿ وقال في الغزل وهو من غرره ﴾

بنفسي من اجود له بنفسي ويبخل بالتحية والسلام
وحتفي كامن في مقلتيه كمون الموت في حدّ الحسام

﴿ وقال ونقل معناه الى الخمر ﴾

ويبريه على الرأي حزم كامن فيه كمون الموت في حد القضب

﴿ وقال في معناه ﴾

اما للحيين من حاكم فينصفني اليوم من ظالمي
حماميّ في طرفه كامن كمون المنية في الصارم

﴿ وقال في معنى آخر ﴾

وفتية زهر الآداب بينهم ابهى وانضر من زهر الرياحين
مشوا الى الراح مشي الرخ وانصرفوا والراح تمشي بهم مشيَ الفرازين

﴿ وقال في معناه ﴾

حتى اذا الشمس بها آذنت خيامها الصفر بقلع الاواخ
راحوا عن الراح وقد ابدلوا مشي الفرازين بمشي الرخاخ

﴿ وقال في قلب معناه ووصف الشطرنج ﴾

يبدي لعينك كلما عاينته قرنين جالا مقدما ومخاتلا
فكأن ذا صاح يسير مقوّما وكأن ذا نشوان يخطر مائلا

﴿ وقال يصف كانون نار ﴾

وذو اربع لا يطيق النهو ض ولا يألف السير فيمن سرى
تحمّله سبخا اسودا فيجعله ذهبا احمرا

﴿ وقال في معناه ﴾

واحدقنا بازهر خافقا ت حوله العذب
فما ينفك من سبخ يعود كأنه ذهب

﴿ وقال يمدح ﴾

وكم خرق الحجاب الى مقام ... توارى الشمس فيه بالحجاب
كأن سيوفه بين العوالي ... جداول يطّردن خلال غاب

﴿ وقال فى معناه ﴾

كأن سيوف الهند بين رماحه ... جداول في غاب سما فتأشبا

﴿ وقال فى معناه ﴾

اسد لها من بيضها وسمرها ... جداولٌ مطّردات واجم

﴿ وقال فى وصف شعره ﴾

اليك زففتها عذراء تأوى ... حجاب القلب لا حجب القباب
اذبت لصوغها ذهب القوافي ... فادت رونق الذهب المذاب

﴿ وقال فى معناه ﴾

وخذها كالنهاب الحلي تغني ... عن المصباح في الليل النهابا
مشعشعة كأن الطبع اجرى ... على صفحاتها الذهب المذابا

وعلى ذكر الشعر فانى كاسر عليه فصلا لنرط استحسانى جودة وصفوله وموافقته الموصوف قال في وصف شعره من قصيدة

وما زالت رياح الشعر شتي ... فمن ريا الهبوب ومن سموم
تحيي الصاحب الطلق المحيا ... وتعلن شتم ذى الوجه الشتيم
مخلك من محاسنها ربيعا ... مقيم الزهر سيار النسيم

﴿ وقال من اخرى ﴾

قل للعدوّ اليك عن ذى عدّة ... ما ثار الاّ نال ابعد ثاره
صلّ القريض اذا ارتوت انيابه ... من سمّه قطرت على اشعاره
لو انه جارى عنيقيّ طيّ ... في الحلبتين تبرقعا بغباره

﴿ وقال من اخرى ﴾

شغلتك عن حسن السماع مدائح حسنت فما تنفك تطرب سامعا
طلعت عليك ابا الفوارس انجم منهنّ يخجلن النجوم طوالعا
زهر اذا صافحن سمع معاند خفض الكلام وغض طرفا خاشعا
جاءتك مثل بدائع الوشي الذى ما زال في صنعاء يتعب صانعا
او كالربيع يريك اخضر ناضرا ومورّدا شرقا واصفر فاقعا

﴿ وقال من اخرى ﴾

وكم مدحة غب النوال تبسمت كما ابتسم النوّار غب حيا اروى
وما ضر عقدا من ثناء نظمته وفضلته ان لا يعيش له الاعشى

﴿ وقال من اخرى ﴾

جاءتك كالعقد لا تزرى بناظمها حسنا وتزرى بما قالوا وما نظموا
والشعر كالروض ذا ظام وذا خضل وكالصوارم ذا ناب وذا خذم
او كالعراتين هذا حظه خنس مزر عليه وهذا حظه شمم

﴿ وقال ﴾

وفكر خواطره البست دلاك من الحمد ثوبا خطيرا
محاسن لو علقت بالقتير لحسنّ عند الحسان القتيرا
اذا ما جفت خلع المادحين عليهن رقت فكانت حريرا

﴿ وقال ﴾

وخلعة من ثنايّ دبجها الفكر فقاقت بحسنها البدعا
وقرب الحذق لفظها فغدا من قربها مطمعا وممتنعا

﴿ وقال ﴾

سأبعث الحمد موشيا سبائبه الى الامير صريخا غير مؤتشب
ان المدائح لا تهدى لناقدها الاّ والفاظها اصفى من الذهب
كم رضت بالفكر فيها روضة انفا تفتح الزهر منها عن جنا الادب

لفظ يروح له الريحان مطرحا اذا جعلناهُ ريحانا على النجب

﴿ وقال ﴾

اتتك يجول ماء الطبع فيها مجال الماء في السبق الصقيل
قواف ان ثنت للمرء عطفا ثنى الاعطاف في برد جميل

﴿ وقال ﴾

شرقت بماء الطبع حتى خلتها شرقت لرونقها بتبر ذائب
ويقول سامعها اذا ما انشدت اعقود حمد أم عقود كواكب

﴿ وقال ﴾

وألبس غرائب مدحة ديجنها فكأنما ديجت منهـا مطرفا
من كل بيت لو تجسم لفظهُ لرأيته وشيا عليك منوفا

﴿ وقال ﴾

الفاظهُ كالدر في اصدافهِ لا بل يزيد عليهِ في لألائهِ
من كل رائقة الجمال كأنها جاد الشباب لها بريقة مائهِ

﴿ وقال ﴾

والشعر بحر نلت انفس درّه وتنافس الشعراء في حصبائهِ

﴿ وقل ﴾

وغرائب مثل السيوف اضاءة وجدت من الفكر الدقاق صياقلا
فلو استعار الشيب بعض جمالها اضحى الى البيض الحسان وسائلا
جاءتك بين رصينهِ ودقيقهِ تهدي اليك مطارفا وغلائلا

(ما اخرج من غرره في الخالديين وغيرهما ممن ادّعى شعره) قال يتظلم من الخالديين والتلعفري الى سلامة بن فهد

هل الصبر مجدٍ حين ادّرع الصبرا وهل ناصر للشعر بوسعهِ نصرا
تحيّف شعري يا ابن فهد مصالت عليهِ فقد اعدمت منهُ وقد اثرى

وفي كل يوم للغبيين غارة ... تروّع الفاظى المجاله الغرّا
اذا عنّ لى معنى يضاحك لفظة ... كما ضاحك النوّار في روضه الغدرا
غريب كشطر البرق لما تبسمت ... مخائله للنكر اودعنه سطرا
فوجه من الفتيان يسحر وجهه ... وصدر من الاقوام يسكنه الصدرا
تناولته مثر من الجهل معدم ... من الحلم معذور متى خلع العذرا
فبعدًا ما قرّبت منه غباوة ... واوزر ما سهلت من انفاده وعرا
فمهلا ابا عثمان مهلا فانما ... يغار على الاشعار من عشق الشعرا
لاطفأ تما تلك النجوم بأسرها ... ودنسما تلك المطارف والأزرا
فويحكما هلاّ بشطر قنعتما ... وابقيتما لى من محاسنه شطرا

وقال من قصيدة مدح بها ابا البركات لطف الله بن ناصر الدولة يتظلم اليه من الخالدين وقد ادعيا وشعره غيره ومدحا به المهلبي وغيره

يا اكرم الناس الاّ ان يعدّ ابا ... فات الكرام بآباء وآثار
اشكو اليك حليفي غارة شهرا ... سيف الشفاق على ديباج افكاري
ذئبين لوظفرا بالشعر في حرم ... لمزقاه بانياب واظفار
سلاّ عليه سيوف البغي مصلتة ... في مجفل من صنيع الظلم جرار
وارخصاه فقل في العطر ممتهنا ... لديهما يشترى من غير عطار
اطائم المسك والكافور فائحة ... منه ومنخب الهنديّ والغار
وكل مسفرة الالفاظ تحسبها ... صبيحة بين اشراق واسفار
ارقت ماء شبابي في محاسنها ... حتى ترقرق فيها ماؤها الجارى
كأنها نفس الريحان ممزجة ... صبا الاصائل من انفاس نوّار
ان قلداك بدرّ فهو من لجيي ... او خلتماك ياقوت فمحجارى
يا عاقر ائس شعرى بالعراق فلا ... تبعد سباياه من عون وابكار
مجهولة القدر مظلوم عقائلها ... مقسومة بين جهال واغمار

ما كان ضرهما والدر ذو خطر ... لو حلياه ملوكا ذات اخطار
وما رأى الناس سبيا مثل سبيهما ... بيعت نفيسته ظلما بدينار
والله ما مدحا حيا ولا رثيا ... مينا ولا افتخرا الا باشعاري
هذا وعندي من لفظ اشعشعه ... سلافة ذات اضواء وانوار
كريمة ليس من كرم ولا التئمت ... عروسها بخمار عند خمار
تنشا خلال شغاف القلب ان نشأت ... ذات الحباب خلال الطين والقار
لم يبق لي من قريض كان لي وزرا ... على الشدائد الا ثقل اوزاري
اراه قد هتكت استار حرمته ... وسائر الشعر مستور باستار
كأنه جنة راحت حدائقها ... من الغبيين في نار واعصار
عار من النسب الوضاح منتسب ... في الخالدين بين العز والعار

وقال من قصيدة في ابي تغلب ذكر فيها احد الخالدين

ولا بد ان اشكو اليك ظلامة ... وغارة مغوار سجيته الغصب
بخيل شعري انسة قوم صالح ... هلاكا وان الخالدي له سقب
رعى بين اعطان له ومسارح ... فلم ترع فيهن العشار ولا النجب
وكان رياضا غضة فتكدرت ... مواردها واصفر في تربها العشب
يساق الى الهجن المقارف حلية ... وتسلبه الغر المحجلة النقب
غصبت على ديباجه وعقوده ... فديباجه غصب وجوهره نهب
وابكاره شتى اذيل مصونها ... وريعت عذاراها كما روع السرب
وكنت اذا ما قلت شعرا احدث به ... حداة المطايا او تغنى به الشرب

وقال في الخالدي الاصغر وقد ادعى كثيرا من شعره

لا بد من نقلة مصدور ... فحاذروا صولة محذور
قد انست العالم غارته ... في الشعر غارات المغاوير
اتكلني غيد قواف غدت ... ابهى من الغيد المعاطير

اطيب ريحا من نسيم الصبا ... جاءت بريا الورد من جور
من بعد ما فتحت انوارها ... فابتسمت مثل الازاهير
وبات فكرى تعسا بينها ... ينتشها نتش الدنانير
ياوارث الاغفال ماحبروا ... من القوافي والمشاهير
اعط قفا نبك امانا فقد ... راحت بقلب منك مذعور

وقال من قصيدة خاطب فيها ابا الخطاب المفضل بن ثابت الضبي وقد سمع ان الخالديين يريدان الرجوع الى بغداد وذلك في ايام المهلبي الوزير

بكرت عليك مغيرة الاعراب ... فاحفظ ثيابك يا ابا الخطاب
ورد العراق ربيعة بن مكدّم ... وعتيبة بن الحارث بن شهاب
افعندنا شك بانهما هما ... في الفتك لا في صحة الانساب
جلبا اليك الشعر من اوطانه ... جلب التجار طرائف الاجلاب
فبدائع الشعراء فيما جهزا ... مقرونة بغرائب الكتاب
شنا على الاداب اقبح غارة ... جرحت قلوب محاسن الآداب
فحذار من حركات صلبيّ قنرة ... وحذار من حركات لبنيّ غاب
لا يسلبان اخا الثراء وانما ... يتناهبان نتائج الألباب
ان عز موجود الكلام عليهما ... فانا الذى وقف الكلام ببابي
او يهبطا من ذلة فانا الذى ... ضربت على الشرف المطل قبابي
كم حاولا ابدى فطال عليهما ... ان يدركا الأ مثار ترابي
عجزا ولن تقف العبيد اذا جرت ... يوم الرهان مواقف الارباب
ولقد حميت الشعر وهو لمعشر ... رمم سوى الاسماء والألقاب
وضربت عنه المدعين وانما ... عن حوزة الآداب كان ضرابي
فغدت نبيط الخالدية تدعى ... شعرى وترفل في حبير ثيابي
قوم اذا قصدوا الملوك لمطلب ... نفضت عمائمهم على الابواب

من كل كهل تستطير سباله ... لونين بين انامل البواب
مغض على ذل الحجاب بردّهُ ... دامي الجبين تجهم الحجاب
ومفوّهين تعرّضا لحرابتي ... فتعرّضت لهما صدور حرابي
نظرا الى شعر يروق فتربا ... منهُ خدود كواعب اتراب
شرباهُ فاعترفا لهُ بعذوبة ... ولرب عذب عاد سوط عذاب
في غارة لم تثلم فيها الظبى ... ضربا ولم تند القنا بخضاب
تركت غرائب منطقي في غربة ... مسيبة لا يهتدي لأياب
جرحى وما ضربت بحد مهند ... اسرى وما حملت على الاقتاب
لفظ صقلت متونهُ فكأنهُ ... في مشرقات النظم درّ سحاب
وكأنما اجريت في صفحاتهِ ... حرّ اللجين وخالص الزرياب
اغربت في تحبيره فروانهُ ... في نزهة منهُ وفي استغراب
وقطعت فيهِ شبيبة لم تشتغل ... عن حسنهِ بصبا ولا بتصابي
واذا ترقرق في الصحيفة ماؤهُ ... عبق النسيم فذاك ماء شبابي
يصغي اللبيب لهُ فيقسم لبهُ ... بين التعجب منهُ والاعجاب
جدّ بطير شراره وفكاهة ... تستعطف الاحباب للاحباب
اعزز عليّ بان ارى اشلاءهُ ... تدمى بظفر للعدوّ وناب
افن رماهُ بغارة مأفونة ... باعت ظباء الروم في الاعراب
انى احذّر من يقول قصيدة ... غرّاء خدنيّ غارة ونهاب
انى نبذت على السواء اليكما ... فتأهبا للقادح المتناب
واذا نبذت الى امرء ميثاقهُ ... فليستعد لسطوتي وعقابي

وهي طويلة متناسبة في الحسن والعذوبة وقال من قصيدة في ابي اسحق الصابي وقد ورد عليهِ كتاب الخالديين بانهما منحدران الى بغداد في سرعة

قد اظلتك يا ابا اسحق ... غارة اللفظ والمعاني الدقاق

فاتخذ معقلا لشعرك تحميه مروق الخوارج المرّاق
قبل رقراقه الحديد تريق السم في صفو مائه الرقراق
كان شنّ الغارات في البلد القفر فاضحى على سرير العراق
غارة لم تكن بسمر العوالي حين شنت ولا السيوف الرقاق
جال فرسانها عليّ جلوسا لا اقلّتهم ظهور العتاق
فجعت انفس الملوك ابا الهيجاء حربا بأنفس الاعلاق

يعني ابا الهيجاء حرب بن سعيد اخا ابي فراس الحمداني

بقواف مثل الرياض تمشت بين انوارها جعاد السواقي
بدع كالسيوف ارهفن حسنا وسقاهن رونق الطبع ساقي
مشرقات تريك لفظا ومعنى حمرة الحلي في بياض التراقي
يالها غارة تفرّق في الحو مة بين الحمام والاطواق
تسم الفارس السميدع بالعا ر وبعض الاقدام عارٌ باقي
لو رأيت القريض يرعد منها بين ذاك الارعاد والابراق
وقلوب الكلام تخفق رعبا تحت ثنيّ لوائها الخفاق
وسيوف الظلام تفتك فيها بعذارى الطروس والاوراق
والوجوه الرقاق دامية الاب شار في معرك الوجوه الصفاق
لتنفست رحمة للخدود السمر منهنّ والقدود الرشاق
والرياض التي الح عليها كاذب الودق صادق الاحراق
والنجوم التي تظل نجوم الأ رض حسادها على الاشراق
بعد ما لحن في سماء المعالي طلّعا وانتثرن في الآفاق
وتخيرت حليهن فلم تعـد خيار النحور والاعناق
وقطعت الشباب فيه الى ان همّ برد الشباب بالاخلاق
فهو مثل المدام بين صفاء وبهاء ونخبة ومذاق

منطق يخجل الربيع اذا حـــل عليه السحاب عند النطاق
يا هلال الآداب يا ابن هلال صرف الله عنك صرف المحاق
سوف اهدى اليك من خدم المجـــد اماء تعاف قبح الأباق
كل مطبوعة على اسمك باد وسمها في الجباه والآماق

(غرر من اهاجيه للشعراء) قال من قصيدة هجا بها ابا العباس الناشي ويحكى انه كان جزارا بالمدينة

ارى الجزار هيجني وولى فكاشفني واسرع في انكشافي
ورفع شعره بعيون شعرى فشاب الشهد بالسم الذعاف
لقد شقيت بمدينك الاضاحى كما شقيت بغارنك القوافي
توعر نهجها بك وهو سهل وكدر وردها بك وهو صافي
فتكت بها مثقفة النواحى على فكر اشد من الثقاف
لها ارج السوالف حين تجلى على الاسماع اوارج السلاف
جمعن الحسنيين فمن رياح معنبرة وارواح خفاف
وما عدمت مغيرا منك يرمى رقيق طباعها بطباع جافي
معان تستعار من الدباجى والفاظ تقد من الاثافي
كأنك قاطف منها ثمارا سبقت اليه ايان القطاف
وشر الشعر ما اداه فكـــر تعثر بين كدّ واعتساف
سأشفى الشعر منك بنظم شعر تبيت له على مثل الاثافي
وابعد بالمودة عنك جهدى فقف لى بالمودة خلف قاف

وقال يعرض بالتلعفرى المؤدب

ينافسنى في الشعر والشعر كاسد حسود كبا عن غايتى ومعاند
وكل غبيّ لو يباشر بردهُ لظى النار اضحى حرها وهو بارد
افيقوا فلن يعطى الفريض معلّم وهل يتولى الاغبياء عطارد

ولا تمنعوا منه الكرام قلائدا فليس من الحصباء تهدى القلائد

وقال من قصيدة في ابي الحسن الشمشاطي

قد كانت الدنيا عليك فسيحة فاليوم اضحت وهي سم خياط
استخطتني وجناة عيشك حلوة فجنيت مر العيش من استخاطي
وعلمت اذ كلفت نفسك غايتي ان الرياح بعيدة الاشواط
أترومني وعلى السماك محلتي شرفا وبين الفرقدين صراطي
من بعد ما رفع الاكابر مجلسي فجلست بين مؤمّل وساط
وغدت صوارم منطقي مشهورة بين العراق بمصر والفسطاط
وقد امتحنت دعاويا لك بينت عن بحر نمويه بعيد الشاطي
فرأيت علمك من خراوخراطة ووجدت شعرك من فساوضراط

وقال من ارجوزة في الخالدي

بؤسا لعرس الخالديّ بؤسا اكل يوم تغتدي عروسا
خلّفته واعتاضت فتى نفيسا وفارقت من نتنه ناوسا
فصادفت ربع هوى مأنوسا وبدلت من رخم طاوسا
وكيف تهوى وجهه العبوسا وهي ترى الاقمار والشموسا

(هذه ملح مما قالهُ في ابن العصب الملحي الشاعر) وكان شيخا يتطايب ويتعصب للخالديين على السريّ وكان السريّ يهجوه جادًّا وهازلا وينسبهُ الى القيادة ويذكر كثيرا مشاهدة اهل الريب في منزلهِ ولا يبقى ولا يذر في التولع بهِ فمن ملحهِ فيهِ قولهُ من قصيدة

ومن عجب ان الغبيين ابرقا مغيرين في اقطار شعري وارعدا
فقد نقلاه عن بياض مناسبي الى نسب في الخالدية اسودا
وان عليا بائع الملح بالنوى تجرد لي بالسب فيمن تجردا
وعندي لهُ لو كان كفؤ فوارضي فوارض ينثرن الدلاص المسردا

ومغموسة في الثرى والأري هذه ... لبردى بها باغ ونالك لترتدى
لك الويل ان اطلعت بيض سبوفها ... واطلقتها خزر النواظر شردا
ولست لجد القول اهلا وانما ... اطير سهام الهزل مثنى وموحدا
نصبت لفتيان البطالة قبة ... ليدخلها الفتيان كهلا وامردا
وكان طريق القصف وعرا عليهم ... فسهلته حتى رأوه معبدا
وكم لذة لا منّ فيها ولا اذى ... هديت لها خدن الضلالة فاهتدى
قصدتهم وزنا فساويت بينهم ... ولم تأخذ السهم الجديد ليقصدا
وجئتهم قبل ارتداد جفونهم ... بمائدة تكسى الشرائح والمدى
ومبيضة مما قراهُ محمد ... ابوك لكي تبيض عرضا وتحمدا
نثرت عليها البقل غضا كأنما ... نثرت على حرّ اللجين الزبرجدا
ومصبوغة بالزعفران غريضة ... كأن على اعطافها منهُ مجسدا
تريك وقد غطت بياضا بصفرة ... مثالا من الكافور البس عسجدا
فحف بها منهم كهول وفتية ... كأنهمُ عقد يحف مقلدا
فلا نظر الداعي الى الزاد كنهم ... ولا خجلة المدعوّ ردت لهم يدا
وملت بهم من غير فضل عليهمُ ... الى الورد غضا والشراب موردا
مناهدة ان فات مثلك طيبها ... تنفس مجروح الحشى او تنهدا
معدا لهم في كل يوم مجدد ... من الراح والريحان عيشا مجددا
اذا وصلوا اضحى الخوان مدبجا ... وان هجروا اضحى سليبا مجردا
وان شرعوا في لذة كنت بيعة ... وان طمعوا في مرفق كنت مسجدا
لك القبة العلياء اوضحت نهجها ... واطلعت منها للفتوة فرقدا
يصادف منها الزور عيشا مبردا ... وباطية ملأى وظبيا مغردا
وقد فضلت ثم القباب لانني ... نصبت عليها بالقصائد مطردا

﴿ وقوله فيه ﴾

طوى وده الملحي عني فانطوى ... وقد كان لي خلاً فاعرض والتوى
دعاني فغادانى بانشاد شعره ... ولولا انصرافي عنه مت من الطوى
وقال اتاك الحلي قلت مازحا ... اتاك النوى يابائع الملح بالنوى
وناولني مسودة لو قرنتها ... الى القار كانا في سوادهما سوا
وقال ارى هذا الشراب لصفوه ... ورقته كالنجم قلت اذا هوى
وفضل في الشعر امرأ غير فاضل ... فقلت له امسك نطقت عن الهوى
ولو انني احمى الثقاف لمثله ... واعمل فيه الغمز لانصاع واستوى

﴿ وقوله فيه ﴾

سل الملحي كيف رأى عقابي ... وكيف وقد اثاب رأى ثوابي
سقاني الهاشمي فسل ضغني ... واغمد عنه تأنيبي ونابي

اراد عني ابن سكرة الهاشمي فانه كان صديق الملحي ولهذا قال (سقاني الهاشمي فسل ضغني الخ)

وقال اخو المودة والتصافي ... وعون اخي الصبابة والتصابي
وشيخ طاب اخلاقا فاضحى ... احب الى الشباب من الشباب
له قنص اذا استخفيت فيه ... امنت فلم تنلك يد الطلاب
طرقناه وقنديل الثريا ... يحط وفارس الظلماء كابي
فرحب واستمال وقال حطت ... ركابكم بافنية رحاب
وحض على المناهدة الندامى ... بالفاظ مهذبة عذاب
وقال تيمموا الابواب منها ... فكل جاء من تلقاء باب
فهذا قال قدر من طعام ... وهذا قال دن من شراب
وهذا قال ريحان ونقل ... وثلج مثل رقراق السراب
وسمع القوم من سجعت يداه ... بخدر غريرة بكر كعاب
فتم لهم بذلك لهو يوم ... غريب الحسن عذب مستطاب

اذا العبء الثقيل توزعته اكف القوم خف على الرقاب

﴿ وقوله فيه ﴾

اقررت يا ابن العصب العيونا ورحت حبلا للخنا متينا
علمت قوما كيف يقصفونا فاطرحوا الحشمة مسرعينا
ودخلوا القبة آمنينا فاكلوا بومهم سمينا
ولم يكن سرورهم ممنونا يامن يرى نزف الدنان دينا
ومن يداري العيش كي يليا ما العيش الا الهناهدينا
مؤنة قضت على عشرينا ولو تفردنا بها خرينا

﴿ وقوله فيه من قصيدة ﴾

ملنا الى غرفة الملحي ان بها ظليا من الانس مبذول الخلاخيل
نزوره وبقايا الليل تسترنا فنهتدي لخليع منه ضليل
يرضى الندم ويرضى عن مروته اذا اتاه بمشروب ومأكول
وان رآه رقيق الوجه قال ارق كأس الحياء بضم او بتقبيل
فزت اذا زرته قنديل يعنيه فالزيت ينشر اضواء القناديل

﴿ وقوله فيه من اخرى ﴾

قد وهى ستر رقيق ومضى ود عليل
قصرت ايامنا البيـ ـض وفي يوملك طول
دعوة ينتسب القحـ ـط اليها والمحول
ليس الا العطش السـ ـقائل والماء الثقيل
مجلس فيه لاربا ب الخنا قال وقيل
وصراط مثل ما انشـ ـق الدبيقي الصقيل
فاذا اختالت خلال الشـ ـرب عذراء شمول
لعبت ايد لها اقـ ـفية القوم طبول

لست من شكلك والـــناس ضروب وشكول
انت للحاجة حتى بصدر الورد خليل
فاقطع الرسل فقداز ری بنا منك الرسول

﴿ وقوله فيه ﴾

شيخ لنا من شيوخ بغداذ اغذ في النصف ايّ اغذاذ
رق طباعا ومنطقا فغدا وراح في المستشفّ كاللاذ
تظن تحت الاكف هامته اذا علتها طين فولاذ
قوّاد اخوانه فان ظلموا سقاهم الراح سقي نباذ
له على الشط غرفة جمعت كل خليع نشا ببغذاذ
اعدّ فيها ابنة الشباك لهم ممقورة الجنب في ابنة الداذى
ولذّة من صباح قطربّل وجوّذرا من ملاح كلواذ
يقول للزائر الملمّ به اوصل هذا الذّام هذى
وشاعر جوهر الكلام له ملك فمن تارك واخاذ
وخير ما فيه انه رجل يخدمني الدهر وهو استاذى
اذا انتشى اقبلت انامله تنشر مينا خلال افحاذى

وقوله فيه وكان دعاه في يوم حار الى غرفة له حارة على الشط فاطعمه هريسة وسقاه نبيذ الدبس وماء بئر يعرف بكرخايا

ارى الشاعر الملحيّ راح بنا صبا نباغضه عمدا ويوسعنا حبا
دعانا ليستوفي الثناء فاظلمت خلائق يستوفي لصاحبها السبا
تيمم كرخايا فجاد قلبيهـا عليه وما شرب القليب لنا شربا
واحضرنا محبوسة طول ليلها معذبة بالنار مسعرة كربا
تخير من رطب الذوّابة لحمها ومن يابس الحب النقيّ لها حبا
وساهرها ليلا يضيق سجنها فلما اضاء الصبح اوسعها ضربا

اذا مسحتها الريح راحت كأنها ... تمسح موتى كشفت عنهمُ التربا
وداذيّة تنهى الصباح اذا بدا ... وتفسد انفاس النسيم اذا هبا
شراب يغض الطرف عنهُ وعمره ... ثلاثة ايام وقد شب لا شبا
يجد باطراف النهار وما افترى ... ولا كان خدنا للجناة ولا تربا
فلما ترآيت الجميع ازأنا ... عجبت لمضروبين ما جنيا ذنبا

﴿ وقوله فيهِ ايضا ﴾

اربعاء حسامهُ مشهور ... حين يأتي وشره محذور
نتوقاهُ اول الشهر ان دا ... رونخشاهُ آخرا لا يدور
فاغدُ سرًّا بنا الى قفص الملحيّ فالعيش فيهِ غض نضير
نتوارى من الحوادث والدهـ ... ـر خبير بمن توارى بصير
مجلس في فناء دجلة برتا ... ح اليهِ الخليع والمستور
طائر في الهواء فالبرق يسرى ... دون اعلاه والحمام يطير
واذا الغيم سار اسبل منهُ ... كلل دون خدره وستور
واذا غارت الكواكب صبحا ... فهو الكوكب الذي لا يغور
ليس فيهِ الاّ خمار وخمر ... وسماط من نشوة ونشور
وحديث كأنهُ زهر المنـ ... ـثور حسنا او لؤلؤ منثور
وجريح من الدنان تسيل الرا ... ح من جرحه وقدر تنور
ولك الظبية الغريرة ان شئـ ... ـت وان عنتها فظبي غرير
فتمتع بما تشاء نهارا ... ثم بت معرسا وانت امير
كل هذا بدرهمين فان زدت ... فانت المجلل المحبور

﴿ وقوله فيهِ من قصيدة ﴾

شققت قذال الخالديّ بمنطق ... يشق من الاعداء كل قذال
وناضلني الملحيّ عنهُ فاصبحت ... جوارحهُ مجروحة بنبال

وقد كان يخلى بيته للمآربي ... اذا زار الف او حيى بوصال
على انه يكريه يوما بخمسة ... موجهة بيض الوجوه ثقال
تحملت بذكر الله من كل جانب ... فهنّ بذكر الله خير حوالى
يبيح بها الملحيّ طورا قذالة ... وطورا حريميّ منزل وعيال
فان شئت ان تحظى بوصل غزالة ... مهفهفة الكشحين او بغزال
فقدّم له الجدي الرضيع وثنه ... بعذراء من ماء الكروم زلال
ولا تلقه الاّ بخير وسيلة ... يلوح على وجهيه خير مقال
يباز اذا ارسلته صاد كل ما ... تروم به او نال كل منال

وقوله فيه من اخرى ووصف دعوة دعاه فيها

على ابن العصب الملحيّ يثنى اليوم من اثنى
على الجلد وان صا ... دف في عظمه وهنا
ضحينا عنده يوما ... شديد الحرّ فالتجنا
ولم يحوبه الاجر ... ولم نعدم به المنا
جياعا نصف الزيتو ... ن لو امكن والجبنا
ونطرى السمك البنيّ ... والجردق والبنا
وكنا ننثر الدرّ ... من اللفظ فخاطنا
فلو طارت بنا ضعفا ... صبا لاعبة طرنا
ولو انا دعونا الله ... في دعوته فزنا
الى ان كبر العصر ... وهللنا فكبرنا
ونشّ السمك المقلوّ بالقرب فسجنا
وقلنا هذه الرحمة ... جاءت فاظلتنا
وظلنا اذ رأينا الخبز ... ندنو قبل نستدنى
الى مائدة حفت ... بها ارغفة مثنى

عليها البقل لا تلحقه بالخل او يفنى
ومنسوب الى دجلة ما زال لها خدنا
جرى في مائها قبل يجارى ماؤها السفنا
فاضحى لامتداد العمر اعلى صيدها سنا
طوى اقرانه الدهر فلم يبق له قرنا
فلما اكتحلت عيني به اوسعته لعنا
حللنا عقد الشوا عن جسم له مضى
ومزقنا له درعا يوارى اعظما جحفا
ترد اليد بالخيبة عن اقربها مجنى
فما تم لنا الا فطا ر بالقوت ولا صمنا
وطاف الشيخ بالدن الى ان تزف الدنا
فادنى كدر العيش بها لا كان ما ادنى
مدام تجلب الهم ولا تطرده عنا
فلا النفس بها مرت ولا القلب لها حنا
كأن شرابه مطبو خ على راحة اليمنى
وفاح البعر القا نل منه فتبخرنا
وقال اغتنموا وصل فتاة برعت حسنا
فجاءت تخجل البد روغصن البانة اللدنا
وتصطاد قلوب الشر ب اجفان لها وسنا
فكدنا وابى الله لنا والشيم الحسنى
وقمنا نعطف الاز رعلى العنة اذ قمنا
وقلنا يا لحالك اللـ ـه نزنى بعدما شبنا
فابدى الانس للقوم واخفى الحقد والضغنا

هو الشن وما وا فق منا طبق شنا

﴿ وقوله فيه ﴾

لك يا ابن العصب اللحسي عرض مستباح
وقفا فيه لأيدي الشرب جدّ ومزاح
هو للصفع قريح وهو للرحمة قراح
وقريض مثلما ينطق باللغو الفتاح
لست ادري اسلاح لك منه ام سلاح

(غرر من الغزل والنسيب وما يتغنى به من شعر السريّ) وما اراني اروى احسن ولا اشرف ولا اعذب ولا الطف من قوله

قسمت قلبي بين الهم والكمد ومقلتي بين فيض الدمع والسهد
ورحت في الحسن اشكالا مقسمة بين الهلال وبين الغصن والعقد
اريتني مطرا ينهل ساكبه من الجفون وبرقا لاح من برد
ووجنة لا يروّى ماؤها ظمأى بخلا وقد لذعت نيرانها كبدي
فكيف ابقى على ماء الشؤن وما ابقى الغرام على صبري ولا جلدي

ومما يأخذ بمجامع القلوب قوله

بلاني الحب منك بما بلاني فشأني ان تفيض غروب شاني
ابيت الليل مرتفقا اناجي بصدق الوجد كاذبة الاماني
فتشهد لي على الارق الثريا ويعلم ما اجن الفرقدان
اذا دنت الخيام به فاهلا بذاك الخيم والخيم الدواني
فبين سجوفها اقمار تمّ وبين عمادها اغصان بان
ومذهبة الخدود بجلنار منضضة الثغور بأقحوان
سقانا الله من رياك ريا وحيانا باوجهك الحسان
ستصرف طاعتي عمن نهاني دموع فيك تلحى من لحاني

ولم اجهل نصيحة ولكن جنون الحب احلى في جناتي
فياولع العواذل خل عني وياكف الغرام خذى عنائي

﴿ وقال من قصيدة ﴾

ومن وراء سجوف الرقم شمس ضحى تجول في جنح ليل مظلم داجي
مقصودة خرطت ايدى الشباب لها حتين دون مجال العقد من عاج

عهدى بابى بكر الخوارزمى يحنّ على هذا الوصف وقال من اخرى

لطمت خدها بجمر لطاف نال منها عذاب بيض عذاب
فتشكى العناب نور الاقاحى واشتكى الورد ناضر العناب

﴿ وقال ﴾

قامت وخوط البا * نة المياس في اثوابها * ويهزها سكران سكر شرابها وشبابها
تسعى بصهباوين من * الحاظها وشرابها * فكأن كأس مدامها * لما ارتدت بحبابها
توريد وجنتها اذا * ما لاح تحت نقابها

﴿ وقال ﴾

لبست مصندلة الثياب فمن رأى صنما تسربل قبلها اثوابا
وحكت من الظبي الغرير ثلاثة جيدا وطرفا فاترا وإهابا

﴿ وقال من قصيدة طويلة ﴾

اذا برزت كان العفاف حجابها وان سفرت كان الحياء نقابها
حمتنا الليالى بعد ساكنة الحمى مشارب يهوى كل ظام شرابها
الا حظها لحظ الطريد محله واذكرها ذكر الشبوخ شبابها

(تذكر ايام الصبا ومواطن الهوى) ما احسن واظرف قوله من قصيدة

اسلاسل البرق الذى لحظ الثرى وهنا فوشح روضه بسلاسل
اذكرتنا النشوات في ظل الصبا والعيش في سنة الزمان الغافل
ايام استر صبوتى من كاشح عمدا واسرق لذتي من عاذل

﴿ وقوله من اخرى ﴾

تهمى البرق بذكرنى الثنايا على اثناء دجلة والشعابا
وايامًا عهدت بها التصابي واوطانا صحبت بها الشبابا

﴿ وقوله من اخرى ﴾

ما كان ذاك العيش الا سكرة رحلت لذاذتها وحل خمارها

﴿ ومن اخرى ﴾

وكم ليلة سهرت للراح رائحا وبت لغزلان الصريم مغازلا
وجليت كأسي والسماء بجلبها فما عطلت حتى بدا الافق عاطلا

وقوله من قصيدة يتشوق بها الموصل ونواحيها وهو بحلب

اعجل صبوتنا دعاء مشوق برتاج منك الى الهوى الموموق
هل اطرقنّ العمر بين عصابة سلكوا الى اللذات كل طريق
ام هل ارى القصر المنيف معمما برداء غيم كالرداء رقيق
وقلالي الدير التي لولا النوى لم ارمها بقلى ولا بعقوق
محمرة الجدران ينفح طيبها فكأنها مبنية بخلوق
ومحل خاشعة القلوب تغردوا بالذكر بين فروقه وفروقي
اغشاه بين منافق متجمل ومناضل عن كفره زنديق
واغنّ تحسب جيده ابريقه ما دام يسفح عبرة الابريق
يتنازعون على الرحيق غرائبا يحسبن زاهره كؤس رحيق
صدرت عن الافكار وهي كأنها رقراق صادرة عن الراوق
دهر ترفق بي فواقا صرفه وسطا علي فكان غير رفيق
فمتى ازور قباب مشرقة الذرى فارود بين النسر والعيوق
وارى الصوامع في غوارب انها مثل الهوادج في غوارب نوق

ما نظرت الى الصوامع بقرية بوزن من نيسابور الا تذكرت هذا البيت

واستأنفت التعجب من حسن هذا التشبيه وبراعته وفصاحته

حمرا تلوح خلالها بيض كما ... فصلت بالكافور سمط عقيق
كلف تذكر قبل ناهية النهى ... ظلين ظل هوى وظل حديق
فتغرقت عبراته في خده ... اذلا مجير له من التفريق

حسن الخروج والتخلص فمنه قوله من قصيدة في الوزير المهلبي

عصر مزجت شمائلي بشمولهِ ... وظلالهُ ممزوجة بشمالهِ
حتى حسبت الورد من اشجاره ... يجنى او الريحان من آصالهِ
وكأنني لما ارتديت ظلالهُ ... جار الوزير المرتدى بظلالهِ

﴿وقال من اخرى﴾

اكني عن البلد البعيد بغيره ... واردّ عنهُ عنان قلب مائل
واود لو فعل الحيا بسهولة ... وحزونهِ فعل الامير بآمل

﴿ومن اخرى﴾

وركائب يخرجن من غلس الدجى ... مثل السهام مرقن منهُ مروقا
والفجر مصقول الرداء كأنهُ ... جلباب خود اشربتهُ خلوقا
اغمامة بالشام شمن بروقها ... امر شمن من شيم الامير بروقا

﴿ومن اخرى﴾

وبكر اذا جنبتها الجنوب ... حدبت العشار تؤم العشارا
ترى البرق يبسم سرًّا بها ... اذا انتحب الرعد فيها جهارا
اذا ما تنمر وشيها ... تعصفر بارقها فاستطارا
يعارضها في الهواء النسـ ... ـيم فينثر في الارض درا صغارا
فطورا يشق جيوب الحيا ... وطورا يسح الدموع الغزارا
كأن الامير اعار الربى ... شمائلهُ فاشتملن المعارا

ملح من المدح قال من قصيدة

ظلم التليد وليس من اعدائهِ وحمى الحسود وليس من احبابهِ
فالغيث يخجل ان يلم بارضهِ والليث يفرق ان يطيف بغابهِ

﴿ ومن اخرى ﴾

اقول للمبتغى ادراك سوددهِ خفض عليك فليس النجم مطلوبا
ان تطلب السلم تسلم من صوارمهِ او تؤثر الحرب ترجع عنهُ محروبا
كم من جبين ازار السيف صفحتهُ فعاد طرسا بجدّ السيف مكتوبا
وكم لهُ في الوغى من طعنة نظمت عداه او نثرت رمحا انابيبا

﴿ ومن اخرى ﴾

كالغيث يحيي ان همى والسيل ير دى ان طما والدهر يصمي ان رمى
شتى الخلال يروح امّا سالبا نعم العدى قسرا واما منعما
مثل الشهاب اصاب فجا معشبا بحريقهِ واضاء فجا مظلما
او كالغمام الجون ان بعث الحيا احيا وان بعث الصواعق ضرّما
او كالحسام اذا تبسم متنهُ عبس الردى في حدهِ فتجهما
كلف بدرّ الحمد يبرم سلكهُ حتى ترى عقدا عليهِ منظما
ويلم من شعث العلا بشمائل احلى من اللعس المنعّ واللمى

﴿ ومن اخرى ﴾

خلق سهول المكرمات سبولهُ وتوعر الايام من اوعارهِ
ان لاح فهو الصبح في انوارهِ او فاح فهو الروض في نوّارهِ

﴿ ومن اخرى ﴾

لقد شرفت بسوددك القوافي وفاز بمجدك الشرف التليد
فيوم الحرب تطربك المذاكي ويوم السلم يطربك النشيد

﴿ ومن اخرى ﴾

ومقتبل السنّ من الندى فاعطى الفتوة حق الفتاء

بكف ترقرق ماء الحيا ... ة ووجه يرقرق ماء الحياء

﴿ ومن اخرى ﴾

اما السماح فقد تبسم نورهُ ... بعد الذبول وعاد نور ذبالهِ
اطلقت من اغلالهِ وشفيت من ... اعلالهِ وفتحت من اقفالهِ

﴿ ومن اخرى ﴾

نسب اضاء عموده في رفعة ... كالصبح فيهِ ترفع وضياء
وشمائل شهد العداة بفضلها ... والفضل ما شهدت بهِ الاعداء

﴿ ومن اخرى ﴾

يريك من رقة الالفاظ منطقهُ ... درّ العقود غدت محلولة العقد
جعلتهُ جنة من كل نائبة ... ورحت من جوده في جنة الخلد

(المدح بالبأس ووصف الجيش والسلاح والحرب) قال من قصيدة

ناديك من مطر الاحسان منطور ... ومرتجيك بغمر الجود مغمور
والبيض ظل عليك الدهر منتشر ... والنقع جيب عليك الدهر مزرور
والشرك قد هتكت استار بيضتهِ ... بحد سيفك والاسلام منشور
كم وقعة لك شبّت في الضلال بها ... نار فاشرق منها في الهدى نور
ونهضة خرّ فسطاط الكفور لها ... خوفا واذعن بالفسطاط كافور

﴿ ومن اخرى ﴾

لله سيف تمنى السيف شيمتهُ ... ودولة حسدتها فخرها الدول
وعاشق خيلاء الخيل مبتذل ... نفسا تصان المعالي حين تبتذل
اشمّ تبدي الحصون الشم طاعنة ... خوفا ويسلم من فيها ويرتحل
تشوقهُ ورماح الخط مشرعة ... نجل الجراح بها لا الاعين النجل
كأنهُ وهجير الروع بلقحهُ ... نشوان مد عليهِ ظله الاسل
فالصافنات حشاياه وان قلقت ... والسابغات وان اوهت له حلل

لما تمزقت الاعادي عن شغل تمزقت عن سنا اقمارها الكلل
اكرم بسيفك فيها صائلا غرلا يفرى الشؤن وتثنى غربهُ المقل

﴿ومن اخرى﴾

ولرب يوم لا تزال جيادهُ تطأ الوشيج مخضبا ومحطما
معقودة غرر الجياد بنقعهِ وحجولها ما تخوض من الدما
يلقاك من وضح الحديد موضحا طورا ومن رهج السنابك ادهما
اقدمت تفترس الفوارس جرأة فيهِ وقد هاب الردى ان يقدما
والذئب من لقي الاسنة سافرا وثنى الاعنة بالعجاج ملثما

﴿ومن اخرى﴾

واغلب عامهِ في السلم يوم ولكن يومهُ فى الحرب عام
يهجّر والرماح عليهِ ظل ويسفر والعجاج لهُ لثام

﴿ومن اخرى﴾

جيش اذا لاقى العدو صدوره لم يلق للاعجاز منهُ لحوقا
حجبت لهُ شمس النهار واشرقت شمس الحديد بجانبيهِ شروقا

﴿ومن اخرى﴾

كم معرك عرك القنا ابطالهُ فستامهُ فى النقع سما ناقعا
هبت رياحك في ذراهُ سمائما وغدت سماؤك تستهل فجائعا
فتركت من حرّ الحديد مصائفا فيهِ ومن فيض الدماء مرابعا

﴿ومن اخرى﴾

والضحى ادهمُ بالنقع فان ضحكت فيهِ الظبى كان اغرّ
موقف لو لم يكن نارا اذن لم تكن زرق عواليهِ شزر
ينظم الطعن كلى اعدائهِ وعقود الهام فيهِ تنتثر

(العتاب) قال من قصيدة

الى كم احبّر فيك المديح ويلقى سواي لديك الحبورا
لهمت عرائسه ان تصدّ وهمت كواكبه ان تغورا
انسلّني بعدان رحت لي على نوب الدهر جارا مجيرا
واسفر حظيّ لما رآ ك بيني وبين الليالي سفيرا
سأهدي اليك نسيم العتا ب واضمر من حرّ عتب سعيرا

﴿ وقال في معناه ﴾

ابا الهيجاء اصبحت القوافي تخب اليك حجا واعتمارا
عتابا كالنسيم جرى لعتب يضرّم في الحشى مني استعارا

﴿ وقال يعاتب صديقا افشى له سرًّا ﴾

رأيتك تبرى للصديق نوافذا عدوك من امثالها الدهر آمن
وتكشف اسرار الاخلاء مازحا ويا ربّ مزح راح وهو ضغائن
ساحفظ ما بيني وبينك صائنا عهودك ان الحر للعهد صائن
والقاك بالبشر الجميل مداهنا فلي منك خل ما عرفت مداهن
انمّ بما استودعته من زجاجة ترى الشيء فيها ظاهرا وهو باطن

﴿ وقال في مثل ذلك ﴾

تنفى عنك فاستشعرت هجرا خلال فيك لست لها براضي
وانك كلما استودعت سرًّا انمّ من النسيم على الرياض

﴿ وقال في مثل ذلك ﴾

لسانك السيف لا يخفى له اثر وانت كالصل لا تبقى ولا تذر
سرّي لديك كاسرار الزجاجة لا يخفى على العين منها الصفو والكدر
فاحذر من الشعر كسرا لا انجبار له فللزجاجة كسر ليس يجبر

﴿ وقال في مثل ذلك ﴾

اروم منك ثمارا لست اجنيها وارتجي الحال قد حلت اواخيها

أستودع الله خلاً منك اوسعهُ ودًّا ويوسعني غشًا وتمويها
كأن سري في احشائهِ لهب فما تطيق لهُ طيًّا حواشيها
قد كان صدرك للاسرار جندلة ضنينة بالذي تخفي نواحيها
فصار من بعدما استودعت جوهرة رقيقة تنشف العين ما فيها

﴿ وقال من قصيدة ﴾

لا تأنفنَّ من العتاب وقرصهِ فالمسك يحمق كي يزيد فضائلا
ما احرق العود الذي اشممتهُ خطأً ولا غم النفوح باطلا

(هذا مما اخرج لهُ في الربيع وآثاره وانواره وازهاره) فمنهُ قولهُ من قصيدة

اما ترى الجوَّ يجلى في ممسكة والارض تختال في ابرادها القشب
اذا الح حسام البرق مؤتلقا في الومض جد خطيب الرعد في الخطب
والريح وسنى خلال الروض وانية فما يراع لها مستيقظ الترب

﴿ وقال من اخرى ﴾

شاقني مستشرف الدير وقد راح صوب المزن فيهِ وبكر
اهواء رق في ارجائهِ ام هوى راق فما فيهِ كدر
ام خدود سفرت عن وردها ام ربيع عن جنى الورد سفر
مجلس ينصرف الشرب وما طويت من بسطهِ تلك الحبر
وكأن الشمس فيهِ نثرت ورقا ما بين اوراق الشجر
بين غدر تقع الطير بها فتراهنَّ رياضا في غدر
ونسيم وكرهُ الروض فان طار في الصبح ارتديناه عطر
وثرى يشهد بالطيب لهُ عبق خالف اطراف الازر
وغيوم نشرت اعلامها فلها ظل علينا منتشر

﴿ ومن اخرى ﴾

وحدائق بسبيك وشي برودها حتى تشبهها سبائب عبقر

يجرى النسيم خلالها وكأنما ... غمست فضول ردائه في العنبر
بانت قلوب الحل تخفق بينها ... بخفوق رايات السحاب الممطر
من كل نائى الحجرتين موكل ... بالبرق دانى الظلتين مشهر
تحدى بالسنة الرعود عشاره ... فنبير بين مغرد ومزمجر
طارت عقيقة برقه فكأنما ... صدعت فمسك غيمة بمعصفر

﴿وقال في روض وغدير فيه طير الماء من ارجوزة﴾

وضاحك الروض محلى المنزل ... سبط هبوب الريح جعد المقبل
موشح بالنور او مكلل ... مفروجة حلقة عن جدول
اقبل قد غص بمد مقبل ... والطير ينقض عليه من علي

تساقط الوشي على المصندل

﴿وقال في الورد﴾

لو رحبت كأس بذى زورة ... لرحبت بالورد اذ زارها
جاء فخلناه خدودا بدت ... مضرمة من خجل نارها
وعطر الدنيا فطابت به ... لا عدمت دنياه عطارها

﴿وقال في وصف الروض وقيس قزح﴾

ان عن لهو او سخ ... فاغد الى الراح ورح
رضيت ان احظى بعز الكاس ... والحظ منح
وصاحب يقدح لى ... نار السرور بالقدح
في روضة قد لبست ... من لؤلؤ الطل سبح
يألفنى حمامها ... مغتبقا ومصطبح
اوقظه بالعزف او ... بوقظتى اذا صدح
والجو في مسك ... طرازه قوس قزح
يبكى بلا حزن كما ... يضحك من غير فرح

﴿ وقال ﴾

هناطر باقي اوان الطرب ... فأنخب اقداحه كالنخب
وغنى ارتياحا الى عارض ... يغني وعبرته تنسكب
غيوم تمسك افق السما ... ء وبرق يكتبه بالذهب
وخضراء ينثر فيها الندى ... فريد ندى ما له من ثقب
فانوارها مثل نظم الحلى ... وانهارها مثل بيض القضب
حللت بها مع ندامى ساموا ... عن الجدّ واشتهروا باللعب
واغنتهم عن بديع السما ... ع بدائع ما ضمنته الكتب
واحسن شيء هو ربيع الحيا ... اضيف اليه ربيع الادب

﴿ وقال في وصف البرد ﴾

يوم خلعت به عذاري ... فعريت من حلل الوقار
وضحكت فيه الى الصبا ... والشيب يضحك في عذاري
متلوّن يبدي لنا ... طرفا باطراف النهار
فهواءه سكب الردا ... ء وغيمه جافي الازر
يبكي فيجمد دمعه ... والبرق يكحله بنار

(الشراب وما يتصل به) قال يصف باقي زجاجة الكاس من اعلاها اذا كانت ناقصة من الشراب

اعاذل ان النائبات بمرصد ... وان سرور المرء غير مخلد
اذا ما مضى يوم من العيش صالح ... فصلة يوم صالح العيش من غد
وحالية من حسنها وجمالها ... وان برزت عطل الشوى والمقلد
تعاطيك كأسا غير ملأى كأنما ... فواقعها احداق درع مزرّد
كأن اعاليها بياض سوالف ... يلوح على توريد جيب مورّد

﴿ وقال في مثل ذلك ﴾

وصفراء من ماء الكروم شربتها ... على وجه صفراء الغلائل غضة
تبدت وفضل الكاس يلمع فوقها ... كأترجة زينت باكليل فضة

﴿وقال في مثل ذلك﴾

دعانا الى اللهو داعي السرور ... فبتنا نبوح بما في الصدور
وطافت علينا بشمس الدنان ... في غسق الليل شمس الخدور
كأن الكؤس وقد كللت ... بفضلاتهنّ اكاليل نور
جيوب من الوشي مزرورة ... يلوح عليها بياض النحور

﴿وقال﴾

وفتية دارت السعود لهم ... فدار للراح بينهم فلك
بتنا وضوء الكؤس يهتك بالا ... شراق ستر الدجى فينهتك
ترى الثريا والبدر في قرن ... كما بحيًا بنرجس ملك

﴿وقال وقد شرب ليلة في زورق﴾

ومعتدل يسعى اليّ بكأسه ... وقد كاد ضوء الصبح بالليل يفتك
وقد حجب الغيم السماء كأنما ... يزرّ عليها منه ثوب ممسك
ظللنا نبث الوجد والكأس دائر ... وينهتك استار الهوى فنهتك
ومجلسنا في الماء يهوى ويرتقي ... وابريقنا في الكأس يبكي ويضحك

﴿وقال من قصيدة﴾

وساق يقابل ابريقه ... كما قابل الظبي ظبيا ربيبا
يطوف علينا بشمسية ... نروح بها الشمس حتى تغيبا

﴿وقال من اخرى﴾

وملآن من عبرات الكرو ... م كأن على فمه عصفرا
اذا قربته اكف السقا ... ة من الكأس قبله واستعبرا
تروّحه عذبات الغدا ... ر بريًا النسيم اذا ما جرى

ورم اذا رام حث الكؤ س قطب للنيو واستكبرا
وجرّد من طرفه خنجرا ومن نون طرته خنجرا
ترى ورد وجنته احمرا وريحان شاربه اخضرا

﴿وقال﴾

اشرب فقد شرد ضو ء الصبح عنا الظلما
وانبسط النور على وجه الثرى فابتسما
كأنما اطلع ما ء المزن فيه انجما
وصوّب الابريق في الـ ـكأس مداما عندما
كأنه اذ مجها مقلته يبكي دما

﴿وقال يذكر ليلة سكر فيها بقطربل ويصف الشمع﴾

كستك الشيبة ريعانها واهدت لك الراح ريحانها
فدم للنديم على عهده وغاد المدام وندمانها
فقد خلع الافق ثوب الدجى كما نفضت البيض اجفانها
وساق بواجهني وجهه فتجعله العين بستانها
يتوّج بالكاس كف النديـ ـم اذا نظم الماء تيجانها
فطورا يوشح ياقوتها وطورا يرصع عقيانها
رميت بافراسها حلبة من اللهو ترهج ميدانها
ودبرا شغفت بغزلانه فكدت اقبل صلبانها
فلما دجا الليل فرجته بروح تحيّف جثمانها
بشمع اعير قدود الرما ح وسرج ذراها والوانها
غصون من النبر قد ازهرت لهيبا يزين افنانها
فيا حسن ارواحها في الدجى وقد اكلت فيه ابدانها
سكرت بقطربل ليلة لهوت فغازلت غزلانها

وايّ ليالي الهوى احسنت اليّ فانكرت احسانها

﴿ وقال ﴾

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب
اما ترى الصبح قد قامت عساكره في الشرق ينشر اعلاما من الذهب
والجوّ يختال في حجب ممسكة كأنما البرق فيها قلب ذي رعب
وجانبتك صروف الدهر فانصرفت وقابلتك سعود العيش عن كثب
فاخلع عذارك واشرب قهوة مزجت بقهوة الفلج المعشوق والشنب
فالعيش في ظل ايام الصبا فاذا ودعت طيب الشباب الغض لم يطب
جريت في حلبة الاهواء مجتهدا وكيف اقصر والايام في طلبي
توّج بكأسك قبل الحادثات يدى فالكأس تاج يد المثرى من الادب

﴿ وقال ﴾

خذوا من العيش فالايام فانية والدهر منصرف والعيش منقرض
في حامل الكأس من بدر الدجى خلف وفي المدامة من شمس الضحى عوض
كأن نجم الثريا كف ذي كرم مبسوطة للعطايا ليس تنقبض
دارت علينا كؤس الراح مترعة والدجى عارض في الجوّ معترض
حتى رأيت نجوم الليل غائرة كأنهنّ عيون حشوها مرض

﴿ وقال يصف ظل كرم ﴾

ادرها فقد اللوم احدى الغنائم ولا تخش اثما لست فيها بآثم
ولا عيش الاّ في اعتصام بقهوة يروح الفتى منها خضيب المعاصم
ولا ظل الاّ ظل كرم معرش يغنيك في قطريه ورق الحمائم
سماء غصون تحجب الشمس ان ترى على الارض الاّ مثل نثر الدراهم

﴿ وقال ﴾

اليوم يعذب ورد فيه تكدير ويستفيد من الهجران مهجور

حث الكؤس فذا يوم به قصر وما به عن تمام الحسن تقصير
صحو وغيم بروق العين سنتها فالصحو فيروزج والغيم سمور

﴿ وقال ﴾

وبكر شربناها على الورد بكرة فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد
اذا قام ميض اللباس يديرها توهمته يسعى بكمّ مورد

(استهداء الشراب) كتب الى ابي الحسين الشمشاطي

ابا حسن ان وجه الربيـ ـع جميل يزان بحسن العقار
فان الربيع نهار السرو ر والراح شمس لذاك النهار
وانك مشرقها ان اردت وان لم ترد غربت في استتار
فأجر اليّ بحار العقا ر فمن فيض كفيك فيض البحار
وقد عبأ الهم لي جيشه وليس له غير جيش الخمار

﴿ وكتب في يوم فصده الى ابي اسحق الصابي ﴾

ابا اسحق ياجبلي الوذ بـه ومعتصمي
وياسيفي اصول بـه وياحلي وياحرمي
ارقت دمي واعوزني سليل الكرم والكرم
وبين يديّ مخجلـة سواد القار والظلم
ترى اللهوات تحجبها اذا وقعت خيال فمي
ولست اسيغها الاّ كلون الورد والعنم
فشيئا من دم العنقو د اجعله مكان دمي

﴿ وكتب الى ابي الغيداء الحمداني ﴾

تجنبني حسن المدام وطيبها فقد ظمئت نفسي وطال شحوبها
وعندي ظروف لو تظرف دهرها لما بات مغرى بالكآبة كوبها
وشعث دنان خاويات كأنها صدور رجال فارقتها قلوبها

فسقياك لا سقيا السحاب فأنما بي العلة الكبرى وانت طبيبها

﴿ وكتب الى صديق له ﴾

ابا الحسين دعت نفسي امانيها الى يد منك مشكور اياديها
تصرم الصوم عنا بعد ما ظمئت له النفوس وفقد الراح يظميها
فجد بعذراء مثل الشمس تعذرها ان اظهرت صلفا للحسن او تيها
واعلم بان ظروف الراح ان كبرت عند الهدية ابدت ظرف مهديها

﴿ وكتب الى صديق له في وقت كثير الثلج شديد البرد من ابيات ﴾

طرقتك ممتاحا وليس لطارق برومك من وقع الضريب طريق
جنوب تحث المزن حثا وشأل تعبس منه الوجه وهو طليق
وضوء حريق البس الارض ثوبه يخاف على الاقدام منه حريق
تثير الصبا في الجو منه عجاجة كما انتثر الكافور وهو سحيق
وما انفل حد القر الا بهبوة ترقرق في كاسانها فتروق
اذا لبست اثوابها فعقيقة وان نشرت انفاسها فخلوق
تدور علينا كأسها في غلائل رقاق ترد العيش وهو رقيق
فالبس منها جبة حين انتشي واخلعها بالكره حين افيق
واني خليق من نداك بمثلها وانت بما املت منك خليق

(هذا ما اخرج له في الاستزارة ووصف آلانها) قال يدعو صديقا له ويصف غرفة له بالموصل مشرفة على الربض الاسفل والنهر ويصف ما عنده من قدر وكانون وناروشراب

لنا غرفة حسنت منظرا وطابت لساكنها مخبرا
ترى العين من تحتها روضة ومن فوقها عارضا ممطرا
وينساب قدامها جدول كما ذعر الايم او نفرا
وراح كأن نسيم الصبا تحمل من نشرها العنبرا

وعندي علق قليل المكا مر وندمان صدق قليل المرا
ودهاء تهدر هدر الفنيـ ـق اذا ما انتطت لها مسعرا
تجيش باوصال وحشية رعت زهرات الربا اشهرا
كأن على النار زنجية تنرّج ثوبا لها اصفرا
وذو اربع لا يطيق النهو ض ولا يألف السير فيمن سرى
نحمله سبحا اسودا فيجعله ذهبا احمرا
وقد بكر العبد من عندنا يزف لك الطرف والمطرا
فشمر الى روضة ترتضى فان اخا الجد من شمرا

﴿ وقوله ﴾

لم التق ريحانة ولا راحا الاّ ثنتى اليك مرتاحا
وعندنا ظبية مهنهفة ترام ربما يحنّ صدّاحا
تفسد قلبي ان اصلحته ولا ارى لما افسدته اصلاحا
وفتية ان تذاكروا وذكروا من الكلام المليح اروا حا
وقد اضاءت نجوم مجلسنا حتى اكتسى غرة واوضاحا
ان جمدت راحنا غدت ذهبا او ذاب تناحنا غدا راحا
عصابة ان شهدت مجلسهم كنت شهابا له ومصباحا
اغلق باب السرور دونهمُ فكن لباب السرور مفتاحا

﴿ وقال يصف كانون نارا ويدعو صديقا ﴾

يوم رذاذ ممسك الحجب يضحك فيه السرور عن كثب
ومجلس اسبلت ستائره على شموس البهاء والحسب
وقد جرت خيل راحنا خببا في جريها او هممن بالخبب
والنهت نارنا فمنظرها يغنيك عن كل منظر عجب
اذا ارتمت بالشرار واطردت على ذراها مطارد اللهب

رأيت ياقوتة مشبكة تطير عنها قراضة الذهب
فصر الى المجلس الذي ابتسمت فيه رياض الجمال والادب

﴿ وقال ﴾

نفسي فداؤك كيف تصبر طائعا عن فتية مثل البدور صباح
حنت نفوسهم اليك فاعلنوا نفسا بغل مسالك الارواح
وغدوا لراحهم وذكرك بينهم اذكى واطيب من نسيم الراح
فاذا جرت خببا على ايديهم جعلوه ريحانا على الاقداح

﴿ وقال ﴾

لنا روضة في الدار صيغ لزهرها قلائد من حمل الندى وشنوف
يطوف بنا منها اذا ما تبسمت نسيم كعقل الخالدي ضعيف
ونديمان صدق نثره ونظامه ربيع اذا قارضته وخريف
وقد رق ثوب الغيم حتى كأنما تنشر دون الافق منه شنوف
فزر مجلسا قد شرف الله اهله وفضلهم ان الاديب شريف
ولا تعد افعال الظريف فانه زمان رقيق الحلبتين ظريف

﴿ وقال ﴾

هواء كالهوى حسنا وظرفا وخيش ليس يترك ان يجفا
وفتيان كرام باكروه ونجم صباحهم يبدو ويخفى
فان بادرتهم جعلوك بدرا وان خالفتهم جعلوك خلفا

(اوصاف شتى) قال في وصف الهلال

ألا عد لي بباطية وكاس ورع همي بابريق وطاس
وذاكرني بشعر ابي فراس على روض كشعر ابي نواس
وغيم مرهفات البرق فيه عوامر والرياض به كواسي
وقد سلت جيوش الفطر فيه على شهر الصيام سيوف بأس

ولاح لنا الهلال كشطر طوق على لبات زرقاء اللباس

﴿ وقال ﴾

جاءك شهر السرور شوال وغال شهر الصيام مغتال
اما رأيت الهلال برمقة قوم لهم ان رأوه اهلال
كأنه قيد فضة حرج فض عن الصائمين فاختالوا

﴿ وقال في وصف الريحان ﴾

وبساط ريحان كماء زبرجد عبثت بصفحتهِ الجنوب فمرعدا
يشتاقهُ الشرب الكرام فكلما مرض النسيم سعوا اليهِ عوّدا

﴿ وقال في وصف طبل العزف ﴾

ومقيد الطرفين يطرب عند تضييق القيود
ولقد يلطّم خدّه في حال ترفيه الخدود
وكأنما رأرانه يحسبن نرأرات الاسود
انظر اليهِ مع المدا م ترى بروقا مع رعود

﴿ وقال في وصف البراغيث ﴾

وليلة من نقمات الدهر قطعتها نزر الكرى والصبر
مكلم الظهر جريح الصدر منسما بين اعاد خزر
كمت اذا عاينتها وشفر كأنها اثارها في الازر

﴿ وصف المروحة ﴾

ومبثوثة في كل شرق ومغرب لها امهات بالعراق قواطن
يحرك انفاس الرياح حراكها كأن نسيم الريح فيهنّ كامن

﴿ وصف منشور ﴾

ومجرد كالسيف اسلم نفسهُ لمجرد يكسوه ما لا ينسج
ثوب تمزقهُ الانامل رقة ويصيبهُ الماء القراح فيهيج

فكأنه لما استوى في خصره نصفان ذا عاج وذا فيروزج

﴿ وصف الديك ﴾

كشف الصباح قناعه فتألقا وسطا على الليل البهيم فاطرقا
وعلا فلاح على الجدار موشحا بالوشي توّج بالعقيق وطوّقا
مرخ فضول التاج في لباته ومشمر وشيا عليه منمقا

﴿ وصف كلاب الصيد ﴾

غدوت بها مجنوبة في اغتدائها تلاقي الوحوش الحين عند لقائها
لهنّ شيات كالزوابع اصبحت مولعة ظلماؤها بضيائها
وايد اذا سلت صوالج فضة على الوحش يوما ذهبت بدمائها

﴿ وفي مثله ﴾

اذا ما دعونا لاحقا ومعانقا وقيد لدينا واثب ومخالس
فذلك يوم جانب السعد سربه وقوبل بالنحس الظباء الكوانس
كأن جلود الوحش بين كلابها وقد دميت اجيادها والمعاطس
مصندلة القمصان شقت جيوبها ورقرق فيهنّ العبير العرائس

﴿ وصف قدر ﴾

سوداء لم تنقسب لحام ولم ترم ساحة الكرام
كأنها تحتها ثلاث مقترنات من الحمام
يلعب في جسمها لهيب لعب سنا البرق في الظلام
لها كلام اذا تناهت غير فصيح من الكلام
وهي وان لم تذق طعاما مملوءة الجسم من طعام
لم يخل من رفدها نديّ يوم خمار ولا مدام
ولي اذا الضيف عاد اخرى مصرّع حولها سوامي
عظيمة ان غلت اذابت بغليها لابس العظام

كأنما الجنّ ركبها على ثلاث من الاكام
لها دخان نضل فيه عجاجة المجمل اللهام
كأنما النار البسها معصفرات من الضرام
ولم يزل مالنا مباحا من غير ذلّ ولا اهتضام
تأخذ للقوت منه سهما والندى سائر السهام

﴿ وصف جمل مشوى ﴾

انعته معصفر البردين ابيض صافي حمرة الجنبين
خلّف شهرين على الخلفين ثم رعى بعدهما شهرين
فجسمه شبران في شبرين ياحسنه وهو صريع الحين
بين ذراعين منصّلين كسارق حدّ من اليدين
وطرف يستوقف الطرفين كمثل مرآة من اللجين
مذهبة المقبض والوجهين تعرقه مرهفة الحدين
بكفّ طاوٍ عطر الكفين شق حشاه عن شقيقتين
اختين في القد شبيهتين كما قرنت بين كأتين
او كرتي مسك لطيفتين

وقال يصف جام فالوذج و يعيث باني بكر الخالدي ويشير الى انه يميل الى البرطيل

اذا شئت ان تجاح حقا بباطل وتغرق خصما كان غير غريق
فسائل ابا بكر تجد منه سالكا الى ظلمات الظلم كل طريق
ولاطفة بالشهد الخلق وجهه وان كان بالالطاف غير حقيق
باحمر مبيض الزجاج كأنه رداء عروس مشرب بخلوق
له في الحشى يرد الوصال وطيبه وان كان يلقاه بلون حريق
كأن بياض اللوز في جنباته كواكب لاحت في سماء عقيق

﴿ وصف القفاع ﴾

لست بناف خمار مخمور ... الاّ بصافي الشراب مقرور
يطير عن رأسه القفاع اذا ... نفست عنه خناق مزرور
رام بسهم كأنه خصرا ... رطيب نشر او نسيم كافور
يميل اعلاه وهو منتصب ... كأنه صولجان بلور

﴿ وصف طبيب بارع ﴾

برّز ابراهيم في علمه ... فراح يدعى وارث العلم
اوضح نهج الطب في معشر ... ما زال فيهم دارس الرسم
كأنه من لطف افكاره ... يجول بين الدم واللحم
ان غضبت روح على جسمها ... اصلح بين الروح والجسم

﴿ وفي مثل ذلك ﴾

هل للعليل سوى ابن قرة شافي ... بعد الاله وهل له من كافي
احيا لنا رسم الفلاسفة الذى ... اودى واوضح رسم طب عافي
فكأنه عيسى ابن مريم ناطقا ... يهب الحياة بأيسر الاوصاف
مثلت له قارورتي فرأى بها ... ما اكتنّ بين جوانحي وشغافي
يبدو له الداء الخفيّ كما بدا ... للعين رضراض الغدير الصافي

﴿ وصف مزين حاذق ﴾

هل الحذق الاّ لعبد الكريم ... حوى فضله حادثا عن قديم
اذا لمع البرق في كفه ... افاض على الراس ماء النعيم
جهول الحسام ولكنه ... بروح ويغدو بكفيّ حليم
له راحة سيرها راحة ... تمرّ على الراس مرّ النسيم
نعمنا بخدمته مذ نشا ... فنحن به في نعيم مقيم

(ابو بكر محمد وابو عثمان سعيد ابناهاشم الخالديان) ان هذان لساحران *

يغربان بما يجلبان * ويبدعان فيما يصنعان * وكان ما يجمعهما من اخوة الادب * مثل ما ينظمهما من اخوّة النسب * فهما في الموافقة والمساعدة * يجريان بروح واحدة * ويشتركان في قرض الشعر وينفردان * ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان * وكانا في التساوي والتشابك * والتشاكل والتشارك * كما قال ابو تمام

رضيعي لبان شريكي عنان ... عتيقي رهان حليفي صفاء

بل كما قال البحتري

كالفرقدين اذا تأمل ناظر ... لم يعل موضع فرقد عن فرقد

بل كما قال ابو اسحق الصابي فيهما

ارى الشاعرين الخالديين سيرا ... قصائد يفنى الدهر وهي تخلد
جواهر من ابكار لفظ وعونه ... يقصر عنها راجز ومقصد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا ... ومرّ جدال بينهم يتردد
فطائفة قالت سعيد مقدم ... وطائفة قالت لهم بل محمد
وصاروا الى حكمي فاصلحت بينهم ... وما قلت الاّ بالتي هي ارشد
هما في اجتماع الفضل زوج مؤلف ... ومعناهما من حيث يثبت مفرد
كذا فرقدا الظلماء لما تشاكلا ... علاً اشكلا هل ذاك ام ذاك امجد
فزوجهما ما مثله في اتفاقه ... وفردهما بين الكواكب اوحد
فقاموا على صلح وقال جميعهم ... رضينا وساوى فرقد الارض فرقد

وما اعدل هذه الحكومة من ابي اسحق فما منهما الاّ محسن ينظم في سلك الابداع ما فاق وراق * ويكاثر بمحاسنه وبدائعه الافراد من شعراء الشام والعراق * وقد ذكرت ما شجر بينهما وبين السريّ في شأن المصالتة والمسارقة وما اقدم عليه السريّ من دس احسن اشعارهما في شعر كشاجم وكان افاضل الشام والعراق اذ ذاك فرقتين احداها وهي في شق الرجحان تنعصب عليه لهما لفضل ما

رزقاه من قلوب الملوك والاكابر والاخرى تتعصب له عليهما وقد بدأت بمدح شعرابي بكر لانه اكبر الاخوين

(هذه نبذ مما اتفق له فيه التوارد مع السريّ او الشارق) قال ابو بكر

قام مثل القضيب الميا ... د في غض الشباب
يمزج الخمر لنا بالصفـ ... ـو من ماء الشراب
فكأن الكأس لما ... ضحكت تحت الحباب
وجنة حمراء لاحت ... لك من تحت النقاب

﴿ وقال السريّ ﴾

وكأن كأس مدامها ... لما ارتدت بحبابها
تورید وجنتها اذا ... ما لاح تحت نقابها

﴿ وقال ابو بكر ﴾

ألا فاسقني والليل قد غاب نوره ... لغيبة بدر في الغمام غريق
وقد فضح الظلماء برق كأنه ... فؤاد مشوق مولع بخفوق

وانما سرقه من قول ابن المعتز

امنك سرى ياسر طيف كأنه ... فؤاد مشوق مولع بخفوق

رجع

مدامًا كأن الكف من طيب نشرها ... وصفرتها قد خلقت بخلوق
نعاينها نورا جلاهُ تجسد ... ونشربها نارا بغير حريق
كأن حباب الكأس في جنباتها ... كواكب در في سماء عقيق

قد مر مثله للسريّ في وصف الفالوذج

﴿ وقال ابو بكر ﴾

مطرب الصبح هيج الطربا ... لما قضى الليل نحبهُ انتحبا
مغرد تابع الصباح فما ... ندرى رضى كان ذاك ام غضبا

ما تنكر الطير انه ملك لها فبالتاج راح معتصبا
طوى الظلام البنود منصرفا حين رأى الفجر ينشر العذبا
والليل من فتكة الصباح به كراهب شق جيبه طربا

﴿ وللسري في مثله ﴾

كراهب حنّ للهوى طربا فشق جلبابه من الطرب

﴿ قال ابو بكر ﴾

فباكر الخمرة التي تركت بنان كف المدير مختضبا
كأنما صب في الزجاجة من لطف ومن رقة نسيم صبا
وليس نار الهموم خامدة الاّ بنور الكؤوس ملتهبا
يظل زق المدام ممتهنا سحبا وذيل المجون منسحبا

﴿ ومنها في وصف كانون نار ﴾

ومتعد لا حراك بنهضة وهو على اربع قد انتصبا
مصفر محرق تنفسه تخاله العين عاشقا وصبا
اذا نظمنا في جيده سبجا صيره بعد ساعة ذهبا

﴿ ومثله للسري ﴾

وذو اربع لا يطيق النهو ض ولا يألف السير فيمن سرى
نحمله سبجا اسودا فيجعله ذهبا احمرا

﴿ رجع ﴾

فما خبت نارنا ولا وقفت خيول لهو جرت بنا خببا
وساحر الطرف لا نقاب له اذ كان بالجلنار منتقبا
تقطف من ثغره ووجنته انامل الطرف زهرة عجبا
شقائقا مذهبا يرى خجلا واقحوانا منفضا شنبا

﴿ ومثله للسري ﴾

سفرن فلاح الاقحوان منفضا على القرب منا والشقيق مذهبا

﴿رجع﴾

حتى اذا ما اثنى ونشوتنا قد سهلت منه كل ما صعبا
غلبت صحبي عليه منفردا به وهل فاز غير من غلبا
ارشف ريقا عذب اللمى خصرا كأن فيه الضريب والضربا

(ما اخرج من شعره الذى ينسب في بعض النسخ الى كشاجم لما تقدم ذكره من ذلك

قامر بالنفس في هوى قمر ونال وصل البدور بالبدر
وافتض ابكار لهوه طربا الى عشايا المدام والبكر
مسرة كلها بلا حشف ولذة صفوها بلا كدر
قد ضربت خيمة الغمام لنا ورش خيش النسيم بالمطر
وعندنا عاتقان حمراء كالشمس واخرى صفراء كالقمر
مدامة كأن من تفاديها عاصرها آدم ابو البشر
وبنت خدر تريك صورتها بدر الدجى في ردائها العطر
حنت على عودها وقد تركت مدامنا جمرة بلا شرر
يسعى علينا بها الوصائف قلـ ـدن مجونا قلائد الزهر
ياتاركا طيب يومه لغد تبيع عين السرور بالاثر
ان وترت قلبك الهموم فما مثل انتصار بالناي والوتر

﴿وقوله﴾

رق ثوب الدجى وطاب الهواء وتدلت للمغرب الجوزاء
والصباح المنير قد نشرت منـ ـه على الارض ريطة بيضاء
فاسقنيها حتى ترى الشمس في الغر ب عليها غلالة صفراء
قهوة بابلية كدم الشا دن بكرا لكنها عمطاء

قد كستها الدهور اردية الرقـــة حتى جنا لديها الهواء
فهي في خد كأسها صفرة التبـــر وفي الخد وردة حمراء
عجبا ما رأيت من اعجب الاشـــياء تقدير من له الاشياء
سبج يستحيل منه عقيق وظلام ينسل منه ضياء

﴿ وقوله وهو مما ينسب ايضا الى المهلبي الوزير ﴾

خليلي انى للثريا لحاسد وانى على ريب الزمان لواجد
ابيقى جميعا شملهـا وهي سبعة وافقد من احببته وهو واحد

﴿ وقوله من قصيدة في مرثية الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما ﴾

اذا تفكرت في مصابهمُ انعب زند الهموم قادحـه
بعضهمُ قرّبت مصارعـه وبعضهم بعدت مطارحـه
اظلم في كربلاء يومهمُ ثم تجلى وهم ذبائحـه
لا برح الغيث كل شارقـة تهمي غواديـه او روائحـه
على ثرى حلة ابن بنت رسول اللـــه مجروحة جوارحـه
ذل حماهُ وقلّ ناصـره ونال اقصى مناهُ كاشحـه
عفرتمُ بالثرى جبين فتى جبريل بعد النبيّ ماسحـه
بطل ما بينكم دم ابن رسول اللـــه وابن السفاح سافحـه
سيّان عند الانام كلهمُ خاذلـه منكم وذابحـه

﴿ وقولـه ﴾

محاسن الدير تسبيحي ومسباحي وخمره في الدجى صبحي ومصباحي
اقمت فيه الى ان صار هيكله بيتي ومنتاحه للحسن منتاحي
منادما في قلايته رهابنة راحت خلائقهم اصفى من الراح
فيه عدا لو ثقل اديان ومعرفة فيهم بجنة ابدان وارواح
ووشحوا غرر الآداب فلسفة وحكمة بعلوم ذات ايضاح

في طب بقراط لحن الموصلي وفي ... نحو المبرد اشعار الطرماح
ومنشد حين يبديه المزاج لنا ... المع برق سرى ام ضوء مصباح
وكم حننت الى حاناته وغدا ... شوقي يكاثر اصواتا باقداح
حتى تخمّر خماري بمعرفتي ... وحيرت ملحي في السكر ملاحي
يا دير مرّان لا تعدم ضحى ودجى ... سجال غيث ملث الودق سحاح
ان تفن كأسك اكياسي فانيها ... يفل جيش همومي جيش افراحي
وان اقم سوق اطرابي فلا عجب ... هذا بذاك اذا ما قام نوّاحي

﴿ وقوله ﴾

يا نفس موتي فقد جدّ الاسى موتي ... ما كنت اول صب غير مبخوت
بكى الي غداة البين حين رأى ... دمعي يفيض وحالي حال مبهوت
فدمعتي ذوب ياقوت على ذهب ... ودمعة ذوب درّ فوق ياقوت

﴿ وقوله ﴾

انباك شاهد امري عن مغيّبه ... وجدّ جدّ الهوى بي في تلعبه
يا نازحا نزحت دمعي قطيعته ... هب لي من الدمع ما ابكي عليك به

﴿ وقوله من قصيدة ﴾

لا تطنبنّ في بكاء النوى والطنب ... ولا تجبي كثيب الحي من كثب
ولا تجد بغمام الغيم ولا ... تسمح لسرب المها بالواكف السرب
ربع تعفى فاعفى من جوى واسى ... قلبي وكان الى اللذات منقلبي
سيّان بان خليط او اقام به ... فانما عامر البيداء كالخرب
ايهى واجمل من وصف الجمال ومن ... ادمان ذكر هوى يهوى على قتب
مدّ البنان الى كأس على سكر ... ورفع صوت بتطريب على طرب
حمراء حين جلتها الكأس تنقلها ... مزاجها بدنانير من الحبب
كانت لها ارجل الاعلاج واترة ... بالدوس فانتصنت من اروس العرب

يسقيكها من بنى الكسفار بدر دجى الحاظه المعاصي أوكد السبب
يومى اليك باطراف مطرفة بها خضابان للعناب والعنب

(هذا ما اخرج من سائر ملحه وغرره) قال من قصيدة مطلعها

ما زاره الطيف بعد البين معتمدا الا ليدنى له الشوق الذى بعدا

﴿ومنها﴾

كأنما من ثناياها وريقتها ايدى الغمام سرقن البرد والبردا

﴿وقال وهو في نهاية الحسن﴾

لو اشرقت لك شمس ذاك الهودج لأرتك سالفتي غزال ادعج

﴿ومنها﴾

ارعى النجوم كأنها في افقها زهر الاقاحى في رياض بنفسج
والمشترى وسط السماء نخالة وسناه مثل الزيبق المتمرجرج
مسمار تبر اصفر ركبته في فص خاتم فضة فيروزج
وتمايل الجوزاء يحكى في الدجى ميلان شارب قهوة لم تمزج
وتنقبت بخفيف غيم ابيض هي فيه بين تخفر وتبرج
كتنفس الحسناء في المرآة اذ كملت محاسنها ولم تتزوج

وهذا تشبيه لم يسبق اليه وقال

وسحاب يجرّ في الارض ذيليّ مطرف زرّهُ على الارض زرّا
برقه لحظة ولكن له رعـد بطيء يكسو المسامع وقرا
كخليّ منافق للذى يهـواه يبكى جهرا ويضحك سرّا

﴿وقال﴾

الست ترى الظلام وقد تولى وعقود الثريا قد تدلى
فدونك قهوة لم يبق منها تقادم عهدها الا الاقلاّ
بزلنا دنها والليل داج فصيرت الدجى شمسا وظلاّ

﴿ وقال ﴾

يامعيرى بالصدغ ثوب السقام انت هي في يقظتي ومنامي
انت امنيتي فان رمت غمضا سلمتك المنى الى الاحلام

﴿ وقال ﴾

حور شغلن قلوبنا بفراغ لرسائل قصرت عن الابلاغ
ومنعن وردخدودهن فلم نطق قطفا له لعقارب الاصداغ

﴿ وقال ﴾

روحي الفداء لظاعنين رحيلهم انكى وافسد في القلوب وعاثا
فليقض عدّته السرور فانني طلقت بعدهم السرور ثلاثا

اخذه من قول ابي تمام وزاد فيه ذكر العدة وهو قوله

بلد خلعت اللهو خلعي خاتمي فيه وطلقت السرور ثلاثا

﴿ وقال ﴾

في كنف الله ظاعن ظعنا اودع قلبي وداعة حزنا
لا ابصرت مقلتي محاسنه ان كنت ابصرت بعده حسنا

﴿ وقال ﴾

اهلا بشمس مدام من يدي قمر تكامل الحسن فيه فهو تياه
كأن خمرتـه اذ قام يمزجها من خده اعتصرت او من ثناياه
اذا سقتك من الممزوج راحته كأساسقتك كؤس الصرف عيناه
في وجهه كل ريحان تراح له منا قلوب وابصار وتهواه
النرجس الغض عيناه وطرته بنفسج وجنيّ الورد خدّاه

﴿ وقال ﴾

قلت لما بدا الهلال لعين منعتها من الكرى عيناكا
ياهلال السماء لولا هلال الأ رض مابت ساهرا ارعاكا

﴿وقال﴾

وبدر دجى يمشي بغصن رطب دنا نوره لكن تناوله صعب
اذا ما بدا اغرى بكل ناظر كأن قلوب الناس في حبه قلب

﴿وقال﴾

لا تحسبوا انني باغ بكم بدلا ولو تمكنت من صبري ومن جلدي
قلبي رقيب على قلبي لكم ابدا والعين عين عليه آخر الابد

﴿وقال﴾

فديت من زرعت في القلب لحظته صبابة وسقى بالدمع ما زرعا
لو ان قلبيَ وفّاه محبته احبه بقلوب العالمين معا

﴿وقال﴾

كأنما انجم الثريا لمن يرمقها والظلام منطبق
مال بخيل يظل يجمعه من كل وجه وليس يفترق

﴿وقال﴾

يا خليليّ من عذيري من الدنـ ـيا ومن جورها عليّ وصبري
عجبا انني انافس في عمـ ـران ايامها وتخرب عمري

﴿وقال﴾

هو الفجر قابلنا بابتسام ليصرف عنا عبوس الظلام
ولاح فحال كأس الشمو ل صرفا وحرم كأس المنام
ظللنا على شم ورد الخدو د ومسك النحور ونقل اللثام
نعين الصباح على كشفو قناع الظلام بضوء المدام

﴿وقال﴾

ان خانك الدهر فكن عائذا بالبيض والظلماء والعيس
ولا تكن عبد المنى فالمنى رؤس اموال المفاليس

﴿ وقال ﴾

حوّر جعلن وقد رحلن وداعنا ... بمدامع نطقت وهن سكوت
فعيونها سجج ونثر دموعها ... درّ وحمرة خدها ياقوت

﴿ وقال ﴾

ما عذرنا في حبسنا الاكوابا ... سقط الندى وصفا الهواء وطابا
ودعا لحيّ على الصبوح مغردا ... ديك الصباح فهيج الاطرابا
وكأنما الصبح المنير وقد بدا ... باز اطار من الظلام غرابا
فأدم لذاذة عيشنا بمدامة ... زادت على هرم الزمان شبابا
سفرت فغار حبابها من لحظنا ... فعلا محاسنها وصار نقابا

﴿ وقال من قصيدة ﴾

فلأشكرن لدير فنّا ليلة ... اشرقت ظلمتها ببدر مشرق
بتنا نوفي اللهو فيها حقه ... بالراح والوتر الفصيح المنطق
والجوّ يسحب من عليل هوائه ... ثوبا برش بطلّه المترقرق
حتى رأينا الليل قوّس ظهره ... هرما واثر فيه شيب المفرق
وكأن ضوء الفجر في باقي الدجا ... سيف حلاه من اللجين المحرق
ياطيبها من ليلة لو لم تكن ... قصرت فريع نجمع بتفرّق

﴿ وقال وهو من احسانه المشهور ﴾

ياشبيه البدر حسنا * وضياء ومثالا * وشبيه الغصن لينا * وقواما واعتدالا
انت مثل الورد لونا * ونسيما وملالا * زارنا حتى اذا ما * سرّنا بالقرب زالا

﴿ وقال ﴾

رب ليل فضحته بضياء الـ ... ـراح حتى تركته كالنهار
ذى سماء كخرّم ونجوم ... مشرقات كنرجس وبهار
وهلال يلوح في ساعد الغر ... ب كدملوج فضة او سوار

بت اجلو فيه شموس وجوه حملت في الدجا شموس عفار

﴿ وقال وقد امر لأمير بجمع المتكلمين ليتناظروا بحضرته في يوم دجن ﴾

هو يوم كما ترا ه مليح الشمائل
هاج نوح الحمام فيه غناء البلابل
ولركب السحاب في الجو حتى كباطل
مثلما فاه في المهند بعض الصياقل
جليت شمسه لرقته في غلائل
وعمود الزمان معتدل غير مائل
حين ساوى حر الهوا جر برد الاصائل
وغدا الروض في قلا ئده والخلاخل
فمن العجزان ترى فيه طوع العواذل
يا لهذا من ابي الهذيل وتوصيل واصل
وملاحاة عاقل ومقاساة جاهل
وخصوم يكابرون وضوح الدلائل
انف كيد الجدال عنك بصيد الاجادل
كل صلب العظا م واللحم رطب المفاصل
وهو اهدى من الردى في طريق المقاتل
كم غدونا به لطير التلاع السوابل
فانبرى اخرس الجنا ح صخوب الجلاجل
وتعامى عن الشوى واهتدى للشواكل
بسكاكينه التي ثبتت في الانامل
عقفت ثم ارهفت فهي مثل المناجل
صاعد خلف صاعد نازل خلف نازل

فتردّى في رداء لهـــو الى الليل شامل
ثم اثنى جذلان بيـــن القنا والقنابل
نحو ربع من المكا رم والمجد آهل
فترى الانس في عبيـــدك عذب المناهل
من عقول قد بلبلتهنّ صفراء بابل
فاذا الليل كف كل رقيب وعاذل
صرّت الفرش تحت قوم صرير المحامل

﴿ وقال ﴾

واغيد روّنه المدامة فانثنى كما ينثنى من ريه الغصن الغض
دعوت اليها وهو في دعوة الكرى وقد اخذت في خلع اسودها الارض
فقام وفي اعطافه فضل سكرة وفي عينه من ورد وجنته بعض

﴿ وقال ﴾

ومدامة صفراء في قارورة زرقاء تحملها يد بيضاء
فالراح شمس والحباب كواكب والكف قطب والاناء سماء

﴿ وقال ﴾

راح كضوء الشهاب * سلافة الاعناب * والمزج ماء غدير * صاف كماء الشباب
اولم يكن ماء مزن * لكان لمع سراب * كأنه جسم درّ * عليه درع حباب
يجرى خلال حصى بيـض كقطر السحاب * كأنه الريق يجرى * على الثنايا العذاب

﴿ وقال في محبوبة ﴾

بأبي التي كتمت محاسنها خوف العيون وليس تنكتم
ليست سوادا كى تعاب به والبدر ليس يشينه الظلم

﴿ وقال من قصيدة في المهلبي الوزير استهلالها ﴾

مهاة توهمها ام غزالا وشمسا تشبهها ام هلالا

منعمة اطلقت لحظها فكان لعقل المعنى عقالا
وشمس ترجل في مجلس لندمانها وتغنى ارتجالا
ولا تعرف اللحن الحانها اذا ما الخفاف تبعن الثقالا
شدت رملا في مديح الوزير فظللنا من السكر نحكي الرمالا
وهل مثل مفكر بعد ان تكون له راحتاه مثالا

﴿ ومنها في التهنئة بعيد الفطر ﴾

هنيئا مريئا بأجر لقا م وصوم ترحل عنك ارتحالا
وفطر تواصل اقبالـه لان له بالسعود اتصالا
رأى العيد فعلك عيدالهُ وان كان زاد عليهِ جمالا
وكبر حين رآك الهلا ل كنفعلك حين رأيت الهلالا
رأى منك ما منهُ ابصرتهُ هلالا اضا ووجها تلالا
تولاك فيهِ اله السماء بعزٍّ تعالى وبمن توالى
ولقيت سعدا اذا العيد عاد ولقيت رشدا اذا الحول حالا
وان رمضان اطاح الكؤ س فشوّال يأذن في ان تشالا
فواصل بمن كؤس الشمول يمينا مقبلة او شمالا
ولا زلت عن رتب تلتها ومن ذا رأى جبلا قط زالا

﴿ وقال من قصيدة فيهِ ايضا ﴾

ايدت ملك معز دولة هاشم فزمانهُ عرس من الاعراس
وتيقن الشعراء ان رجاءهم في مأمن لك من وقوع الياس
ما صح علم الكيمياء لغيرهم فيمن عرفنا من جميع الناس
نعطيهم الاموال فتى بدر اذا حملوا الكلام اليك في قرطاس

وقد الم في هذا المعنى بقول بكر بن النطاح لابي دلف

ياطالبا للكيمياء ونفعهِ مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم

لو لم يكن في الارض الا درهم ومدحته لاتاك ذاك الدرهم

ولكنه لطفه وزاد فيه وقال

واخ جنا ظلما ومل وطالما فقنا الانام مودة وندامى
فسلوت عنه وقلت ليس بمنكر للدهر ان جعل الكرام لئاما
فالخمر وهي الراح ربما غدت خلا وكانت قبل ذاك مداما

﴿وقال في معناه ايضا﴾

وكم من عدو صار بعد عداوة صديقا مجلا في المجالس معظما
ولا غرو فالعنقود في عود كرمه يرى عنبا من بعد ما كان حصرما

﴿وقال في استهداء نبيذ وقد عزم على اخذ دواء﴾

ياسيدا بالعلا والمجد منفردا وواحد الارض لا مستثنيا احدا
لهاك اوجدت الآمال ما فقدت وقربت لمنى الراجين ما بعدا
هذا زمان علاج يتقى ضرر ال اخلاط فيه لان الفصل قد وفدا
فلست تبصر الا شاربا قدحا مرا والا نزيف الجسم منتصدا
وقد عصيت الهوى مذ امس محتميا لما عزمت على اصلاح ما فسدا
ورؤفوا لي رطلا لست اذكره الا عدمت لديه الصبر والجلدا
مناكر لطباعي غير ان لها عنفى تمازج محمودا تها الجسدا
وليس لي قوة اطفى بجمرتها عن مهجتي شره الماء الذي برد
فامنن بدستجة المشروب يومك ذا فقد عزمت على شرب الدواء غدا

﴿وقال في العتاب﴾

واخ رخصت عليه حتى ملني والشيء مملول اذا ما برخص
يا ليته اذ باع ودى باعه فيمن يزيد عليه لا من ينقص
ما في زمانك ما يعز وجوده ان رمته الا صديق مخلص

﴿وقال﴾

يا من جفا في القرب ثم نأى فذكا الهوى بالكتب والرسل
مهلا فانك في فعالك ذى مثل الذى قد قيل في المثل
ثرك الزيارة وهي ممكنة واناك من مصر على جمل

﴿ وقال في وصف سيف ﴾

متوقد مترقرق عجبا له نار وماء كيف يجتمعان
وكأنما ابواه صرفا دهرنا او كان يرضع درة الحدثان
تجرى مضاربه دما يوم الوغى فكأنما حداه مغتصدان

﴿ وقال في هجاء شاعر ﴾

لما تبدى الكوفي ينشدنا قلنا له طعنة وطاعونا
تجمع يا احمق العباد لنا شعرك في برده وكانونا

﴿ وقال في مثل ذلك ﴾

لو ان في نمو جمرا وانشدنا شعرا لما ضره من برد انشاده

(ما اخرج من شعر ابي عثمان سعيد بن هاشم الخالدي) وهو منسوب في بعض النسخ الى كشاجم للسبب الذى تقدم ذكره وما وقع لابي عثمان فيه التوارد مع السري او السارق قال ابو عثمان

ادن من الدن بي فداك ابى واشرب وسق الكبير وانتخب
اما ترى الطل كيف يلمع في عيون نور تدعو الى الطرب
في كل عين للطل لؤلؤة كدمعة في جفون منتحب
والصبح قد جردت صوارمه والليل قد هم منه بالهرب
والجو في حلة ممسكة قد كتبتها البروق بالذهب

﴿ وللسري في مثله ﴾

غيوم تمسك افق السما ء وبرق يكتبها بالذهب
فهاتها كالعروس محمرة ال خدين في معجز من الحبب

كادت تكون الهواء في ارج السعنبر لو لم تكن من العنب
من كف راض عن الصدود وقد غضبت في حبه على الغضب
فلو ترى الكأس حين يمزجها رأيت شيئا من اعجب العجب
نار حواها الزجاج يلهبها السماء ودر يدور في اللهب

﴿ وقال من قصيدة ﴾

وليس للقرّ غير صافية تدفع ما ليس يدفع الدلق
درياق افعى الشتاء وهو اذا سل علينا سيوفه درق

﴿ وقال يدعو صديقا له في يوم شك ﴾

هو يوم شك ياعلي وشر مذ كان يحذر
والجو حلّة مسكة ومطرفه معنبر
والماء عودي النمص وطيلسان الارض اخضر
ولنا فضيلات تكو ن لبومنا قوتا مقدر
ومدامة صفراء اد رك عمرها كسرى وقيصر
وحديثنا ما قد علمـ ـت وشعرنا ما انت ابصر
فانشط لنا تحت من كاساتنا ما كان اكبر
او لا فانك جاهل ان قلت انك سوف تعذر

﴿ وقال وهو مما ينسب الى الوزير المهلبي ﴾

قد يتك ما شيبت من كبرة وهذى سني وهذا الحساب
ولكن هجرت فحل المشيـ ـب ولو قد وصلت لعاد الشباب

﴿ وقال ﴾

بليت باحسن الثقليـ ـن اقبالا ومنصرفا
فمثل الخسف ملتفتا ومثل الغصن منعطفا
يسوّفني بنائله وقد اهدى لي الاسفا

وآخذ وصلة عدة ويأخذ مهجتي سلفا

﴿وقال وهو مما ينسب ايضا الى المهلبي الوزير﴾

دموعي فيك انواء غزار وقلبي ما يقرّ له قرار
وكل فتى علاه ثوب سقم فذاك الثوب مني مستعار

﴿وقال﴾

وقفتني ما بين همّ وبؤس وثنت بعد ضحكة بعبوس
ورأتني مشطت عاجا بعاج وهي الآبنوس بالآبنوس

﴿وللسريّ في معناه﴾

رأت شيبا يضاحكها فصدت وكان جزاؤه منها العبوسا
وقالت اذ رأت المشط فيه سوادا لا يشاكله نفيسا
تاني العاج منك بمشط عاج ودع للآبنوس الآبنوسا

وانشدني ابو سعيد بن دوست للصاحب في مثل ذلك

هات مشطا اليّ وليك عاجا فهو ادنى الى مشيب الرؤس
واذا ما مشطت عاجا بعاج فامشط الآبنوس بالآبنوس

(ما اخرج من سائر شعر ابي عثمان وملحه) فمنها قوله

كأن الرعود خلال البروق والريح يكثر تحريضها
زنوج اذا خفقت بينها دبابيها جرّدت بيضها

﴿وقوله﴾

صدت مجانبة نوار ونأى بجانبها ازورار
ورأت ثيابي قد غدت وكأنها دمن قفار
ياهذه ان رحت في خلق فما في ذاك عار
هذى المدام هي الحيا ة قميصها خزف وقار

﴿وقوله﴾

شعر عبد السلام فيو ردني ومحال وساقط وبديع
فهو مثل الزمان فيو مصيف وخريف وشتوة وربيع

﴿ وقوله ﴾

اما ترى الغيم يامن قلبهُ قاسي كأنهُ انا مقياسا بمقياس
قطر كدمعي وبرق مثل نار جوى في القلب مني وريح مثل انفاسي

﴿ وقوله ﴾

ياندمي اطلق الفجر فما للكاس حبس * فهوة تعطيكها قبل طلوع الشمس شمس
وهي كالمريخ لكن * هي سعد وهو نحس

﴿ وقوله ﴾

ياقضيبا يميس تحت هلال وهلالا يرنو بعيني غزال
منك ياشمسنا تعلمت الشمس دنو السنا وبعد المنال

سرقهُ من قول ابن الرومي

ياشبيه البدر في الحسن وفي بعد المنال

﴿ وقوله في جارية سوداء يقال لها شغف ﴾

اذا تغنت بعودها شغف جاء سرور يفوق كل منى
واحدة الحذق لا نظير لها كالمسك لونا وبهجة وغنا

﴿ وقوله فيها ﴾

تركتنا بطيبها اذ تغنت شغف بين انة وتحيب
طيبة بالغناء فهي لاسقا م الندامى لطافة كالطبيب
الفتها القلوب لما رأتها صاغها الله من سواد القلوب

وانما سرقهُ من قول ابن الرومي

اكسبها الحب انها صبغت صبغة حب القلوب والحدق

ونقص ابو عثمان من المعنى اذ ترك ذكر الحدق وقال

يا راقدا عاريا من ثوب اسقامي هب الرقاد لعين جفنها دامي
لا خلص الله قلبي من يدي رشأ رؤيا رجائي له اضغاث احلام

﴿ وقوله ﴾

يا حسننا نحن في لهو وليلتنا بزهر انجمها ترمي العفاريت
وقد تضايق في السكر العناق بنا كما تضايق في النظم البواقيت

﴿ وقوله ﴾

متبرم بعتابه * مستعذب لعذابه * هجر العميد تعمدا * فغدا وراح لما به
وكساه ثوب مشيبه * في عنفوان شبابه * فتراه يؤذن في الما * ن مجيئه بذهابه

﴿ وقوله ﴾

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها قهوة تترك الحليم سفيها
لست تدري لرقة وصفاء هي في كاسها ام الكاس فيها

﴿ وقوله ﴾

ظالم لي وليته الد * هر يبقى ويظلم * وصلة جنة ولكن جفاه جهنم
ورضاه وسخطة الد * هر عرس ومأتم

﴿ وقوله ﴾

ان شهر الصيام اذ جاء في فصـ ـل ربيع اودى بحسن وطيب
فكان الورد المضعّف في الصو م حبيب يمشي بجنب رقيب

﴿ وقوله ﴾

وليلة ليلاء في اللون كلون المفرق * كانما نجومها * في مغرب ومشرق
دراهم منثورة * على بساط ازرق

﴿ وقوله في معنى متداول ﴾

يقضي حبيب بان صبري لبينه واودعني الاحزان ساعة ودعا
وانحلني بالهجر حتى لو انني قذى بين جفني ارمدما توجعا

وقوله

﴿ وقوله من قصيدة ﴾

صغير صرفت اليه الهوى ... وهل خاتم في سوى خنصر
فان شئت فاعذر ولا تلحني ... وان شئت فالح ولا تعذر

﴿ وقوله ﴾

همة خمر وماخور ... وهمة عود وطنبور
وليس دنياه ولا دينه ... الا مهى مثل الدمى حور
ذيل الصبا في الغي مجرور ... والعمر باللذات معمور
وليلة الهيكل كم انتذت ... فيها دنان ودنانير
اقبلن كالروض تغشاه من ... درّ وياقوت ازاهير
على خصور ارهفت دقة ... فني الزنانير زنانير
فما درينا اوجوه الدمى ... احسن ام تلك القصاوير
وعندنا صفراء من قامرت ... بالسكر منا فهو مقمور
سلاف اعناب فعنقودها ... من قبل ان يعصر معصور
زاد على المصباح اشراقها ... فهو ظلام وهي النور
حتى اذا ما انخل جيب الدجى ... فينا وجيب الصبح مزرور
جرت هناة ليَ اجملتها ... فهل لها عندك تقصير

﴿ وقوله من ابيات ﴾

ريقته جمر وانفاسه ... مسك وذاك الثغر كافور
اخرجه رضوان من داره ... مخافة تفتن الحور
يلومه الناس على تيهه ... والبدر ان تاه فمعذور

﴿ وقوله ﴾

مكحل بالدعج * منقب بالغنج * معصفر التفاح في * خد مليح الضرج
خمشة الشعر وما * ذاك لطول الحجج * وانما عارضه * شنفة بالسمج

﴿ وقوله ﴾

يا حسن دير سعيد اذ حللت به ... والارض والروض في وشي ودیباج
فما ترى غصنا الاّ وزهرته ... تجلوه في جبة منها ودواج
وللحمائم الحان تذكرنا ... احبابنا بين ارمال واهزاج
وللنسيم على الغدران رفرفة ... يزورها فتلقاه بامواج
والخمر تجلى على خمايلها فترى ... عرائس الكرم قد زفت لازواج
وكلنا من اكاليل البهار على ... رؤسنا كأنوشروان في التاج
ونحن في فلك اللهو المحيط بنا ... كأننا في سماء ذات ابراج
ولست انسى نداماى وسط هيكلهم ... حتى الصباح غزالا طارفة ساجى
اهز عطفي فضيب البان معتنقا ... منه والثم عيني لعبة الماج
وقولتي والثناتي عند منصرفي ... والشوق يزعج قلبي اي ازعاج
يا دير بالبت داري في فنائك او ... باليت انك لي في درب دمّج

﴿ وقوله ﴾

قمر بدير الموصل الاعلى ... انا عبده وهواه لي مولى
لثم الصليب فقلت من حسد ... قبل الحبيب فيا بها اولى
جد لي باحد اهنّ كي نجا بها ... قلبي فصبته على القلى
فاحمرّ من خجل وكم قطفت ... عيني شقائق وجنة خجلى
وتكلمت صبري عند فرقتهم ... فعرفت كيف تحرّق الثكلى

﴿ وقوله من قصيدة في المهلبي الوزير وقد عزم على الرجوع الى وطنه ﴾

انا لنرحل والاهواء اجمعها ... لديك مستوطنات ليس ترتحل
لهنّ من خلقك الروض الاريض ومن ... نداك بغمرهرّ العارض الهطل
لكنّ كل فقير يستفيد غنى ... دعاهُ شوق الى اوطانه عجل
وكل غاز اذا جلت غنيمته ... فان آثر شيء عنده القفل

﴿ وقوله ﴾

وكنت ارى فى النوم هجرك ساعة ... فاجنو لذ يذ النوم حولا تطبرا
وتأمرنى بالصبر والقلب كلما ... تقاضيتهُ صبرا تقاضيت معسرا
فلما رأيت الغدر من شأنك اغتدى ... غدير التصافي بيننا متكدرا
فوالله ما اهواك الاّ تكلفا ... ولا اشتكى الهجران الاّ تخمرا

﴿ وقوله في انسان قصير ضئيل تزوج طويلة ضخمة ﴾

يامن احل به الرزيه ... واعاد نعمتهُ بليه
حظي الردى بك اذ غدت ... لك بنت عمار حظيه
قل لى وكيف تنيكها ... مع دل قامتك القميه
انت البعوضة قلة ... وكأنها جمل الضحيه
نبئتها قالت وقد ... بصرت بابرك كالشظيه
من ليس تشبعهُ الهريسة كيف تشبعهُ القليه
فلو اطلعت عليها ... عند ارتكابها البليه
لذكرت في شخصيها السعفاء قد خطفت صبيه

﴿ وقوله ﴾

قل لمن يشتهى المديح ولكن ... دون معروفهِ مطال وَلِيّ
سوف اهجوك بعد مدح وتحريـ ... ـك وعتب وآخر الداء كيّ

﴿ وقوله ﴾

بغداد قد صار خيرها شرًا ... صيرها الله مثل سامرا
اطلب وفتش واحرص فلست ترى ... في اهلها حرة ولا حرا

﴿ وقوله من قصيدة ﴾

نيل المطالب بالهندية البتر ... لا بالاماني والتأميل للقدر
فان عنا طلل او باد ساكنهُ ... فلا تقف فيهِ بين البث والفكر

في شمك المسك شغل عن مذاقته ... وفي سنا الشمس ما يغني عن القمر
لو لم اكن مشبها للناس في خلقي ... لقلت اني من جيل سوى البشر
اولم يكن ماء على قاهرا فكرى ... لاحرقتني في نيرانها فكرى
تزيد في قسوة الايام طيب ثنا ... كأنني المسك بين النهر والمجر
الفت من حادثات الدهر اكبرها ... فما اعوج على اطفالها الاخر
لا شيء اعجب عندي في تباينه ... اذا تأملته من هذه الصور
ارى ثيابا وفي اثنائها بقر ... بلا قرون وذا عيب على البقر
قالت رقدت فقلت الهم ارقدني ... والهم يمنع احيانا من السهر
كم قد وقعت وقوع الطير في شرك ... فضعضعت منتي منه قوى المرر
اصفو واكدر احيانا لمختبري ... وليس مستحسنا صفو بلا كدر
اني لاسير في الآفاق من مثل ... فرد واملأ للآفاق من قمر
اذا تشككت فيما انت مبصره ... فلا تقل انني في الناس ذو بصر
وكيف يفرح انسان بمقلته ... اذا نضاها فلم تصدقه في النظر
لقد فرحت بما عاينت من عدم ... خوف القبيحين من كبر ومن بطر
وربما ابتهج الاعمى بحالته ... لانه قد نجا من طيرة العور
ولست ابكي لشيب قد منيت به ... يبكي على الشيب من يأسى على العمر
كن من صديقك لا من غيره حذرا ... ان كان يخيلك منه شدة الحذر
ما اطمئن الى خلق فاخبره ... الا تكشف لي عن لوم مختبر
وقد نظرت الى الدنيا بمقلتها ... فاستصغرتها جفوني غاية الصغر
وما شكرت زماني وهو يصعدني ... فكيف اشكره في حال منحدري
لا عار يلحقني اني بلا نشب ... وانما عار على عين بلا حور
فان بلغت الذي اهوى فعن قدر ... وان حرمت الذي اهوى فعن عذر

(ابو بكر محمد بن احمد بن حمدان المعروف بالخباز البلدي) هو من بلدة

يقال لها بلد من بلاد الجزيرة التي فيها الموصل وابو بكر من حسناتها ومن عجيب شأنه انه كان اميا وشعره كله ملح وتحف وغرر وظرف ولا تخلو مقطوعة له من معنى حسن او مثل سائر وهو القائل

بالغت في شتمي وفي ذمي ... وما خشيت الشاعر الامي
جربت في نفسك سما فما ... احمدت تجريبك للسم

وكان حافظا للقرآن مقتبسا منه في شعره كقوله

ألا ان اخواني الذين عهدتهم ... افاعي رمال لا تنصر في لسعي
ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم ... نزلت بوادٍ منهمُ غير ذي زرع

﴿ وقوله ﴾

كأن يميني حين حاولت بسطها ... لتوديع الفي والهوى يذرف الدمعا
وقائلة هل تملك الصبر بعدهم ... فقلت لها لا والذي اخرج المرعى
يمين ابن عمران وقد حاول العصا ... وقد جعلت تلك العصا حية تسعى

﴿ وقوله ﴾

اترى الجيرة الذين تداعوا ... بكرة للرحيل قبل الزوال
علموا انني مقيم وقلبي ... راحل فيهمُ امام الجمال
مثل صاع العزيز في ارحل القو ... م ولا يعلمون ما في الرحال

﴿ وقوله ﴾

سار الحبيب وخلف القلبا ... يبدي العزاء ويضمر الكربا
قد قلت اذ سار السفين بهم ... والشوق يذهب مهجتي نهبا
لو ان لي عزا اصول بـه ... لأخذت كل سفينة غصبا

وكان يتشيع ويتمثل في شعره بما يدل على مذهبه كقوله

وحمائم تبكي ... والليل داجي المشرقين *

شبهنهنّ وقد بكين وما ذرفن دموع عين
بنساء آل محمد لما بكين على الحسين

﴿ وكقوله ﴾

جحدت ولاء مولانا عليّ وقدمت الدعيّ على الوصيّ
متى ما قلت ان السيف امضى من اللحظات في قلب الشجيّ
لقد فعلت جنونك في البرايا كفعل يزيد في آل النبيّ

﴿ وكقوله ﴾

انا ان رمت سلوًا عنك ياقرة عيني
كنت في الاثم كمن شا ركَ في قتل الحسين
لك صولات على قلـ بي بقد كالردينى
مثل صولات عليّ يوم بدر وحنين

﴿ وكقوله ﴾

انا في قبضة الغرام رهين بين سيفين ارهفا وردينى
فكأن الهوى فتى علويّ ظن انى وليت قتل الحسين
وكأني بزيد بين يديه فهو يختار اوجع القتلتين

﴿ وكقوله ﴾

انظر اليّ بعين الصفح عن زللى لا تتركنى من ذنبى على وجل
موتي وهجرك مقرونان في قرن فكيف اهجر من في هجره اجلى
وليس لى امل الاّ وصالكمُ فكيف اقطع من في وصله املى
هذا فؤادي لم يملكهُ غيركمُ الاّ الوصيّ امير المؤمنين على

﴿ وكقوله ﴾

تظن بانني اهوى حبيبا سواك على القطيعة والبعاد
جحدت اذا موالاتي عليا وقلت بانني مولى زياد

(ما اخرج من سائر ملحه) فمنها قوله

اذا استثقلت او ابغضت خلقا ... وسرك بعده حتى التنادى
فشرده بقرض دريهمات ... فان القرض داعية البعاد

﴿ وقوله ﴾

اقول لليلة فيها اتانى ... حبيب في مصارعتى لجوج
ايا ليلى الذى ما كنت تفنى ... قصرت وكنت قدما ما تروج
ايا جوج اذا نحن التقينا ... وايام التهاجر انت عوج

﴿ وقوله ﴾

ذرى شجر للطير فيه تشاجر ... كأن صنوف النور فيه جواهر
كأن نسيم الروض فى جنباته ... لخالخ فيما بيننا وزرائر
كأن القارى والبلابل حولها ... قيان واوراق الغصون ستائر
شربنا على ذاك الترنم قهوة ... كأن على حافاتها الدرّ دائر

﴿ وقوله وهو مما يتغنى به ﴾

وروضة بات طل الغيث ينسجها ... حتى اذا نجمت اضحى يدبجها
يبكى عليها بكاء الصب فارقه ... الف فيضحكها طورا ويبهجها
اذا تنفس فيها ريح نرجسها ... ناغى جنيّ خزاماها بنشجها
اقول فيها لساقينا وفي يده ... كأس كشعلة نار اذ يؤججها
لا تمزجنها بغير الريق منك وان ... تبخل بذاك فدمعى سوف يمزجها
اقل ما بي من حيك ان يدى ... اذا دنت من فؤادى كاد ينضجها

﴿ وقوله ﴾

ومدام كست الكأ ... س من النور وشاحا
ظهرت في جنح ليل ... فكأن الفجر لاحا
لم يكن وقت صباح ... فحسبناه صباحا

﴿ وقوله ﴾

قلت والليل له الويـــل مقيم غير ساري
اعظم الخالق اجر الخلق في شمس النهار
فلقـد مات كما ما ت عزائي واصطباري

﴿ وقوله ﴾

انا اخفى من ان يحس بحسى احد حيث كنت لولا الانين
فكأني الهلال في ليلة الشـــك نحولا فما ترانى العيون

﴿ وقوله ﴾

صدني عن حلاوة التشييع اجتنابي مرارة التوديع
لم يقم انس ذا بوحشة هذا فرأيت الصواب ترك الجميع

﴿ وقوله ﴾

ياذا الذى اصبح لا والد له على الارض ولا والده
قد مات من قبلها آدم فاي نفس بعده خالده
ان جئت ارضا اهلها كلهم عور فغمض عينك الواحده

﴿ وقوله ﴾

نكبت في شعرى وثغرى وما تنسيَ في صبرى بنكوبه
اذا دنت بيضاء مكروهة منى نأت بيضاء محبوبه

﴿ وقوله ﴾

قالوا تكمل من هويـــت فقلت رسم قد دثر
عاينت من طلاّبه زمـرا مواصلة زمـر
وكذاك اصحاب الحديـــث تناقهم عند الكبر

﴿ وقوله ﴾

بكيت بدمع يفوق السحاب الى ان جرى الماء حولى وساحا

ولو لم اكن رجلا سابحا غرقت والزمت نفسي الجناحا

﴿ وقوله ﴾

ليل المحبين مطويّ جوانبهُ مشمر الذيل منسوب الى القصر
ما ذاك الاّ لان الصبح ثم بنا فاطلع الشمس من غيظ على القمر

﴿ وقوله ﴾

بديع خدهُ ورد صوالج صدغه سيج
اذا اتصلت محاسنهُ تقطع بينها المهج

﴿ وقوله وهو مما يستغفر منهُ ﴾

ياقاسم الرزق لم خانتني القسم ما انت متهم قل لي من اتهم
ان كان نجميّ نحسا انت خالقهُ فانت في الحالتين الخصم والحكم

﴿ وقوله في امرد النحى ﴾

انظر الى ميت ولكنهُ خلو من الاكفان والغاسل
قد كتب الدهر على خدّه بالشعر هذا آخر الباطل

﴿ وقوله ﴾

اهزك لا اني عرفتك ناسيا لوعد ولا اني اردت تقاضيا
ولكن رأيت السيف من بعد سلوه الى الهز محتاجا وان كان ماضيا

احسن وابلغ منهُ في معناه قول محمد بن ابي زرعة الدمشقي

لا ملوم مستقصر انت في البـرّ ولكن مستعطف مستزاد
قد يهز الهنديّ وهو حسام ويحث الجواد وهو جواد

(عبيد الله بن احمد البلدي النحوي) لم اسمع ذكره وشعره الاّ من ابي الحسن المصيصي الشاعر وكان قد عاشرهُ واستكثر منهُ فحكى لي انهُ كان اعور فاعتلت عينهُ الصحيحة حتى اشرف على العمى فقال واستغفر الله من كتبة قولهِ

ان قلت جورا فلا تلمني بان رب الورى المسيح

اراك تعمى وذاك يبرى فهو اذا عندى الصحيح

قال وانشدنى عبيد الله لنفسه

للحسن في وجهه شهود تشهد أن له عبيد
كأنما خده وصال وصدغه فوقه صدود
يا من جفانى بغير جرم اقصر فقد نلت ما تريد
ان كان قد رق ثوب صبرى عنك فثوب الهوى جديد

وقال انشدنى لنفسه ايضا

ياذا الذى في خده جيشان من زنج وروم
هذا يغير على القلو ب وذا يغير على الجسوم
اني وقفت من الهوى في موقف صعب عظيم
كوقوف عارضك الذى قد حار في ماء النعيم

قال وانشدنى ايضا لنفسه

هات المدامة يا شقيق اشرب على روض الشقيق
كأس العقيق بدا لنا ما بين اكناف العقيق

بعونه تعالى قد تم طبع الجزء الاول من يتيمة الدهر ويليه الجزء الثانى ان شاء الله تعالى اوله القسم الثاني من يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر وانشاء الدولة الديلمية من طبقات الافاضل وما يتعلق بها من اخبارهم ونوادرهم وفصوص من فصول المترسلين منهم

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0055245110

CUL CONSERVATION
2010